



جامعة دمشق
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم التاريخ

بحث أعدد لنيل درجة الدكتوراه في تاريخ العرب الحديث والمعاصر

تحت عنوان

تطور الأوضاع السياسية في مشيخات الساحل العماني من المعاهدة
العامة للسلام وحتى الاتحاد
(١٨٢٠ - ١٩٧١)

إشراف

أ.د محمود علي عامر

إعداد الطالب

مؤيد باسم حمزة

دمشق ٢٠١٢/٢٠١٣ م



دول الخليج العربي

مشيخات الساحل العماني



المملكة العربية السعودية

الفهرس

رقم الصفحة	الموضوع
٨	المقدمة
١٧	الفصل الأول
١٧	تطور الأوضاع السياسية لمشيخات الساحل العماني قبيل التوقيع على الاتفاقية العامة للسلام في المنطقة عام ١٨٢٠
١٩	أولاً : الصراع بين بريطانيا وتحالف القواسم
٢٦	ثانياً : الحملات البريطانية البحرية ضدّ تحالف القواسم
	١ . الحملة البريطانية الأولى ضد القواسم عام ١٨٠٥
٢٨	٢ . الحملة البريطانية الثانية ضد القواسم ١٨٠٩ - ١٨١٠
٣٤	٣ . الحملة البريطانية الثالثة ضد القواسم عام ١٨١٦
٣٨	٤ . الحملة البريطانية الرابعة ضدّ القواسم ١٨١٩
٤٥	ثالثاً : قبائل مشيخات الساحل العماني
٥١	رابعاً : بداية ظهور المشيخات على مسرح الأحداث في الخليج العربي أ . مشيخة أبو ظبي
٥٤	ب . مشيختي رأس الخيمة والشارقة
٥٨	ج . مشيخة عجمان
٥٩	د . مشيخة أم القيوين

- ٦٠ هـ. مشيخة دبي .
- ٦١ و- مشيخة الفجيرة
- ٦٣ خامساً : المعاهدة العامة للسلام بين القبائل العربية والحكومة البريطانية عام ١٨٢٠م

٦٧ الفصل الثاني

- التطور السياسي في مشيخات الساحل العماني ما بين ١٨٢٠-١٨٩٢
- ٦٨ ١- الصراع الدولي للسيطرة على الخليج العربي
- ٦٨ أ- السياسة البريطانية في الخليج العربي منذ توقيع المعاهدة العامة للسلام عام ١٨٢٠م وحتى تعيين وكيل وطني في الشارقة عام ١٨٢٨م.
- ٧١ ب- سياسة بريطانيا ضدّ توسع محمد علي بالجزيرة العربية
- ٧٤ ج- بريطانيا والدولة العثمانية
- ٧٨ د- بريطانيا وبلاد فارس
- ٨٠ ٢- التطور السياسي في عُمان ومشيخات الساحل العماني ما بين ١٨٢٠-١٨٤٨م.
- ٨٠ أ- توتر الأوضاع بين مشيختي رأس الخيمة وأبو ظبي .
- ٨٧ ب- معاهدة الهدنة البحرية الأولى ١٢/٥/١٨٣٥م
- ٨٩ ج- الانقلابات السياسية داخل المشيخات والتدخل البريطاني في شؤونها
- ٩٦ د- اتهام بريطانيا المشيخات المتاجرة بالرقيق
- ٩٧ ٣- تطور الأوضاع السياسية في مشيختي بني ياس والقواسم ما بين ١٨٤٨ - ١٨٩٢م.

- ٩٧ أ- قيام مشيخة القواسم الكبرى وتفككها ثانية
- ١٠٨ ب- مشيخة أبو ظبي في عهد الشيخ زايد بن خليفة
- ١١٢ ج- بريطانيا تفرض اتفاقية عام ١٨٧٩م على شيوخ الساحل العماني
- ١١٤ ٤ - الاتفاقية المانعة في الخليج العربي عام ١٨٩٢م
- ١١٨ الفصل الثالث

١١٨ مشيخات الساحل العماني من الاتفاقية المانعة عام ١٨٩٢ وحتى النصف الأول من

القرن العشرين عام ١٩٥٠

١. الإدارة السياسية البريطانية في مشيخات الساحل العماني ويتضمن:
- ١١٩ أ. التنافس الاستعماري على الخليج العربي في القرن العشرين
- ١٢٤ ب. الأحداث الداخلية في مشيخات الساحل العماني
- ١٢٥ ج. خطوط التلغراف
- ١٢٧ د. تأسيس السلطة القضائية البريطانية
- ١٢٩ هـ. نشاء قوة كشافة ساحل عمان عام ١٩٥١م
- ١٣٢ و. إنشاء مجلس مشيخات الساحل العماني عام ١٩٥٢م
- ١٣٤ ٢. تجارة الأسلحة في مشيخات الساحل العماني والتدخل البريطاني لوقفها
- ١٣٨ ٣. انشاء الجسر الجوي البريطاني في الخليج العربي
- ١٤١ ٤. الازدهار الاقتصادي ومسألة الامتيازات النفطية الأجنبية
- ١٤١ أ. تجارة اللؤلؤ في مشيخات الساحل العماني قبيل الاكتشافات النفطية وسبب
- دهورها
- ١٤٣ ب. مسألة الامتيازات النفطية (الذهب الأسود)
- ١٤٨ ج. مشكلة الحدود الداخلية بين المشيخات
- ١٥٣ ١. مشكلة الحدود بين السعودية ومشيخة أبو ظبي
- ١٦١ ٢. التراع حول واحة البريمي

- ١٦٩ ٢. محاولات انفصال بعض المقاطعات عن المشيخة الأساسية
- ١٧١ ٤. الاعتراف باستقلال الفجيرة وسحب الاعتراف باستقلال كلباء
- ١٧٣ ٥. الحركة الإصلاحية في دبي عام ١٩٣٨
- ١٧٦ الفصل الرابع

- ١٧٦ تطور الأوضاع لمشيخات الساحل العماني منذ النصف الثاني من القرن العشرين
- عام ١٩٥٠ وحتى الإتحاد عام ١٩٧١م
- ١٧٧ ١. العلاقات الفارسية مع مشيخات الساحل العماني وقضية الجزر الإماراتية
- ١٧٩ أ. سقوط بلدة لنجة واحتلال بلاد فارس لجزيرة صري
- ١٨٢ ب. الاحتلال الفارسي لجزيرة هنجام
- ١٨٢ ج. التوجهات الإيرانية لاحتلال جزر أبو موسى وطنب الكبرى والصغرى
- ١٩٩ ٢. تنامي الشعور القومي في مشيخات الساحل العماني
- ٢٠٦ ٣. الانسحاب البريطاني وقيام الاتحاد بين المشيخات ونهاية التفكك ١٩٧١م. وفيه
- ٢١٠ أ. الولايات المتحدة الأميركية تسعى لملء الفراغ البريطاني في الخليج العربي
- ٢١٣ ب. ردود فعل دول الخليج العربي على الانسحاب البريطاني
- ٢٢٢ ٤. الآثار الاقتصادية والاجتماعية لظهور البترول في دولة الإمارات
- ٢٢٨ الخاتمة
- ٢٣١ الملاحق
- ٢٦٥ المصادر والمراجع المعتمد عليها في البحث

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

تعدّ بداية السيطرة العثمانية على الوطن العربي عند معظم الباحثين بداية العصور الحديثة للوطن العربي بشكل عام، وتشكل السيطرة البرتغالية على شواطئ الجزيرة العربية [مياه البحر الأحمر، جزيرة سوقطرة، شواطئ بحر العرب، شواطئ الخليج العربي، ١٥٠٦ - ١٥١٣ م] الحدث التاريخي الذي يمثل بداية التاريخ الحديث في شبه الجزيرة العربية، ومنطقة الخليج العربي بشكل خاص.

وإذا كانت الحملة الفرنسية على مصر عام ١٧٩٨ م تشكل نهاية العصور الحديثة للوطن العربي وبداية تاريخه المعاصر، فإن انهيار القوة العربية (الدولة السعودية الأولى - القواسم ١٨١٨ - ١٨٢٠) في شبه الجزيرة العربية لصالح النفوذ والهيمنة البريطانية في الخليج العربي يعدّ بداية التاريخ المعاصر لهذه المنطقة ذات الأهمية الإستراتيجية والحيوية منذ أقدم العصور وحتى يومنا هذا. يتناول موضوع هذا البحث (تطور الأوضاع السياسية في مشيخات الساحل العماني من المعاهدة العامة للسلام إلى الوحدة ١٨٢٠ - ١٩٧١ م)، دراسة تاريخ تلك المشيخات سياسياً منذ إنهاء بريطانيا قوة القواسم البحرية وتدمير عاصمتهم رأس الخيمة في عام ١٨١٩ م ومن ثم التوقيع على الاتفاقية العامة للسلام في المنطقة في السادس من كانون الثاني ١٨٢٠ م ، وانتهاء القواسم وساحل عُمان إلى مشيخات متناثرة في مياه الخليج العربي، وفرض بريطانيا سيطرتها الكاملة عليه. وتمتد تلك المشيخات من عمان إلى قطر ، وتنقسم إلى عدد من الوحدات السياسية يمكن ترتيبها من الشمال إلى الجنوب على النحو التالي : أبو ظبي ، دبي ، الشارقة ، عجمان ، أم القيوين ، رأس الخيمة والفجيرة .

ويمكن تقسيم تاريخ تلك المشيخات منذ سقوط القواسم إلى مرحلتين :
المرحلة الأولى : وتبدأ من عام ١٨٢٠ بعد توقيع شيوخ الساحل العماني على الاتفاقية العامة للسلام في المنطقة ، إلى التوقيع على الاتفاقيات المانعة في عام ١٨٩٢ والتي حرمت على

المشيخات بيع أو تأجير أي جزء من أراضيهم لدولة أخرى عدا الحكومة البريطانية . والمرحلة الثانية من عام ١٨٩٢ وحتى الاتحاد عام ١٩٧١ .

شهد العقد الثالث من القرن التاسع عشر الميلادي بعد التوقيع على الاتفاقية العامة للسلام عام ١٨٢٠م أحداثاً سياسية كثيرة ، حيث توالى الانقلابات داخل المشيخات (عجمان ، أم القيوين، دبي) ، وظهرت مشكلات سياسية فيما بينها وازدادت تدخلات الإنكليز ، واشتدت شوكة الدولة السعودية بظهور حكومة جديدة فيها (الدولة السعودية الثانية ١٨٤٣-١٨٩١) .

أما النصف الثاني : من القرن التاسع عشر الميلادي فقد امتاز بأمرين مهمين وهما : تولي الشيخ زايد بن خليفة مقاليد الحكم في مشيخة أبو ظبي بعد سلسلة انقلابات واغتيالات ، وتمكن الشيخ سلطان بن صقر القاسمي من تحقيق حلمه في الحصول على ساحل الشمالية في عُمان بعد صراع طويل مع سلطان مسقط .

أدت تلك الاضطرابات والحروب الداخلية بين المشيخات، لفرض بريطانيا معاهدتين للصلح البحري في مشيخات الساحل العماني، تمنعان الاقتتال البحري في المنطقة . ثم إلى التوقيع على الاتفاقية المانعة عام ١٨٩٢م ، حيث ألزمت تلك الاتفاقية شيوخ الساحل المتصالح بعدم الدخول في اتفاقيات أو إجراء اتصالات مع أية قوة أو دولة أخرى عدا الحكومة البريطانية. ومقابل ذلك تعهد البريطانيون بتحمل مسؤولية الدفاع عن المشيخات ضد أيّ عدوان خارجي. حيث مثلت تلك الاتفاقيات المانعة آخر طبقة في بناء المعاهدة التي أنشأها البريطانيون في الخليج العربي في القرن التاسع عشر الميلادي، كما بقيت استمراراً للسيادة البريطانية في الخليج العربي حتى انسحابهم من المنطقة عام ١٩٧١م.

المرحلة الثانية : وتبدأ من عام ١٨٩٢م وحتى تشكيل اتحاد دولة الإمارات العربية المتحدة ، وانسحاب بريطانيا من الخليج العربي عام ١٩٧١م . وما تخللها من أحداث سياسية واقتصادية مهمة .

كانت منطقة الخليج بشكل عام، قد أصبحت خلال الفترة الواقعة بين عامي ١٨٩٢-١٩١٤م، مسرحاً للمنافسات المكثفة بين القوى والدول الأوروبية. فقد سعى كل من الفرنسيين والألمان والروس للحصول على حرية مشاريعهم التجارية،(مد سكك الحديد ومناجم الفحم)،

فتحّدوا حقّ بريطانيا كون الخليج " بحيرة بريطانية". بالإضافة إلى تورّط الفرنسيين في تجارة الأسلحة في المنطقة حيث ولدت قضية ذات اهتمام خاص عند البريطانيين. وفي عام ١٩٠٢م، تمكّنت السلطات البريطانية من انتزاع ضمان من زعماء الساحل المتصالح بمنع استيراد وتصدير الأسلحة بين مناطقهم المختلفة. وفي السنة التالية، قام اللورد كيرزون نائب الملك في الهند بزيارة إلى المنطقة كان الهدف منها إظهار السلطة والسيادة ردّاً على زيارات السفن الحربية الروسية والفرنسية لها. وكان قد عُقد اجتماع كبير في الشارقة على متن السفينة " أرغونوت " (Argonaut) وهي أكبر سفينة في الخليج العربي قبيل الحرب العالمية الأولى -أعلن فيه اللورد كيرزون بكلّ صراحة، بحضور جميع زعماء الساحل المتصالح أنّ الحكومة البريطانية أصبحت تمارس السيادة المطلقة لحمايتهم، وأنّ زعماء الساحل المتصالح ليس لهم أيّ علاقة بدول وقوى أخرى. بالإضافة إلى ذلك صرّح أنّه رغم أنّ السياسة البريطانية التي تقضي بعدم التدخّل في شؤونهم الداخلية، إلّا أنّ القتال بين الحكّام برّاً، ليس مقبولاً بسبب القيود المفروضة على الحروب البحرية، لأنّها توازي إلغاء روح المعاهدة التي كان قد تمّ توقيعها. فقد كان الصراع متأججاً بين تلك المشيخات بسبب الانقسام السياسي والقبلي فيما بينهم، وقد حقّق البريطانيون انتصارهم بمزيج من الدبلوماسية والإكراه، كما ضمنوا اعترافاً رسمياً بسيادتهم في المنطقة، وبتفوّقهم على الفرنسيين والروس والألمان والعثمانيين..

ومع بدء إنتاج وتصدير النفط في بداية الستينيات، تحوّلت أهميّة الإمارات المتصالحة ضمن الإستراتيجية البريطانية تحوّلاً دراماتيكياً. وعلى الرغم من أنّ البريطانيين غادروا الهند عام ١٩٤٧م، إلّا أنّ الإمارات المتصالحة ظلّت منطقة حيوية للمصالح البريطانية الاستعمارية من خلال ممارستهم لحقّهم الخاص. وقد أدّى ذلك بدوره إلى تحوّل أساسي في السياسة البريطانية التقليدية من عدم التدخّل إلى تدخلٍ فعّال في الشؤون المحليّة. وفي عام ١٩٥١م ، أسس البريطانيون دورية ساحل عمان المتصالح (التي دعيت فيما بعد بكشافة ساحل عمان)، كقوة حافظة للسلام ، وللمساعدة في اكتشاف النفط في الداخل، وأدت تلك القوة دوراً بارزاً عام ١٩٥٥م في النزاع القائم بين أبو ظبي والمملكة العربية السعودية خلال أزمة البريمي. وفي عام ١٩٥٢م تمّ تأسيس مجلس الإمارات المتصالحة، وهو مجلس استشاري يتألّف من حكام المشيخات

السبع تحت رئاسة الوكيل السياسي لدفع فكرة الاتحاد بينهم. حيث تمّ اتخاذها في عام ١٩٦٥م من قبل الحكّام أنفسهم ليصبح مجلس الإمارات المتصالحة التطويري، وانسحب الوكيل السياسي من رئاسة المجلس في العام التالي. ووسّع المجلس نشاطاته لتشمل المصالح الداخليّة، كما عمل على تصعيد عمليّة التطوير في المنطقة. وفي غضون اجتماعاته المتعدّدة، تمكّن الشيوخ من إيجاد قضية مشتركة مهّدت الطريق أمام قيام دولة الإمارات العربية المتحدة عام ١٩٧١م.

الهدف من اختيار البحث والدراسة :

تباين آراء المؤرخين ومواقفهم حول الدور الذي أدته بريطانيا في ظهور مشيخات الساحل العماني على مسرح الأحداث، وتحدثت المصادر والمراجع العربية عن أن قوة القواسم وتهديدهم لوجود بريطانيا في الخليج العربي هو السبب الرئيس لفرض المعاهدة العامة للسلام ، وظهور تلك المشيخات المتناثرة والمتنافسة فيما بينها بسبب التدخل البريطاني في شؤونها الداخلية . في حين تتحدث المصادر الأجنبية، وخاصة الغربية منها ، أنّ ظهور تلك المشيخات كان نتيجة إحكام بريطانيا سيطرتها المباشرة على الخليج العربي لحماية طريقها إلى الهند " درة التاج البريطاني " من خلال إمارات مفككة صغيرة تتنافس في ما بينها ، وتركت لها حرية التصرف بشؤونها الداخلية والتي مهّدت لاتحادها.

مما دفع الباحث إلى اختيار هذا الموضوع هو أن غالبية الدراسات التي تناولت تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر تركز على الصراع ما بين شركة الهند الشرقية البريطانية والقواسم ، وكيف فرضت بريطانيا سيطرتها على منطقة الخليج العربي، وتكاد تتجاهل الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية لمشيخات الساحل العماني ما بعد عام ١٨٢٠م ، وإن تحدثت عنها ذكرتها ضمن سياق تاريخ الخليج العربي العام. ولا تدخل في صلب الموضوع بشكل رئيس. ولا سيّما الحروب الداخلية البريّة والبحريّة بسبب الانقسامات السياسية في تلك المشيخات ، وبالتالي يمكن تقديم دراسة مفيدة في هذا المجال بالاعتماد على الوثائق البريطانية والإماراتية ، وبخاصة حياتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية بعد عام ١٨٢٠م وحتى عام ١٨٩٢م ، وتوظيف هذه الدراسة لخدمة المرحلة الثانية ، مرحلة التوحد والاستقلال وكيف تحولوا من مجموعة قبائل ومشيخات متنازعة إلى دولة قائمة بحد ذاتها ، تركت بصمات مميزة على تاريخ الخليج العربي

المعاصر. حيث استطاعت تلك الدولة أن تؤدي دوراً مهماً في العلاقات الإقليمية والعربية والدولية. ووضع الأحداث في إطارها التاريخي والعلمي والمنهجي لتصبح مادة علمية متجانسة في متناول القراء والباحثين.

إشكالية البحث:

تعدُّ دراسة تاريخ الخليج العربي عموماً ومشیخات الساحل العماني على وجه الخصوص من الدراسات التي ما زالت حتى وقتنا هذا شائكةً لتداخل المصالح الاستعمارية في هذه المنطقة المهمة من وطننا العربي والعالم، نظراً لوقوع الخليج العربي على طريق الهند ومحاولة تلك الدول السيطرة على ذلك الطريق وبسط نفوذها وهيمنتها عليه .

وكون الخليج العربي كان خاضعاً اسماً للدولة العثمانية التي تركت أمر شؤونه الداخلية لحكامه المحليين وضعف الحكم المركزي فيه ، وعدم اهتمامها فيه إلا بعد افتتاح قناة السويس ١٨٦٩م من جهة ، وتفكك إماراته ومشیخاته وعدم وجود التنسيق والوحدة فيما بينها من أخرى، فقد أدى ذلك لسهولة سيطرة تلك الدول ولا سيما بريطانيا ، وحيث كان من الصعوبة بمكان توحيد تلك الإمارات والمشیخات لتعدد ولاءاتها وقبائلها والصراع على السلطة ودور بريطانيا اللانساني في تأجيج نار الصراع بين المشیخات وإثارة النعرات ، فقد شكل ظهور دولة الإمارات العربية المتحدة إلى الوجود منعطفاً تاريخياً مهماً، وإشكالية كبرى في تاريخ الخليج العربي ، بسبب الانقسام السياسي القبلي والحزبي (غافرية ، هنائية) الذي كان قائماً بين مشیخات الساحل العماني ، ودور بريطانيا الخفي واللانساني في إذكاء نار ذلك الصراع وتكريس الانقسام لضمان السيطرة عليها، حيث ردّ بعض الباحثين ذلك الاتحاد لانسحاب بريطانيا من الخليج العربي في عام ١٩٧١م بعد أن ضمنت مصالحها فيه من خلال الاتفاقيات الثنائية ، فيما يعتقد الباحث أن التنافس الأوروبي على الخليج العربي وخاصة بعد الاكتشافات النفطية، وظهور الولايات المتحدة الأميركية كقوة كبرى بعد ضعف مركز بريطانيا لاسيما بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥م، وتوجه أنظارها نحو الخليج العربي من جهة ، وظهور الوعي الوطني والقومي لسكان تلك المشیخات وتأثرها بحركة المدّ القومي في العراق وسوريا ومصر وضرورة توحيدها في ظل دولة لها وزنها السياسي والاقتصادي، ولا سيما أن ما يجمعها رابطة الدين واللغة والعادات

والتقاليد ، والتاريخ المشترك ، بغض النظر عن انتماءاتها من جهة أخرى ، مما دفع بتلك المشيخات إلى التوحد في كيانٍ له وزنه وثقله السياسي في الخليج العربي في ظل عالمٍ عربي مفكك بسبب التبعية السياسية والاقتصادية للدول الاستعمارية.

انطلاقاً من ذلك ، فإن مهمة البحث في هذا الموضوع هي دراسة هذه الإشكالية من جوانبها المختلفة من خلال العودة للمصادر والمراجع التاريخية ذات الصلة وبخاصة المخطوطات والوثائق، واعتماد الأسلوب والمنهجية العلمية الصحيحة، وإظهار الجوانب المشرقة من تاريخ هذه المشيخات العربية بموضوعية ، وتتبع تاريخها في إطاره الزماني والمكاني .

أهم المصادر والمراجع المعتمدة في الرسالة :

تتميز الفترة التي نعالجها بوفرة المصادر والمراجع التي كتبت بلغات متعددة ، ولا غنى للباحث عنها ، لكن الأمر الذي يثير الانتباه هو غلبة المصادر الأجنبية على المصادر العربية والمحلية، نتيجة اعتماد الدراسات التاريخية التي صدرت عن تاريخ الخليج العربي في العصر الحديث على تلك المصادر، حتى وصل الأمر بالكثير من الباحثين حدّ الاعتماد على الوثائق الأجنبية بشكل كبير ، ولعل السبب في كثرة المصادر والمراجع الأجنبية وتنوعها يعود إلى خضوع الخليج العربي مدة أربعة قرون للسيطرة الأجنبية البرتغالية ، والهولندية ، والفارسية ، والعثمانية ، والبريطانية ، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر بعض المصادر والمراجع باللغة الإنكليزية :

- 1- Frauke Heard- by : From Trucial States to United Arab Emirates
- 2- Kohler Wolfgang: German approaching to the Arabian Gulf – a provisional survey, proceeding of fourth seminar and institutions concerned with Gulf Arabian peninsula.
- 3-Kelly, John :Eastern Arabian Frontiers. —
- 4- Aitcheson , C, U : a collection of treaties , Engagements and Sanads Relating to India and Neighboring Countries.
Wireless Telegraph station in the Persian Gulf (hereafter : wireless)
by India office , August 1928, in " records of the emirates.
- 5- Lorimer.j.G, Gazeetteer of the perisian gulf , Oman and central Asia

وبعض الوثائق الأجنبية :

F.O: 371/1/109817 general treaty for the cessation of plunder and piracy land and sea.

L/P and S /20/C. 248 D. Precis of correspondence regarding the Trucial Chiefs.

Gulf Committee, Documents of the national Struggle in Oman and the Arabian Gulf.

كما تمدنا المصادر التاريخية المحلية وبخاصة الإماراتية منها ، بمادة علمية مهمة عن ساحل الخليج العربي وعن مشيخات الساحل العماني ، ولعل من أبرز تلك المصادر والمخطوطات تلك التي وضعها المطوع، مخطوط الجواهر والآلء ، الذي تناول فيه تاريخ المشيخات ونشوتها بشيء من التفصيل ، و مخطوط لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب لمؤلف مجهول ، ومن المصادر المهمة : كتاب تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان للإمام نور الدين السالمي، وكتاب الإمارات العربية المتحدة من القبيلة إلى الدولة لفاطمة الصايغ، ، ومن الكتب المهمة في دراسة تاريخ المشيخات كتاب الحملات البريطانية ضد القواسم ١٨٠٥ - ١٨٢٠ م لصالح القرني ، وعمان ومن الكتب المهمة المفصل في تاريخ الإمارات العربية المتحدة ، لفالح حنظل ، وكتاب مختارات من الوثائق البريطانية تحقيق محمد مرسي عبد الله، وكتاب صالح العابد ، دور القواسم في الخليج العربي ١٧٤٧-١٨٢٠ ، مطبعة العاني ، ط ١ ، بغداد ١٩٧٦ وغيرها الكثير .

ومما لاشك فيه أن دراسة المصادر المحلية هي من الأمور المهمة التي ينبغي لكل باحث في تناوله لتاريخ الخليج العربي ، أن يعتمد عليها حتى يتمكن من الخروج من دائرة الخضوع المطلق للمصادر والوثائق الأجنبية .

جاءت دراستنا لتاريخ مشيخات الساحل العماني منذ المعاهدة العامة للسلام عام ١٨٢٠ م وحتى قيام اتحاد دولة الإمارات العربية المتحدة عام ١٩٧١ م ، مقسمة إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة فيها أهم ما توصلنا إليه من نتائج في البحث كالتالي :

المقدمة : ويتم تسليط الضوء فيها عن مضمون البحث وأهم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها الباحث مع بعض أهم النتائج التي تم التوصل إليها .

الفصل الأول ويتضمن :

الأوضاع العامة في ساحل عُمان " الساحل المتصالح " قبيل التوقيع على الاتفاقية العامة للسلام عام ١٨٢٠م. والمعاهدة العامة للسلام بين القبائل العربية والحكومة البريطانية عام ١٨٢٠م. وأهم قبائل مشيخات الساحل العماني (الساحل المتصالح) بالإضافة إلى تاريخ ظهور المشيخات على مسرح الأحداث في الخليج العربي.

ويتناول الفصل الثاني ، التطور السياسي لمشيخات الساحل العماني بين عامي ١٨٢٠- ١٨٩٢. والصراع الدولي للسيطرة على الخليج العربي وانفراد بريطانيا به ، السياسة البريطانية في الخليج العربي منذ عام ١٨٢٠ إلى تعيين وكيل وطني في الشارقة ، ودور بريطانيا في الوقوف في وجه نفوذ كل من محمد علي والدولة العثمانية وبلاد فارس للحفاظ على نفوذها في الخليج العربي، بالإضافة إلى تطور الأوضاع السياسية في مشيخات الساحل العماني ١٨٢٠ - ١٨٤٨، وتوتر العلاقات بين مشيختي القواسم وأبو ظبي ، ومن ثم اتهام بريطانيا المشيخات المتاجرة بالرقيق، والانقلابات السياسية داخل المشيخات والتدخل البريطاني في شؤونها، كما يتناول الحياة السياسية في مشيختي أبو ظبي ورأس الخيمة ١٨٤٨ - ١٨٩٢، وقيام مشيخة القواسم الكبرى وتفككها ثانية. وحتى تمكن بريطانيا من فرض اتفاقية منع هروب الغواصين عام ١٨٧٩م لتجد الحجة للتدخل أكثر بشؤون المشيخات، وحتى الاتفاقية المانعة في الخليج العربي عام ١٨٩٢ التي نصت على منع الحكام من بيع أو تأجير أي جزء من أراضيهم عدا للحكومة البريطانية.

ويعالج الفصل الثالث التطور السياسي لمشيخات الساحل العماني من الاتفاقية المانعة عام ١٨٩٢ وحتى النصف الأول من القرن العشرين ويتضمن الإدارة السياسية البريطانية في مشيخات الساحل العماني، والتنافس الاستعماري على الخليج العربي في القرن العشرين. كما يتناول الأحداث الداخلية في مشيخات الساحل العماني ، وإنشاء بريطانيا خطوط التلغراف ، وتأسيس السلطة القضائية البريطانية، بالإضافة إلى تأسيس قوة كشافة ساحل عمان عام ١٩٥١ Oman Levies ومجلس مشيخات الساحل العماني عام ١٩٥٢ ، وإنشاء الجسر الجوي البريطاني في الخليج العربي وقيام بريطانيا بمحاربة تجارة الأسلحة في المشيخات. ونتحدث فيه أيضاً عن الازدهار الاقتصادي ومسألة الامتيازات النفطية الأجنبية والمشكلات التي نجمت عنها، حتى قيام الحركة الإصلاحية في دبي عام ١٩٣٨.

ويتطرق الفصل الرابع تطور الأوضاع السياسية لمشيخات الساحل العماني منذ النصف الثاني من القرن العشرين عام ١٩٥٠ وحتى الاتحاد عام ١٩٧١ م ، و نتناول فيه العلاقات بين إيران ومشيخات الساحل العماني وقضية الجزر الإماراتية.و تطور المشاعر المعادية للوجود البريطاني في مشيخات الساحل العماني إلى الانسحاب البريطاني وقيام الاتحاد بين المشيخات ونهاية التفكك ١٩٧١م، ثم الآثار الاقتصادية والاجتماعية لظهور البترول في دولة الإمارات الخاتمة يتم تسليط الضوء فيها على أهم ما تم التوصل إليه من نتائج بشكل مكثف. أرجو أن يمثل هذا الجهد المتواضع إضافة جديدة إلى ما تحتويه المكتبة العربية من دراسات لتاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ورافداً متواضعاً يسهم في تسليط الضوء على جانب من جوانب تاريخ أمتنا العربية الحديث والمعاصر . وأخيراً أتوجه بالشكر الكبير إلى الأستاذ الدكتور محمود علي عامر لما بذله من جهدٍ ووقتٍ كبيرين، الذي تعلمت منه الشيء الكثير حتى وصلت الرسالة إلى ما هي عليه الآن، كما وأتوجه بالشكر إلى الأساتذة الأفاضل في لجنة الحكم لجهودهم في تقييم هذه الرسالة وما سيقدمونه من ملاحظات ونصائح مفيدة ، والشكر موصول إلى مركز البحوث والوثائق ، ومركز جمعة الماجد في دولة الإمارات العربية المتحدة ، على ما قدموه لي من وثائق ومخطوطات ثمينة .

والله الموفق

الفصل الأول

تطور الأوضاع السياسية لمشيخات الساحل العماني قبيل التوقيع على الاتفاقية العامة
للسلام في المنطقة عام ١٨٢٠

أولاً : الصراع بين بريطانيا وتحالف القواسم

ثانياً : الحملات البريطانية البحرية ضدّ تحالف القواسم

٢. الحملة البريطانية الأولى ضد القواسم عام ١٨٠٥

٢. الحملة البريطانية الثانية ضد القواسم ١٨٠٩ - ١٨١٠

٣. الحملة البريطانية الثالثة ضد القواسم عام ١٨١٦

٤. الحملة البريطانية الرابعة ضدّ القواسم ١٨١٩

ثالثاً: قبائل مشيخات الساحل العماني

رابعاً: بداية ظهور المشيخات على مسرح الأحداث في الخليج العربي

أ. مشيخة أبو ظبي .

ب. مشيختي رأس الخيمة والشارقة.

ج- مشيخة عجمان.

د- مشيخة أم القيوين .

هـ- مشيخة دبي.

و- مشيخة الفجيرة.

خامساً : المعاهدة العامة للسلام بين القبائل العربية والحكومة البريطانية عام ١٨٢٠

يشكل ساحل عمان شبه جزيرة ساحلها الشرقي على خليج عمان وساحلها الغربي على الخليج العربي وهو يشبه المثلث المتساوي الساقين قاعدته في الجنوب تقريباً ورأسه إلى الشمال المنحرف إلى الشرق بقليل ويسمى هذا الرأس المشرف على مدخل الخليج العربي ويتحكم فيه برأس مسندم^(١) وتنحدر ساقه الشرقية على خليج عمان من رأس مسندم مارة بشبه جزيرة رؤوس الجبال التابعة لمسقط^(٢) ويسمى هذا الساحل من منطقة دبا^(٣) حتى جنوب منطقة المير بالشيميلية^(٤) في حين يسمى من المير حتى منطقة حيل آل عمير غربي مسقط بالباطنة^(٥). أما الساحل الغربي المطل على الخليج العربي فينحدر من رأس مسندم ماراً بشعم شمال مدينة رأس الخيمة حتى خور العديد في الحدود الجنوبية لشبه جزيرة قطر ويبلغ طوله نحو ٥٠٠ كم^(٦).

(١) عبد القادر زلوم، عُمان والإمارات السبع دراسة جغرافية إنسانية، بيروت، ١٩٦٣، ص ٧٦.

(٢) سيد نوفل، الأوضاع السياسية لإمارات الخليج العربي وجنوب الجزيرة، الكتاب الثاني، إمارات ساحل عمان، القاهرة، ط ٢، ١٩٧٢م، ص ٤٥.

(٣) دبا، تقع على ساحل خليج عُمان وتقسّم إلى ثلاثة مناطق: دبا البيعة وتتبع سلطنة عُمان، ودبا الغرفة وتتبع الفجيرة، ودبا الحصن التي وقعت فيها حروب الردة عام ٦٣٣م، وتتبع لمشيخة الشارقة، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م، ط ٢، ج ٢، ص ٤٣٥-٤٣٦.

(٤) الشيميلية: هي جهة ساحلية تقع على الجهة الشرقية من رأس عمان ولكنها تكون جزءاً من إمارة الشارقة حيث تمتد على الساحل من خور كلبا في الجنوب إلى غرفة (وليست غريفة) في الشمال وتشمل كل من هاتين القريتين دبا التي تقع شمال غرفة مباشرة وهي المكان الوحيد التابع للشارقة في هذه الجهة من رأس عمان التي تقع خارج حدود الشيميلية وفي الداخل تصل الشيميلية إلى مسافة ما في التلال وفي شمال وادي حام تتصل هناك بمنطقة رأس الخيمة من إمارة الشارقة. انظر ج.ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافي، ج ٦، ترجمة المكتب الثقافي لحاكم قطر، بيروت، ١٩٧٠، ص ٣١٦٧. انظر الملاحق.

(٥) سمي بالباطنة بسبب انخفاضه عن إقليم الظاهرة خلف الجبال، والباطنة سهل ساحلي ملتوٍ يقع بين الجبل الأخضر وسلسلة الحجر من الجهة الغربية والبحر من الشرق. س.ب. مايلز، الخليج بلدانه وقبائله، ترجمة محمد أمين عبد الله، سلطنة عمان، ١٩٨٣، ص - ص ٣٠٥-٣٠٦.

(٦) حسين كامل جابر، إمارة الشارقة دراسة في تطور علاقاتها بالقوى المحلية والدولية في الخليج العربي ١٨٢٠-١٩١٤، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية التربية - جامعة القادسية، ٢٠٠٢، ص ٢.

وبهذا الموقع تتمتع دولة الإمارات العربية المتحدة (مشيخات الساحل العُماني) منذ أقدم العصور بمركز إستراتيجي مهم، فهي نقطة وصل وطريق تجاري بحري بين بلدان كانت منذ فجر التاريخ مصدر حضارات ، ومعبراً لعدد من التيارات الثقافية . وبفضل هذا الموقع المتميز ولا سيما على طريق الهند أخذت الدول الاستعمارية منذ أن بدأت ما تسمى بالكشوف الجغرافية تسعى للسيطرة على طريق الهند باحتلال المدن لساحلية لشبه الجزيرة العربية والخليج العربي ، بدءاً بالاستعمار البرتغالي الذي واجه مقاومة عنيفة من قبل دولة اليعاربة في عُمان (١٦٢٤ - ١٧٤١)، ومن ثم الاستعمار الهولندي ، وانتهاءً بالبريطاني الذي دخل بصراع عنيف في هذه المنطقة المهمة مع البرتغاليين والهولنديين من جهة والمقاومة العربية من أخرى لبط نفوذه وسيطرته الكاملة على طريق الهند التي دعيت فيما بعد بدرة التاج البريطاني .

وما يهم البحث هنا الحديث عن الصراع بين المقاومة العربية المتمثلة بحلف القواسم وبريطانيا على وجه الخصوص ، والتي استطاعت بعده بريطانيا من ببط نفوذها وسيطرتها الكاملة على مشيخات الساحل العُماني والخليج العربي من خلال اتفاقيات استسلام أتمتها زوراً اتفاقيات سلام عام ١٨٢٠ .

أولاً : الصراع بين بريطانيا وتحالف القواسم

وضعت بريطانيا قدميها في منطقة الخليج العربي بفضل اتصالاتها مع بلاد فارس ، وجرى أول اتصال بينهما بمبادرة شخصيات شبه رسمية، لاسيما مبادرة البريطاني روبرت تشارلي، إذ كانت المحاولات البريطانية الأولى للوصول إلى الهند بقصد التجارة عن طريق المستر توماس ستيفن عام ١٥٧٩ الأستاذ في كلية أكسفورد الجديدة ، حيث عين رئيساً لكلية العيساويين في جوا في الهند، وقد أثارت مراسلاته ضجة كبيرة وحماساً شديداً في بريطانيا لإنشاء تجارة مباشرة مع الهند ، ومنذ ذلك الوقت بدأ الإنكليز يتكرون الوسائل التي تمكنهم من الحلول مكان البرتغاليين في المحيط الهندي .

وكانت بريطانيا قد أرسلت أربعة تجار بريطانيين ، هم : رالف فيتش ، وجون نويري، ووليم ديديز، وجيمس ستوري عام ١٥٨٣ م ، مزودين برسائل إلى ملك كومي وإلى إمبراطور الصين ، ومن ميناء طرابلس السوري عبروا إلى الفرات والفالوجا ، ومن الفالوجا إلى بغداد ، ثم عبروا نهر

دجلة إلى البصرة ، ومضوا إلى جزيرة هرمز في الخليج العربي، وفي هرمز اعتقلتهم القوات البرتغالية بتهمة التجسس ، وأرسلوا إلى جوا ، حيث أودعوا في السجن لبعض الوقت ، ثم أُطلق سراحهم، وقد وضع فيتش تقريراً عن رحلته بعد عودته إلى بريطانيا عام ١٥٩١م وصف فيه ثروات الشرق التي لا تنضب، وولد ذلك حماساً كبيراً في بريطانيا من أجل الحصول على نصيب من تلك الثروات التي كانت حكرًا على البرتغاليين حتى ذلك الوقت.^(١)

في وقت لاحق اجتمعت مجموعة من التجار، وأسسوا شركة تجارية عام ١٥٩٩م هدفها الاتجار في بحار الشرق، وطلبوا من الملكة إليزابيث الموافقة والأذن بمباشرة عملهم، فكان لهم ذلك في ٣١/كانون الأول/ ١٦٠٠ ، وأطلق على هذه الشركة اسم (شركة مدراء وتجار لندن للمتاجرة في جزر الهند الشرقية) عرفت فيما بعد باسم شركة الهند الشرقية البريطانية.^(٢)

وكانت أولى أعمال شركة الهند الشرقية البريطانية إرسال أسطول تجاري إلى الشرق ، بين عامي ١٦٠٠-١٦١٢ ، حيث نجح هذا الأسطول في الحصول على نصيب كبير من تجارة الهند. كان على البريطانيين أن يفرضوا أنفسهم على منافسيهم الهولنديين الذين أسسوا عام ١٦٠٢ ، شركة الهند الشرقية الهولندية، المنافسة لشركة الهند الشرقية البريطانية ، ودخلت الشركتان في مزاحمة حادة للسيطرة على مناطق النفوذ ، من السواحل الإندونيسية والهند الشرقية إلى الخليج العربي، وفي وقت لاحق ، وبفضل التحالف الفارسي - البريطاني ، استطاعت شركة الهند الشرقية البريطانية تأمين موقع لها في ميناء جاسك (بندر جاسك) الواقع على بعد من ١٥٠ كم من ميناء هرمز ، وهكذا سجل البريطانيون نقطتهم الأولى .^(٣)

(١) آرنولد ويلسون ، تاريخ الخليج ، ترجمة محمد أمين قاسم ، دار الحكمة ط ١ ، لندن ، ٢٠٠١ ، ص ١٠١ .

(٢) التنافس بين الشركات التجارية الانكليزية في منطقة الخليج العربي والاقطار المجاورة خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر ، محمد أمين ، مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد، العدد السادس ، نيسان ١٩٦٣ ، ص ٢٠٩-٢١٠ .

(٣) حسين عبيد غانم غباش ، عُمان الديمقراطية الاسلامية ١٥٠٠-١٩٧١ ، دار الجديد ط ١ ، بيروت ١٩٩٧ ، ص ٩٨ .

أدى هذا النجاح والتطور بالشركة إلى إرسال السفينة جيمس (James) بقيادة إدوارد كونوك إلى ميناء جاسك عام ١٦١٦ م ، ^(١) ومن ثم غادرت البعثة التجارية البريطانية إلى أصفهان، حيث رحب بهم الشاه عباس وأكرم وفادتهم ، ووعدهم الشاه بأن يعطيهم ميناء جاسك أو أي ميناء آخر يرغبون فيه، ويعود تقديم الشاه عباس الامتيازات لشركة الهند الشرقية البريطانية إلى أسباب عديدة ، أهمها:

— عداؤه للأتراك العثمانيين ، حيث أراد أن يجارهم اقتصادياً بتحويل ما تبقى من تجارة الشرق التي تمر بأراضيهم إلى منطقة الخليج العربي.

— رغبة الشاه عباس الكبير في الحصول على سعر أعلى للحرير الطبيعي الفارسي. ^(٢) عندما علم البرتغاليون بقدوم البعثة البريطانية أرسلوا سفنهم إلى ميناء جاسك من أجل تتبع السفينة البريطانية ، فوق صدام بين الطرفين في ٢٨ / تشرين الثاني / ١٦٢٠ م ، انتهى بانتصار البريطانيين ، وبعد هذا التطور الخطير قرر البريطانيون أن يكون لهم أسطولهم الحربي الخاص في المنطقة، ليكون سنداً لتجارهم في الخليج العربي، ويحمي مصالحهم من الخطر البرتغالي، وتكون هذا الأسطول في البداية من السفينتين (دلفن) و (هويل) و٤ فرقاطات، تم تعزيزهما فيما بعد بقوات إضافية. ^(٣)

استمرت العلاقات البريطانية الفارسية في حالة مد وجزر حسب المصالح العليا لكلا الطرفين ، خاصة بعدما تمكن البريطانيون من تثبيت أقدامهم في المياه الهندية والعربية بطرق وأساليب مختلفة، نذكر أهمها :

(١) عبد العزيز عبد الغني إبراهيم ، بريطانيا وإمارات الساحل العماني ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ١٩٨٧ م ، ، ص ٥٣.

(٢) عبد الله علي فارس ، شركة الهند الشرقية البريطانية ودورها في الخليج العربي ١٦٠٠-١٨٥٨ ، ط ٢ ، د.ت ، ص ٨٠.

(٣) صالح العابد ، موقف بريطانيا من النشاط الفرنسي في الخليج العربي ١٧٩٨-١٨١٠ ، مطبعة العاني ، ط ١ ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص ٩٧.

١. عقد الاتفاقيات مع أمراء الهند، وشيوخ عرب الخليج ، مع الإشارة إلى أن الاتفاقيات كانت قسرية وإجبارية ترتبها بريطانيا وما على الشيوخ سوى الانصياع لإرادتها.
٢. تعيين وكلاء بريطانيين في المناطق التي يتم عقد الاتفاقيات مع حكامها ، فكان هؤلاء الوكلاء يكتبون التقارير باستمرار عن المنطقة، ويقدمون النصائح والخطط للشركة .
٣. الوقوف إلى جانب الأطراف المحلية في المنطقة سواء كانوا من العرب أو الفرس ضد البرتغاليين والهولنديين ووفقاً للمصلحة البريطانية وبالشكل الذي يضعف الطرف المنافس لها.
٤. محاولة الاستفادة من أخطاء البرتغاليين والهولنديين السابقة. (١)

وهكذا وجدت بريطانيا مكاناً لها في منطقة الخليج العربي ، واستطاعت خلال فترة من الزمن أن تمتلك زمام الأمور فيها، وأن تصبح القوة الأوروبية المسيطرة عليها سياسياً وعسكرياً ، بل واقتصادياً ، غير أن هذه السيطرة لقيت معارضة شديدة من قبل تحالف القواسم^٢ الذين بدأ نجمهم يسطع، بعد الغزو الأفغاني لبلاد فارس عام ١٧٢٠م ، فقد استولى الشيخ راشد بن مطر القاسمي شقيق الزعيم القاسمي رحمة بن مطر على باسبدو، مما أدى إلى قيام نزاع كبير بين شيخ القواسم والبريطانيين ، لأن السيطرة على هذه الجزيرة أثرت على عائدات التجارة في بندر عباس، التي كانت تقسم بين الفرس والبريطانيين ، مما أطاح بآمال شركة الهند الشرقية البريطانية، فعمدت إلى استعمال القوة العسكرية لاستردادها عام ١٧٢٧م ، وتمكنت حملتها العسكرية المكونة من السفينتين (برتانيا و بنغال) من أن تستعيد نصيب شركة الهند الشرقية البريطانية من عوائد بندر عباس من الشيخ راشد بن مطر، بعد مفاوضات انتهت بالتوقيع على اتفاق معه

(١) صالح القرني ، الحملات البريطانية ضد القواسم ١٨٠٥-١٨٢٠ ، مكتبة الفلاح ، ط١ ، العين ، ٢٠٠٣م ، ص ٦٤ - ٦٥ .

(٢) القواسم عرب عدنانيون اختلف المؤرخون حول نسبهم وإن اتفقوا على أن جدّهم كايد بن عدوان، الذي استوطن الشارقة ورأس الخيمة كما اختلفوا حول مكان هجرهم ومن أين جاؤوا ، ولكن أغلب الروايات تقول أنهم هاجروا من شبه الجزيرة العربية إلى ساحل عمان في القرن السادس عشر الميلادي. أنظر : مؤيد حمزة، القواسم وعلاقاتهم الإقليمية والدولية ١٥٠٦ - ١٨٢٠م ، رسالة مجاستير غير منشورة، اشراف محمد حبيب صالح ، جامعة دمشق، ٢٠١٠م ، ص ٥٧

يضمن لها دخلها من ميناء بندر عباس.^(١)

بعد انهيار دولة اليعاربة وتحرير عُمان من السيطرة الفارسية عام ١٧٤١م ، ظهر القواسم على مسرح الأحداث كدولة مستقلة ، وظهرت في الوقت نفسه دولة آلْبوسعيد في عُمان ، لكن الحدث الأبرز الذي كان له الأثر الكبير في ظهور قوة القواسم على ساحة الخليج العربي ، تمثل باغتيال الشاه نادر شاه عام ١٧٤٧م ، وتدهور البحرية الفارسية على أثر ذلك ، إذ وجه القواسم طاقاتهم ، نحو الخارج ، لاستغلال الأجزاء القريبة من الساحل الشرقي للخليج العربي ، بتحالفهم مع الملا علي شاه.^(٢)

وقد أمدّ هذا التحالف البحرية القاسمية بقوة فارس البحرية ، مما مهد لتحقيق طموحاتهم في لعب دور أساسي ورئيسي في المنطقة ، وأدى ذلك إلى اصطدامهم بشركة الهند الشرقية البريطانية التي كانت تراقب هذه القوة العربية المنيعه والناهضة ، التي أضحت تشكل خطراً كبيراً على مصالحها في بلاد فارس والخليج العربي ، فأخذت تترصد بما الدوائر ، وتحيك المؤامرات ضدها بهدف تحجيم قوتها وتقليص نفوذها، فكان أن بدأ التصادم البحري بين الطرفين ، خاصة بعد اعتناق القواسم للمذهب الوهابي حيث قويت شوكتهم بدعم الدولة السعودية الأولى ، التي كان من أهم مبادئها الدعوة إلى الجهاد ضدّ كل من يخالف المذهب الوهابي والقوى الاستعمارية الطامعة بمنطقة الخليج العربي.^(٣)

ومن الجدير بالذكر أن الوثائق البريطانية نفسها تصف القواسم بأنهم أقوى قوة بحرية بين كل جيرانهم بما فيهم حاكم مسقط، حيث جاء في الوثائق أن أسطول القواسم قد أصبح قوة لا يستهان بها ، وبلغ عدد سفنهم ٨٧٣ سفينة منها ٦٣ سفينة كبيرة.^(٤)

(١) صالح العابد ، دور القواسم في الخليج العربي ١٧٤٧-١٨٢٠ ، مطبعة العاني ، ط ١ ، بغداد ١٩٧٦ ، ص ١٠٤ .

(٢) عبد الأمير محمد أمين ، المصالح البريطانية في الخليج العربي (١٧٤٧-١٧٧٨) ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص ٢٣-٢٤ .

(٣) ويلسون ، مرجع سابق ، ص ١٧ .

(٤) فارس ، شركة الهند ، مرجع سابق ، ص ١٦٩ .

كان القواسم حتى نهاية القرن الثامن عشر الميلادي يتجنبون في عملياتهم البحرية الهجوم على السفن البريطانية، وكانت عملياتهم مقصورة على السفن العُمانية ، ولم تحدث من جانبهم أية اعتداءات على السفن الأجنبية باستثناء حادثة عام ١٢١٢-١٢١٣هـ — ١٧٩٧ - ١٧٩٨م على السفينتين البريطانيتين : فايبر (Viper) التي كانت ترسو في ميناء بوشهر ، و سنو (Snow) وباسين (Basein) التي كانت في طريقها من البصرة إلى بومباي، بالقرب من ساحل الرمس قرب رأس الخيمة معقل القواسم ، حيث اعتذر الشيخ صقر بن راشد القاسمي عن تلك الحادثة ، وذكر للمقيم البريطاني السيد مانيسي في البصرة أن هاتين الحادثتين وقعتا من جانب الشيخ صالح ، الذي انفصل عن القواسم قبل وقوع الحادثتين .^(١)

كانت شركة الهند الشرقية البريطانية في هذه الفترة تفضل التزام السلام في علاقاتها مع عرب منطقة الخليج العربي، حتى أنها كانت تصدر أوامرها وتعليماتها للبحارة البريطانيين بعدم البدء بإطلاق النار عليهم ، إلا أنه ومع تزايد نفوذ القواسم تبنت رئاسة الشركة في بومباي سياسة جديدة للعمل على تأمين التجارة البريطانية في الخليج العربي ، تعتمد على استخدام القوة العسكرية لكسر نفوذ القواسم أو أي قوة تقف في طريقها .

في ظل تلك الظروف السياسية الصعبة التي كان يمر بها الخليج العربي ، أخذ النفوذ الوهابي يتعاظم في شرقي الجزيرة العربية بدءاً من عام ١٨٠٥م ، وكان القواسم على اتصال وثيق بهم، مم ساعد في رفع معنوياتهم كثيراً ، فقد امتد نفوذهم على منطقة ساحلية طولها أكثر من ١٥٠ ميلاً ، وبسطوا سيطرتهم على المنطقة الممتدة من حدود قطر إلى ما وراء خورفكان^(٢) ، حتى أن أشناس على ساحل خليج عُمان كانت تتبع لهم.^(٣)

(١) عبد الرحيم عبد الرحيم ، الدولة السعودية الأولى ١٧٤٥-١٨١٨ ، معهد البحوث والدراسات العربية، د.ط ، القاهرة ، ١٩٦٩ ، ص ٢٥٩ .

(٢) تقع خورفكان في سهل الباطنة على خليج عُمان ، ويصفا ابن بطوطة أنها : كلها ذات أثمار وحدائق وأشجار ونخيل ، أنظر : رحلة ابن بطوطة ، دار صادر ، د.ط ، بيروت ١٩٩٢ ، ص ٢٧٢ .

(٣) محمد بن عبد الله السالمي و ناجي عساف ، عُمان تاريخ يتكلم ، المطبعة العمومية بدمشق ، دمشق ١٩٦٣ ، ص ٢٠٢ .

في بداية عام ١٨٠٥م ومن أجل التأكيد على وجودهم في مياههم الإقليمية، وعلى أنهم أصحاب الحق في الخليج العربي ، وليس لشركة الهند الشرقية البريطانية ، أو أية قوة أوروبية أخرى ، سيطر القواسم على السفينتين البريطانيتين شانون (**Shannon**) و تريمر (**Trimmer**) التابعتين للمقيم البريطاني في البصرة مانيسي **Manesty** ، وأعادوا تسليحهما وضمهما إلى الأسطول القاسمي بعد تطهيرهما ، وبعد فترة وجيزة قاموا بالاستيلاء على الطراد البريطاني مورنينجتون (**Mornington**) وشنوا هجوماً على السفينة الحربية البريطانية كوين (**Queen**) قرب مسقط عام ١٨٠٥م، لكن السفينة تمكنت من صد الهجوم. وبالتالي لم يكن القواسم يشكلون قوة اقتصادية وتجارية منافسة للأسطول البريطاني فقط ، بل كانوا يعيقون أيضاً سياسة الهيمنة الاستعمارية البريطانية في منطقة الخليج العربي.

وبتكرار هجمات القواسم على سفن شركة الهند الشرقية البريطانية ، والتي بدأت تقلق الوجود البريطاني في الخليج العربي ، اقترح حاكم بومباي دنكان (**Duncan**) على الوكيل البريطاني في مسقط الكابتن سيتون تقديم المساعدة الحربية لحكومة مسقط في حربها ضد القواسم ، خاصة بعد أن تمكن القواسم من الاستيلاء على ميناء بندر عباس في أعقاب اغتيال حاكم مسقط السيد سلطان بن أحمد آلبوسعيدي عام ١٨٠٤م ، مما أدى بالتالي إلى سيطرتهم على جانبي مدخل الخليج العربي، فعدت بريطانيا ذلك تهديداً للملاحة ولمصالحها في المنطقة التي تحاول السيطرة عليها، وبدأت تعمل بالتنسيق مع حاكم مسقط الجديد بدر بن سلطان الذي أبدى موافقته على منح البريطانيين ميناء بندر عباس أو جزء منه تقديراً لمساعدتهم. وبناء على هذه الموافقة صدرت الأوامر إلى الكابتن سيتون في مسقط في ٣ آذار ١٨٠٥م بمساندة حكومة مسقط في القضاء على القواسم ، لكن تلك الأوامر قيدت الكابتن سيتون بعدة قيود أهمها:

١. أن يكف نشاطه إذا تدخل الوهابيون حلفاء القواسم.
٢. أن يحاول التوصل إلى السلام عن طريق المفاوضات.
٣. أن يتفادى أية مشكلات أو صعوبات مع الحكومتين الفارسية والعُمانية .
٤. أن يعمل بالتنسيق مع المقيم البريطاني في البصرة مانيسي والمستر بروس المقيم البريطاني

في بوشهر. ^(١)

ومن الجدير بالذكر هنا أن حوادث القواسم في هذه المدة التي نحن بصدددها، قد اختلفت عن الحوادث السابقة، إذ اضطبغت بالصبغة الدينية ، بسبب تحول زعيمهم الشيخ سلطان بن صقر الى المذهب الوهابي . ورغم أن الدلائل التاريخية تؤكد الاثر الوهابي في تلك الحوادث، فقد حاولت حكومة بومباي قدر استطاعتها أن تغضّ النظر عن أن يكون حكام نجد هم المحرضين عليها، حتى لا يوقعها ذلك في نزاع مباشر مع السعوديين. ^(٢)

ثانياً : الحملات البحرية البريطانية ضدّ تحالف القواسم

١ . الحملة البريطانية الأولى ضد القواسم عام ١٨٠٥ :

عملت الحكومة البريطانية على ضرورة تجنب الصدام مع السعوديين بشكل مباشر ، وأخذت تعدّ العدة لحملة بحرية بالتعاون مع حكام عُمان لضرب القواسم والتدخل لوقف تنامي قوتهم البحرية ، وخاصة بعد ما كتب المستر مانيسي إلى حكومته عام ١٨٠٥ قائلاً : (القراصنة العرب أصبح يفوق خطر أعدائنا القوميين) وكان يقصد بـ (الاعداء القوميين) الفرنسيين . ^(٣) كما إن حوادث التعرض للسفن البريطانية، أصبحت تسبب لحكومة الهند متاعب أكبر بكثير من المتاعب التي تتعرض لها نتيجة المنازعات الدولية في بحار الشرق .

دفعت هذه الاسباب كلها البريطانيين الى العمل جدياً للقضاء على قوة القواسم بالتعاون مع عُمان ، فتحرّكت القوات البحرية العمانية يساندها الأسطول البحري البريطاني في ١٥ حزيران

(١) سالم حمود السيبي ، إيضاح المعالم في تاريخ القواسم ، دمشق ، د.ط ، ١٩٧٦ ، ص ٧٣ .

(2) Rupert Hay, The Persian Gulf States , foreword by, E.M.Eller, Read, admral U.S.The Middle East Institute , Washington. D.C., 1959.p.11.

(٣) صلاح العقاد ، معالم التغيير في دول الخليج العربي ، القاهرة ، جامعة الدول العربية ١٩٧٢ م ، ص ٧٤ . وهنا يجب التنبيه أن بريطانيا أطلقت لقب القراصنة على عمليات المقاومة التي كان تحالف القواسم يقوم بها في مياهه الإقليمية حفاظاً على كرامته وحرية تصبغ عملياتها بالصبغة الشرعية ، متناسيةً أنها أول من مارس القرصنة في العالم.

١٨٠٥م باتجاه ميناء بندر عباس لاستعادته من قبضة القواسم وحلفائهم من بني معين سكان جزيرة هرمز، وتم لهم ذلك بعد قتال استمر يوماً واحداً، و في ٣ تموز ١٨٠٥م تلقت القوات المتحالفة معلومات تفيد أن القواسم بدأوا يحركون أسطولاً بحرياً مكوناً من ثلاثين سفينة صغيرة من جزيرة قشم إلى ميناء بندر عباس لاستعادته من قبضة البريطانيين، فأجبرت القوات البحرية العمانية مباشرة يساندها طراد الشركة البريطانية مورنينجتون، وأحكمت الحصار على أسطول القواسم، الذي كان لا يزال بالقرب من سواحل جزيرة قشم، رغم محاولات القواسم فك ذلك الحصار البريطاني- العماني عن الجزيرة.

أرسل القواسم الملا حسين شيخ جزيرة قشم إلى السيد بدر بن سلطان يعرضون عليه السلام وإبرام هدنة بين الطرفين المتحاربين، فرحب بهذا العرض نظراً لرغبته الشديدة في العودة إلى مسقط التي كانت تشهد اضطرابات داخلية، واتفق الطرفان على أن يعيد القواسم السفينة تريمر (Trimmer) التابعة لشركة الهند الشرقية البريطانية خلال خمسة وعشرين يوماً، وعلى إبرام هدنة بينهما لمدة سبعين يوماً. وفي ٦ شباط ١٨٠٥م وقع الطرفان على معاهدة نصت بنودها على مايلي :

١. إقامة سلام بين شركة الهند الشرقية البريطانية و سلطان بن صقر القاسمي زعيم القواسم وأتباعه.
٢. احترام كلا الطرفين لعلم وممتلكات و توابع الطرف الآخر، على أن يدفع القواسم غرامة مالية كبيرة إذا خرقوا الاتفاق.
٣. يتغاضى الكابتن سيتون عن المطالبة بحمولة السفينتين تريمر و شانون.
٤. أن يقدم القواسم المساعدة والحماية للسفن البريطانية التي تجنح إلى شواطئهم، وأن يزودوها بالوقود أو الماء.^(١)

(١) فارس، شركة الهند، مرجع سابق، ص- ص ١٧٣ - ١٧٤.

وقد وقع المعاهدة عن البريطانيين الكابتن سيتون الوكيل البريطاني في مسقط و عن القواسم عبد الله بن كورش ، ثم اعتمدها سلطان بن صقر القاسمي زعيم القواسم ، والحاكم العام البريطاني في الهند في ٢٩ نيسان ١٨٠٦ م.

ومما يلفت الانتباه أن بريطانيا لم تفرض أي تنازل على القواسم ، والأكثر من ذلك هو أن هذه المعاهدة اعترفت بسيادة القواسم وقوتهم البحرية ، لكن هذه المراعاة من قبل البريطانيين لم تكن مترهة عن المصلحة ، فقد كانوا يهدفون إلى كسب الوقت ، آنذاك ، في هذه المنطقة نظراً لانشغالهم بالصراع الذي عاد إلى الاشتعال بينهم وبين الفرنسيين في أوروبا. ^(١)

بعد التصديق على هذه المعاهدة ، سُمح للقواسم بزيارة الموانئ البريطانية من سورات حتى البنغال، وتوقفوا فترة من الزمن عن اعتراض أية سفينة تجارية بريطانية ، حسب ما تم الاتفاق عليه ، بسبب وجود أسطول بريطاني مكون من ثمانية طرادات مسلحة في منطقة الخليج العربي عام ١٨٠٧ م ، جاءت برفقة سفينة الملكة البريطانية لتهديد البصرة رداً على الأعمال العدائية المتبادلة بين بريطانيا والدولة العثمانية في أوروبا ، وظلت في مياه الخليج العربي مدة عام كامل، بعد أن انتهت من مهمتها. ^(٢)

٢. الحملة البريطانية الثانية ضد القواسم ١٨٠٩ - ١٨١٠ م

رغم بعض التنازلات التي قدّمها البريطانيون في هذه الاتفاقية، لم يلتزم القواسم بنصوصها أكثر من عامين ^(٣) ، إذ عادوا إلى نشاطهم البحري ضد السفن البريطانية ، الى درجة أزعمت حكومة الهند إزعاجاً شديداً.

حيث استطاع زعيم القواسم سلطان بن صقر القاسمي في ظل الظروف السياسية المضطربة التي

(١) غباش ، عُمان الديمقراطية ، مرجع سابق ، ص ١٦٦ .

(٢) السيابي ، إيضاح المعالم في تاريخ القواسم ، مرجع سابق ، ص ٧٨.

(٣) جمال زكريا قاسم، الاسس التاريخية لوحدة الامارات ودور الاستعمار في تجزئتها ، بحث مقدم الى مركز دراسات الوحدة العربية ضمن ندوة البحوث والمناقشات للتجارب الحدودية المعاصرة ، تجربة دولة الامارات العربية المتحدة، بيروت، ط٣، ١٩٨٦، ص ٩٣.

كانت تعيشها منطقة الخليج العربي، استعادة خورفكان من سادة عُمان السيد سعيد بن سلطان آلوسعيد والسيد قيس بن أحمد آلوسعيد في أيار ١٨٠٨ م .

كانت استعادة الشيخ سلطان بن صقر القاسمي السيطرة على خورفكان واحدة من إنجازاته الكبرى ، لكنه خلع بعد بضعة أشهر من قيادة القواسم ، بعد استدعائه إلى الدرعية بأمر من الأمير سعود بن عبد العزيز، واحتفظ بسلطته المؤقتة على رأس الخيمة إلى أن انتزعت منه أيضاً في بداية عام ١٨٠٩م قبيل الحملة البريطانية الثانية ضد القواسم ١٨٠٩ - ١٨١٠م ، وعيّن شيخ رمس حسين بن علي القاسمي، حاكماً على القواسم ، بما في ذلك على رأس الخيمة، حيث سيطر السعوديون على حصون الفجيرة والباطنة وخورفكان في الشمالية.^(١)

بعد خلع الشيخ سلطان بن صقر القاسمي ، قامت قوة بحرية قاسمية عام ١٨٠٨م مكونة من أربعة مراكب عربية، بالهجوم على السفينة البريطانية ليفلي " **Lively** " التي كانت تحت قيادة اللفتانت ماكدونالد ، أمام ساحل ولاية كوجيرات الهندية ، إلا أن نيران مدفعية السفينة ردت بقوة على القواسم الذين انسحبوا من المعركة بعد هذه الحادثة .

في أوائل أيار ١٨٠٨م وقع اشتباك بين عدد من قوارب القواسم وبين طراد شركة الهند الشرقية البريطانية فيوري " **Fury** " ، وهو في طريقه من البصرة إلى بومباي ، وتكبد القواسم خسائر كبيرة في الأرواح ، وعند وصول الطراد إلى بومباي، تلقى قائده تويخاً شديداً من رئاسة شركة الهند الشرقية البريطانية، لأنه خالف الأوامر التي تحظر على سفن الشركة الاشتراك في أعمال عسكرية بحرية ، وخصوصاً بعد التوقيع على معاهدة بين القواسم والشركة.^(٢)

وفي العام نفسه استولى بحارة القواسم على سفينة تابعة للمستمر مانيسي المقيم البريطاني في البصرة تدعى " منيرفا " **Minerva** بالقرب من رأس مسندم ، وهي في طريقها من بومباي

(١) مختارات من الوثائق البريطانية ١٧٩٧ - ١٩٦٥، تحقيق محمد عبد الله مرسى، لندن للدراسات العربية ، ج ١ ، د.ط ، ١٩٩٦ ، ص ٥٧ .

(٢) فارس ، مرجع سابق ، ص ١٦٧ - ١٧٧ .

إلى البصرة ،^(١) بقيادة الكابتن هوبوود ، بعد أن دارت بينها وبين بحرية القواسم اشتباكات استمرت بضعة أيام متتالية ، وأُسرَ الضابط الثاني في السفينة وزوجة مساعد المقيم السياسي في بوشهر اللفتانت تايلور ، ونقلوا إلى رأس الخيمة ، حيث تم إطلاق سراح زوجة اللفتانت تايلور في وقت لاحق .^(٢)

بعد انقضاء أسابيع قليلة على حادثة السفينة منيرفا ، وفي ٢١ تشرين الأول ١٨٠٨م هاجم أسطول حربي قاسمي مكون من بضعة مراكب كبيرة سفينة تابعة لشركة الهند الشرقية البريطانية تدعى " سيلف " **Silv** على متنها ثمانية مدافع ، وتمكن من الاستيلاء عليها بعد معركة شرسة مع طاقمها ، وأخذها إلى رأس الخيمة بعد أسر العديد من بحارتها . وبعد أن أثبت القواسم قوتهم وشدة بأسهم ، وحققهم الطبيعي بالعمل في مياههم الإقليمية ، طالب زعيمهم الشيخ حسين بن علي القاسمي ، حكومة بومباي بدفع ضرائب جمركية مقابل عبور سفنها في مياه الخليج العربي .

وهكذا دفعت هذه المناوشات العسكرية بين القواسم وسفن شركة الهند الشرقية البريطانية ، ومطالب القواسم للشركة بدفع ضرائب جمركية مقابل العبور في مياه الخليج العربي ، رئاسة الشركة إلى القيام بحملة عسكرية ثانية ضدهم ، حيث أعطى الحاكم العام في الهند اللورد منتوه الضوء الأخضر بالتدمير الكامل والشامل لقوة القواسم البحرية المتصاعدة ، ولقبهم بالقرصنة^(٣) ، متناسياً أن تسمية القرصنة تنطبق على أولئك الأوروبيين الذين يجوبون البحار بعيداً عن أرضهم ، ويعتدون على عابري السبيل المسالمين في البحار ، ويهاجمونهم بمختلف الأسلحة ، ويقتلون الأبرياء وينهبونهم ، ويأتي البريطانيون في مقدمة القرصنة ، لأنهم جاؤوا من بلادهم يحملون أسلحتهم ويهاجمون سواحل البلاد التي يمرون بها ، فهذه هي القرصنة ، وليس الذي يدافع عن أرضه ، ويحاول أن يثبت حقه في بلاده ومياهه الإقليمية .

(1) Miles ,S.B:the countries and the tribes of the Persian Gulf , 2end ed, London, 1966, P.313.

(٢) مختارات من الوثائق البريطانية ، مرجع سابق ، ص ٥٨ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٦١ .

وكان السيد سعيد بن سلطان آلْبوسعيد حاكم عُمان قد طلب الاشتراك في هذه الحملة ، لتخفيف الضغط الوهابي السعودي في البريمي ، وتضمنت خطة الحملة تحييد الخطر السعودي عن كاهل حاكم مسقط ، وإبرام معاهدة إن أمكن مع القواسم بعد تدمير مراكبهم ، والحصول على معلومات طبوغرافية عن بلاد القواسم ، وبصفة خاصة عن موانئهم ، والبحث عن جزيرة مناسبة قريبة من ساحل القواسم واحتلالها واتخاذها قاعدة بحرية ، أو مقراً للمقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي .^(١)

تضمنت الأوامر الصادرة إلى القادة البحريين والعسكريين المسؤولين عن الحملة جميع هذه الأهداف ، وكلفتهم بتحقيقها ، إلا الهدف المتعلق برفع الضغط السعودي عن مسقط ، حيث عدّ ذلك نتيجة غير مباشرة للحملة ، ولا يُعدّ من المهام التي كُلفَ بها الضباط التنفيذيون ، كما ركزت الأوامر على تفادي أي قتال مع القوات التابعة للأمير السعودي ، أو إبداء أي عداوة تجاه السعوديين ، ومعاملة القواسم على أنهم قوة مستقلة بحد ذاتها ، لا ترتبط بالسعوديين بأي رابط . وضعت قوات الحملة تحت قيادة الكومادور (جاي واينرايت) ، قائد سفينة صاحب الجلالة " شيفون " المجهزة بستة وثلاثين مدفعاً ، وتألّفت قوة الحملة من سفينة صاحب الجلالة " كارولين " المزودة بستة وثلاثين مدفعاً ، وطرادات شركة الهند الشرقية البريطانية: " مورنغتون " ، المجهزة باثنين وعشرين مدفعاً ، تيرنيت المجهزة بستة عشر مدفعاً ، " نوتيلوس " المجهزة بأربعة عشر مدفعاً ، برنس أوف ويلز المزودة بأربعة عشر مدفعاً ، فستال المجهزة بتسعة عشر مدفعاً ، أورورا المزودة بأربعة عشر مدفعاً ، ميركوري المجهزة بأربعة عشر مدفعاً ، آريال المجهزة بعشرة مدافع ، فيوري وتسليحها ثمانية مدافع، إضافةً إلى السفينة " سترومبولي " المزودة بمدافع الهاون ، والتي شحنت عليها القنابل والذخائر.^٢

أما القوات البرية فقد تم حملها على أربع سفن نقل كبيرة تحت قيادة اللفتانت كولونيل ليونيل

(١) مختارات من الوثائق البريطانية ، مرجع سابق ، ص ٦١ .

(٢) زهدي عبد المجيد سمور ، تأريخ ساحل عمان السياسي في النصف الاول من القرن التاسع عشر ، ج ١ ، منشورات ذات السلاسل ، الكويت ، ط ١ ، ١٩٨٥ ، ص ١١٦ .

سميث ، وبلغ عددها ١٤١١ رجلاً من أوروبيين وهنود .^(١)

في تلك الأثناء توفي مستشار الحملة السياسي المقيم في مسقط ، الكابتن سيتون ، قبل إبحار الحملة بشهر واحد ، كما توفي خليفته المستر بونس في مسقط قبل انطلاق الحملة أيضاً .

أبحرت الحملة من بومباي في ١٤ أيلول ١٨٠٩م ، ولم يمض أكثر من ٢٤ ساعة على إبحار الحملة حتى انهار قاع السفينة " سترومبولي " فغرقت ، وغرق معها معظم طاقمها ، وكل ما كانت تحمله من الإمدادات الرئيسية للحملة من الذخائر الثقيلة .

وصلت الحملة إلى مسقط يوم ٢٤ تشرين الأول ١٨٠٩م ، وانضم إليها الكابتن بيزلي وآخرون من أعضاء بعثة السير جون مالكولم الثالثة ، الذين كانوا آنذاك في طريقهم إلى إيران .^(٢) وفي مسقط حصلت الحملة على مرشدين وزوارق إنزال .^(٣) ثم غادرتها في الثاني من تشرين الثاني ١٨٠٩م باتجاه رأس الخيمة .

من جهة أخرى رفض الكابتن واينرايت عرضاً قدمه شيخ الكويت بالانضمام إلى الحملة البريطانية بكامل قوته البحرية ، وتوفير مرشدين يعرفون جيداً الطرق البحرية المؤدية إلى مواقع القواسم ، وقد ندم الكابتن واينرايت فيما بعد على رفضه هذا العرض ، حين تبين له أن المرشدين الذين حصلت عليهم الحملة من مسقط كانوا عاجزين عن تقديم المعلومات اللازمة للحملة .

وصلت الحملة البريطانية إلى رأس الخيمة في الحادي عشر من تشرين الثاني ١٨٠٩م ، لكن ضحالة المياه أمام سواحلها اضطرت السفن إلى الوقوف على مسافة تتراوح بين ميلين وأربعة أميال من الشاطئ ، ثم بدأت السفن بقصف مدينة رأس الخيمة بالمدافع طيلة يوم الثاني عشر من تشرين الثاني من العام نفسه .^(٤)

(١) مختارات من الوثائق البريطانية ، مرجع سابق ، ص ٦٢ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٦٣ .

(3) Bombay Diaries 1778 – 1820 : diary No 10962 – 63-64 , 1089.

(٤) فارس ، شركة الهند ، مرجع سابق ، ص ١٧٨ .

دافع القواسم ببسالة وشجاعة نادرين عن مدينة رأس الخيمة ، إلا أن البريطانيين تمكنوا في صباح يوم الثالث عشر من تشرين الثاني ١٨٠٩م من فتح ثغرة في دفاعات المدينة ، واندفعوا عبرها إلى داخلها ، وعند ظهيرة اليوم نفسه تمكنوا من احتلال وسط المدينة ، في حين بقيت الأجزاء الشمالية منها تحت سيطرة القواسم ، الذين كافحوا ببسالة وجرأة كبيرة ، وأبدوا مقاومة عنيفة ، وذلك حسب رواية أحد الشهود العيان من الذين شاركوا في هذه المعركة (١) ، وأخذ القواسم يشنون الهجمات المتتالية على البريطانيين من مواقعهم في البر والبحر ، فردت سفن شركة الهند الشرقية البريطانية على ذلك بتدمير أسطول القواسم وإحراقه . (٢)

وسط هذه الأحداث ترددت أنباء عن اقتراب قوات كبيرة من الوهابيين من مدينة رأس الخيمة ، ولما كانت تعليمات رئاسة شركة الهند الشرقية البريطانية تحظر عدم الاشتباك مع الوهابيين داخل أراضي رأس الخيمة ، فقد أصدر قادة الحملة في صباح يوم الرابع عشر من تشرين الثاني ١٨٠٩م أوامره بعودة الجنود البريطانيين إلى السفن والطرادات الراسية أمام شاطئ المدينة حتى لا يتورطوا في مواجهات برية لا يكون النصر حليفهم فيها . (٣)

وغادرت الحملة رأس الخيمة متوجهة إلى ميناء بلنجة (ميناء القواسم على الساحل الفارسي من الخليج العربي) وتمكنت من السيطرة عليه دون مقاومة تذكر في السابع عشر من تشرين الثاني ١٨٠٩م ، بعد إحراق وتدمير عشرين مركباً شراعياً ، من بينها تسعة مراكب حربية كبيرة . وفي ظهيرة يوم السادس والعشرين تشرين الثاني ١٨٠٩م ، عبرت الطرادات " مورنينغتون ، تيرنت ، ونوتيلوس ، وفيوري " تصحبهم سفينة النقل " ماري " مضيق كلارنس ، ورست قبالة ميناء لافت ، وعلى متنها قوة برية مؤلفة من ٥٠٠ مقاتل ، معظمهم من الأوروبيين ، وصدرت الأوامر إلى القواسم وحلفائهم بالاستسلام ، لكنهم رفضوا ، وتحذوا القوات الغازية ، فأُنزلت

(1) Low , C. R : history of Indian Navy 1613- 1861 ,Vol. 1, 1st ed, London, 1877, p.p. 327 – 330.

(٢) عبد القوي فهمي محمد ، القواسم ونشاطهم البحري ١٧٤٧-١٨٥٣ ، رأس الخيمة ، د.ط ، ١٩٨٣ ، ص ١٤٤ .

(٣) فهمي محمد ، القواسم ونشاطهم البحري ، مرجع سابق ، ص- ص ١٤٤ - ١٤٥ .

قيادة الحملة ٣٠٠ مقاتل لاقتحام الحصن ، غير أن المدافعين عنه أبدوا مقاومة عنيفة ، وألحقوا هزيمة ساحقة بالمهاجمين ، الذين اضطروا تحت وابل من النيران الكثيفة إلى التراجع والتخلي عن مدفع هاوتزر عيار ٥.٥ بوصة ، كانوا قد أحضروه خصيصاً لتدمير الحصن ، وأجبرت القوات الغازية على الاحتماء خلف الكثبان الرملية ، ولم تتمكن من الانسحاب إلا بعد حلول الظلام^(١) في تلك الأثناء وجهت قيادة الحملة إنذاراً نهائياً للملا حسين ، بالجلء عن الحصن ، لكنه رفض ذلك ، فتقرر اقتحامه مع ساعات الفجر الأولى من قبل قوة كبيرة ، وجرى إحراق أحد عشر مركباً بعد الاستيلاء عليها ، وسلمت المدينة إلى وكيل حاكم مسقط.

٣. الحملة البريطانية الثالثة ضد القواسم عام ١٨١٦م

لم تتوقف نشاطات القواسم البحرية ضد السفن التابعة لشركة الهند الشرقية البريطانية بعد الحملة العسكرية الثانية والحروب التي شنتها ضدهم ، وعُدّ ذلك خرقاً لمعاهدة عام ١٨١٤م ، مما دفع الحكومة البريطانية إلى إعداد حملة عسكرية ثالثة عام ١٨١٦م . فقد وصلت إلى رئاسة الشركة في بومباي معلومات تفيد بأن القواسم وسعوا نشاطهم العسكري والتجاري حتى وصل إلى البحر الأحمر ، على نحو أصبح معه يهدد التجارة بين الهند ومخا ، وتزامنت تلك التطورات مع اشتباك دورية بحرية تابعة للقواسم مع الطراد البريطاني أورورا (**Aurora**) ذي الأربعة عشر مدفعاً ، الذي كان يقوم بحراسة سفينة عُمانية ، تحمل أموالاً للسيد سعيد بن سلطان البوسعيدي.

خلال شهر آذار ١٨١٦م ، وسع القواسم دائرة عملياتهم العسكرية ضد السفن الأجنبية في مياه الخليج العربي ، شنوا هجوماً على عدد من السفن البريطانية والأميركية والفرنسية ، من بينها السفينتين البريطانيّتين " سنتر " **Centra** و " ماكولاي " **Macaulay** والسفينة الأميركية فارس " **Persia** " .^(٢)

(١) مختارات من أهم الوثائق البريطانية ، مرجع سابق ، ص ٦٦ .

(٢) فالخ حنظل ، المفصل في تاريخ الإمارات العربية المتحدة ، لجنة التراث والتاريخ ، ط ١ ، ج ١ ، أبو ظبي ١٩٨٣ ، ص ٣٤٣ .

أثارت العمليات العسكرية البحرية الجريئة التي قام بها القواسم غضب رئاسة شركة الهند الشرقية البريطانية في بومباي ، وعدّت حرق معاهدة عام ١٨١٤ م ، التي أنهت الحملة البريطانية الثانية ، تحدياً صارخاً لنفوذ شركة الهند الشرقية البريطانية في مياه الخليج العربي والمحيط الهندي . وفي ردّ من جانبها على تلك الأحداث ، أرسلت رئاسة شركة الهند الشرقية البريطانية في أيلول ١٨١٦ م حملتها العسكرية الثالثة ضد القواسم بقيادة الكابتن بريدجز (**P.H. Bridges**) قائد السفينة البريطانية تشالنجر (**Challenger**) وبرفقتة الطرادان ميركوري وفيستال ، لمساعدة المستر بروس في استعادة حمولة سفن سوريات الهندية من القواسم ، وأعطيت التعليمات للكابتن بريدجز بعدم اتخاذ أي موقف هجومي ضد القواسم قبل أن يتم تدعيم القوة العسكرية المرافقة له بسبب عدم قدرة القوة البحرية البريطانية الموجودة في الخليج العربي في تلك الفترة على مواجهة أسطول القواسم. ^(١)

وصل أسطول الحملة الثالثة إلى ميناء بوشهر في أوائل تشرين الأول ١٨١٦ م ، وفي الثامن من تشرين الثاني من العام نفسه أبحر نحو شاطئ رأس الخيمة معقل القواسم ، علماً أن الشارقة كانت في حينها العاصمة ، وبدأت قيادة الحملة في السادس والعشرين من تشرين الثاني ١٨١٦ م اتصالاً مع زعماء القواسم ، في محاولة منها لاستعادة حمولة سفن سوريات ، بيد أن المحاولة باءت بالفشل ، ورد شيخ القواسم حسن بن رحمة القاسمي على المطالب البريطانية بقوله : إنه لم يخرق معاهدة عام ١٨١٤ م ، لأنه لا يعترف بالهنود كتابعين للبريطانيين ، ^(٢) وبالتالي لا يمكن إعادة حمولة سفن سوريات الثلاث ، وقد عبّر بيكنجهام " **Bickingham** " الكاتب البريطاني المرافق للحملة عن دهشته ، لأن القواسم الذين دمر أسطولهم خلال حملة عام ١٨٠٩ م استعادوا بسرعة مذهلة قوتهم العسكرية ، وغطوا بسفنهم البحار من الخليج العربي حتى المحيط الهندي . ^(٣) وبينما كان قائد الحملة الكابتن بريدجز والمقيم البريطاني في بوشهر المستر بروس يناقشان رد

(١) فهمي محمد ، القواسم ونشاطهم البحري ، مرجع سابق ، ص ١٥٥ .

(2) Low, C.R, op.cit, Vol I .p.p. 343-344.

(3) Low,ibid , Vol I .p. 342.

زعيم القواسم ، هبت من جهة الشمال الغربي من الخليج العربي عاصفة قوية أجبرت الأسطول البريطاني على الإبحار إلى عرض البحر بالقرب من جزيرة قشم ، ولم يتمكن من العودة إلى رأس الخيمة إلا في الثلاثين من تشرين الثاني ١٨١٦ م ، حيث طالب من جديد القواسم بالتعويض عن حمولة سفن سورات ، إلا أن القواسم رفضوا مرة أخرى ، فاتفق الكابتن بريدجز مع المستر بروس (متجاهلاً تعليمات حكومته بعدم اتخاذ أي موقف هجومي ضد القواسم) وأطلق النار على سفن القواسم الراسية في الميناء ، فردّ القواسم بالمثل ، وكانت رمايات نيران القواسم أكثر دقة، فاضطر بريدجز إلى التوقف عن إطلاق النار والابحار بعيداً عن ساحل رأس الخيمة . (١)

أدت مخالفة قيادة الحملة البريطانية الثالثة للتعليمات الموجهة إليها ، والدخول في معركة مع القواسم ، إلى فشل الحملة في تحقيق أهدافها وإلى زيادة ثقة القواسم بأنفسهم واستهانتهم بالوقت ذاته بالقوة البريطانية ، حيث زال ترددهم في مهاجمة سفن شركة الهند الشرقية البريطانية ظناً منهم أن بريطانيا عاجزة عن مقاومتهم . (٢)

ما أن غادرت سفن الحملة البريطانية الثالثة ميناء رأس الخيمة ، حتى عادت نشاطات القواسم البحرية من جديد ، وفرضوا سيطرتهم العسكرية على مياه الخليج العربي ككل، وأصبحوا أقوى قوة عربية في المنطقة ، ووصلت القوة البحرية القاسمية في حينها إلى الذروة ، وأدى ذلك إلى انهيار هيبة بريطانيا في الخليج العربي ، مما أجبر السلطات البريطانية على إبقاء أسطولهم في المنطقة وإتباع نظام حراسة شديد وجديد لقوافلها التجارية وسفنها العسكرية ، ودخل الطرفان في صراع عنيف استمر مدة ثلاث سنوات (١٨١٧ - ١٨١٩ م) .

وتوسعت ساحة القتال بين القواسم والبريطانيين ، حتى شملت سواحل الهند والخليج العربي ، ورغم ذلك لم تؤد هجمات القوات البريطانية واعتداءاتها إلى نتيجة حاسمة ، وكتب حاكم بومباي إلى الحاكم العام في الهند يخبره بذلك قائلاً : " بالرغم من كل جهودنا فإننا عجزنا عن

(١) فارس ، شركة الهند ، مرجع سابق ، ص ١٨٤ .

(2) Belgrave .S.C.: The Pirate Coast, 1St Ed, London, 1966, p.37.

تخطيط القواسم ، ولم يبق أمامنا إلا إعداد حملة عسكرية قوية لتخطيط أساس قوتهم " . (١)
ويبدو أن حاكم بومباي كتب هذه الرسالة بسبب تصاعد ضربات القواسم في تلك الفترة ضدّ
الأسطول البريطاني وسفنه ، فقد اعترض القواسم في عام ١٨١٨م السفن البريطانية وهاجموها
على مسافة ستين ميلاً من بومباي ، وكان هجوماً عنيفاً لدرجة جعلت السلطات البريطانية في
الهند تصرّ على ضرورة حشد قواتها العسكرية بكل طاقاتها وإمكاناتها الضاربة لإعادة مهاجمة
القواسم وتدمير قوتهم نهائياً . (٢)

وهكذا أصبح من المحتّم على رئاسة مجلس شركة الهند الشرقية البريطانية في بومباي القيام بعمل
عسكري كبير ، يكسر هيبة القواسم ، ويعمل على ترسيخ السيطرة البريطانية في الخليج العربي ،
خاصةً وأن الظروف التي كانت تمر بها الهند آنذاك ساعدت شركة الهند الشرقية البريطانية على
اتخاذ تلك الخطوة ، إذ أصبحت للشركة في عام ١٨١٨م السلطة العليا في شبه القارة الهندية ،
وأصبحت تمتلك بصورة مباشرة وادي الكنج حتى دلهي ، والمنطقة الساحلية المطلة على المحيط
الهندي ، والمناطق الساحلية الممتدة من البنغال إلى الجنوب ، وتمكنت بذلك من إظهار قوتها في
منطقة المحيط الهندي (٣) ، فتوجهت لترسيخ قوتها ووجودها في الخليج العربي ، خاصةً بعد أن
أصبح لدى رئاسة الشركة قوات متوفرة للعمل خارج شبه القارة الهندية منذ عام ١٨١٨م ،
دفاعاً عن مصالحها ومصالح أتباعها من التجار الهنود
ورأت الشركة أن الفرصة مناسبة لها للقيام بهذه المهمة ، عندما قامت قوات محمد علي باشا في
مصر بالقضاء على الحركة الوهابية والدولة السعودية الأولى حلفاء القواسم في عقر دارهم في
الدرعية عام ١٨١٨م ، مما مكنها من توجيه حملة عسكرية رابعة للقضاء على خطر القواسم نهائياً

(١) العابد ، دور القواسم في الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص ١٧١ .

(٢) عبد الكريم الجبوري ، القواسم ودورهم في مقاومة الاحتلال البريطاني للخليج العربي ، دار الطليعة
الجديدة ، ط ١ ، دمشق ٢٠٠٣ ، ص ١٥٦ .

(٣) بانكيار ، ك.م : آسيا والسيطرة الغربية ، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد ، دار المعارف ، القاهرة
١٩٦٢م ، د.ط ، ص ١٠٦ .

دون خوف من التورط في حرب برية مع القوات السعودية. ^(١)

٤. الحملة البريطانية الرابعة ضدّ القواسم ١٨١٩ :

بدأت السلطات البريطانية بالتحضير لحملة جديدة تقضي على قوة القواسم نهائياً، ولعل من المفيد الإشارة هنا، قبل أن نعرض لحملة عام ١٨١٩ إلى أن التفكير في إعدادها بدأ في وقت بعيد، سابق لقيامها ^(٢)، ويمكننا تأكيد النقاط الآتية كونها من أهم العوامل التي أسهمت في بدء تلك الحملة وهي :

١. التقارير الواردة الى حكومة الهند ، ومن أهمها التقرير الذي قدمه (روبرت تايلور) مساعد الوكيل السياسي في العراق عن الموانئ القاسمية ، وموقعها، وشكل السواحل، والقبائل ، وعدد السكان ، والقوة العسكرية ، والنشاط الاقتصادي. ^(٣)

٢. انتهاء الحرب في أوروبا عام ١٨١٥، إذ خرجت بريطانيا من الحروب النابليونية بممتلكات أكثر اتساعاً ، ومن ثم أصبحت أكثر اهتماماً بتأكيد سيطرتها على الطرق البحرية المؤدية الى المحيط الهندي ومستعمراتها في الشرق، بما فيها(الهند) المستعمرة البريطانية الكبرى.

٣. قضاء حكومة بومباي على ثورة (المهراثا) في الهند، وفي تقديرنا أن نشوب هذه الثورة هي التي أدت الى تأخير تنفيذ الحملة، لأن الحرب استمرت في ولايتي بنداري ومهراتا حتى عام ١٨١٨ ^(٤).

٤. المعلومات الواردة للحكومة البريطانية عن نية محمد علي باشا إرسال حملة لتعطيم الدرعية عاصمة الدولة السعودية الاولى الخليف القوي للقواسم. ^(١)

(١) جمال زكريا قاسم ، الخليج العربي ، دراسة لتاريخ الإمارات العربية في عصر التوسع الأوروبي الأول ١٥٠٧-١٨٤٠، دار الفكر العربي ، د.ط ، القاهرة ١٩٨٥، ص ٣١٥.

(٢) أحمد مصطفى أبو حاكمه ، تاريخ الكويت ، ج ١، القسم الثاني، مطبعة حكومة الكويت، ط ١، ١٩٧٠، ص ٨٣.

(٣) حنظل ، الفصل ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص ٣٥٠-٣٥١.

(٤) العقاد، معالم التغيير ، مرجع سابق ، ص ٧٨.

أتاح تقدم قوات محمد علي باشا بقيادة ابنه إبراهيم باشا داخل شبه الجزيرة العربية والاستيلاء على الدرعية معقل الحركة الوهابية وعلى نجد وكافة المناطق التابعة للدولة السعودية الأولى في صيف عام ١٨١٨م الفرصة لشركة الهند الشرقية البريطانية كي توجه ضربتها الكبرى ضد القواسم ، خاصةً بعد أن فقدوا حليفاً برياً قويا كان يقدم لهم الدعم والمساندة اللازمة لعملياتهم البحرية العسكرية ^(١) ، ورأت رئاسة الشركة في بومباي أنه من الضرورة بمكان التنسيق في خططها الرامية للقضاء على القواسم مع محمد علي باشا حاكم مصر والسيد سعيد بن سلطان البوسعيدي حاكم مسقط .

في الثاني من كانون الثاني ١٨١٩م بعث الحاكم البريطاني العام في الهند فرنسيس راودن هاستنجر (١٨١٣ - ١٨٢٣ م) رسالة إلى إبراهيم باشا قائد قوات محمد علي باشا في الجزيرة العربية، حملها إليه الكابتن فورستر سادلير (**F. Sadlier**) أحد ضباط الفرقة السابعة والأربعين من قوات المشاة الهندية ^(٢) يهنئه فيها بانتصاره على الوهابيين ، واستيلائه على معقلهم في الدرعية، ويدعوه إلى القيام بعمل مشترك ضد القواسم . ^(٣)

في الواقع كانت بعثة سادلير سياسية استطلاعية ، ظاهرها تهنئة إبراهيم باشا بما حققه من انتصارات على الوهابيين ، وباطنها رصد تحركات وعمليات إبراهيم باشا القادمة في منطقة الخليج العربي ، دون أن يلحظ إبراهيم باشا ذلك . ^(٤)

أما بالنسبة للسيد سعيد بن سلطان البوسعيدي حاكم مسقط فقد تبين لسادلير أنه لا يجذب فكرة التعاون مع المصريين ، وألح للكابتن سادلير أن حكمه قد يتعرض للخطر إذا قبل التعاون مع

^(١) علي محمد راشد ، الاتفاقيات السياسية والاقتصادية بين امارات ساحل عمان وبريطانيا (١٨٠٦-١٩٧١) منشورات اتحاد كتّاب وأدباء الامارات ، ط١ ، ١٩٨٩ن ص ٧٤ .

^(٢) قاسم ، الخليج العربي ، دراسة لتاريخ الإمارات العربية مرجع سابق ، ص ٣١٥ .

(3) Miles , S.B : Op . Cit, p. 324 .

^(٤) جاكين بيرين : اكتشاف جزيرة العرب ، بيروت ، لبنان ، ١٩٦٣م ، د.ط ، ص ٢٤٣ .

^(٥) بيرين ، المرجع السابق ، ص ٢٤٧ .

قوات إبراهيم باشا ، كما أنه لا يجذب ظهور منافس لطموحاته في منطقة الخليج العربي . وبعد المحادثات التي أجراها سادلير في مسقط ، غادر إلى الأحساء ، ثم توجه إلى جدة لمقابلة إبراهيم باشا في الثامن من أيلول ١٨١٩ م ، حيث جرت مناقشات موسعة بين الطرفين ، فشل خلالها الكابتن سادلير في إقناع إبراهيم باشا بالموافقة على مقترحاته التي كانت تقضي بتنفيذ هجوم بريطاني - مصري مشترك على القواسم ، واضطر للعودة إلى الهند عن طريق جدة في الرابع عشر من تشرين الثاني ١٨١٩ م ، الأمر الذي جعل حكومة بومباي تخطط بالاعتماد على قوات الشركة فقط لضرب القواسم وتدمير قواتهم البحرية ، معتمدة في ذلك على تقرير استخباراتي وضعه روبرت تايلور (R. Taylor) عن مواقع وموارد الموانئ الرئيسية للقواسم وخلافاتهم

السياسية ، إضافة عن معلومات أخرى عن القبائل العربية المجاورة لهم.^(١)

في السابع والعشرين من تشرين الأول ١٨١٩ م ، صدرت الأوامر إلى الميجر جنرال السير وليم جرانت كير (W. Grant Keir) بقيادة الحملة البريطانية الرابعة إلى رأس الخيمة، وتدمير الأسطول القاسمي ، الذي كان يمتلك ما يقارب من تسع وثمانين سفينة كبيرة ومائة وستين سفينة صغيرة و عشرة آلاف وثلاثمائة مقاتل تقريباً ، وتكونت الحملة من ثلاثة آلاف وتسع وستين محارباً ما بين جنود أوروبيين وهنود ، ومن اثني عشرة سفينة حربية، منها ثلاث سفن تابعة للبحرية البريطانية ، وهي ليفربول **Liverpool** ، وإيدن **Eden** ، وكورلو **Curlew** ، وتسع سفن تابعة لشركة الهند الشرقية البريطانية ، إضافةً إلى ثماني عشرة سفينة لنقل الجنود .^(٢) في ظل تلك الأوضاع المشحونة بالتوتر ، والاستعدادات الجارية لشن الحرب على القواسم في

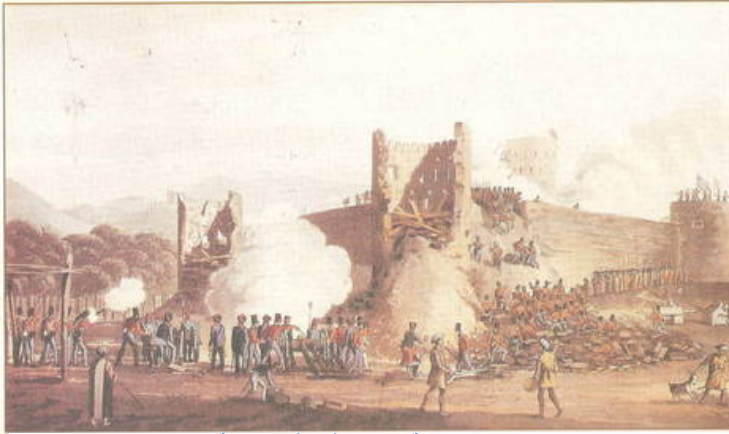
(١) يوضح التقرير الاستخباراتي أن الموانئ هي رأس الخيمة والجزيرة الحمراء وأم القيوين وعجمان والشارقة وديي والزبارة وخورفكان والقطيف والعقير . أنظر :

India Office Records: Arabian gulf Intelligence, from the records of Bombay Gov, A historical and other INF connected with Muscat Adjoining Countries , By R.Tylor, p.p. 1 – 4.

(٢) فارس ، شركة الهند ، مرجع سابق ، ص ١٨٨ .

رأس الخيمة ، وجد الشيخ ^١ حسن بن رحمة نفسه محاطاً بتحالف يريد القضاء على القواسم ، فقام الشيخ سلطان بن صقر القاسمي الذي استعاد منصبه في الشارقة ، وراشد بن حميد شيخ دبي، الذي كان في حالة تحالف دائم مع القواسم ، بالتحالف والتنسيق مع الشيخ حسن بن رحمة القاسمي ، ومع القواسم المتواجدين على الساحل الشرقي للخليج العربي ، خاصة في بلنجة التي كانت في ذلك الوقت أكبر الموانئ على ذلك الشاطئ . واتخاذ موقف موحد لمواجهة الخطر البريطاني الجديد .

أجبرت الحملة البريطانية في الثالث من تشرين الثاني ١٨١٩ م ، من بومباي باتجاه مدينة رأس الخيمة بقيادة الجنرال كير ، ووصلت إلى مدينة مسقط في الثالث عشر من تشرين الثاني ١٨١٩ م، حيث وعد السيد سعيد بن سلطان أبو سعدي حاكم مسقط الجنرال كير بأن يقدم له قوة داعمة للحملة قوامها أربعة آلاف رجل وثلاث سفن حربية، رغبةً منه في أن تمكنه بريطانيا



رسم يمثل مقاومة القواسم في رأس الخيمة

من تحقيق حلمه في بسط نفوذ عُمان على منطقة الخليج العربي . (^٢)

غادر وليم جرانت مسقط في الثامن عشر من تشرين الثاني ١٨١٩ م نحو جزيرة قشم ، ومنها توجه إلى رأس الخيمة تصحبه السفينة بناريس بقيادة الكابتن كولير " Collier " الذي

عاد إلى جزيرة قشم للإسراع في

إرسال قوارب النقل اللازمة للهجوم نظراً لاقتراب فصل الرياح الشمالية ، التي إن هبت ستؤدي

(^١) ينتسب حكام دبي إلى قبيلة آلبوفلاح فرع من قبيلة بني ياس في أبو ظبي وقد انشقت عن مشيخة أبو ظبي على اثر خلافات عائلية على الحكم ، واستوطنت في دبي معلنة قيام مشيخة دبي عام ١٨٣٣م، أنظر: عبد الله بن صالح المطوع ، مخطوط الجواهر والآليء في تاريخ عُمان الشمالي ، تحقيق فالح حنظل، مركز جمعة الماجد، ط١، أبو ظبي ، ١٩٩٤م، ص ٢١.

(2) Low, R, Vol1, Op.Cit ,p. 352.

إلى فشل الحملة .

في الثالث من كانون الأول ١٨١٩م أنزل ضباط وجنود الحملة البريطانية الرابعة على شاطئ رأس الخيمة تحت غطاء نيران مدفعية الزوارق والسفن الحربية بإشراف الكابتن لوش **Loch**.^(١) وعلى الطرف الآخر بادر القواسم إلى تعزيز وسائل الدفاع لديهم ، فأقاموا سوراً حول رأس الخيمة ، وتصدوا للهجوم البريطاني بمدافعهم ، إلا أنهم خسروا المعركة التي استمرت ستة أيام (من الثالث حتى التاسع من كانون الأول ١٨١٩م) ، وبلغت خسائرهم ألف قتيل وجريح وأسير . ولم تستطع قوات القواسم الصمود في وجه التحالف البريطاني - العماني ، وفشلت في صدّ هذه الحملة الضخمة ، فقرر زعيم القواسم حسن بن رحمة القاسمي طلب السلام مع شركة الهند الشرقية البريطانية ، مقابل استسلام رجاله للجنرال جرانت كبير ،^(٢) بعد أن تقدمت القوات البريطانية إلى رأس الخيمة ، ودمرتها تدميراً كاملاً ، وأحرقت معظم سفن الأسطول القاسمي أو أغرقتها ، وأنزل العلم القاسمي ذي اللون الأحمر ، ورفع العلم البريطاني في سماء رأس الخيمة .^(٣) بعد استسلام القواسم ، استسلم جميع زعماء القبائل العربية الأخرى في الخليج العربي خوفاً من قيام القوات البريطانية بعمل مماثل ضدّ مدّهم ، وقدموا الولاء لقائد الحملة الجنرال ولیم جرانت ، وأعربوا عن استعدادهم للتعاون معه من أجل إقامة السلام في المنطقة ، خاصة بعد إحكام بريطانيّا سيطرتها على موانئ بلادهم .^(٤)

بادر الجنرال ولیم كبير ، إلى اتخاذ الإجراءات اللازمة لتنفيذ خطته التي تقوم على عقد اتفاقيات تمهيدية مع كل شيخ من شيوخ المنطقة على حده ، تضمن تسليم ما تبقى من أسرى بريطانيين وهنود لديهم ، وتسليم المدافع والحصون لقيادة الحملة البريطانية .

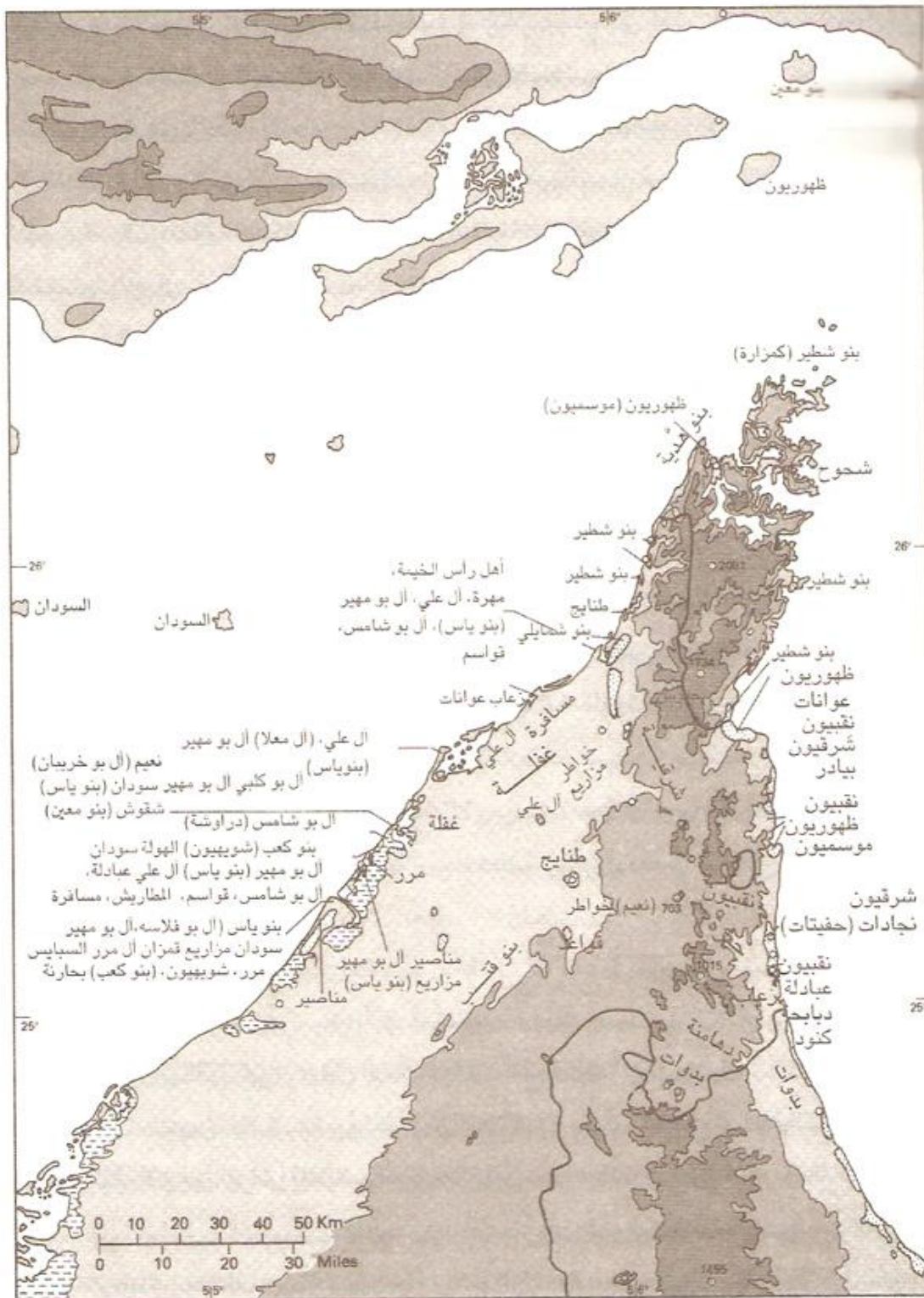
(1) Low, R, Vol1, Op.Cit, p.353.

(٢) فهمي ، القواسم ونشاطهم ، مرجع سابق ، ص ١٧٦ .

(٣) العابد ، دور القواسم في الخليج العربي ١٧٤٧-١٨٢٠م ، مرجع سابق ، ص ٣٢٣ .

(٤) قاسم ، الخليج العربي ، دراسة لتاريخ الإمارات في عصر التوسع الأوروبي الأول ، مرجع سابق ، ص ٣٢٣ .

ويمكن القول أنّ بريطانيا عملت جاهدة منذ أن وضعت قدميها في الخليج العربي على ضرب كل مقاومة تقف في وجه نفوذها متذرةً بالقضاء على ما أسستها بالقرصنة البحرية لتحالف القواسم متناسيةً أنّها أول من مارس القرصنة البحرية بحجة حماية طريقها إلى الهند ، متبعةً سياسة تقوم على التفرقة والتجزئة لبسط نفوذها وهيمنتها على المنطقة ، ولضمان بقائها أكبر فترة ممكنة من الزمن مستخدمةً كافة أساليب القهر والدمار والخراب كي لا تكون هناك مقاومة تكون مثلاً للأمم المستضعفة والمستعمرة في العالم.



قِيَّال المَشِيخَات - خَرِيْطَة رَقْم (١)

دولة الإمارات العربية المتحدة خاتمة رقم ٥ ب

خارطة رقم ٥ ب

ثالثاً: قبائل مشيخات الساحل العماني :

ينتمي سكان مشيخات الساحل العماني كغيره من الشعب العربي إلى أصول عربية ، تربطه بذلك الشعب روابط الدين واللغة والتاريخ المشترك ، ويغلب على سكان المشيخات الطابع القبلي ، وقد تعرض سكان المشيخات عبر العصور المختلفة إلى الاختلاط بهجرات أجنبية خصوصاً من الهند وبلاد فارس وإفريقيا، ومن المعروف تاريخياً أنّ المدن الساحلية تكون أكثر تأثراً بالهجرات من غيرها ، وقد أثرت هذه الهجرات على طبيعة البلد في المجالات كافة بينما بقيت الجماعات التي يغلب عليها الطابع البدوي بعيدة عن تلك الاختلاطات، فحافظت على تراثها وهويتها العربية البدوية بكل مميزاتها.^(١)

تنتهي التركيبة السكانية لسكان المشيخات إلى قبائل قحطانية وعدنانية هاجرت من بلادها الأم قبل آلاف السنين،^(٢) وسكنت ساحل عُمان وعاشت في أحضانه، وتفرعت عنها قبائل نزارية ، وقد انقسمت تلك القبائل إلى بطون وأفخاذ أطلقت على نفسها أسماء أشهر شيوخها ، وبالتالي أصبح هناك المئات من التسميات القبلية التي بجموعها كونت مجتمع مشيخات الساحل العماني .ومن الطبيعي أن لكل قبيلة من القبائل بطوناً وأفخاذاً متعددة أيضاً ، وقد انقسمت تلك القبائل حسب الظروف السياسية القائمة في منطقة ساحل عُمان بسبب الانقسام الحزبي الهنائي الغافري، والذي انعكس على الكتلتين الأكبر في ساحل عُمان وهما تحالف القواسم وبنو ياس، بحيث ضم هذان التكتلان معهما في تكتل قبلي سياسي قبائل أخرى. ومثال ذلك تزعم بنو ياس الكتلة الهنائية، وتحالف القواسم الكتلة الغافرية.^(٣)

(١) المطوع ، مخطوط الجواهر والآل في تاريخ عُمان الشمالي، ص ٤٥.

(٢) الصايغ ، الإمارات العربية من القبيلة إلى الدولة، دار الكتاب الجامعي ، ط ١ ، العين ، ٢٠٠٠ ، ص

٢٢. حول توزع القبائل ، الخريطة رقم (١) ص ٤١ من هذا البحث.

(٣) أحمد علي السويدي ، تاريخ العلاقات السياسية بين دولة الإمارات العربية المتحدة وسلطنة عُمان ١٩٧١-٢٠٠٠ م ، بيروت ، ٢٠٠٥ م ، د.ط ، ص ٢٥. وينتسب الحزب الهنائي إلى بني هناة : قبيلة أزدية عدنانية ، يرجع نسبها إلى هناة بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب

وسط ذلك المفهوم القبلي برزت على الساحة قبائل عدة على ساحل عُمان، ومن بينها اتحاد قبائل القواسم كقوة بحرية خلال القرن الثامن عشر الميلادي ، واتخذت من رأس الخيمة قاعدة لمد نفوذها في الخليج العربي، واستطاعت بسط سلطانها على ساحل عمان بين قطر وخورفكان ، الأمر الذي جعلها تسهم في بناء تاريخ المنطقة ، كما كان لها دور مؤثر في الصراع الحزبي الذي دار في عمان بين الغافرية والهنائية ، حين ساند زعيم القواسم الشيخ رحمه بن مطر القاسمي محمد بن ناصر الغافري ضد خلف بن مبارك الهنائي.^(١)

وما أن شارف القرن الثامن عشر الميلادي على الانتهاء ، حتى أصبحت البحرية القاسمية المنافسة الأولى للبحرية العمانية، التي كانت تعد أقوى قوة بحرية آنذاك ، في الخليج العربي والمحيط الهندي ، وقد ساعدت الظروف المحلية والدولية وانعكاساتها في منطقة الخليج العربي ، على اشتداد شوكة وقوة القواسم في هذه الحقبة الزمنية ، حيث انضوى تحت لوائهم قبائل عديدة ، نذكر منها :

آل علي (٢) : يقيمون في مدينتي رأس الخيمة والشارقة بصورة رئيسية ، كما يقيم عدد منهم في أم القيوين ، ويمارسون الزراعة والصيد البحري وإليهم تنتسب الأسرة الحاكمة فيها حالياً.^(٣)

بن الحارث ، وهي التي تزعمها خلف القصير في قتاله مع الغافرية التزارية ، سليمان بن خلف الخروصي، ملامح من التاريخ العماني ، مكتبة الضامري ، سلطنة عمان ، السيب ، ط٣ ، ٢٠٠٢م ص ٢٤٤ .
أما الحزب الغافري فينسب لمحمد بن ناصر الغافري الذي أدى دوراً بارزاً ضد خلف بن مبارك الهنائي أثناء الحرب الأهلية العمانية ١٧٢٢ - ١٧٤١م، عائشة السيار ، دولة اليعاربة في عمان وشرق إفريقيا ١٦٢٤ - ١٧٤١م ، دار صحف الوحدة ، أبو ظبي ، ط٢ ، ص ٢١٥ . ورغم هذا التقسيم القبلي إلا أن المذهب السني هو الغالب على التحالفين على عكس عمان التي ينتمي فيها الحزب الهناوي للمذهب الإمامي الإباضي ، أما الغافرية للسني ، محمد مرسى عبد الله ، إمارات الساحل و عمان والدولة السعودية الأولى ١٧٩٣ - ١٨١٨م ، المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٧٨م ، ج ١ ، ص ٢٣٠ - ٢٣١ .

(١) حلف القواسم ، من الإمارات المتصالحة إلى الإمارات العربية المتحدة ، مركز الوثائق والبحوث في أبو ظبي ، ص ٢٧٥ .

(٢) آل علي قبيلة قحطانية تنسب إلى علي بن سودة بن علي بن عمرو بن عامر ماء السماء ، أنظر : الخروصي، ملامح من التاريخ العماني ، المرجع السابق ، ص ٢٤٧ .

العبادلة : (٢) يسكنون في الشارقة في منطقة الجبال وفي سهل الباطنة ، ويمارسون الزراعة والصيد البحري.

المهرة : (٣) ويقيمون في مدينة رأس الخيمة، ويكادون ينصرفون كلياً إلى الصيد البحري.
النقبون : (٤) يقيمون في سهل الحصوي الداخلي ضمن إمارتي الشارقة ورأس الخيمة ويعملون في الزراعة.

البومهير : يعيش أفراد هذه القبيلة في جميع المدن الساحلية بين دبي ورأس الخيمة . ويعمل معظمهم بالصيد البحري ، إلا أن عدداً صغيراً منهم يمتنعون الرعي (٥)
المزاريع : يعيش أفراد هذه القبيلة في وادي حام، وفي رأس الخيمة، وفي سهل الباطنة ، كما يوجد عدداً منهم في دبي ويمارسون الزراعة والصيد البحري ، كما يمارسون حياة الترحال ضمن دبي.
المر : يتواجد أبناء هذه القبيلة في مدينة الشارقة بصورة رئيسة ، غير أن عدداً منهم يقيمون أيضاً في مدينتي دبي وأبو ظبي، وقد اشتهر أفرادها قديماً باستخراج اللؤلؤ والصيد البحري.
الهوة (١) : يسكنون في مدينة الشارقة ، ومن المعتقد أنهم من قبيلة الهولة الكبيرة التي توجد في الجزء الإيراني من ساحل الخليج العربي الشمالي ، ويمارسون الصيد البحري .

(١) السالمي ، نور الدين عبد الله بن حميد ، تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، مكتبة الإمام نور الدين السالمي، سلطنة عمان، السيب ، ٢٠٠٠م ، ج ٢ ، ص ١٨٨ - ١٨٩ .

(٢) ينتسب العبادلة إلى عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة بن دارم بن زيد مناة بن تميم ، وقد هاجر قسم كبير منهم من نجد إلى عمان وساحلها وأقاموا في الشارقة ورأس الخيمة وعجمان. حمد الجاسر ، جمهرة انساب الأسر المختصرة في نجد ، دار اليمامة ، الرياض، ٢٠٠١م ، ط ٣ ، ج ١ ، ص ١٥١ .

(٣) تنتسب قبيلة المهرة القضاعية إلى مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاة ، وتمتد مساكنهم من ظفار شرقاً إلى حضرموت غرباً ، وتمتد إلى ساحل عمان ، ابن حزم الأندلسي ، جمهرة أنساب العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٣م ، ص ٢٧٦ .

(٤) وينتسبون إلى مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر الأزدي ، وسموا بالنقبين نسبة إلى وادي النقب الذي يبعد عن رأس الخيمة سبعة كيلومترات تقريباً وهم من القبائل العدنانية ، وينتمون للحزب الغافري .

(٥) فضيل عبيد ، عمان والخليج العربي ، المطبعة العمومية بدمشق ، ط ٢ ، ١٩٧١ ، ص ١٢١ .

الشويهيون : يقيمون في الشارقة بصورة رئيسية ، وفي مدينة دبي ، وهم يعملون بالصيد البحري ، ويرتبطون بقبيلة بني قتب .

آل زعاب : يقيم أفراد هذه القبيلة بصورة رئيسية في جزيرة الحمراء ، وفي مدينة كلبا^٢ ضمن إمارتي الشارقة ورأس الخيمة ، وهي من العشائر المستقرة التي يعمل أفرادها وبصورة خاصة بزراعة بساتين النخيل .

بنو شميلي : يقيمون في مدينة رأس الخيمة ، ويعملون بالزراعة والصيد البحري ، غير أن عدداً قليلاً منهم يعمل بالرعي ، ولا سيما في المنطقة الجبلية .

الطنيج (٣) : يتواجدون بصورة رئيسية في الشارقة ، ولا سيما في قرية الحميرية ، وفي قرى الذيد^(٤) ورمس ، وغالبيتهم مستقرون ، ويعملون بالزراعة ، غير أن عدداً غير قليل منهم رعاة متجولون .

(١) الهولة ، ومفردها هولي ويذكر البعض أنهم جاءوا إلى ساحل عمان من الجانب الفارسي في القرن السادس عشر الميلادي ، وأهم من أصل فارسي ، لكنهم على المذهب السني ، في حين يرى البعض الآخر أنهم من العرب تحولوا في هجرات متتالية ومختلفة من شبه الجزيرة العربية والسواحل الغربية للخليج العربي ، وإقليم الإحساء ، والزبارة في قطر ، ومن عُمان واستقروا في قرى على الشاطئ الشرقي للخليج العربي بين بندر عباس وبوشهر ، وربما أطلق عليهم هذا الاسم نتيجة تحولهم من بر العرب إلى بر فارس حيث كانت المراكز التجارية مزدهرة على الجانب الشرقي من الخليج العربي ، وقد شكلوا إمارات لهم في لنجة وجارك . المطوع ، الجواهر واللاي ، مخطوط سابق ، ص ١٥٤ . وأيضاً ، محمد غريب حاتم ، تاريخ عرب الهولة دراسة تاريخية وثائقية ، دار الأمين للطباعة والنشر والتوزيع ، الكويت ، د.ط ، ١٩٩٧م ، ص ١١ .

(٢) تقع كلبا الساحل العماني المطل على خليج عمان في أقصى جنوب المنطقة الشمالية لإمارة الشارقة ، محمود بهجت سنان ، إمارة الشارقة ، بغداد ، د.ط ، ١٩٦٧م ، ص ٤٦-٤٧ .

(٣) جون كيللي ، بريطانيا والخليج ١٧٩٥-١٨٧٠م ، ترجمة محمد أمين عبد الله ، وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عمان ، د.ت ، ج٤ ، ج١ ، ص ٣٤ .

(٤) الذيد وتقع على بعد ٦٠ كلم جنوب الشارقة وفيها أحصب مناطق المشيخة ، وزارة الإعلام ، دولة الإمارات العربية المتحدة ، أبو ظبي ، ١٩٧٤ ، ص ٨٩ .

بنو قتب (١) : يتوزع أفراد هذه القبيلة في مناطق سهل الظاهرة ضمن إمارة الشارقة، وفي جنوب واحة البريمي ، وفي عمان ، وهناك عدد كبير من أفرادها يعملون رعاة متجولين ، غير أن نصف أفرادها تقريباً استقروا ، ويعملون بالزراعة ، وخاصة أولئك الذين يقيمون في منطقة الذيد. وهم غافريون ويبلغ عددهم خمسة آلاف (٢).

الخواطر (٣) : يعدّون فرعاً من فروع القسم الجنوبي من قبيلة النعيم الكبيرة، والتي يتوزع أفرادها في منطقة الظاهرة، وفي واحة البريمي، ويمكن القول أن معظم أفراد الخواطر استقروا، ولا سيما في رأس الخيمة ومنطقتي حيرة والذيد ، ويعملون بالصيد البحري والزراعة .

الحبوس (٤) : يقيم أفراد هذه القبيلة في المناطق الجبلية الشمالية من إمارة رأس الخيمة ، وهم من أصول يمانية مستقرون ، ويعملون بالزراعة وتربية قطعان الماعز والأبقار ، كما أن بعضهم يعمل بالصيد البحري ، غير أن عدداً قليلاً منهم لا يزالون رعاة .

الشحوح (٥) : يرجع نسبهم إلى قبيلة الأزدي اليمنية، التي هاجرت من اليمن على أثر انهيار سد مأرب، وامتدت بطونها وأفخاذها من هناك الى داخل عمان وساحلها، فأقطار الخليج العربي ، فالعراق، وينقسمون سياسياً وتبعياً إلى قسمين :

١ - بنو هديّة. ٢. بنو شنير .

(١) العابد، دور القواسم في الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص ٧١.

(٢) س. ب. مايلز، الخليج بلدانه وقبائله ، ترجمة، محمد أمين عبد الله، وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عمان ، ط٣، ١٩٨٦م، ص ٢٦٢.

(٣) مصطفى عبد القادر النجار وآخرون، تأريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ، مطبعة جامعة البصرة، ط١، ١٩٨٤م، ص ٨٨.

(٤) محمد حسن العيدروس ، التطورات السياسية في دولة الإمارات العربية المتحدة، دار السلاسل ، د.ط، الكويت ، ١٩٨٣م ، ص ٣٣.

(٥) من العشائر التي انضوت تحت لواء القواسم ، يتوزعون على مناطق رؤوس الجبال ودبا ، وأول ظهور لهم على مسرح الاحداث السياسية في ساحل عمان كان عام ١٨٠٠. لمزيد من المعلومات عن الشحوح : أصولهم وانتماءاتهم السياسية ، وعاداتهم ، فالح حنظل ، الشحوح وتاريخ منطقة رؤوس الجبال في الخليج العربي، ط١، ١٩٧٨، د.م ، ص ١١٠-١١٨.

ويتبع كل قسم من هؤلاء بطون وأفخاذ. ويتفرعون اجتماعياً إلى فرعين هما: الشحوح (البداة ، أو البدو) وهم سكان الجبال، والشحوح (غير البداة) وهم سكان المدن والقرى الساحلية ، ويسمونهم (الحضر) وهم اهل مواشي وزرع وحرث^(١) .

المطاريش : يقيمون في مدينة الشارقة ، وفي سهل الباطنة، حيث يعملون بالزراعة وبالصيد البحري .

الغلافة : يقيمون في رأس الخيمة وسهولها الداخلية ، كما يوجد قسم منهم أيضاً في بعض مناطق مشيخة أم القيوين ، ويعملون بالصيد البحري والزراعة^(٢) .

وينتمي سكان ساحل عمان بشكل عام إلى تجمعي القواسم ، وبني ياس^٣ ، وتتوزع قبائلهم على مدن ساحل عُمان فكانوا تارةً مع القواسم وتارةً مع بني ياس وفق المصالح السياسية الحزبية لكل قبيلة وفق ما يأتي:

رأس الخيمة : القواسم ، السودان^(٤) ، بنو علي ، بنو مرة ، المزاريق ، النعيم ، بنو سليم^(١) ، الشحوح ، الغفلة ، الحبوس ، بنو سهيل ، بنو إبراهيم ، بنو حصن ، بنو سعيد .

(١) عبد الله بن راشد لقبوس الشحوح، حياة الشحوح : دراسة تراثية في الأحوال الاجتماعية والعادات والاعراف والتقاليد ، إصدار جمعية الشحوح للفن الشعبي، أبو ظبي ، ط١، ٢٠٠٣، ص ١٣-١٥ .

(٢) الجبوري ، القواسم ودورهم في مقاومة الاحتلال البريطاني للخليج العربي ، مرجع سابق ، ص ٥٠ - ٥١ .

(٣) قبيلة قحطانية أختلف المؤرخون في نسبها فمنهم من ينسبها إلى ياس بن عبد الأعلم بن برسم بن الأسعد ومنهم آل نهيان وآل بوفلاسة، حماد الخاطري، أوثق المعايير في نسب بني ياس والمناصير ، أبو ظبي ٢٠٠٧م، ط١، ص ٨٦. ومنهم من يقول أنهم يعودون إلى ياس بن عامر بن صعصعة، وأهم فرع من الدواسر هاجروا من نجد إلى الظفرة في أبو ظبي ، عبد الله بن صالح المطوع ، مخطوط الجواهر والآل في تاريخ عُمان الشمالي ، تحقيق فالح حنظل ، مركز جمعة الماجد ، أبو ظبي ، ١٩٩٤م، ط١ ، ص ١٦ .

(٤) قبيلة السودان ، ويذكر كيلى أن موطن هذه القبيلة الأصلي هو قطر وقد نزلت إلى الشارقة عبر أبو ظبي بعد طردهم من قبل السعوديين وسكنت جزيرة أبو هایل في الشارقة ، ودخلت في حلف القواسم ، ونتيجة حدوث خلاف مع الشيخ سلطان بن صقر اتجهت للسكن في منطقة ديرة بين الشارقة ودي ودخلت في حلف

الشارقة : القواسم ، المزاريق ، النعيم ، بنو مرة ، قتب ، بنو ياس ، بنو علي ، النقبون ، المدافعة ، الشوامس ، العوامر ، العبادلة ، الهولة ، المطاريش .

أم القيوين : بنو علي ، آلبومهير ، الجفالة .

دبي : بنو ياس (ومنهم البوفلاسة التي تنتمي إليها أسرة آل مكتوم حالياً) ، بنو مرة ، السودان ، البومهير ، المناصير ، المزاريق .

أبو ظبي : (تجمع بني ياس ويضم مجموعة من العشائر : آلبوفلاح ومنهم بنو فحيان ، آلبوفلاسة ، السودان ، المر ، الهوامل ، المخاربة ، الرميثات ، بنو بومهير ، المزاريق ، القمران — البوصير ، الرواشد) .^(٢)

رابعاً: بداية ظهور المشيخات على مسرح الأحداث في الخليج العربي

أ. مشيخة أبو ظبي :

ظهر اسم " بني ياس " على صفحات التاريخ العماني منذ عام ١٦٢٤م ، ثم عام ١٦٣٣م ، عندما سارعوا لمناصرة أهلهم في الظاهرة ضد الغزو البرتغالي في شمال جلفار (رأس الخيمة)^(٣) ، وتبعه في الظهور اسم النعيم ثم القواسم ثم غيرهم من القبائل العربية التي ساهمت بدمائها في حروب التحرير ضد الغزو البرتغالي ، ومن بعده الإنكليزي .

مع بني ياس بقيادة الشيخ طحنون بن شخبوط . (كيلبي ، مصدر سابق ، ج ٤ ، ص ٤٧ . وأيضاً: تاريخ الإمارات العربية المتحدة ، مختارات من أهم الوثائق البريطانية مرجع سابق ، ج ٤ ، ص ١٤٩ .

(^١) يعود نسبهم إلى مضر ، سكنوا المدينة المنورة ، ثم انضم بعضهم لجيوش القرامطة التي دخلت البحرين وعمان ، علي أحمد ، تاريخ المغرب العربي الاسلامي ، جامعة دمشق ، ط ٤ ، ٢٠٠١/٢٠٠٢م ، ص ١٥١ .

(^٢) خالد بن محمد القاسمي ، التاريخ الحديث والمعاصر لدولة الإمارات العربية المتحدة ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، ط ٢ ، ١٩٩٩م . ص ١١٣ - ١١٤ .

(^٣) السالمي ، تحفة الأعيان ، مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ١٤ . وجلفار الاسم القديم الذي كان يطلق على رأس الخيمة قديماً ، وقد ذكرها ياقوت الحموي بقوله " إنها بلد عامر بعمان " ، وقد ورد ذكرها في أراجيز الملاح أحمد بن ماجد بقوله: رعى الله جلفاراً ومن قد نشأ بها . الحموي ، مصدر سابق ، ج ٢ ، ١٠٤ . وأيضاً ،

إنَّ أول ما أوردته المصادر العمانية اسم " الظفرة " وهي المنطقة المعروفة الآن في أبو ظبي وتشكل الجزء الأكبر من أرض الإمارة ، على أنها موطن بني ياس ، وبنو ياس مجموعة قبلية مكونة من حوالي تسع قبائل أو أكثر تزعمهم آل بوفلاح الذين منهم " آل نهيان " الحكام الحاليون . وقد ذكر بعض المؤرخين أنهم ينتمون إلى ياس بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور. (١)

كما قيل أنهم ينتمون إلى إلياس بن مضر بن نزار ، ويستمر النسب إلى سيدنا إبراهيم ثم سيدنا آدم عليهما السلام. لكن المؤرخ عبد الله بن صالح المطوع يرى أن بني ياس تجمع قبلي أو اتحاد قبلي يضم مجموعة قبائل تنتمي إلى نسب عربي معروف كانت كلها تحت زعامة قبيلة السودان ، وكان آخر زعيم من قبيلة السودان هو محمد بن سالمين ، وعندما قتل ، عمت الفوضى جميع القبائل ، لكن عقلاء القوم تداركوا الموقف الخطير وقرروا أن تكون الزعامة على الجميع لآل نهيان ، فانتخب بنو ياس الشيخ فلاح زعيماً لهم ، وبعد فلاح انتهى الأمر إلى ابنه نهيان ، وقالوا إنَّ البوفلاح يرجع أصلهم إلى بني هلال وسليم الذين هاجر معظمهم إلى بلاد المغرب العربي. (٢)

يكتنف الغموض الشديد التسلسل التاريخي للأحداث وأسماء حكام الإمارة إلى حوالي عام ١٨٠٠ م ، عندما ظهر اسم الشيخ شخبوط بن ذياب بن عيسى على صفحات التاريخ والوثائق. (٣)

وتورد حكومة الهند البريطانية، أنه عندما توفي أول زعيم لبني ياس (لم يعرف اسمه) خلفه أربعة أولاد، هم : نهيان وسعدون ومحمد وسلطان ، ثم آل الأمر إلى عيسى بن نهيان . إلا أنَّ حفيد أخيه المدعو هزاع بن زايد بن محمد قام باغتياله فحدث انقسام في القبيلة ، قسم أيّد هزاع بن

إبراهيم خوري ، أحمد بن ماجد ج ١ ، مركز الدراسات والوثائق في الديوان الأميري برأس الخيمة، مطبعة الأندلس ، دمشق ، د.ت ، ص ٣١.

(١) حول بعض آراء نسب بني ياس ، راجع هامش صفحة ٥٠ من البحث .

(٢) المطوع ، الجواهر واللالء ، مخطوط سابق ، ص ٣٦ .

(٣) الصايغ ، الإمارات العربية المتحدة من القبيلة ، مرجع سابق ، ص ٥٩ .

زايد بن محمد وقسم آخر أيدّ شخبوط ابن القليل ، وانتهى الأمر لشخبوط الذي استلم الحكم في حوالي عام ١٧٩٥م. (١)

عندما استلم الشيخ شخبوط الحكم قام بنقل عاصمته من منطقة " ليوا " الواقعة في قلب الظفرة في أبو ظبي إلى جزيرة اسمها " مليح " تقع قريباً من البرّ يفصلها عنه ممر مائي اسمه " المقطع " ، وفيها تم اكتشاف الماء الصالح للشرب . وقد صار اسم الجزيرة فيما بعد " أبو ظبي " وطغى الاسم على اسم الإمارة كلها ، فصارت تعرف باسم إمارة أبو ظبي.

في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي تمكن الشيخ عيسى بن فحيان أن يجمع بني ياس تحت لوائه ، وبذلك يعتبر أول حكام آل فحيان. أما الشيخ ذياب بن عيسى فقد أسس المنطقة الساحلية في جزيرة أبو ظبي، واتخذ مقر إقامته في سهل الحمرة الذي يقع إلى الشمال من أرض الظفرة. وبالرغم من أنّ مدة حكمه كانت قصيرة إلا أنه استطاع أن ينشر العدل، وأن يصرف الأمور بحنكة ودراية مما عكس حالة من الهدوء والاستقرار. (٢)

بعد وفاة الشيخ ذياب بن عيسى تولى الشيخ شخبوط بن ذياب زعامة آل بوفلاح خلال الفترة الواقعة ما بين العامين (١٧٩٣-١٨١٦)، وقد اتصف بأفقه الواسع وإدراكه العميق وتحليله الدقيق..

شهد عهد الشيخ شخبوط بن ذياب حدثين سياسيين كبيرين : الأول هو تعاظم الحركة الدينية السياسية التي ظهرت في نجد " الحركة الوهابية " المنبثقة من مدينة الدرعية عاصمة الدولة السعودية الأولى ، ووصول تلك الحركة إلى ساحل عمان (مشيخات الساحل العماني) ومنها إلى عُمان ، حيث توقفت هناك ودارت حروب ومعارك عدة بين عُمان والدولة السعودية الأولى كانت مشيخات الساحل العماني مسرحاً لها . وكان الشيخ شخبوط من أكبر المناصرين لعمان في تلك الفترة. (٣)

(١) الصايغ ، الإمارات العربية المتحدة من القبيلة، مرجع سابق ، ص ٦٠.

(٢) شبكة الرحال الإماراتية ، بحث بعنوان ، حكام أبو ظبي .

<http://www.uaezayed.com/zayed/zayed/zayed2a.htm>

(٣) الصايغ ، الإمارات العربية المتحدة من القبيلة، المرجع السابق ، ص ٦٠.

أما الحدث السياسي الثاني المهم فهو ظهور الإنكليز في عُمان ومشیخات الساحل العماني والخليج العربي ، وتدخلهم بشكل واضح في مجريات الأحداث هناك . وعلى هذا التحول دارت معظم الأحداث التاريخية السياسية في تاريخ مشیخات الساحل العماني .^(١)

كانت مشیخة أبو ظبي في بداياتها الأولى تشمل معها أيضاً منطقة دبي ، وتزعمت كل القبائل التي سكنت ارض المشیخة مثل المناصير ، والظواهر ، والعوامر وغيرهم . وامتدت أراضيها لتشمل مناطق واسعة كلها صحراوية تقع معظمها على حدود الربع الخالي ، إلا أن لها ساحلاً بحرياً طويلاً مما جعل سكانها يعيشون نوعين من الحياة : الأولى حياة البداوة يعيش أهلها في ليوا المتاخمة لحدود المملكة العربية السعودية حالياً ، وكذلك واحة " العين " وما جاورها من الواحات المتاخمة لحدود سلطنة عُمان حالياً ، والثانية حياة بحرية ، حيث مارس السكان وخاصة أهالي منطقة أبو ظبي مهن البحر بمختلف أشكالها ، إذ شكلت إيرادات الغوص بحثاً عن اللؤلؤ العمود الفقري لاقتصاد المشیخة . غير أن الطابع الجغرافي العام للمشيخة هو الطابع الصحراوي والذي انعكس على طابعها السياسي ، إذ جعل منها قوة برية مؤثرة ، مقابل القوة البحرية الضاربة للقواسم.^(٢)

ب. مشیختي رأس الخيمة والشارقة

ظهر اسم القواسم لأول مرة على صفحات التاريخ العماني على أثر الحرب الأهلية التي سادت عمان عام ١٧٢٢م ، والافتتال بين الحزبين الغافري والهنائي طمعاً في الحصول على الوصاية على الإمام القاصر " سيف بن سلطان الثاني " ^(٣)، عندما استعان الزعيم الغافري محمد بن ناصر الغافري بالزعيم القاسمي رحمة بن مطر القاسمي (١٧٢٢ - ١٧٦٠م) الذي كان يقيم في جلفار (رأس الخيمة) ، فأزره بجيش مكون من خمسة آلاف مقاتل معظمهم من البدو وأنزل هزيمة كبيرة بخصومه من الحزب الهنائي . إلا أن ذلك لا يعني نشوء مشیخة القواسم بعد .

^(١) الصايغ ، الإمارات العربية المتحدة من القبيلة ، مرجع سابق ، ص ٦٠-٦١ .

^(٢) المرجع السابق ، ص ٦١ .

^(٣) السالمي ، تحفة الأعيان ، مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ١٠٤ . وأيضاً: حنظل ، الفصل ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٣٨ .

في البداية يجب الحديث عما قيل عن أنسابهم القبلية ، حيث اختلفت آراء الباحثين والمؤرخين حول أصل القواسم (الجواسم) ، وتاريخ هجرتهم إلى ساحل عُمان ، فهناك من يرجع أصلهم إلى منطقة الصير^(١) بعمان ،^(٢) وإذا تحقق هذا الرأي ، فهذا يعني أن استقرار القواسم في عُمان لم يكن استقراراً حديثاً ، وإنما يعود إلى فترة بعيدة في التاريخ ، وأن امتدادهم إلى الساحل الجنوبي حدث في فترات تاريخية متلاحقة.

وهناك من يرجع أصولهم إلى قبائل نجد ، وأنهم من عرب آل الظفير .^(٣) وهناك من يعود بهم إلى قبيلة بني ناصر النجدية ، التي كانت تقطن في مكة على يسار الكعبة المشرفة ، وهي قبيلة من الأشراف ، ينحدرون من قريش^(٤).

بينما يرجع المؤرخ العماني الخروصي وجود القواسم في المنطقة إلى عهد عبد الملك بن مروان وواليه على العراق الحجاج بن يوسف الثقفي ، ويعدهم من أحفاد القاسم بن شعوة المزني ، الذي أرسله الحجاج إلى عُمان للقضاء على ثوره قام بها سليمان بن عباد بن عبد بن الجلندي في القرن الأول الهجري^(٥) ، ويعني ذلك ، إن ثبت هذا القول ، أن القواسم قدماء بأرض عُمان ، ومنها انتشروا بين القبائل الأخرى ، واحتلّطوا بها في أماكن عديدة في صور والساحل الشرقي

(١) الصير : منطقة زراعية خصبة مستطيلة تشبه الشريط تقع على ساحل منطقة رأس الخيمة في إمارة الشارقة في ساحل عمان المتصالح وتمتد لمسافة ميلين أو ثلاثة جنوب الرمس إلى نحو ٧ أميال جنوب مدينة رأس الخيمة ويبلغ طولها ١٢ ميلاً ويحدها من جهة الشرق تلال رأس جبال عمان التي تمتد على الساحل لمسافة ٥ أو ٦ البحر من جهة الغرب شمال مدينة رأس الخيمة ومن الجنوب تلال رملية حمراء ويبلغ عرضها نحو ٥ أميال. أنظر لوريمر، مصدر سابق، القسم الجغرافي ، ج٧، ص -ص٣٤٧٧-٣٤٧٨. وبدر الدين عباس الخروصي، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ج١، الكويت، ١٩٧٨، ص -ص٨٩-٩٠.

(٢) قاسم ، تاريخ الخليج العربي دراسة لتاريخ الإمارات العربية ، مرجع سابق، ص ٢٤٣.

(٣) حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، تحقيق : ناصر الدين الأسد ، القاهرة، ط ١ ، ١٩٦١م ، ص ١٨٨ - ١٨٩ والظفير قبيلة نجدية شهيرة.

(٤) العابد ، دور القواسم ، مرجع سابق ، ص ٦٥ .

(٥) الخروصي ، ملامح من التاريخ العماني ، مصدر سابق ، ص ٢٧٨

للخليج العربي بالإضافة إلى الساحل العربي منه ، وينسبهم المرجع نفسه إلى قبيلة نزار العدنانية، إذ يرى أنهم بطن من بطون بني غافر ، كانوا قد هاجروا من الجزيرة العربية ، واستقروا في عُمان.

ويرجع بعض الباحثين نسبهم إلى العرب العدنانية في سامراء بالعراق. ^(١) والبعض يقول: إنهم سكان الميناء التجاري القديم سيراف ، ومنه انتقلوا إلى مسقط، بعد حالة الانهيار التي تعرض لها ذلك الميناء ، ولذلك عرفوا في مسقط بالسيرافيين، واستقر بعضهم في ميناء صور، بينما توجه قسم آخر منهم إلى جلفار (رأس الخيمة) . ^(٢)

وإذا اختلفت الروايات عن الوطن الأول للقواسم فإنها تتفق معظمها على أن زعيمهم الأول هو الشيخ (قاسم الكبير) ^(٣) الذي بنى مدينة رأس الخيمة ، ويُذكر أنه نصب خيمته في نقطة على الساحل العربي بجانب مدينة جلفار القديمة بحيث كانت تراها جميع السفن التي تعبر الخليج العربي، ومن ثم أطلق البحارة على ذلك المكان الذي بنيت فيه المدينة الجديدة باسم رأس الخيمة. ^(٤)

غير أن وثائق بومباي تؤكد بأن أول زعيم للقواسم هو كايد بن عدوان ، والذي بدأ استقرار القواسم في عهده في المكان الذي بنيت فيه مدينة رأس الخيمة الحالية ^(٥).

كان ظهور القواسم كحلفٍ قوي في منتصف القرن الثامن عشر الميلادي بعد ضعف نظام الحكم الفارسي ^(١) ، فانتهزوا فرصة الغزو الأفغاني لفارس عام ١٧٢٢م، وسيطروا على جزيرة قشم ،

^(١) أحمد السامرائي ، القواسم والخليج العربي ، بغداد ، ط ١ ، ١٩٧٣م ، ص ١٢٣ . وأيضاً : أحمد قاسم البوريني، الإمارات السبع على الساحل الأخضر ، دار الحكمة ، ط ١ ، ١٩٥٧م ، ص ١٦٩ . و خالد العزي، الواقع التاريخي والحضاري لسلطنة عمان، بغداد، ١٩٨٥، د.ط، ص ١٢٥.

^(٢) قاسم ، تاريخ الخليج العربي دراسة لتاريخ الإمارات العربية ، مرجع سابق ، ص ٢٤٤.

^(٣) معظم المراجع والمصادر تذكر الاسم قاسم دون نسبة وأصله وكيف وصل إلى جلفار ؟ .

^(٤) السالمي ، و عساف ، مرجع سابق ، ص ٩٨ - ٩٩ . وأيضاً : القرني ، مرجع سابق ، ص ٧٠.

^(٥) فارس ، شركة الهند ، مرجع سابق ، ص ١٦٩.

وظهروا على مسرح الحياة السياسية في منطقة الخليج العربي بعد اغتيال الشاه نادر شاه عام ١٧٤٧م، بعد أن كانوا قد برزوا كقوة سياسية في عُمان أثناء الصراع الهنائي الغافري، الذي ذكرناه سابقاً .

مهما اختلفت الآراء حول موطن القواسم الأصلي ، فإن النساين اتفقوا على أنهم عرب ينتمون إلى القبائل النجدية من عدنان ، وإلى قبيلة بني غافر بصفه خاصة ، ويؤكد ذلك ما كتبه الكابتن سيتون (Seton) وكيل شركة الهند الشرقية البريطانية في مسقط ، في بداية اهتمام الشركة بالقبائل العربية وخاصة القواسم ، والرغبة في معرفة ما يجري في الخليج العربي ، وانضمام القواسم إلى التكتل الغافري في صراعه مع التكتل الهنائي في عُمان في أواخر أيام اليعاربة ، وسرعة اعتناقهم الدعوة الوهابية ، أواخر القرن السابع عشر الميلادي ، ظهر القواسم كقوة محلية في عهد زعيمهم كايد بن عدوان ، حين أراد الشاه عباس الكبير محاربة البرتغاليين في هرمز ، فاستعان بالعناصر العربية على الساحل ، وقدم له الشيخ كايد المساعدة اللازمة ^(١) (الذي انتقل منذ ذلك الحين إلى جلفار) التي أصبحت تعرف فيما بعد (رأس الخيمة) .

وكما أن الغموض يكتنف بداية ظهورهم ، فإن ثمة فرق بين ما يدعى قبيلة القواسم ، وبين اتحاد القواسم الكبير الذي كان يشمل عدداً من القبائل الأخرى ، والذي لم يظهر إلى الوجود ليأخذ دوره كقوة رئيسة في المنطقة إلا في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي ، فقد أصبح من أكبر التجمعات القبلية التي شهدتها منطقة الخليج العربي ، حتى أن وثائق حكومة بومباي تؤكد أن القبائل القاطنة في الساحل الجنوبي من الخليج العربي قد نسبت إلى القواسم، الذين أصبحوا يحكمون بالإضافة إلى رأس الخيمة الشارقة ، مما يدل على اتساع نفوذ ذلك الإتحاد وهيمنته وقوته في المنطقة ^(٢) .

أهم حكام تحالف القواسم حتى عام ١٨٢٠ :

(١) محمد حسين البحارنة ، دول الخليج العربي الحديثة علاقاتها الدولية وتطور الأوضاع السياسية والقانونية والدستورية فيها ، مؤسسة الحياة ، بيروت ، د.ط ، ١٩٧٣م ، ص ٢٤ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٤٥ .

(٣) فارس ، شركة الهند الشرقية ، مرجع سابق ، ص ١٦٨ .

استلم زعامة القواسم بين عامي (١٧٦٠ - ١٧٧٧ م) راشد بن مطر القاسمي ، الذي استولى على باسيدو وقاد المرحلة الثانية من التوسع القاسمي على الساحل الشرقي من الخليج العربي والجزر القريبة منه ، وخاض في سبيل ذلك صراعاً قاسياً مع قبيلة بني النعيم القوية في جزيرة قشم، فأتى بعده ابنه صقر بن راشد القاسمي (١٧٧٧ - ١٨٠٣ م) مخطط النهضة القاسمية الحديثة ، إذ تحالف مع بني نعيم في العام نفسه الذي تولى فيه الحكم ، وخاض صراعاً طويلاً في البر والبحر ضد إمام عُمان ، وسيطر على ساحل الشمالية التي كانت الفجيرة جزءاً منه، وقد أعلن انضمامه للدعوة الوهابية. تولى الحكم بعده ابنه سلطان بن صقر (١٨٠٣ - ١٨٠٨ م) والذي لم يستمر في حكمه سوى خمس سنوات ، حيث سجنه الوهابيون في الدرعية، وفي عهده كانت الحملة البريطانية الأولى. فتسلم الحكم من بعده حسين بن علي (١٨٠٨ - ١٨١٤ م) والذي استمر زعيماً مدة خمس سنوات حتى أوائل عام ١٨١٤ م ، كان شيخاً على رامس قاوم ببسالة القوات البريطانية في الحملة الثانية عام ١٨٠٩ م والحملة الرابعة عام ١٨١٩ م ، إلى أن أُجبر على التوقيع على المعاهد العامة عام ١٨٢٠. خلفه بحكم القواسم حسن بن رحمة (١٨١٤ - ١٨٢٠ م) (إذ امتاز بالنشاط الواسع وتضاعف في عهده نشاط القواسم البحري مما حرك حكومة الهند البريطانية للقضاء على القواسم بصورة نهائية عام ١٨١٩ م).^(١) والتوقيع على المعاهدة العامة للسلام في المنطقة عام ١٨٢٠ م ، حيث أصبحت مشيخات الساحل العماني منذ ذلك التاريخ إمارات مفككة تتحكم بها بريطانيا كيفما تشاء .

جـ . مشيخة عجمان

يعود نسب النعيم سكان عجمان إلى الخزرج^(٢) ، والذين سكنوا لأول مرة في بلدة " تنعم " في عُمان منذ القرن السادس عشر ومن هناك اكتسبوا اسمهم . وهم رهطان كبيران : القراطسة

(١) القرني ، الحملات البريطانية ، مرجع سابق ، ص - ص ١٤٩ - ١٥٠ .

(٢) بطن من بني التبت ، من الأزد من القحطانية ، وينتسبون إلى الخزرج بن حارثة بن ثعلبة البهلول بن عمرو مزقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن أمرو القيس ، كانوا يقطنون المدينة المنورة مع الأوس، انظر : عمر رضا كحالة ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، مؤسسة الرسالة ، ط ٨ ، بيروت ، ج ١ ، ١٩٩٧ ، ص ٣٤٢ .

والشوامس ، ولكل رهط أفخاذاً كثيرة . وقد تركز وجودهم في بلدة الحميرية ، والبريمي وضاحتها بلدة حماسا . وكان أمر عجمان في البداية بيد فخذ الدراوشة من الشوامس وهم المعروفون بأولاد عبد الله بن سبت ، ثم انتقل الحكم إلى آل الشيخ راشد بن حميد بن خميس القرطاسي النعيمي . وكانت النتيجة أن انفصل الشوامس وسكنوا الحميرية ، وظهر أول زعيم لهم هناك هو الشيخ سيف بن عبد الله ، فيما استقر الشيخ راشد بعجمان وانضم لحلف القواسم^(١) ومن الجدير بالذكر أن الظهور السياسي لقبيلة النعيم في عجمان بدأ إبان الخلاف الحزبي الغافري - الهنائي ، حيث برزت أسماء بعض قادتها وشيوخها بعد أن انضموا إلى الحزب الغافري^(٢) . ولم يلبث أن ظهر اسم القبيلة على صفحات التاريخ السعودي عندما أوفد الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود جيشاً بقيادة مطلق المطيري لغزو عُمان ، فلما دخل مطلق المطيري إلى أرض أبو ظبي كان يحمل رسالة من الأمير عبد العزيز إلى النعيم يقول فيها " أنتم ، يا نعيم ، المجاهدون الموحدون " ^(٣) ، ثم يطلب منهم أن ينصحوا الزعيم القاسمي صقر بن راشد أن لا يعارض التدخل السعودي^(٤) .

(إلا أن ظهور مشيخة عجمان بشكلها الحالي لم يتم إلا بعد عام ١٨٠٠م ، وذلك عندما تمكن الشيخ راشد بن حميد القرطاسي النعيمي من استلام السلطة هناك في حوالي عام ١٨١٠م ، وفي عام ١٨٢٠م وقع على معاهدة السلام العامة ، فصار ذلك التاريخ بداية لتوثيق تسلسل حكام المشيخة والأحداث التي وقعت فيها) ^(٥) .

ذ. مشيخة أم القيوين:

(١) المطوع ، الجواهر والآلء ، مخطوط سابق ، ص ١٧٤ .

(٢) السالمي ، تحفة الأعيان ، مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ١٠٤ .

(٣) لمع الشهاب ، مخطوط سابق ، ص ٧٩ .

(٤) مؤلف مجهول ، مخطوط لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب ، تحقيق ، أبو حاكم ، أحمد مصطفى ، بيروت ١٩٦٧ ، ص ٧٩ .

(٥) الصايغ ، الإمارات العربية ، مرجع سابق ، ص ٦٥ .

(يمكن تقسيم تاريخ مشيخة أم القيوين إلى قسمين : الأول يبدأ بهجرة الشيخ عريد آل مطران إلى بلدة الراعفة ومصرعه هناك)^(١) ، والقسم الثاني يبدأ باستقرار الشيخ راشد بن ماجد المعلا ^(٢) في إمارة أم القيوين إلى أن آل الحكم إلى ابنه الشيخ عبد الله بن راشد المعلا الذي وقع على المعاهدة العامة للسلام مع الإنكليز عام ١٨٢٠ م ، ومنه تسلسل حكام المشيخة إلى هذا التاريخ .

ويعود آل المعلا حسب الروايات التاريخية إلى آل علي ، من قبيلة " طيء " العربية المشهورة ، وأن أول زعيم لهم كان الشيخ عريد آل مطران ، إلى أن جاء الشيخ ماجد بن خلفان بن بركات وصار زعيماً على القبيلة ، وبرز اسم ولده راشد بن ماجد قبل دخول الدعوة الوهابية حوالي عام ١٨٠٠ م . ثم آل الحكم إلى ابنه عبد الله بن راشد الذي انضم إلى الكتلة الغافرية ، وبرز اسمه في واقعة " خورفكان " التي حدثت بين القواسم وأحلافهم من جهة والدولة العثمانية من جهة أخرى ^(٣) .

هـ . مشيخة دبي .

(تقع مشيخة دبي على جبهة بحرية طولها ٤٥ كيلومتراً على ساحل الخليج العربي بين مشيخة الشارقة شمالاً ، ومشيخة أبو ظبي جنوباً ، بالإضافة إلى منطقة " حتا " ^(٤) التي تشترك

^(١) (تقع الراعفة على الخليج العربي بين رأس الخيمة وأم القيوين تتبع لها . الصايغ ، الإمارات العربية ، مرجع سابق ، ص ٦٥ .

^(٢) (وينتسب المعلا إلى قبيلة آل علي التي ترجع بنسبها إلى قبيلة المطير إحدى قبائل نجد والتي ينتهي نسبها إلى قبيلة طي العربية . المطوع ، الجواهر ، مخطوط سابق ، ص ١٠٢ .

^(٣) (المطوع ، الجواهر والآلئ ، مخطوط سابق ، ص ١٠٠ وما يليها حول آل المعلا .

^(٤) (تقع على مسافة ١٠٠ كلم غرب مشيخة دبي . حقائق وأرقام ، إعداد وزارة الإعلام والثقافة دولة الإمارات ، أبو ظبي ١٩٩١ م ، ص ١٥ .

فيه كل من مشيخات دبي ورأس الخيمة وعجمان ، وتقدر مساحتها ب (٣٩٠٠٠) كيلومتراً مربعاً . (١)

كانت مشيخة دبي كما سبق وأسلمنا تخضع لحكم آلbufلاح حكام أبو ظبي حتى عام ١٨٣٣م، إذ كان يعينون عليها ولاية يحكمون باسمهم هناك . غير أنّ عام ١٨٣٣م شهد حدثاً غامض التفاصيل إلى يومنا هذا، أدى إلى هجرة ٨٠٠ شخص من قبيلة آلbufلاسة (٢)، وهي إحدى بطون بني ياس من أبو ظبي واستقرارهم في دبي وإعلان استقلالها هناك . وعلى أثر مصرع حاكم مشيخة أبو ظبي الشيخ طحنون بن شخبوط في العام نفسه تولى أخوه خليفة بن شخبوط الحكم ، ونتيجة للفوضى التي عمت المشيخة، قام الشيخان عبيد بن سعيد ومكتوم بن بطي الفلاسي بقيادة القبيلة (٣)، نحو دبي وأعلننا انفصالها عن أبو ظبي وتأسيس مشيخة دبي برئاسة الشيخ مكتوم ، والتي استمر أولاده وأحفاده بحكمها حتى الآن. وسنأتي على ذكرها لاحقاً .

و- مشيخة الفجيرة: (٤)

ظهر اسم الفجيرة على مسرح الأحداث في ساحل عُمان لدى تحالفها مع القواسم كونها عُدّت جزءاً من ساحل الشميلية ، وقد بدأت أول محاولات انفصال الفجيرة عن تحالف القواسم عندما قام الشيخ حمد بن عبد الله الشرقي بإعلان استقلال المشيخة على أثر نبأ وفاة الشيخ سلطان بن صقر القاسمي عام ١٨٦٦ ، (٥) غير أن ذلك الاستقلال لم يستمر سوى لأربعة أعوام

(١) عبد الحميد غنيم ، التوسع الحضاري والمخططات التنظيمية في دبي ، الجمعية الجغرافية الكويتية ، الكويت، ١٩٨٨م ، ص ٧.

(٢) مختارات من أهم الوثائق البريطانية ، ج ٤ ، ص ٧٠ .

(3)Records of the Emirates : primary documents 1820 – 1835 , Vol 1 , edited by Penelop Tuson, Oxford, archive edition 1990, p. 64.

(٤) تقع الفجيرة على الساحل العماني الشرقي المطل على خليج عمان وتحدها من الشمال سلطنة عمان ورأس الخيمة ومن الجنوب خور كلبا ومن الشرق خليج عمان ومن الغرب الشارقة. أنظر : كامل ، مرجع سابق ، ص ٩ .

(٥) الصايغ ، دولة الإمارات العربية ، مرجع سابق ، ص ٦٨ .

عندما أستطاع الشيخ سالم بن سلطان بن صقر القاسمي إعادتها لحكم القواسم من جديد عندما قام الشيخ حميد بن عبد الله ، عام ١٨٧١ ، بالتصالح مع الشيخ سالم بن سلطان حاكم الشارقة، من أجل إعادة تنظيم الاسرة القاسمية ، من غير المساس باستقلال رأس الخيمة ، إذ وافق الشيخ حميد على اجراءات الشيخ سالم الادارية،^(١) وكان الشيخ سالم قد عزل الشيخ إبراهيم وعهد الى الشيخ ماجد بن سلطان القاسمي ولاية مدينة كلبا وخورفكان وما جاورهما من مناطق الشمالية ، وولى الشيخ أحمد بن سلطان على مدينة دبا ذات الموقع الاستراتيجي المهم^(٢).

انصرف الشيخ حميد بن عبد الله بعد ذلك الى تصريف أمور إمارته الداخلية، التي عاشت عدة سنين في استقرار وهدوء ، وأصبحت لها مكاتبتها بين الإمارات الاخرى، ولاسيما بعد أن قام شيخها بدور الوسيط في تهدئة الاضطرابات التي حدثت في بعض الامارات ، وهذا ما فعله في لجنة التحكيم ، التي عقدت عام ١٨٨١ ، من أجل إرجاع الفجيرة الى سلطة الشارقة ، وكان رئيس اللجنة^(٣) ، التي استطاعت بعد عدة اجتماعات ومفاوضات من اقناع الشيخ حميد بن عبد الله الشرقي بالعودة الى سلطة الشارقة، حقناً للدماء، وحفاظاً على الامن والاستقرار في المنطقة^(٤)

أصرّ الشيخ حمد الشرقي بعد ذلك على عدّ الفجيرة مشيخة مستقلة وقام بالاستيلاء على قلعة المدينة قاطعاً الطريق الواصلة بين خورفكان وكلباء ، ومعلنًا استقلال الفجيرة عن الشارقة عام ١٨٨٤ ، ونتيجة لذلك اعترف الشيخ صقر بن خالد القاسمي بها كمشيخة مستقلة في العام نفسه.

لكن الحدث الأهم هو اعتراف الحكومة البريطانية بالمشيخة عام ١٩٥٢ بعد الكشوفات النفطية.

(١) أفراح حسين الدليمي ، التطورات السياسية في رأس الخيمة ١٨٢٠-١٩٤٨ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة اشراف طارق الحمداي ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٥ ، ص ١١٧.

(٢) حنظل، المفضل ، ج٢، مرجع سابق ، ص ٦٣٤.

(٣) السيابي، إيضاح المعالم، مرجع سابق ، ص ٣٢٤-٣٢٥ . وأيضاً :

The Persian Gulf Administration Report (1873-1947) Calcutta,
1986, Vol, II (1879-1883) P. 3.

(٤) حنظل، المفضل، ج٢، مرجع سابق ، ص ٦٦٣.

وهنا يمكن القول أن اعتراف بريطانيا باستقلال مشيخة وسحبها الاعتراف من أخرى يعدّ تدخلاً سافراً بشؤون المشيخات الداخلية ، كيف لا وهي التي فرضت التجزئة والتفكك في الخليج العربي متبعةً سياسة فرق تسد لكي تحكم سيطرتها وهيمنتها على المنطقة وتبقى هي الحكم الذي يجب أن يعود الحكام له في حل مشكلاتهم الداخلية .

خامساً : المعاهدة العامة للسلام بين القبائل العربية والحكومة البريطانية عام ١٨٢٠م.

بعد استسلام القواسم ، استسلم جميع زعماء القبائل العربية الأخرى في الخليج العربي خوفاً من هجوم القوات البريطانية عليهم، وقدموا الولاء لقائد الحملة الجنرال وليم جرانت، وأعربوا عن استعدادهم للعمل معه من أجل حفظ السلام في المنطقة ، خاصة بعد إحكام بريطانيا سيطرتها على موانئ بلادهم .^(١)

بادر الجنرال وليم كير (William kee) ، إلى اتخاذ الإجراءات اللازمة لتنفيذ خطته التي تقوم على عقد اتفاقيات تمهيدية مع كل شيخ من شيوخ المنطقة منفرداً ، تضمن تسليم ما تبقى من أسرى بريطانيين وهنود لديهم ، وتسليم المدافع والحصون لقيادة الحملة البريطانية بعد التوقيع على الاتفاقيات التمهيدية بين شيوخ القواسم والبريطانيين ، أُدمجت تلك الاتفاقيات المنفردة في معاهدة واحدة عرفت باسم " معاهدة السلام العامة " وهي في الحقيقة معاهدة استسلام ، وقعها شيوخ القواسم مجتمعين في الحادي والثلاثين من كانون الثاني ١٨٢٠م، وترك الباب مفتوحاً لمن يرغب من الشيوخ بالانضمام إليها ، وتضمنت المعاهدة المواد التالية: (٢)

(المادة ١) تمتنع الأطراف الموقعة على هذه المعاهدة عن ممارسة جميع أنواع "لسلب والنهب" في البر والبحر بشكل دائم.

(المادة ٢) يباح دم ومال أي كان من العرب الموقعين على تلك الاتفاقية في حال قيامه بمهاجمة أي شخص مسافر مهما كانت جنسيته .

(١) جمال زكريا قاسم ، تاريخ الخليج العربي دراسة لتاريخ الإمارات العربية ، مرجع سابق ، ص ٣٢٣ .

(٢) الملحق رقم (١) جزء من النسخة الأصلية للمعاهدة التمهيدية مع شخبوط بن ذياب

(المادة ٣) ترفع سفن القبائل العربية الموقعة على المعاهدة ، علماً أحمر خلفيته بيضاء اللون لتدل على جنسيتها ، ويحرم عليها استعمال علم آخر غيره .

(المادة ٤) تكون العلاقات بين القبائل العربية وبين شركة الهند الشرقية البريطانية علاقات صلح وسلام .

(المادة ٥) تحمل السفن العربية وثيقة بأسماء بحارتها ، وحجم السفينة ، واسم مالكيها ، ويكون صك الملكية موقع من شيخ المنطقة التابعة له .

(المادة ٦) يرسل رؤساء القبائل العربية مندوبين عنهم بتلك الوثائق إلى المقيم البريطاني العام في الخليج العربي ، لتوقيعها ، لسهولة دخولهم الموانئ ومن أجل عمليات التفتيش .

(المادة ٧) تشترك القبائل العربية بالعمليات العسكرية ضد أي قبيلة تقوم مستقبلاً بأي عمل حربي في مياه الخليج العربي ، ويمكن أن تشترك شركة الهند الشرقية البريطانية في إيقاع العقوبات على القبيلة المخالفة للمعاهدة .

(المادة ٨) يعد قتل الأسرى بعد تسليم أسلحتهم ، خرقاً للمعاهدة ، يستلزم مواجهته .

(المادة ٩) منع شراء الرقيق من الساحل الشرقي لإفريقيا بشكل نهائي .

(المادة ١٠) يسمح للسفن العربية التي ترفع العلم الخاص بها الدخول إلى الموانئ البريطانية ، وكذلك موانئ حلفاء بريطانيا ، والتجارة فيها بحرية .

(المادة ١١) تُعدّ جميع الشروط المذكورة معاهدة عامة ، يجوز لمن شاء من الزعماء العرب الآخرين الدخول فيها بنفس الشروط التي وافق عليها الموقعون .^(١)

ووفقاً للمادة الأخيرة فإن شيخى البحرين سلمان وعبد الله ابنا أحمد آل خليفة قررا الانضمام إليها ، وأرسلا السيد عبد الجليل إلى الشارقة في الخامس من كانون الثاني ١٨٢٠م، حيث وقع على المعاهدة.

(1) Hughes. R.T, Treaties agreements and engagements between the honorable east India company and the Native Princes , Chiefs and States in western India, Bombay education society's press, 1851, p.p. 21-25.

تعدُّ هذه المعاهدة علامة فارقة في تاريخ السيطرة البريطانية على " ساحل عمان " وتدخلاً سافراً في شؤون المشيخات الداخلية .

ومن سياق ما سبق نستنتج مايلي:

١. بروز القواسم كقوة بحرية مهمة في منتصف القرن الثامن عشر الميلادي ، وما أن شارف ذلك القرن على الانتهاء ، حتى أصبحت البحرية القاسمية المنافسة الأولى للبحرية العمانية ، التي كانت أقوى قوة بحرية محلية آنذاك ، في الخليج العربي والمحيط الهندي .

٢. ساعدت الظروف المحلية والدولية وانعكاساتها على منطقة الخليج العربي ، في ازدياد قوة شوكة القواسم في تلك المرحلة الزمنية ، وشهدت منطقة الخليج العربي تحولات خطيرة في مجالاتٍ شتى مع بداية القرن التاسع عشر الميلادي ، تمثلت في التوسع الوهابي عسكرياً ودينياً ، والذي كانت له آثار كبيرة على المنطقة بصورة عامة، وعلى القواسم بصورة خاصة ، فقد تسلح القواسم بالعقيدة الوهابية التي ألهمت حماسهم القتالي ، فضاعفوا من نشاطاتهم البحرية ضد كل من يقف في وجههم ، ولم تقتصر تلك النشاطات على منطقة الخليج العربي فحسب ، بل وصلت إلى مناطق أبعد في المحيط الهندي ، تمتد من سواحل الهند الغربية شرقاً ، حتى مدخل البحر الأحمر غرباً .

٣. تزامن ازدياد النشاط القاسمي البحري في الخليج العربي مع تزايد الهيمنة البريطانية في شبه القارة الهندية والبحار الشرقية ، فكان على بريطانيا أن تسعى للقضاء على هذه القوة المتصاعدة والنامية بعد أن أصبحت تشكل تهديداً مباشراً على أمن مواصلاتها البحرية مستعينةً بأساليب دبلوماسية مرةً عسكرية مرةً أخرى، في الفترة الواقعة بين عامي ١٨٠٥ - ١٨٢٠ م .

٤. هناك جملة من العوامل التي ساعدت بريطانيا أخيراً على تحقيق ذلك الهدف ، منها تمكنها من تحطيم المنافسة الفرنسية في منطقة المحيط الهندي ، وخاصة بعد سقوط جزيرة موريشس عام ١٨١٠م،^(١) ومن ثم خنق الحركات الوطنية في الهند ، فتوجهت بعد ذلك لتصفية حساباتها مع

(١) جزر صغيرة بوسط المحيط الهندي تبعد عن مدغشقر حوالي ٨٦٠ كيلومتر. تشير التقارير بأن البحارة العرب زاروا الجزيرة في القرون الوسطى، ولكن الرحالة البرتغالي دون بيدرو ماسكارينهاس كان أول من عرف العالم بها في العام ١٥٠٥ وقد قام بإطلاق اسم ماسكارينيس على مجموعة الجزر المعروفة الآن بموريشيس،

القواسم الذين كانوا يشكلون عقبة أمام طموحاتها في المنطقة . وهكذا أدت الضربة العنيفة التي نزلت بالقواسم إلى انهيار الاقتصاد المحلي ، الذي كان يعتمد بالدرجة الأولى على التجارة الخارجية التي نمت نمواً ملحوظاً في النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي ، وكانت المصادر الأخرى ، من صيد الأسماك والغوص للبحث عن اللؤلؤ مقارنةً مع هذه التجارة محدودة جداً ، إضافةً إلى إغلاق الطرق التجارية العربية بين الخليج العربي والهند وإفريقيا وبالعكس ، الذي أدى إلى إفقار جزء كبير من السكان العاملين في هذا القطاع الاقتصادي. بالإضافة على أفول قوة العرب البحرية بالخليج العربي منذ عام ١٨٢٠م وانتهاء دورهم كوسطاء وتجار بالخليج العربي.

وقد خضعت للنفوذ الفرنسي بين عامي ١٧١٥-١٨١٠. أنظر: موقع ويكيبيديا الإلكتروني .
<http://webcache.googleusercontent.com/search?q=cache:2UT08Pib2ds/J:ar.wikipedia.org/wiki>

الفصل الثاني

التطور السياسي في مشيخات الساحل العماني ما بين ١٨٢٠ - ١٨٩٢.

١ - الصراع الدولي للسيطرة على الخليج العربي

أ- السياسة البريطانية في الخليج العربي منذ توقيع المعاهدة العامة للسلام عام ١٨٢٠م وحتى تعيين وكيل وطني في الشارقة عام ١٨٢٨م.

ب. سياسة بريطانيا ضدّ توسع محمد علي بالجزيرة العربية سياسة بريطانيا ضدّ توسع محمد علي بالجزيرة العربية

جـ. بريطانيا والدولة العثمانية

د. بريطانيا وبلاد فارس

٢. التطور السياسي في عُمان ومشيخات الساحل العماني ما بين ١٨٢٠ - ١٨٤٨

أ. توتر الأوضاع بين مشيختي رأس الخيمة وأبو ظبي

ب. معاهدة الهدنة البحرية الأولى ١٢/٥/١٨٣٥م

جـ. الانقلابات السياسية داخل المشيخات والتدخل البريطاني في شؤونها

د. اتهام بريطانيا المشيخات المتاجرة بالرقيق

٣. تطور الأوضاع السياسية في مشيختي بني ياس والقواسم ما بين ١٨٤٨ - ١٨٩٢م.

أ. قيام مشيخة القواسم الكبرى وتفككها ثانية

ب. مشيخة أبو ظبي في عهد الشيخ زايد بن خليفة

جـ. بريطانيا تفرض اتفاقية عام ١٨٧٩م على شيوخ الساحل العماني

د. الاتفاقية المانعة في الخليج العربي عام ١٨٩٢.

١- الصراع الدولي للسيطرة على الخليج العربي

أ- السياسة البريطانية في الخليج العربي منذ توقيع المعاهدة العامة للسلام عام ١٨٢٠م وحتى تعيين وكيل وطني في الشارقة عام ١٨٢٨م.

كان السبب الرئيس لنشوء مصالح بريطانيا في الخليج العربي ، هو أنّ المنطقة عُدّت حدودية لمحاذاها أطراف الإمبراطورية البريطانية في الهند ، وتشكيلها جسراً يربط أوروبا بالشرق الأقصى ، وقد اجتازها أعداءٌ من الغزاة في الماضي ، وظلت السيطرة على مضيق هرمز والمضائق الأخرى أعلى الخليج العربي موضع اهتمام إلى البرتغاليين والهولنديين والفرنسيين والبريطانيين ، غير أنّ الوجود البريطاني في الخليج العربي ممثلاً بشركة الهند الشرقية البريطانية كان الأطول عمراً على شعب المنطقة ^(١).

ترسخ الوجود البريطاني في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي في الخليج العربي ، وبخاصة بعد أن نوّدي بالملكة فيكتوريا إمبراطورة على الهند عام ١٧٧٨م . ^(٢) وهذا ما فرض على بريطانيا حماية الطرق المؤدية إلى إمبراطوريتها وإبعاد القوى الأخرى الطامعة للوصول إلى الخليج العربي . كما اهتمت بريطانيا بنشاطات الفرنسيين عقب الحملة الفرنسية على مصر عام ١٧٩٨م ، فالتحذت بعض الإجراءات اللازمة تحاشياً من احتمال حدوث هجوم بري فرنسي على الهند. ^(٣) دفعت هذه التهديدات بريطانيا إلى توقيع اتفاقية مع سلطان مسقط عام ١٧٩٨م ، مكنتها من ممارسة السيطرة على السلطنة ، ولاسيما موافقة السلطان على منع القوى الأخرى من دخول أراضيه ، وقد عُدّت الاتفاقية نقطة تحول في تاريخ الوجود البريطاني في الخليج العربي . وفي عام ١٨٠٨م وبسبب تهديدات الدولة السعودية الأولى (١٧٤٥ - ١٨١٨م) وحلفاؤها القواسم لأراضيه بعد سيطرتهم على جانبي الخليج ، وسع السلطان الاتفاقية بقبول ممثل بريطاني في

(١) سترد كلمة منطقة في البحث كثيراً وهي ستدل على منطقة الخليج العربي .

(2) Zinkin Taya: India , London , 1965. p. 39.

(٣) سيف محمد بن عبود البداوي ، بريطانيا والخليج العربي سنوات الانسحاب ، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، الكويت ٢٠٠٧م ، ط ١ ، ص ١٥ .

مسقط. (١)

اتبعت بريطانيا بعد توقيع شيوخ الخليج العربي وأمرائه على المعاهدة العامة للسلام في المنطقة عام ١٨٢٠، سياسة قامت على تمزيق وحدة وكيان الخليج العربي إلى إماراتٍ ومشيخاتٍ متناثرة ومتنافسة فيما بينها ، ونصبت نفسها حكماً لضمان استقرار نفوذها وسهولة وصولها إلى الهند ، وذلك من خلال إجراءات عدة منها :

أ- تشكيل قوة بحرية جواله مؤلفة من ستة طرادات حربية لمراقبة مياه الخليج العربي . ب- وضع ثلاثة طرادات في جزيرة قيس بصفة دائمة وذلك لقرب هذه الجزيرة من السواحل العربية التي تتطلب تركيز في عملية المراقبة على ساحل عمان، أمام مشيخات رأس الخيمة، والشارقة ، وأبو ظبي ، حيث كانت تقوم بزيارات تفتيش مستمرة لها الطرادات الثلاثة المتبقية . حيث كان عليها أن تتعقب مسار السفن البريطانية التجارية العابرة من مسقط إلى البصرة وبالعكس ، بهدف حمايتها وحماية البريد والبعثات البريطانية ، ج - تعيين حكومة بومباي البريطانية وكيلاً سياسياً جديداً في المنطقة مهمته السيطرة على القبائل ومحاربة ما سمّتها " بالقرصنة البحرية " (٢) حيث عدّت بنظرها نشاط البحرية المحلية ودفاعها عن أمنها وتجارها بالقرصنة متناسيةً أنها من مارس القرصنة البحرية طوال مسيرتها الاستعمارية في العالم .

لكنَّ هزيمة الإنكليز المريعة أمام قبيلة " البني بوعلي " في عُمان (٣) عام ١٨٢٢م، أطاحت برهبة الوجود البريطاني في الخليج العربي الذي كان نتيجة انتصارهم على قوة القواسم البحرية . مما جعل الفنستون (Alfenston) حاكم بومباي يضطر إلى إعادة النظر في الإدارة البريطانية في

(١) فالخ حنظل ، الفصل في تاريخ دولة الإمارات العربية المتحدة منذ أقدم العصور وحتى عام ١٩١٠م، دار الفكر ، أبو ظبي ١٩٨٣م ، ج ١ ، ص ٢٦٧ - ٢٧٠ .

(٢) محمد حسن العيدروس ، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، الكويت ١٩٩٨م ، ط ٢ ، ص ١٤٠ .

(٣) تعيش قبيلة البني بوعلي في ساحل جعلان في عُمان وعلى بعد أربعين ميلاً جنوب غرب صور ، وقد قامت بشن عدة عمليات بحرية ضد بريطانيا في الخليج العربي . لوريمر ج. ج ، دليل الخليج ، طبعت بمكتب صاحب السمو أمير دولة قطر الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني ، د. ت ، القسم الجغرافي ، ج ٣ ، ص ١٣٦٤ .

الخليج العربي وخفض نفقاتها ، بعد ما فشلت خطة احتواء المنطقة عسكرياً وسياسياً . وكان من رأي الفنستون إلغاء " مقيمة العرب العثمانية " في بغداد ودمج مقيمي البصرة وبوشهر بعد(انفصالهما) في مقيمة واحدة توضع تحت رئاسة الوكيل السياسي البريطاني في الخليج العربي ومقره في جزيرة قشم أو البصرة .

كان الفنستون قد رشح بروس (Bross) لهذا المنصب ، لكنه صرف النظر عنه وعين ماكلويد (Mcleod) بدلاً عنه^(١)، بسبب عقد بروس اتفاقاً منفرداً جعل فيه البحرين وقشم تابعتين لبلاد فارس ، الأمر الذي أدى لعداء آل خليفة في البحرين للوجود البريطاني، وإبعاد أمام مسقط صديق الإنكليز التي تعتمد السياسة الإستراتيجية البريطانية على مخالفته . وبهذا تقرر صرف النظر عن فكرة الفنستون عن الوكالة السياسية في الخليج العربي عام ١٨٢٣ م ، وإلحاق أعباؤها بمقيم بوشهر الجديد ، فتغيرت طبيعة عمل المقيم من مهمة تجارية واستخباراتية إلى مهمة سياسية أكثر من كونها أي شيء آخر ، إذ وقع على عاتقه السهر على " أمن " الخليج العربي ، وتنفيذ معاهدة عام ١٨٢٠ م.^(٢)

قام ماكلويد بعد ذلك بزيارة لساحل عمان لدراسة الوضع السياسي لشيوخ القبائل، والتحقق من مصادر الثروة والسفن وإمكانية إنشاء تمثيل دائم في ساحل عُمان ، حيث التقى بالشيخ راشد بن حميد النعيمي شيخ عجمان الذي طلب الحماية البريطانية ضد الشيخ سلطان بن صقر القاسمي، الذي لم يكن يعترف بسلطته على عجمان ويريد التخلص من تبعيته له ، كما التقى بشيخي أبو ظبي ودبي وهما الشيخ طحنون بن شخبوط وزايد بن سيف اللذان أكدا له تبعيتهما للنفوذ البريطاني والتزامهما بالمعاهدة العامة للسلام عام ١٨٢٠ م ،^(٣) وقد أبدى ماكلويد انزعاجه من رؤيته لسفن الشيخ سلطان بن صقر في ميناء الشارقة، فخرج بانطباع بضرورة إقامة تمثيل سياسي في ساحل عُمان لمراقبة الأوضاع فيه، وقد أقيم هذا التمثيل فعلياً عندما عهدت

(١) العيدروس ، تاريخ الخليج العربي، مرجع سابق ، ص ١٤١ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٤١ .

(٣) قاسم ، تاريخ الخليج العربي ، دراسة لتاريخ الإمارات العربية ، مرجع سابق ، ص ٣٤٣ .

حكومة الهند إلى وكيل وطني (الملا حسين)^(١) بإقامة وكالة لها في الشارقة عام ١٨٢٨ م ، مهمتها جمع المعلومات وإرسالها إلى المقيم البريطاني في بوشهر ليكون على إطلاع دائم بما يجري على ساحل عُمان .

تمثلت السياسة البريطانية في الخليج العربي بعد تلك التطورات وخصوصاً بين عامي ١٨٣٠ و ١٨٤٠م تفكيك مشيخات الساحل العماني وربط كل مشيخة بها على حدة لتسهيل السيطرة عليهم وتفتيتهم أكثر .^(٢)

ب- سياسة بريطانيا ضدّ توسع محمد علي بالجزيرة العربية

استطاع السعوديون في هذه الأثناء أن يستعيدوا سلطتهم على الإحساء منذ عام ١٨٣٠م ، وقاموا بإرسال سفارة برئاسة راشد بن حمد لتمد جسور الصداقة مع الحكومة البريطانية ، بالوقت الذي اعترف فيه السعوديون بالشيخ سلطان بن صقر القاسمي ، غير أن الأخير لم يرتح لهم ، وخابر حكومة بومباي التي أكدت أن وصول السعوديين إلى البحر أمر مرفوض ويجب ردهم إذا ما تطلعوا إلى ذلك.^(٣)

ومن ناحية أخرى لم تمر محاولات البريطانيين للسيطرة على الخليج العربي من دون تحديات ، حيث جاءت هذه المرة من خارج الخليج العربي عن طريق محمد علي باشا والي مصر ، حين مدّ نفوذه إلى الخليج العربي عن طريق إطلاق سراح خالد بن سعود الذي كان أسيراً في مصر بعد تدمير إبراهيم بن محمد علي باشا الدرعية عام ١٨١٨م ، حيث استطاع خالد بن سعود التغلب على الأمير فيصل بن تركي والسيطرة على الرياض ، ثم الإحساء عام ١٨٣٢م ، وهنا تنبّهت بريطانيا فأخذت تعيد رسم خططها السياسية ، ورأى بعض الساسة أن امتداد قوات والي مصر

(١) وهو أول وكيل وطني من سكان ساحل عُمان تعهد إليه بريطانيا بإدارة وكالة لها في الخليج العربي ، واستمرت بريطانيا في هذه السياسة حتى استعاضت عنها بوكلاء بريطانيين في دبي في فترة ما بين الحربين العالميتين . قاسم ، تاريخ الخليج العربي دراسة لتاريخ الإمارات العربية ، مرجع سابق ، ص ٤٢ .

(٢) عبد العزيز عبد الغني إبراهيم ، علاقة ساحل عُمان بريطانيا ، دراسة وثائقية ، دار الملك عبد العزيز ، الرياض ١٩٨٢م ، ص ٢٧٥ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٧٦ .

على سوريا والخليج العربي قد يكون مفيداً لأن القوات المصرية قد تتحد مع القوات الفارسية وبقيمان سداً يقف في وجه أطماع روسيا في المنطقة،^(١) والاحتمال الآخر أن اتحاد القوتين المصرية والفارسية قد يكون مضرًا بالمصالح البريطانية، إذ قد ينشأ عن ذلك قوة بحرية كبيرة تربط ساحلي الخليج إلى بعضهما وتقف في وجه المصالح البريطانية، وفي النهاية توصلت بريطانيا إلى تحجيم توسع محمد علي باشا في المنطقة. وخاصة بعد أن سيطرت القوات المصرية على مكة والمدينة المنورة عام ١٨٣٧م، ومحاولة محمد علي إرسال قوات مصرية على طول نهر الفرات الذي لا يبعد كثيراً عن الخليج العربي وبلاد فارس. ولولا تدخل بالمرستون (Palmerstone) وزير خارجية بريطانيا، لاستطاع محمد علي الوصول للعراق وطوق الخليج العربي من الشمال بعد نجاحه في سوريا والحجاز.

نسقت الحكومتان البريطانيان في بريطانيا والهند بشكل كامل من أجل وقف النفوذ المصري في الخليج العربي، وأرسل بالمرستون إلى كامبل (Cambell) ممثل بريطانيا في مصر كتاباً عام ١٨٣٨م يطلب فيه أن يوضح لمحمد علي باشا بأن الحكومة البريطانية لا تريد مشاهدة قواته على ساحل الخليج العربي، ولكن تسمح له أو لمرؤوسيه بالاستمرار في هذه السلسلة من الاعتداءات على التجارة البريطانية.^(٢) فحصلت بريطانيا على تطمينات من محمد علي باشا على ذلك. وتلا ذلك احتلال القوات البريطانية لعدن في السادس عشر من كانون الثاني ١٨٣٩م تنفيذاً لأوامر صادرة من لندن مباشرة وفي الحال أصبحت عدن محطة تزورها السفن البريطانية.^(٣) وخلال هذه الأحداث استطاع المقيم البريطاني المساعد في الخليج العربي أن يحصل على تعهد

(١) إبراهيم، علاقة ساحل عُمان ببريطانيا، مرجع سابق، ص ٢٧٨. كانت روسيا تسعى دائماً للوصول إلى المياه الدافئة عبر مشاريع اقتصادية تمر من البحر المتوسط إلى الخليج العربي كونها تقع جغرافياً بالقرب من المنطقة، فيما كانت بريطانيا التي عبرت آلاف الأميال البحرية للوصول إلى الخليج العربي للسيطرة على الطريق إلى الهند تعدّ النفوذ الروسي تهديداً لمصالحها، وهذا تناقض كبير لدولة جاءت من وراء البحار لتسيطر على منطقتنا حيث عدت ذلك من حققها المشروعة، فيما عدّت المشاريع الروسية تهديداً.

(2) (P.R.O.) F.O/78/343. Palmerstone to Cambell. 29th Nov. 1838.

نقلًا عن أرشيف دولة الإمارات العربية المتحدة رقم ٤٤٤٨

(٣) البداوي، بريطانيا والخليج العربي، مرجع سابق، ص ١٦.

مكتوب من شيوخ أبو ظبي ودبي والشارقة وأم القوين عام ١٨٣٩ م جاء فيه: إن هؤلاء الشيوخ يساندون السياسة البريطانية لأنها ترمي إلى الحفاظ على استقلالهم ويعارضون السياسة المصرية التي تسعى (لفساد) ذلك الاستقلال . كما أضيفَ بندٌ (١) إلى تعهد الشيخ سلطان بن صقر القاسمي نصَّ على الامتناع عن الدخول في علاقات مع أي قوة أجنبية إلا عن طريق بريطانيا، بالمقابل تمده بريطانيا بالأسلحة والعتاد إن هو تعرض لأي عدوان من قبل القوات المصرية .

زال خطر محمد علي باشا عن الخليج العربي عندما تصدَّت له بريطانيا والنمسا بعد انتصاراته المتلاحقة على الدولة العثمانية، ووافق على ميثاق الإسكندرية (الذي انسحب بمقتضاه من سوريا وشبه الجزيرة العربية وعدن وجزيرة كريت) (٢). وعلى إثر تسوية لندن عام ١٨٤١ م أصبح محمد علي يحكم مصر فقط كوالي يتبع للسلطان العثماني ، الأمر الذي جعل موقف الأمير خالد بن سعود ضعيفاً، حيث أُخرجَ من الرياض وعاد للإحساء في عام ١٨٤١ م ، بينما عاد الأمير فيصل بن تركي من جديد ليحكم الدولة السعودية الثانية عام ١٨٤٣ م .

ترك انسحاب محمد علي باشا من الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية نتائج غيّرت من المعالم السياسية لتاريخ هذه المنطقة ، إذ عادت السيطرة العثمانية من جديد وبقوة على امتداد جزء كبير من الساحل العربي للخليج العربي استمرت حتى ليلة الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ م (٣).

بعد وفاة الأمير فيصل عام ١٨٦٦ م ، وقع نزاع بين ولديه عبد الله وسعود على الحكم، فاستنجد عبد الله بن فيصل بالعثمانيين الذين لبّوا طلبه بعد وصول مدحت باشا إلى ولاية بغداد، وبذلك بدأ التدخل العثماني الجاد لمحاولة السيطرة على الخليج العربي (٤).

(١) إبراهيم ، علاقة ساحل عُمان ببريطانيا ، مرجع سابق ، ص ٢٨١ .

(2) Abu Hakima, A.M. Political movement in Arabia impact on India in 19th century, India and the Arab world. ed S.M. Mohammed (New Delhi . sep.1969) p. 22.

(٣) محمد نصر مهنا ، الخليج العربي الحديث والمعاصر ، دراسة تاريخية تحليلية ، المكتب الجامعي الحديث، بيروت ، ٢٠٠٨ م ، ط ١ ، ص ٢٣٨ .

(٤) عبد الفتاح حسن أبو عليّة ، تاريخ الدولة السعودية الثانية ١٨٤٠-١٨٩١ ، دار المريخ للنشر ، الرياض ١٩٩١ ، ط ٤ ، ص ٢٠٧ .

جـ. بريطانيا والدولة العثمانية :

أدى افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩م من جهة ، وتولي الوالي العثماني المصلح مدحت باشا لولاية بغداد عام ١٨٧٢م من جهة أخرى ، إلى فتح الطريق للدولة العثمانية باتجاه الخليج العربي بهدف السيطرة عليه، وقد انطلق مدحت باشا من مبدأ مناوئة البريطانيين في الخليج العربي لتأكيد السيادة العثمانية على الخليجيين باعتبارهم رعايا عثمانيين. (١)

وبعد عهد التنظيمات العثمانية، أصبح الجيش العثماني جيشاً نظامياً مما مكن السلطان عبد العزيز (١٨٦١ - ١٨٧٦ م) على مضاعفة حاميات مكة والحجاز والاتجاه نحو نجد والخليج العربي. (٢) فكانت حملة الإحساء بقيادة نافذ باشا في نيسان ١٨٧٠م ، وبمساعدة حاكم الكويت عبد الله الصباح وأخيه مبارك وقد وضعوا عدداً كبيراً من سفنهما تحت تصرف العثمانيين، وعندما وصلت الحملة لحدود شبه جزيرة قطر انتهز الفرصة الشيخ قاسم آل ثاني ، وطلب منهم وضع حامية عثمانية ببلاده لمقاومة ادعاءات حاكم البحرين في شبه الجزيرة القطرية، ومن الجدير بالذكر أن الحكومة البريطانية لم تعترض على تحركات مدحت باشا في حدود المناطق المعترف بها للعثمانيين في شمال قطر، ولكنهم ما أن وصلوا قطر حتى قام البريطانيون في وضع حد لزعفهم عند العديد (٣).

في عام ١٨٧٣م أرسل روس (ROSS) المقيم البريطاني في الخليج العربي ، مساعده بالإنابة تشارلز جرانت (Charles Grant) إلى البحرين ومشيخات الساحل العماني ليتحرى أمر

(١) جمال زكريا قاسم ، الخليج العربي ١٨٤٠ - ١٩١٤م ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، ١٩٧٤م ، د.ط، ص ١٨٠ - ٢٠٠.

(٢) صلاح العقاد ، التيارات السياسية في الخليج العربي ، مكتبة الأنكلو - مصرية ، القاهرة ، ١٩٨٣م ، ص ١٣٧.

(٣) تمتد شرقي صحراء (الجافورة) الممتدة من غرب الإحساء إلى جنوبها ، وتضم خور العديد وشبه جزيرة العديد ، وتقع قرية العديد التي أعطت اسمها لهذه المنطقة على الساحل الجنوبي لخور العديد إلى الغرب من أبو ظبي حيث تلتقي حدود المشيخة مع قطر ، وكانت تتبع للإمارات العربية حتى عام ١٩٧٤م ، عندما تم تسوية الحدود. محمد مرسي عبد الله ، دولة الإمارات العربية المتحدة وجيرانها، دار القلم ، الكويت ، ١٩٨١م ، مرجع سابق ، ص ٢١٨.

وصول العثمانيين إلى داخل قطر ، فتبين له أن موظفاً عثمانياً وصل إلى الزبارة (١) بمرافقة مئة رجل وتفاوض مع شيخها لكي تتبع الزبارة منطقة الإحساء العثمانية (٢) وقد علم جرانت حين زار مشيخات الساحل العماني أن موظفاً عثمانياً قد أرسل من الدوحة إلى شينخي أبو ظبي ودي لزيارة الإحساء ، وأبدى جرانت تخوفه من أن يقوم الشيخ زايد بن خليفة حاكم أبو ظبي بتبليّة الدعوة ، وخصوصاً أنه كان هناك دافع لشيخ أبو ظبي وهو هجرة القبيسات (٣) وهم فرع من بني ياس إلى خور العديد عام ١٨٦٩م ، ومنع بريطانيا لشيخ أبو ظبي بالتحرك عسكرياً ضد القبيسات عام ١٨٧١م ، فتبليته الدعوة يضمن مساعدة العثمانيين له ضدّ القبيسات ، ويؤكد تبعيتهم له إذ سيرفض البريطانيون اعتبار شيخ العديد تحت الحماية العثمانية .

عندما رفض شيخ أبو ظبي الدعوة ظل الوضع على ما هو عليه حتى عام ١٨٧٦م حيث قامت قبيلتي بني هاجر وبني مرة (٤) التابعتين رسمياً للدولة العثمانية بالهجوم على مركب تابع لشيخ أبو ظبي في خور العديد والاستيلاء على ما فيها ، مما جعل المقيم البريطاني بالإنابة بيردوكس (Birdox) يشعر بالانزعاج الكبير بقوله: (لقد سبب ذلك لنا طعنةً نجلاءً لمصالحنا في الخليج

(١) كانت الزبارة من المناطق التي أسسها آل خليفة عام ١٧٦٦م ، حين جاؤوها بعد رحيلهم من الكويت وصاروا يحكمونها من البحرين بعد ذلك ، كما كان آل خليفة يحكمون بعض أفرع قبيلة النعيم في شمال قطر .

(٢) إبراهيم ، علاقة ساحل عُمان ببريطانيا ، مرجع سابق ، ص ٢٨٧ .

(٣) القبيسات قبيلة قضاعية تنسب إلى قبيس بن الحنيف بن مسعود بن حارثة بن معقل بن كعب بن عليم ، من مكونات قبيلة بني ياس وترتبط بهم بالنسب والدم والمصاهرة . ج. ب . سلوت ، عرب الخليج في ضوء مصادر شركة الهند الشرقية الهولندية ١٦٠٢-١٧٨٤ ، ترجمة عائدة خوري ، مراجعة محمد مرسي عبد الله ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، ١٩٩٣م ، ص ٩٨ .

(٤) ينتسب بنو مرة إلى مرة بن علي بن سلمان بن سلمة بن سلمة وينتهي نسبهم بيعرب بن قحطان يتركز سكنهم في شرقي الجزيرة العربية والجزء الشمالي والأوسط لقطر ، بينما ينتسب بنو هاجر إلى قبيلة شريف وهي إحدى قبائل جنب القحطانية وسموا هاجر نسبة إلى موضع باليمن كان ملوك حمير تسكنه وهاجروا منه إلى المنطقة الشرقية من الجزيرة العربية ، جمال زكريا قاسم ، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر: دول الخليج العربي في مرحلة ما بعد الاستقلال، من الانسحاب البريطاني إلى غزو الكويت ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٩٦م ، ص ٣٦٥ .

العربي وهيبتنا فوق مياهه ، فنحن ما دمنا نغل أيدي الشيوخ المهادين عن القبائل الأخرى بحراً فليس أقل من أن نحميهم من قرصنة الآخرين الذين ليس لنا معهم اتفاقات مماثلة (١) ، ورأى بيردوكس على تشجيع الشيخ زايد بن خليفة على ضم خور العديد لوقف المدّ العثماني. (٢)

أرسلت حكومة الهند البريطانية إلى المقيم في الخليج العربي لمعالجة الوضع بما يضمن مصالحها ، فأرسل المقيم الكابتن جوثري (Guthrie) قائد أسطول الخليج العربي على ظهر السفينة ماي فريري (May Frere) إلى سواحل شبه جزيرة قطر لكي يتحرى الأمر ، فأجرى مفاوضات مع شيخها ثم توجه نحو العديد التي كانت ترفع علم الساحل المهادن في تشرين الأول ١٨٧٦م ، وكان شيخها بطي بن خادم يدفع الجزية للعثمانيين عن طريق شيخ قطر قاسم آل ثاني ، وتبين له أنّ العثمانيين رحلوا عن المنطقة ، فقرر التوسط بين بطي بن خادم شيخ العديد وشيخ أبو ظبي زايد بن خليفة عام ١٨٧٧م ، وكتب إلى شيخ أبو ظبي يخبره بأن حكومة الهند البريطانية قررت إرجاع العديد إلى سيادته ، وبالفعل أرسلت حكومة الهند البارحة الحربية تسير (Teaser) لهذه المهمة في الوقت الذي حشد فيه شيخ أبو ظبي قواته للغرض ذاته . (٣)

عندما علم شيخ العديد بتلك الحشود غادر المنطقة بعد تدمير العديد ونهبها، غير أنّ شيخ أبو ظبي عندما دخلها بقواته عام ١٧٨٨م ، ووجدها مدمرة قام بتدمير ما تبقى منها وأمر بأن لا يسكنها أحد بعد ذلك . وقد تمكن الشيخ بطي وجماعته من التسلل إلى داخل قطر، ثم قرر العودة إلى أبو ظبي عام ١٨٨٠م فاستقبله الشيخ زايد بن خليفة وتصلح معه . وبهذا انتهت مشكلة القبيسات . (٤)

(1) Information office . political & Secret. letters and Enclos. From India, Vol.7 , Govet in council to sec. of state for India and feb . 1876.

. من مركز البحوث والوثائق في أبو ظبي . وسيشار فيما بعد للمصدر بالاختصار التالي (I.O) وهي اختصار لمكتب المعلومات.

(٢) (I.O), O.P. Cite.

(٣) (I.O), . pol & Sec. letters and Enclos , O.p.cite, vol ,7.

(٤) (الصايغ ، الإمارات العربية المتحدة ، مرجع سابق ، ص ١٦٥ .)

احتجت الحكومة العثمانية لدى حكومة الهند البريطانية على دخول شيخ أبو ظبي للعديد وتدميرها ، فردت حكومة الهند بأنه ليس من حق العثمانيين أن يفرضوا طاعتهم على مجموعة منشقة على حكامها ، فالعديد تابعة لأبو ظبي وتمارس سيادتها عليها منذ أكثر من قرن . هذا من جهة ومن جهة أخرى كانت العلاقات العثمانية القاسمية جيدة ، وبدا ذلك جلياً من خلال قوة الوجود العثماني في جزيرة لنجة^(١) ، عندما أبرق حاكمها الشيخ محمد بن خليفة عام ١٨٩٨م برسالة إلى القبطان نشأت العثماني وهو على متن السفينة (زحاف) يتعهد فيها برعاية جميع حقوق رعايا الدولة العثمانية ، مما يؤكد استقلالية لنجة عن أي سلطة بريطانية أو فارسية.^(٢)

بسبب تلك التطورات والأحداث رأى ليتون (Litton) نائب الملك في الهند (أن الوقت قد حان لمراجعة الاتفاقيات السابقة التي تجمع بين بريطانيا ومشيخات الساحل العماني ، والبحرين ، ومسقط ، لأن الحكام يعرفون رأينا على صيانة الأمن في الخليج العربي، غير أننا لا نجد في المعاهدات المعقودة ما يدل على أن بريطانيا هي القوة المسيطرة على هذه المنطقة ، ونحن كي نكسب صفة دولية معترفاً بها يجب أن ندفع هؤلاء الشيوخ ليدفعوا لنا مبلغاً من المال نظير حمايتنا لهم وبهذا نسبغ على وضعنا صفة الشرعية في المنطقة).^(٣) وجاء في التقرير أن على البريطانيين أن لا يعترفوا بسيطرة العثمانيين على أي منطقة بعد البدع ووكرة^(٤) فمن هنا تبدأ ممتلكات مشيخات الساحل العماني.

(١) تقع لنجة والبعض يسميها بلنجة على الشاطئ الشرقي للخليج العربي في مواجه رأس الخيمة تقريباً، وتمتد

مسافة (٢) كم على طول الشاطئ وتحيط بها بساتين النخيل ، وفي وسط المدينة قلعة كبيرة كانت مركزاً

لحكام القواسم. لوريبر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، ج٣، ص ١٣٥٧.

(٢) نص رسالة الشيخ محمد بن خليفة ، الوثيقة في الملحق رقم (٢)

(3) (I.O) POL AND SEC .Letters and enclose from India . Vol.22
Lytton's Dispatch on 22 MAY 1879 on Turkish jurisdiction on the
Arabian coast.

(٤) (الوكرة مدينة تقع في شبه جزيرة قطر وتبعد ١٧ كيلومتراً عن الدوحة ، والبدع وتقع في منتصف الساحل الشرقي لقطر على شاطئ الخليج العربي ، وأسمها الحالي الدوحة .

د. بريطانيا وبلاد فارس :

وعلى الجانب الفارسي من الخليج لم تستقر العلاقات الفارسية - البريطانية ، بسبب الضغوط التي مارستها الحكومة البريطانية على بلاد فارس منذ عام ١٨٣٧م للحصول على حق تعيين قناصل إنكليز على أي بقعة من بلاد فارس ، على غرار معاهدة تركمنشاه عام ١٨٢٨م ، بين بلاد فارس وروسيا والتي تنص على حق روسيا بتعيين قناصل لها حيثما تشاء على الأراضي الفارسية ، (١) على الرغم من أن روسيا لم تفعل ذلك. ولكن تخوف الحكومة البريطانية كان بامتداد ما أسمته بالخطر الروسي إلى مياه الخليج العربي .

وبعد ضم فارس لمقاطعة حيرت الأفغانية عام ١٨٥٦م، قامت بريطانيا بشن حرب ضدّ الشاه بين عامي ١٨٥٦-١٨٥٧م . حيث رأت في هذا الإجراء من قبل فارس مدخلاً إلى غزو الهند ، وحملت الحرب الإنكليزية - الفارسية القوات البريطانية إلى مواقع استراتيجية قريبة من الخليج مثل بوشهر والحمره ، ومع ذلك وقعت بريطانيا وبلاد فارس اتفاقية سلام في آذار ١٨٥٧م ، وافق الفرس بموجبها على التخلي عن حيرت وعن مطالبهم في أفغانستان. (٢)

وسط هذه التطورات تقدم الروس باتجاه الأستانة عام ١٨٧٧م ، ويعتقد الباحث أن بريطانيا رأت بذلك تهديداً لمصالحها ، فإذا سيطر الروس على الأستانة فإنهم سيسيظرون لاحقاً على الطرق المؤدية إلى الهند، كما أن فارس مهددة من قبل روسيا ، وبلاد فارس مهمة استراتيجياً لأنها تقع بين روسيا والخليج العربي ، وإن حدث وسيطرت روسيا على الأستانة ستشكل تهديداً مباشراً للهيمنة البريطانية البحرية على الخليج، ولوقف التقدم الروسي تحولت بلاد فارس بمساندة بريطانية للشاه إلى دولة حاجزة للتقدم الروسي.

لكنّ الفرس حاولوا في النصف الثاني من عام ١٨٧٧م أن يتدخلوا في سياسة مشيخات الساحل العماني ، من خلال أحمد خان نائب حاكم بوشهر الذي كان يريد زيارة مشيخة أبو ظبي وبعض المشيخات الأخرى ، فأدرك روس المقيم البريطاني في الخليج العربي خطورة هذه

(١) كيللي ، بريطانيا والخليج ، مصدر سابق، ص ٨٠.

(٢) البدوي ، بريطانيا والخليج العربي سنوات الانسحاب ، مرجع سابق ، ص ، ١٧.

الخطوة والغرض من ورائها ، فأوفد نائبه الأول على ظهر السفينة لورنس (Lawrence) إلى أبو ظبي لمراقبة تحركات أحمد خان ومحاوله ثنيه عن عزمه بعد أن علمت بريطانيا أنه كان يحاول أن يحث شيخ أبو ظبي على توطيد العلاقات السياسية بين بلاد فارس ومشايخات الساحل العماني بغرض مناهضة النفوذ البريطاني في منطقة الخليج العربي.^(١)

أرسل المقيم البريطاني روس إلى حكومة الهند بأنه يرى أن يقاوم النفوذ الفارسي في المنطقة بفرض اتفاقات جديدة على مشايخات الساحل العماني ، واقترح أن تقضي تلك الاتفاقات بمنع الشيوخ من التعامل مع ممثلي الدول الأجنبية أو التصرف في بيع أو تأجير أي قطعة أرض من ممتلكاتهم لوكلاء أي حكومة بغرض السكن في المنطقة.^(٢)

وفي تلك الأثناء وقبل أن ترد حكومة الهند البريطانية على اقتراح مقيمها ، قام أحمد خان مع شيخ قشم وعدد من أتباعهما ومعهم أعلام فارسية بالترول ضيوفاً عند شيخ أم القيوين على الساحل المهادن عام ١٨٨٨ م ، مما سبّب بعض الاضطرابات في المنطقة فاضطر أحمد خان للتصريح بأن زيارته شخصية لا دخل لها بمجريات الأحداث السياسية في المنطقة . فأمر المقيم البريطاني بإرسال السفينة الحربية أوسبري (Osprey) لتقوم باستعراض للقوى على الساحل ، مما نتج عنه تقاعس شيوخ الساحل العماني عن دعوة أحمد خان خشية عدم مساندة الحكومة الفارسية التي أنكرت علمها بزيارة أحمد خان للمنطقة ، ولما لم يجد المندوب الفارسي استجابة من الشيوخ عاد إلى بندر عباس وحصل على وسام " سيف الشرف " تقديراً لخدماته بأمر من رئيس الوزراء الفارسي.^(٣)

وسط تلك الظروف والتطورات في الخليج العربي أرادت حكومة الهند البريطانية أن تشدّد قبضتها بشكل أكبر على المنطقة من خلال عقد اتفاقات جديدة مع شيوخ الساحل المهادن لقطع الطريق على كل القوى الراغبة في مدّ نفوذها إلى المنطقة أو إقامة علاقات بها ، ولكي يبقى ساحل المشايخات جسراً لحماية تجارة بريطانيا على الخليج العربي باتجاه الهند ، فأعدّت تعهداً عام

(1) L/P and S /20/C. 248 D. Precis of correspondence regarding the Trucial Chiefs , p. 67.

(2) L/P and S /20/C. 248 D, o.p.cit , p 67.

(3) Ibid, p,67.

١٨٨٨م، وقع عليه شيوخ أبو ظبي ودبي ورأس الخيمة وعجمان وأم القوين والشارقة كل في تاريخ مختلف عن الآخر ، وأبرز ما جاء في ذلك التعهد هو (١) :

١. عدم إقامة الشيوخ علاقات دبلوماسية أو تجارية إلا مع الحكومة البريطانية.

٢. عدم السماح لوكيل أي دولة بالسكن في مناطقهم إلا بموافقة الحكومة البريطانية.

وصادقت الحكومة البريطانية على التعهد في لندن بتاريخ ٢٤ نيسان ١٨٨٨م مشيرة إليه أنه تأكيد من شيوخ الساحل المهادن بولائهم السياسي لبريطانيا.

وأخيراً كان المنافس الآخر لبريطانيا ، ألمانيا التي منحها السلطان العثماني عام ١٨٩٩م امتيازاً لخط سكة حديد بغداد - برلين ، حيث مثلت تلك الاتفاقية رمزاً لقوة ألمانيا ومصالحها المتنامية في الشرق، غير أن بريطانيا عدتها تهديداً لمصالحها في منطقة الخليج العربي ، وبخاصة بعد أن تم اختيار الكويت لتكون المحطة النهائية لخط سكة حديد بغداد. (٢)

نتيجة لهذه التحديات لوضع بريطانيا في الخليج العربي تم التوصل إلى إبرام معاهدة جديدة عام ١٨٩٢م بين بريطانيا وشيوخ الخليج العربي ، سنأتي على ذكرها لاحقاً .

٢- التطور السياسي في عُمان ومشیخات الساحل العماني ما بين ١٨٢٠ - ١٨٤٨م

أ - توتر الأوضاع بين مشیختي راس الخيمة وأبو ظبي .

تعد معاهدة عام ١٨٢٠م في الخليج العربي بداية لعهدٍ سياسيٍّ جديد أكثر تأثيراً على مجريات الأحداث والعلاقات الداخلية والخارجية في منطقة مشیخات الساحل العماني ، حيث لم تستطع الحملة البريطانية الكبرى ضدّ القواسم ولا سقوط الدرعية عاصمة الدولة السعودية الأولى ، من حسم الموقف بشكل نهائي لصالح أي من الأطراف المتنازعة على منطقة الخليج العربي والمتمثلة بالإنكليز وعُمان والسعودية .

(1) L/P and S /20/C. 248 D, o.p.cite , p 67.

(2) Kohler Wolfgang: German approaching to the Arabian Gulf – a provisional survey, proceeding of fourth seminar and institutions Arabian peninsula studies, Abu Dhabi , of concerned with Gulf and documentation and research center, Nov, 1979. p, 153.

حيث كانت الأوضاع السياسية الداخلية في المشيخات وكذلك في عُمان هادئة نسبياً، إذ استمرت الزعامات التي وقّعت على المعاهدة العامة للسلام عام ١٨٢٠م، تمسك بزمام الأمور، فيما برزت على مسرح الأحداث مرةً أخرى شخصية الشيخ سلطان بن صقر القاسمي الأول (١٨٠٣ - ١٨٦٦م)، (ومما ساعد على ظهوره هو ماضيه السياسي ما بين معارض للنفوذ العماني من جهة، ومناضل ضدّ الوجود البريطاني في الخليج العربي وزعيم من زعماء التكتل الغافري من جهة أخرى، ثم تحوله إلى حاضِر سياسي ذي نزعة عقلانية تحوّل الواقعية في معالجة الأحداث).^(١)

وبالمقابل كانت تقابله الزعامة السياسيّة لبني ياس في أبو ظبي ودبي والممثلة بقيادة الشيخ طحنون بن شخبوط (١٨١٨ - ١٨٣٣م) إذ حافظ الشيخ طحنون رغم الظروف السياسية التي تمرّ بها المنطقة على علاقات ودية وجيدة مع عُمان، ووقف في وجه السياسة السعودية في المنطقة. وظهر ذلك جلياً عندما استعان السلطان سعيد بن سلطان بن أحمد حاكم عُمان (١٨٠٥ - ١٨٥٦م) بالشيخ طحنون بن شخبوط وجهز جيشاً اتجه نحو البحرين عام ١٨٢٨م.^(٢)

أما الأوضاع السياسيّة الداخلية في عُمان والتي أثّرت على الأوضاع في مشيخات الساحل العماني، تمثلت في الصراع على السلطة خلال العقد الأول من القرن التاسع عشر الميلادي، ومحاولات حكام "مباشرة" الاستقلال بالحكم عن الحكومة المركزية في مسقط.^(٣)

وعلى صعيد الدولة السعودية، فإنّ سقوط "الدرعية" لم يقضِ على الأفكار الوهابيّة التي اعتنقتها تلك الدولة، كما أنّ إعدام الأمير عبد الله بن سعود عام ١٨١٨م لم يؤدّ إلى انهيار الأسرة الحاكمة، إذ شهد عام ١٨٢٤م قيام الأمير تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود توجيه ضربة لقوات محمد علي باشا المتواجدة في نجد، وتمكن من طردها خارج حدود الدولة، ودخل مدينة الرياض وأعلنها عاصمةً للدولة السعودية الثانية، كما أعلن نفسه حامياً (للمذهب

(١) فاطمة الصايغ، الإمارات العربية، مرجع سابق، ص - ص ١١٧ - ١١٨.

(٢) المرجع السابق، ص ١١٨.

(٣) كانت الدولة العمانية تمتد من سواحل الخليج العربي إلى سواحل إفريقية الشرقية في زنجبار ومباشرة، التي عين عليها العمانيون قبيلة المزاريق لحكمها باسم السلطان العماني.

الوهابي).^(١)

واستطاع هذا الأمير الجديد أن يعيد لإمارته قواها وأن يمسك بزمام الأمور ثانيةً ، وكان وصوله للحكم بداية لبعث المشكلات من جديد بينه وبين عُمان، مما أدى لانعكاساتها الخطيرة على مشيخات الساحل العماني .

تميزت العلاقات بين مشيخات الساحل العماني بشكل عام وبين القواسم وبني ياس بشكل خاص في هذه الفترة الزمنية بالخلافات والتزاع ، وترجع أسباب هذا التزاع إلى عوامل داخلية وخارجية عدة ساهمت بشكل كبير في هيكلة هذه العلاقات ومن هذه العوامل الداخلية:

١ . رغبة الشيخ سلطان بن صقر القاسمي أن يكون القوة الوحيدة النافذة في مشيخات الساحل العماني ، وأن تكون توجهاته السياسية هي الأساس في المنطقة،^(٢) لذلك سعى بشق الطرق والأساليب لتحقيق رغباته والتي كانت تصطدم مع توجهات هذه المشيخات في التخلص من التبعية للقواسم ، ومن هيمنتهم على مقدرات المنطقة، مما ترتب على ذلك اللجوء للقوة لتحقيق هذا الهدف خاصة من المشيخة الأقوى لفرض هيمنتها في هذه المعادلة^(٣) مما أدخل المنطقة في تحالفات وحروب خاطفة كانت السمة البارزة لعلاقات هذه المشيخات مع بعضها البعض، وكان لهذه الحروب انعكاساتها السلبية على اقتصاد المنطقة.^(٤)

٢ . التنافس التقليدي القديم بين زعامتي القواسم وبني ياس للسيطرة على المنطقة ، فكان القواسم يشكلون القوة البحرية الكبرى بين المشيخات ، بينما مثل بنو ياس القوة البرية، ونجحوا إلى حد ما بتطوير قدراتهم البحرية مستفيدين من علاقاتهم الجيدة مع عُمان ، في الوقت الذي كان يعاني القواسم من قيود عدة بسبب شروط الاتفاقية العامة التي قيدت نشاطهم البحري^(٥)، وبالتالي

(١) عثمان بن بشر النجدي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مكتبة الرياض الحديثة ، د.ت ، ج ٢ ، ص ١٦ .

(٢) الصايغ ، دولة الإمارات ، مرجع سابق ، ص ١٠٨ .

(٣) لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخي ، ج ٢ ، ص ١٠٧٩ .

(٤) كيلى ، بريطانيا والخليج ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٤٢١ .

(٥) أسلوب المصالحة البريطانية في تجزئة إمارات الخليج (دراسة لوضع دبي ١٨٣٣ ١٨٥٣ م) ، مجلة دراسات

الخليج والجزيرة العربية ، آلين كالفن ، العدد ١١ ، العام الثالثة ، الكويت ، تموز ١٩٧٧م ، ص ٦٩ .

كان من الطبيعي أن يشوب العلاقات بينهم نوعاً من التوتر أدت لتحالفات وقتية .
٣. التفكك والتشردم الذي ساد المنطقة والتي شكلت جزءاً من عقلية الشيوخ في هذا الوقت ،
والذي كان يعبر عنه بالتمرد ، ومحاولات الانفصال، وتأسيس كيانات صغيرة ، الأمر الذي جعل
العلاقات متوترة مع المشيخة الأم وغير مستقرة.

أما العوامل الخارجية :

١. العداء التقليدي بين القواسم وأسرة آلوسعيد في عُمان منذ انتهاء الحرب الأهلية العمانية عام
١٧٤١م ، والذي ألقي بثقله على العلاقات بين المشيخات ، حيث كان اكبر حلفاء عُمان في
الساحل مشيختي أبو ظبي و دبي ، ويجمعهما مع عمان التكتل الهنائي ، الأمر الذي دفع السيد
سعيد بن سلطان لأن يستغل ذلك الخلاف في صراعه مع الشيخ سلطان بن صقر على واحة
البريمي المتنازع عليها بين هذه الأطراف الثلاثة، وكان يرى السيد سعيد التقارب بين القواسم
وبني ياس تهديداً لمصالحه (١)، فعمد إلى استمرار هذا الخلاف والصراع بينهما .

٢. النشاط السعودي في المنطقة ، وسعي الدولة السعودية الثانية إلى تكريس وجودها وسلطتها
على قبائل مشيخات الساحل العماني ، وجعلهم تابعين لها كما حدث مع قبائل النعيم في واحة
البريمي والموالين للقواسم .

٣. سياسة التفكك والتمزيق التي اتبعتها بريطانيا في مشيخات الساحل العماني وذلك بعد تدمير
قوة القواسم البحرية عام ١٨١٩م ، وتشجيعها بعض المشيخات عن الانفصال عن القواسم
واعترافها بهم على أنهم مشيخات مستقلة ، الأمر الذي أدى إلى حدوث نزاعات وصراعات بين
تلك المشيخات على الحدود.

وهكذا انقضى العقد الأول بعد المعاهدة العامة بحدوء نسبي ساد الأجواء السياسية في
مشيخات الساحل العماني ، أما العقد الثاني بعد المعاهدة والممتد ما بين عامي ١٨٣٠ -
١٨٤٠م ، فقد شهد أحداثاً ووقائع سياسية أدت إلى زوال الاستقرار السياسي ، إذ حدثت أمور
أدت لاندلاع حروب داخلية ، جعلت بريطانيا تتدخل في الأمر وتفرض على المشيخات

(١) مختارات من أهم الوثائق البريطانية ، مصدر سابق ، ج٤ ، ص ٢١٣.

معاهدات جديدة ، بحجة حفظ الأمن فقط ، رافضة (التدخل بالشؤون الداخلية).^(١)

بدأت أولى المشكلات بالبروز عندما قرر السلطان سعيد بن سلطان حاكم عُمان عام ١٨٣١م أن يقوم بزيارة إلى زنجبار، وقبل سفره أوكل مهمة الحكم نيابة عنه إلى ابن أخيه محمد بن سالم بن سلطان ، وما إن غادر البلاد حتى نشبت ثورة فيها قادها أحد أفراد الأسرة المالكة وهو حمود بن عزان بن قيس ، فسادت الاضطرابات أرجاء السلطنة ، ولاحت في الأفق بوادر حرب أهلية ، حيث تمهياً الحزبان الغافري والهنائي للقتال ^(٢) ، غير أن عودة السلطان بسرعة هدأت الأوضاع بعض الشيء ولكن إلى أجل ، حيث بقيت بعض الشخصيات ثائرة تنتظر الفرصة المواتية لكي تنقض على الحكم ، وجاءتها تلك الفرصة لدى مغادرة السلطان سعيد مرة ثانية في العام التالي أي عام ١٨٣٢م ، وتولى ابن أخيه محمد بن علي بن سالم نائباً عنه يعاونه ولده هلال وقرينه سعود بن علي بن سيف ، ولدى مغادرته أعلن نائبه سعود بن علي بن سيف الثورة ، فوقعت البلاد في فوضى عارمة ، ووسط تلك التطورات على الساحة العمانية أراد الشيخ سلطان بن صقر القاسمي أن يحقق حلمه بإيجاد ساحل لمشيخته يطل على بحر عمان والمحيط الهندي ، فتوجه بأسطوله نحو حورفكان بغية ضمها باعتبارها تقع في موقع استراتيجي وسط ساحل الشمالي الذي يرغب بضمه لمشيخته، غير انه اخفق في مهمته وسرعان ما عاد السلطان إلى البلاد وأعاد الاستقرار إليها.^(٣)

نهت هذه المحاولة من قبل الشيخ سلطان بن صقر القاسمي سلطان عمان إلى أهمية ساحل

(١) المطوع ، الجواهر والآلي ، مخطوط سابق ، ص ١٨٨ .

(٢) ينسب الحزب الهنائي إلى بني هناة : قبيلة أزدية عدنانية ، يرجع نسبها إلى هناة بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس ابن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث ، وهي التي تزعمها خلف القصير في قتاله مع الغافرية التزارية ، الخروصي ، ملامح من التاريخ العماني ، مرجع سابق ، ص ٢٤٤ .
أما الحزب الغافري فينسب لمحمد بن ناصر الغافري الذي لعب دوراً بارزاً أثناء الحرب الأهلية العمانية ١٧٢٢م - ١٧٤١م .

(٣) محمد بن حميد بن رزيق ، الفتح المبين في سيرة السادة آل بسعيدين، تحقيق عبد المنعم عامر، و د . محمد مرسي عبد الله، وزارة التراث القومي ، مسقط، ١٩٩٧، ص ٥٤٠ - ٥٤٣ .

الشميلية فشدد على حمايتها ضد أي محاولة مستقبلية من قبل الشيخ القاسمي ، وكانت تلك العملية المرتكز السياسي والطابع العام الذي طبع علاقات القواسم بعمان .

وفي مشيخة أبو ظبي اثار الهدوء السياسي باغتيال الشيخ طحنون بن شخبوط من قبل أخيه الشيخ خليفة بن شخبوط عام ١٨٣٣م واستلامه مقاليد الحكم بدلاً منه ، وقد أدت تلك الحادثة إلى فوضى عمت المشيخة ودفعت بزعمي قبيلة البوفلاسة^(١) وهما الشيخ عبيد بن سعيد بن راشد بن شرارة والشيخ مكتوم بن بطي أن يقودا القبيلة ويتوجها بها إلى دبي ويقبضا على زمام الأمور هناك ويعلننا استقلال دبي عن أبو ظبي ، طالبين المساعدة من الشيخ سلطان بن صقر القاسمي، الذي سارع لنجدتهما بقوة مسلحة بقيادة ولديه صقر وعبد الله .^(٢)

تفاقم الأمر أكثر فأكثر عندما حاول الشيخ سلطان بن صقر القاسمي أن يقضي على استقلال مشيخة أبو ظبي ، لتحقيق طموحه بأن يكون القوة الوحيدة المؤثرة في كل مشيخات الساحل العماني ومحاولته السيطرة على واحة البريمي. وتمكن من حشد جيش مكوّن من قواته وقوات دبي، وبعض التجار الكبار في أبو ظبي وعلى رأسهم " ابن عليّان " ، إضافةً إلى قوات مشيختي عجمان وأم القيوين المتحالفتان معه بجهة الغافرية ضدّ الهنائية . واتجه بحراً نحو مشيخة أبو ظبي ، وأنزل قواته في منطقة " خور البغال " في العاشر من أيلول ١٨٣٣م ، (وجرت معارك طاحنة بين الطرفين براً وبحراً استمرت أياماً أوشكت فيها قوات أبو ظبي على الهزيمة ، لولا أن أتتها نجدة من القبائل الموالية لها الساكنة في قلب المناطق الصحراوية أجبرت المهاجمين على الانسحاب).^(٣)

غير أن الشيخ سلطان بن صقر لم يقبل الهزيمة ، وجهز حملة بحرية كبيرة وصلت إلى منطقة "

(١) قبيلة عدنانية تنتمي إلى قبيلة بني ياس في مشيخة أبو ظبي وهي بطن من بطونها . ويقول المطوع أها من أزد عُمان وتتبع لآل بوفلاح حكام أبو ظبي ، المطوع ، الجواهر ، مخطوط سابق، ص ١٨٨.

(٢) أبو بشير محمد الشيبه بن نور الدين عبد الله بن حميد السالمي ، نهضة الأعيان بحرية عُمان، د.ط، د.ت ، ص ٣١ . وكذلك المطوع: مخطوط سابق ، ص ١٨٨.

(٣) الصايغ ، الإمارات العربية المتحدة من القبيلة، مرجع سابق ، ص ١٢٣ . وتقع لنجة والبعض يسميها بلنجة على الشاطئ الشرقي للخليج العربي في مواجه رأس الخيمة تقريباً

خور البغال " في التاسع من تشرين الثاني ١٨٣٣ م^(١)، وحدثت معركة بحرية ثانية كبيرة ، عندما قامت قوات سلطان بتطويق مشيخة أبو ظبي ومحاصرتها ، فتوسط حاكم لنجة بين الطرفين وأجرى صلحاً انسحبت على إثره قوات الشيخ سلطان بن صقر القاسمي^(٢). فقام الشيخ خليفة بن شخبوط بإلقاء القبض على بعض التجار وعلى رأسهم ابن عليان الذي قام بجلده وأخذ أملاكه ونفيه إلى لنجة .^(٣)

أدت تلك المعارك بين قبيلتي القواسم وبني ياس إلى نتائج عدة^(٤) :

١. نجاح الشيخ سلطان بن صقر بالحصول على اعتراف أبو ظبي باستقلال البوفلاسة في دبي وتبعية لهم له ، وبذلك مدّ الشيخ سلطان نفوذه إلى دبي التي بقيت تتبع للقواسم منتظرة الفرصة للتخلص من تبعيتها لهم التي استمرت طوال العقد الثالث من القرن التاسع عشر الميلادي.
٢. عودة المعارك البحرية إلى الظهور من جديد ، حيث أفادت التقارير البريطانية إلى وقوع معارك بحرية بين قوات مشيخة أبو ظبي بقيادة الشيخ سلطان بن شخبوط وسفن حربية بريطانية.
٣. تمكن القوات السعودية بقيادة عمر بن محمد بن عفصيان من الوصول إلى البريمي ، الأمر الذي أدى لعودة الأمل إلى قلوب قبيلة النعيم القاطنة في المنطقة بإحياء مركزهم الذي فقدوه ، كما أدت لتغيير الشيخ سلطان بن صقر القاسمي لموقفه السياسي بهذا المتغير الجديد ، فكان عليه أن يتعامل مع تلك المتغيرات بمنطق وسياسة جديدة.
٤. انفصال قبيلة القبيسات والتي هي فرع من فروع بني ياس عن مشيخة أبو ظبي وتوجهها بقيادة الشيخ خادم بن هيمان القبيسي إلى " خور العديد " على حدود قطر عام ١٨٣٥ م ، وطلب الحماية من شيوخ قطر ، مما دفع الشيخ خليفة بن شخبوط أن يكتب للمقيم السياسي

(١) يقع خور البغال شرقي مشيخة أبو ظبي في حين يقع خور البطين في الغرب وتقع أبو ظبي بينهما.

(٢) لوريمر ، القسم التاريخي ، ج ٢ ، ص ١٠٥٤ .

(٣) مختارات من أهم الوثائق البريطانية ، وثيقة فيها لمحة تاريخية عن بني ياس ١٧٦١-١٨٥٣ م ، مصدر سابق ، ج ٤ ، ص ٢١٧ .

(٤) حنظل ، الفصل في تاريخ الإمارات ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٤٧٩ . وأيضاً: كيلي ، بريطانيا والخليج مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٤٢٠ .

البريطاني قائلاً : إنه لن يسكت عن هذا الانفصال في إمارته وسيقاومه بالسلاح.
٥. تحول سياسة بريطانيا في المنطقة من عدم التدخل بالشؤون الداخلية على حد ادعائهم ، إلى التدخل الفعلي بحجة أن أي اضطراب في البحر سيهدد مواسلاتهم البحرية ، فقاموا باستدعاء شيوخ المنطقة ووضعا لهم بنود معاهدة جديدة بعنوان " معاهدة الهدنة البحرية الأولى " وطلبوا منهم التوقيع عليها ، وقد نصت على : (١)

ب. معاهدة الهدنة البحرية الأولى ١٢/٥/١٨٣٥م

نحن الموقعون أدناه :

سلطان بن صقر القاسمي : قبيلة القواسم

شخبوط الأب نائب عن الشيخ خليفة زعيم بني ياس

عبيد بن سعيد زعيم آلبوفلاسة في دبي

راشد بن حميد شيخ عجمان

(نظراً لتأثرنا بما حل بأتباعنا وجماعاتنا من مشكلات، ونظراً لعدم تمكنهم من القيام بجني اللؤلؤ ، وذلك نتيجة حالات العداء والحرب التي تقع بيننا .
وبما أننا نقدر الفوائد العامة التي ستنبثق من وضع هدنة موسم الغوص على اللؤلؤ، لذلك فإننا نلزم أنفسنا بالشروط التالية) :

١. إيقاف كافة العمليات البحرية العدائية بين رعايانا في الواحد والعشرين من أيار ١٨٣٥م إلى تاريخ ٢١ تشرين الثاني من العام نفسه . وسنؤجل كافة المطالب التي يطالب بها بعضنا بعضاً .

٢. دفع التعويض الحاصل عن الضرر الذي سيلحق بأحد الموقعين على الهدنة في حال أعمال العنف في البحر .

٣. عدم الثأر في حال تعرض أحد الموقعين على الهدنة لأي عمل عسكري بحري، ورفع الأمر إلى

(1). Aitcheson , C, U : a collection of treaties , Engagements and Sanads Relating to India and Neighboring Countries , Delhi , 1933, p 249.

المقيم البريطاني السياسي في بوشهر أو القائد العسكري في جزيرة باسيدو لطلب التعويض عن الضرر، وإنزال العقوبة القاسية بحقه.

٤. المحاولة لوضع صيغة معاهدة سلام دائمة بين جميع الأطراف ، وفي حال عدم التمكن من وضع معاهدة سلام دائمة ، فإننا نلزم أنفسنا بإعطاء إنذار قبل الهجوم إلى المقيم البريطاني في بوشهر ، وذلك قبل انتهاء مدة الهدنة .

ويرى الباحث أن هذه المعاهدة أعطت لبريطانيا الحق بالتدخل لتسوية المنازعات بين المشيخات. وهذا الأمر فرضته بريطانيا بفرض نفسها في هذه المنطقة ولم يكن لحكام المشيخات أي خيار أمام سياستها هذه.

وفي عام ١٨٣٦م ، خطر على بال المقيم السياسي البريطاني الكابتن هينيل (Henel) وضع خط وهمي يقسم مياه الخليج العربي إلى قسمين ، على أن تكون المياه أو المنطقة القريبة من السواحل الفارسية منطقة يحرم فيها القتال ، وتمت تسمية هذا الخط بـ (الخط المانع أو الخط الفاصل) والمسمى خط "موريسون" أيضاً.^(١)

وقد أكد موريسون في رسائله أن هذا التحديد سوف يكون لصالح حليفهم السيد سعيد بن سلطان ضد أي عمل عدائي قد يأتي من البحر خاصة من الشيخ سلطان بن صقر القاسمي^(٢) رفض الشيخ سلطان بن صقر هذا التحديد وقدم احتجاجاً لدى المقيم البريطاني في الخليج العربي، وبرر احتجاجه بأن ذلك التحديد قد يتسبب في منعه من إرسال سفنه حول رأس مسندم إلى خليج عُمان للدفاع عن ممتلكاته في ساحل الشميلية،^(٣) ويظهر أن بريطانيا لم تجد مؤيداً لها من الحكام حول هذا التحديد إذ لم تُوقع بشأنه أية اتفاقية.^(٤)

لم تنتهِ الأعمال العسكرية في مشيخات الساحل العماني رغم معاهدة الهدنة الأولى وتجديدها

(١) الصايغ ، الإمارات العربية المتحدة من القبيلة، مرجع سابق ، ص ١٢٧. أنظر في الملحق رقم (٣) خريطة خط موريسون .

(٢) مختارات من أهم الوثائق البريطانية ، خط موريسون ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ١٥٢.

(٣) كيللي ، بريطانيا والخليج ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٦٢٧.

(٤) لوريمر ، القسم التاريخي ، ج ٢ ، ص ١٠٥٨.

مرة ثانية لثمانية أشهر عام ١٨٣٦م، فلم يستطع الشيخ خليفة بن شخبوط السكوت عن انفصال القبيسات في " حور العديد " ، فقام بشن حملة عسكرية عليها عام ١٨٣٧م أعاد الشيخ خادم بن نهيان وجماعته إلى أبو ظبي . (١)

وشهدت مشيخة عجمان وفاة مؤسسها الشيخ راشد بن حميد النعيمي عام ١٨٣٨م ، وأحييت حادثة وفاته الأمل في قلب قبيلة الشوامس التي تعدّ نفسها أحقّ بحكم عجمان ، فقام سيف بن عبد الله بن شامس بمهاجمة عجمان واحتلال قلعتها لفترة من الزمن ، غير أن تدخل الشيخ سلطان بن صقر القاسمي أدى لمغادرة سيف بن عبد الله للقلعة واستقرار الحكم في عجمان ، حيث تسلم الحكم فيها الشيخ حميد بن راشد بن حميد . (٢)

وفي مشيخة أم القيوين ، قام الشيخ سعيد بن راشد المعلا بانتزاع مقاليد الحكم من أخيه الشيخ عبد الله بن راشد المعلا ، أثناء غياب الأخير خارج المشيخة ، فبقي الشيخ عبد الله بانتظار الفرصة للعودة للحكم . (٣)

جـ- الانقلابات السياسية داخل المشيخات والتدخل البريطاني في شؤونها.

شهدت مشيخات الساحل العماني أحداثاً سياسية كبيرة، تمثلت بالانقلابات السياسية داخل المشيخات ، بسبب المشكلات السياسية الداخلية فيما بينها وازدياد تدخل الإنكليز ، والدولة السعودية معاً .

حيث قام الشيخ صقر بن سلطان القاسمي بمحاولة انقلابية ضد والده في الشارقة التي عينه عليها بدلاً من عمه صالح بن صقر عام ١٨٣٨م ، في محاولة للتخلص من حكم والده والاستقلال بالشارقة (٤).

وتشير المصادر البريطانية أنّ صقر بن سلطان قام بمحاولته الانقلابية بتحريض من شيخ دبي

(١) لوريمر ، القسم التاريخي ، ج ٢ ، ص ١١٧١ .

(٢) المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١١٧٧ . وكذلك المطوع ، الجواهر والآلء ، مخطوط سابق ، ص ١٣٦ .

(٣) المطوع ، الجواهر والآلء ، المخطوط السابق ، ص ١٦٢ .

(٤) مختارات من أهم الوثائق البريطانية ، التاريخ الداخلي لإمارة الشارقة بما فيها رأس الخيمة ، لحة تاريخية عن قبيلة القواسم العربية ، ١٨١٩ - ١٨٣١م ، ج ٤ ، ص ١٦٩ .

مكتوم بن بطي (١٨٣٦ - ١٨٥٢ م) (١) الذي ربطته بالشيخ صقر علاقة صداقة قوية ، فاستغل صقر سن صقر بن سلطان وقلة خبرته في السلطة ، للتخلص من هيمنة الشيخ سلطان بن صقر على مشيخة دبي، وبالتالي إحداث انشقاق في الأسرة القاسمية (٢)، والاستفادة من هذا الانقسام بتعزيز سلطته على مشيخته الناشئة، ووضع حدٍ لأطماع شيخ القواسم في جعل دبي معتمدة عليه وتابعة له . (٣)

وقد لقيت حركة صقر بن سلطان نجاحاً في بدايتها مع تأييد غواصي اللؤلؤ له بعد أن وعدهم بتخفيض الضرائب المفروضة عليهم سنوياً والتي فرضها والده عليهم بمعدل (١٠.٥ إلى ٧ دولارات) سنوياً ، (٤) وأمام هذا الوضع القائم في الشارقة قرر الشيخ سلطان بن صقر القاسمي عدم استخدام السلاح في معالجة الأزمة لاستعادة سلطته (٥) وفضل التفاوض مع ابنه بانتظار الفرصة المناسبة للقضاء على انشقاقه . (٦) وكانت مطالب صقر بعدم تدخل والده في شؤون ميناء الشارقة مقابل تقاضيه مبلغاً سنوياً من المال ، فقبل الشيخ سلطان شروط ابنه على مضض (٧) ثم غادر إلى رأس الخيمة ليراقب تطور الأحداث في الشارقة .

لم يستطع صقر بن سلطان حكم الشارقة إلا لفترة وجيزة ، حيث نجح الشيخ سلطان بن صقر بمساعدة أخيه صالح بن صقر في كانون الأول من العام نفسه من إعادة السيطرة على الشارقة

(1) Frauke Heard- by : From Trucial States to United Arab Emirates, Longman London, 1982, p. 83.

(٢) كالفين ، أسلوب المصالحة البريطانية ، مصدر سابق ص ٧٥.

(٣) مختارات من أهم الوثائق البريطانية ، الشؤون الداخلية لساحل عُمان المتصالح ، ١٨٣٥-١٨٥٣م، ج٤، ص ٤٠.

(٤) مختارات من أهم الوثائق البريطانية ، التاريخ الداخلي لإمارة الشارقة بما فيها رأس الخيمة، لحة تاريخية عن قبيلة القواسم العربية ، ١٨١٩ - ١٨٣١ م ، ج ٤ ، المصدر السابق ، ص ١٦٩.

(5) Heard- by, op. cit, p 83.

(6) S . R . B . G . No , XXIV . Historical Sketches of the Joaseme Tribe of Arabs , p 340.

(٧) كالفين ، المصدر السابق ، ص ٧٥. وأيضاً: مختارات من أهم الوثائق البريطانية التاريخ الداخلي لإمارة الشارقة، المصدر السابق، ج ٤ ، ص ٥٨.

والقضاء على حركة ابنه صقر بن سلطان . (١) وتشير المصادر البريطانية إلى دور صالح بن صقر في القضاء على حركة ابن أخيه في الشارقة وذلك بإدخال الشيخ سلطان بن صقر القاسمي ليلاً إلى الشارقة عن طريق بعض أعوانه، ليقوم بمفاجأة ابنه أثناء نومه . (٢) وقد حققت تلك الخطة نجاحها بالفعل.

قرر الشيخ سلطان بن صقر معاقبة ابنه بإرساله إلى رأس الخيمة وأثناء توجهه إليها قام وبعض من أعوانه بالهرب واللجوء إلى الشيخ مكتوم بن بطي في دبي . (٣)

وهكذا بقي الشيخ سلطان بن صقر القاسمي مسيطراً على الأوضاع في المنطقة ، وبخاصة علاقاته مع الإنكليز وعمان والسعودية ، والتي شكلت إطار الإستراتيجية العامة في المنطقة، غير أن الحزب الغافري الذي كان يجمع سلطان بن صقر القاسمي بمشيختي عجمان وأم القيوين قد تصدع. حيث أطاح الشيخ عبد العزيز بن راشد بن حميد النعيمي بأخيه حميد بن راشد في أيار ١٨٤١ م ، وأجبره على التنازل عن حكم عجمان لصالحه . (٤) ورغم تلك الحادثة بقيت علاقات عجمان مع القواسم جيدة خوفاً من أن يقوم الشيخ سلطان بن صقر بأية محاولة للهجوم عليها.

وفي مشيخة أم القيوين ، عاد الشيخ عبد الله بن راشد الذي أُطيحَ به بتحريض من القواسم في عام ١٨٣٩م، إلى مشيخته وهاجم أخيه سعيد ، ودارت معارك بين الطرفين استمرت أربعين يوماً ، لم تهدأ إلا بتدخل الإنكليز واعترافهم بعبد الله بن راشد شيخاً على أم القيوين . (٥)

لم يرضَ الشيخ سلطان بن صقر القاسمي بما جرى في أم القيوين ، وعدّ تمكن الشيخ عبد الله بن راشد من تسلم زمام الأمور ثانياً خروجاً على التحالف الذي يرأسه ، فساد جوٌّ من العداء في

(1) S . R . B . G . No , XXIV, op. cit , p 340.

(٢) مختارات من أهم الوثائق البريطانية ، مصدر السابق ، ج٤ ، ص ٥٨ .

(٣) المصدر السابق ، ص ١٦٨ .

(٤) لوريمر ، القسم التاريخي ، مصدر سابق ، ج٢ ، ص ١١٧٧ .

(٥) حميد بن سلطان بن حميد الشامسي ، نقل الأخبار في وفيات المشايخ وحوادث هذه الديار ، تحقيق فالح حنظل ، أبو ظبي ، ١٩٨٦م ، د . ط ، ص ٤٥ .

العلاقات القاسمية مع مشيخة أم القيوين، انتهى بصدام مسلح بينهما عام ١٨٤٦م، ومقتل الشيخ صقر نجل الشيخ سلطان القاسمي الذي كان قد تصالح مع والده وأعادته لحكم الشارقة (١). وفي مشيخة أبو ظبي التي كانت لا تزال علاقاتها متوترة مع مشيخة دبي ، نتيجة انفصال القبيسات في خور العديد ، فقد قام الشيخ خليفة بن شخبوط حاكم أبو ظبي بهجوم مباغت على دبي ، غير أنه لم يسفر عن نتيجة تذكر ، لكن الإنكليز خافوا جراء تلك الحوادث وخشوا أن تصيب طلاقات طائشة سفنهم التي تمر في المنطقة ، فعزموا الأمر على أن يعقدوا صلحاً بين المشيخات لمدة عشر سنوات كبديل عن الهدنة البحرية الأولى .

وفي رأي الباحث لم يكن دافع الإنكليز إيجاد السلام الدائم بين المشيخات ، حيث أنهم كانوا دائماً سبب تلك المشكلات ، لأن مطامعهم وطموحاتهم في الخليج العربي فاقت إمكاناتهم على إيجاد حلول لتلك المشكلات التي تحدث ، لأنهم حافظوا على سياسة ثابتة وهي التكرار الممل في الحديث عن أمن الخليج العربي ، أو بعبارة أخرى جعل الخليج العربي بحيرة بريطانية تمخر بها سفنهم الحربية والتجارية حسبما يروق لهم .

وعلى ذلك وقع مشايخ ساحل عمان في الأول من حزيران ١٨٤٣م على المعاهدة التالية (٢):
(نحن الموقعون أدناه بأختامنا ، سلطان بن صقر القاسمي شيخ القواسم ، خليفة بن شخبوط شيخ بني ياس ، مكتوم بن بطي شيخ آلبوفلاسة ، عبد الله بن راشد شيخ أم القيوين ، وعبد العزيز بن راشد شيخ عجمان ، لقد تأثرنا كل التأثر على الأحوال السيئة بين رعايانا وتابعينا، الذين منعوا من مزاولة مهنة صيد اللؤلؤ بسبب التعرض لهم على الشواطئ نتيجة العداوات القائمة بيننا ، لذلك نحن نوافق على أن نلزم أنفسنا بالشروط الآتية) :

١ . وقف جميع الاعتداءات في البحر بين رعايانا وتوابعنا ، وذلك في الأول من حزيران ١٨٤٣م، واعتبار ذلك التاريخ هدنة حتى نهاية شهر أيار ١٨٥٣م .

٢ . التعويض الفوري لمن وقع عليه الاعتداء في البحر من قبل الأطراف الملتزمة بهذا الاتفاق .

٣ . عدم الأخذ بالتأثر ضد أي أحد في حال العدوان ، وإنما رفع الأمر إلى المقيم السياسي أو

(١) المطوع ، الجواهر والآلء ، مخطوط سابق ، ص ١٦٥ .

(2) Aitcheson, op. cit , p . 250

القائد العسكري في " باسيدو " لاتخاذ الإجراءات المناسبة والحصول على التعويض عن الضرر ،
شريطة تقديم الدلائل اللازمة .

٤ . عند انتهاء هذه الهدنة سنحاول العمل على تمديدتها أو إحداث معاهدة بديلة عنها، وفي حال
عدم التمكن من الوصول لهدنة مناسبة يتم تبليغ المقيم السياسي في نهاية شهر أيار ١٨٣٥م لاتخاذ
المناسب.

لم تحقق هذه المعاهدة السلم الدائم في مشيخات الساحل العماني كما كان المتوقع ، إذ حدثت
هزة سياسية كبيرة تعرضت لها مشيخة أبو ظبي عام ١٨٤٥م ، عندما تمكنت جماعة معارضة
لحكم الشيخ خليفة بن شخبوط يقودها شخص اسمه عيسى بن خالد ، من اغتيال الشيخ خليفة
وأخيه سلطان بن شخبوط ، وإعلان عيسى بن خالد نفسه حاكماً لمشيخة أبو ظبي ، غير أن
حكمه لم يستقر أكثر من ستة أشهر ، حيث حدثت معركة كبيرة بينه وبين أعوانه قتل فيها عدد
كبير ، فانتقل الحكم إلى الشيخ سعيد بن طحنون بن شخبوط (١٨٤٥ - ١٨٥٥م) .^(١) الذي
استطاع أن يفرض الأمن والاستقرار من جديد في المشيخة وتقوية علاقاته بعمان.

من جانب آخر عمل الشيخ سلطان بن صقر القاسمي شيخ القواسم على الحد من توسع
مشيخة دبي انتقاماً منها لتدخلها في الشؤون الداخلية للقواسم ومساندتها السابقة لابنه صقر،
فقام ببناء عدد من القلاع في " أبو هایل " على بعد خمسة أميال إلى الشرق من دبي ، مما أدى
لحرب بين الطرفين بدأها الشيخ مكتوم بشن غارة على القلاع ، غير أن الحرب توقفت لدى
وصول أسطول حربي بريطاني بقيادة السير بلاكوود (Blackwood) إلى قبالة سواحل
مشيخة الشارقة ، وحث الأطراف المتحاربة على وقف القتال ريثما يستطيع المقيم البريطاني
تسوية الأمور بينهما . فوافق الطرفان على ذلك ، لكن إلى حين .

وسط هذه الأجواء المتوترة اجتمع الشيخ سلطان بن صقر القاسمي مع شيخ أبو ظبي سعيد بن
طحنون الذي حرضه على الاشتراك معه بهجوم على دبي ، غير أن سلطان ابن صقر خشى أن
يحتفظ الشيخ سعيد بن طحنون بالمدينة متى سقطت بأيديهما وينسحب من النزاع^(٢)، ولذلك

(١) المطوع ، الجواهر والآليء ، مخطوط سابق ، ص ٢٢

(٢) مختارات من أهم الوثائق البريطانية، الشؤون الداخلية ، مصدر سابق ، ص ٤٤ .

طلب أن تكون أم القيوين هي الهدف الأول للهجوم ، وعندما رفض حاكم أبو ظبي هذا الشرط، قام الشيخ سلطان بن صقر القاسمي بشن هجومٍ على دبي عام ١٨٤٧ م،^(١) وخشية أن يقوم شيخ أبو ظبي بمحاولة الهجوم أيضاً والاستيلاء على دبي ، قام الشيخ مكتوم بالتفاوض مع الشيخ سلطان بن صقر القاسمي وانتهى التفاوض بإزالة القلاع التي بناها القواسم في أبو هایل.^(٢)

لكن بعد توقيع تلك الاتفاقية بين دبي والقواسم ، شنت مشيخة الشارقة هجوماً على عجمان ، فوضعت مشيختي دبي وأبو ظبي خلافتهما جانباً واتحدتا ضدّ القواسم ، فأدرك الشيخ سلطان ضعف موقفه تجاه القوتين ، فأدان تصرفات الشارقة ، وانسحب إلى رأس الخيمة.^(٣) وبسبب تلك الأحداث الجارية ، أعاد الإنكليز صياغة مفهوم الأمن في الخليج العربي ليشمل التدخل في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية ، وقاموا عن طريق الميجر " هينيل " المقيم السياسي في الخليج العربي ، بالطلب من الشيوخ التوقيع على معاهدة جديدة للامتناع عن تجارة الرقيق الإفريقي عام ١٨٤٧ م ، وكانت شبيهة بمعاهدة منع الرقيق السابقة ولم تختلف عنها بشيء يذكر.^(٤)

كما أن الخلاف النعيمي - الشامسي على السلطة في مشيخة عجمان وتقاسم الأرض فيها بين أولاد العم لم ينتهِ ، فنشبت حربٌ على السلطة عام ١٨٤٨ م انتهت بمصرع الشيخ عبد العزيز بن راشد النعيمي حاكم المشيخة في معركة " الغناطل " ، فقرر أصحاب الحل والعقد في المشيخة إعادة إسناد الحكم لأخي القاتل وهو الشيخ حميد بن راشد النعيمي .^(٥)

وهكذا انتهت ثلاثة عقود من تاريخ المشيخات السياسي تنازعت فيه القوى التي كانت تريد الهيمنة والتسلط فيها ما بين قوى داخلية وقوى خارجية. وقد تحكم بالقوى الداخلية بصورة

(١) عبد الرزاق المعاني ،علاقة القواسم بالقوى المحلية في منطقة الخليج العربي ١٧٥٠-١٨٥٣ م ، الجامعة الأردنية ، ١٩٩٣ م ، د. ط ، ص ١٢٢ .

(2) S . R . B . G . No , XXIV, historical Sketches, op. cit , p. 352.

(٣) المعاني ، علاقة القواسم بالقوى المحلية ، المرجع السابق ، ص ١٢٣ .

(4) Aitcheson, op. cit , p. 251.

(٥) المطوع ، الجواهر والآلئ ، مخطوط سابق ، ص ١٧٥ .

رئيسية الشيخ سلطان بن صقر القاسمي ، عندما تمكن من المحافظة على الاستقرار في داخل مشيخته ، فسادها الهدوء ولم يحدث فيها ما حدث في بقية المشيخات من نزاع على السلطة وانقلابات على الحكم .

وكان لذلك الموقف أثره في تمكن الشيخ القاسمي من فهم خيوط السياسة الخارجية أيضاً والمتمثلة في تنسيق المواقف ما بين الإنكليز وعمان والسعودية ، فعالجها بخطوات تعتمد على الموازنة الدقيقة البعيدة عن العنف خاصة أمام التعنت البريطاني الذي ترك آثاراً بعيدة المدى في السيطرة الشاملة على الخليج العربي من خلال معاهدات الصلح البحري ، تدعمها السفن الحربية والتي لم تكبل المشيخات فقط بل كبلت معها عُمان عندما جردتها من الصلاحيات التي كانت تمارسها على شؤون الخليج العربي ، علاوة على تدخلاتهم في قضية الأيدي العاملة الإفريقية التي عدّها متاجرة بالرقيق. حيث عكف حكام المشيخات على جلب العمال الافارقة للعمل في ساحل عُمان في البناء والزراعة وصيد الأسماك ، الأمر الذي عدته بريطانيا متاجرة بالرقيق كحجة للتدخل في شؤون المشيخات وللحفاظ على مصالحها.

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، فإن التدخلات السعودية لم تهدأ رغم سقوط الدرعية وكثرة الاضطرابات الداخلية فيها ، إذ كلما تحسن الوضع الداخلي السياسي فيها أرسلت قوة لاحتلال واحة البريمي وأنعشت آمال القواسم والكتلة الغافرية ، ومما لاشك فيه أن تلك الأحداث هزت عُمان والحزب الهنائي المنتفد فيها .

وعلى الصعيد العماني ، فإنّ تسلم السلطان سعيد بن سلطان بن أحمد بن سعيد آل بوسعيد السلطة كان بداية لعهدٍ جديد في البلاد. وعلى الرغم من هيمنة السلطان على أرجاء سلطنته ، غير أن السلطة المركزية كانت قوية في مسقط العاصمة فقط ، حيث كانت بقية المناطق تتور بين الفترة والأخرى بدفع وتأمير من أفراد الأسرة الحاكمة نفسها، (إلا أنّ دبلوماسية السلطان سعيد نجحت إلى حدٍ كبير في تهدئة الأوضاع في بلاده عن طريق تحييد الخلافات وامتصاص الثورات ، وتقديم الرشاوى للمعارضين)^(١)

(١) (الصايغ ، الإمارات العربية المتحدة ، مرجع سابق ، ص ١٤٠ .

وهكذا وسط ذلك المثلث البريطاني - السعودي - العماني ، طغت شخصية الشيخ سلطان بن صقر القاسمي وشخصية حكام أبو ظبي من خلال إتباع سياسة التوازن وسط أجواء من الطموحات والمصالح التي لا تقف عند حد.

د- اتمام بريطانيا المشيخات المتاجرة بالرقيق

وسط هذه التطورات التي تشهدها مشيخات الساحل العماني ، اهتمت بريطانيا حكام تلك المشيخات بالمتاجرة بالرقيق ، وذلك كحجة للتدخل أكثر في شؤون المشيخات الداخلية . والحقيقة أن بريطانيا كانت تعدّ أن الأيدي العاملة التي تُرد من إفريقيا إلى منطقة الخليج العربي تجارة رقيق . وكل ما هنالك أن سكان الخليج العربي اعتادوا منذ القدم على إعطاء مهنة الغوص والعمل في السفن إلى الأفارقة الذين أجادوا العمل بصورة جيدة ، وحازوا ثقة أرباب عملهم حتى أنهم أصبحوا مندمجين بالمجتمع الخليجي وشكلوا طبقة اجتماعية لا يمكن غض النظر عنها أو استبعادها أو معاملتها بطرق غير إنسانية. فأهل الخليج كلهم مسلمون ، والإسلام حثّ على العتق ، أما الإنكليز وبدون مبرر عدّوا شراء الرقيق للعمل في مشيخات الساحل العماني والخليج العربي عموماً متاجرة بهم، حيث استخدمت بريطانيا لتوسّعها الاستعماري حجة " مكافحة تجارة الرقيق " ، وخاصة بعد عام ١٨٠٧م حيث ازدادت المطالبة بحظر هذه التجارة ، لأن الصراع ضدّ تجارة العبيد قد فتح آفاقاً رائعة للتدخل في شؤون الدول الأخرى وإمكانية تنشيط السياسة الاستعمارية الإنكليزية ، وعليه أجبرت الحكومة البريطانية شيوخ المنطقة على التوقيع على مادة إضافية ترتبط بمعاهدة عام ١٨٣٥م^(١) ، وقد نصت على^(٢):

تفتيش السفن المشتبه بها بنقل الرقيق أينما عشر عليهم في البحار بواسطة مراكب الحكومة البريطانية، وفي حال التأكد من أولئك البحارة قد نقلوا العبيد، فإن سفنهم تكون معرضة للمصادرة بواسطة مراكب بريطانيا.

وقد وقع على هذه المادة الشيخ سلطان بن صقر القاسمي في الثلاثين من نيسان ١٨٤٧م ، ثم تبعه

(١) الصايغ ، الإمارات العربية المتحدة ، مرجع سابق ، ص ١٢٩ .

(2) Aitcheson, a collection of treaties , op.cit , p .p 248.

بقية مشايخ المنطقة (١).

غير أن الإنكليز لم يكتفوا بتلك المادة ، بل قرروا وضع معاهدة خاصة بموضوع الرقيق، فأرسلوا في طلب الشيخ سلطان بن صقر القاسمي وشيوخ المنطقة وجعلوهم يوقعون على المعاهدة التالية(٢):

إتفاق سلطان بن صقر حاكم القواسم برأس الخيمة في الثالث من تموز ١٨٤٩م

أنا سلطان بن صقر القاسمي شيخ قبيلة القواسم أفيد نفسي بهذا وأتعهد للحكومة البريطانية بالالتزامات التالية :

١. إن بوارج الحكومة البريطانية الحربية أينما قابلت أي سفينة تابعة لي أو لقبيلتي فيما بعد الخط الممتد من " رأس دجلادو " في إفريقيا ومتخطياً بدرجتين ناحية البحر لجزيرة سقطرة انتهاء برأس " جوادر " في الباكستان ، وارتابت تلك البوارج في أن هذه السفينة تحمل الرقيق ، فإنه من حقها أن توقفها وتفتشها .

٢. إذا تبين من التفتيش أن أي سفينة تابعة لي أو لقبيلتي تحمل رقيقاً للبيع خارج هذا الخط ، فإن بوارج الحكومة البريطانية تعتقل طاقمها وتصادرها مع حمولتها ، ولكن إذا كانت هذه السفينة تمر عبر هذا الخط بسبب حالة الجو أو أية حالة طارئة ، فإنها غير خاضعة للرقابة والتفتيش .

٣. لما كانت قبيلة الصومال من الأحرار ، فإنني أنا سلطان بن صقر القاسمي أقرر بهذا موافقتي على أن بيع الرجال والنساء من القبيلة الصومالية يعدّ "قرصنة"، وإنه بعد أربعة أشهر من هذا التاريخ يعاقب معاقبة " القراصنة " كل من اقترف هذا العمل من شعبي .
وقد وقع فيما بعد على هذه الاتفاقية كل من سعيد بن طحنون حاكم أبو ظبي ومكتوم بن بطي حاكم دبي .

٣- تطور الأوضاع السياسية في مشيختي بني ياس والقواسم ما بين ١٨٤٨ - ١٨٩٢م.

أ- قيام مشيخة القواسم الكبرى وتفككها ثانية (٣)

(١) حول تجارة الرقيق ، الملحق رقم (٤) ولكن التاريخ الميلادي فيه خطأ ولا يتوافق مع الهجري.

(2) Aitcheson, op. cit ,p.p 249-250.

(٣) (أنظر في الملحق رقم (٥) خريطة ساحل الشمالية ومناطق توزع نفوذ مشيخة القواسم الكبرى .

شهد النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي تحولات سياسية على المستويين الداخلي والخارجي في مشيخات الساحل العماني ، وبشكل خاص في مشيختي القواسم وأبو ظبي . أهمها نجاح الشيخ سلطان بن صقر القاسمي بالسيطرة على ساحل الشميلية من عُمان واكتمال بناء مشيخة القواسم الكبرى ^(١)، ثم وفاته بعد ذلك عام ١٨٦٦م، والتي أدت إلى انهيار الوحدة السياسية في مشيخته بسبب الصراع على السلطة.

وفي أبو ظبي برزت قيادة الشيخ زايد بن خليفة الكبير لبني ياس (١٨٥٥ - ١٩٠٩م) ، بعد فترة من الانقسام والفوضى بسبب حالات التفكك التي حدثت داخل بني ياس ، غير أن قيادة الشيخ زايد الحكيمة تمكنت من وضع حد للكثير من حالات التفكك ، وحققت مصالح سياسية واقتصادية .

لدى انتقال حكم السلطان سعيد بن سلطان إلى زنجبار ^(٢) اشتدت الرغبة لدى الشيخ سلطان بن صقر القاسمي بضم ساحل الشميلية لمشيخته ، فحشد قواته وهاجم مدينة " شناصر " العمانية ^(٣)، حيث نزلت قواته إلى البر وقطعت المواصلات ما بين مسقط وشرقي البلاد ، وبذلك سقطت مدن دبا ، وخورفكان، والفجيرة ، وكلباء بيد القواسم ، وهي تمثل ساحل الشميلية كله.

(١) امتدت مشيخة القواسم الكبرى من الشارقة إلى رأس الخيمة ، وضمت معها في حاف سياسي مشيختي عجمان وأم القيوين ، ثم امتدت لتشمل ساحل الشميلية في عُمان ، فضمت إليها مشيخة الفجيرة جزر أبو موسى وطنب الصغرى والكبرى ، ووصلت إلى لنجة على الساحل الفارسي لتكون عاصمة للقواسم هناك . المطوع ، الجواهر والآلئ، مخطوط سابق ، ص ٤٣ .

(٢) حميد بن سلطان بن حميد الشامسي ، نقل الأخبار في وفيات المشايخ وحوادث هذه الديار ، تحقيق فالح حنظل ، أبو ظبي ، ١٩٨٦م ، د. ط ، ص ٤٩-٥٠ .

(٣) شناصر : تقع على ساحل الباطنة في عمان ، وهي غير (شيناص) الواقعة على الساحل الشرقي من الخليج العربي ، فالاولى هي إحدى أقسام ولاية صحار ، وتبعد ثلاثين ميلاً شمال غرب مدينة صحار ، أما الثانية فتقع على ساحل كرمات ، وسكانها ليسوا من القواسم ، أنظر : سمور ، تأريخ ساحل عمان السياسي مرجع سابق ، ص ١١٧ .

مما دفع السلطان سعيد إلى العودة سريعاً من زنجبار، ليعقد اتفاقاً مع الشيخ سلطان بن صقر ، ويمنحه مدن خورفكان ودبا للتخلص من هجماته المستمرة على ممتلكاته ، وتغذية الحركات الداخلية ، إذ قال السلطان سعيد لأحد خاصته ، عندما سمع نبأ هجوم القواسم على شناص ، قولاً مفاده: ((إنَّ سلطان بن صقر سوف يستمر على عدائه لدولة عمان، ما دامت مدن خورفكان ودبا قد أخذت منه عنوةً، وإِنَّه (أي: السلطان سعيد) لم يكن راضياً منذ البداية على أخذ تلك المدن من القواسم))^(١) .

وهكذا جرت مفاوضات انتهت في السابع عشر من أيار ١٨٥٢ م ، باعتراف سلطان عُمان بالسيادة القاسمية على المنطقة الممتدة في بلدة " خطم ملاحه" (٢) إلى مدينة الذيد " (٣) والخط الذي يمر بوادي العبيلي ووادي العقيبات والساحل الممتد إلى كلباء ثم الفجيرة وخورفكان ومدن لولية والزبارة وعقاب والحدي وصرير إلى مدينة دبا الحصن ، مقابل سحب القواسم لقواهم من شيناص. (٤)

وهكذا تحقق الحلم الكبير للقواسم والذي كان سبب الحروب المتكررة مع عُمان ، والذي كثيراً ما استخدم القواسم بسببه ورقة السعودية تارةً ، واستغلال الأزمات الداخلية في عُمان تارةً أخرى، في سبيل بسط نفوذهم على ذلك الساحل .

وعلى أثر هذا الاتفاق عين الشيخ سلطان بن صقر القاسمي حفيده مشاري بن إبراهيم بن سلطان حاكماً على مدينتي خورفكان ودبا التي تسكنها قبائل الشحوح ، للإشراف على شؤون الساحل من هناك .

(١) حنظل، الفصل في تاريخ الإمارات، مرجع سابق ، ج ٢، ص- ص ٥٤٦-٥٥٤.

(٢) خطم ملاحه : وهي مركز حدودي مع عُمان ، وتقع على خليج عُمان ، وتتبع مشيخة الشارقة وتقع بين خطي طول (٥٦.٢٤) ودائرتي عرض (٢٥.٢) ،عبد الحميد عبد القادر غنيم،المستوطنات البشرية في دولة الإمارات العربية المتحدة ، مكتبة الفلاح ، العين ، د.ط ، د.ت ، ص ٤٣١ .

(٣) تتبع منطقة الذيد حالياً مشيخة الشارقة ، وتقع بين خطي طول (٥٥.٥٤) وعرض (٢٥.١٤) ، غنيم،المستوطنات ، المرجع السابق ، ص ٤٣١ .

(٤) (ابن رزيق ، الفتح المبين ، مصدر سابق ، الصفحات - ٥٤٥ - ٥٥٠ .

وقد أثار تنصيب مشاري حفيظة الشحوح مما جعلهم يقدمون على قتله في كمين عام ١٨٥٥م، فكانت الشرارة التي أطلقت الحرب بين الشحوح والقواسم ، (١) وتورد لنا المصادر البريطانية ردة فعل الشيخ سلطان بن صقر القاسمي على مقتل حفيده فتذكر : " وفي أعقاب مقتل مشاري ابن إبراهيم بن سلطان حاكم دبا وحفيد الشيخ سلطان على يد الشحوح ، دعا شيخ الشارقة رعاياه لحمل السلاح والتجمع في رأس الخيمة والسير منها براً إلى دبا " (٢) أما الشيخ سلطان فقد قاد حملة بحرية بنفسه وتحرك لمحاربة الشحوح في رؤوس الجبال . (٣) وعلى الرغم من هذه الحملة الكبيرة فقد استطاع الشحوح صدّ الهجوم البري الذي قاده أحد أبناء الشيخ سلطان بن صقر ومنعوه من التقدم نحو دبا ، لكن الشيخ سلطان استطاع تحقيق بعض الانتصارات البحرية . (٤)

وفي ظل محاولة تحالف القواسم لاستعادة قوته من جديد ، عملت شركة الهند الشرقية البريطانية للمحافظة على أمنها في الخليج العربي بإعداد معاهدة جديدة باسم " معاهدة السلام البحري الدائم " تبدأ من عام ١٨٥٣م وتنتهي بعد عشر سنوات يقر بموجبها حكام المشيخات بوقف الحروب البحرية نهائياً فيما بينهم (٥). والملاحظ من هذه المعاهدة الجديدة بأنها تبين وكأن الشيوخ أنفسهم وبكامل إرادتهم قد اجتمعوا واتفقوا على صياغتها ، بينما الحقيقة أنها كتبت في

(١) عيسى راشد بن فلاح ، سلطان بن صقر القاسمي ودوره السياسي في الخليج العربي ١٨٠٣-١٨٦٦م ، الجامعة الأردنية ، ٢٠٠١م ، ص ٥٥ .

(٢) لوريمر ، مصدر سابق ، القسم التاريخي ، ج ٢ ، ص ٩٥٣ - ٩٥٤ .

(٣) رؤوس الجبال اسم لبداية جبلية والتي تشكل جبال عُمان وجبال مشيخات الساحل العماني وتسمى حالياً منطقة مسندم ، ويبلغ امتدادها من الشمال إلى الجنوب مائة كيلو متر ، وعرضها أربعين كيلو متراً ، ويمتد الخط الساحلي لرؤوس الجبال من مدينة دبا على خليج عثمان ، وتنتهي المنطقة داخل رأس الخيمة ، حول رؤوس الجبال : فالخ حنظل ، الشحوح ومنطقة رؤوس الجبال في الخليج العربي ، مطبعة وزارة الإعلام ، دولة الإمارات العربية ، ١٩٨٧م ، د.ط ، ص ١٩٥ - ٢١٣

(٤) فلاح ، سلطان بن صقر القاسمي ودوره السياسي ، مرجع سابق ، ص ٥٥

(٥) أنظر في الملحق رقم (٦) نص المعاهدة الأصلي للهدنة البحرية عام ١٨٥٣م

دهاليز الخارجية البريطانية ، والدليل على ذلك طلب الشيخ سلطان بن صقر القاسمي من المقيم البريطاني معرفة ماذا تحوي الاتفاقية قبل أن يضع ختمه عليها . (١) حيث نصت على ما يلي :

(نحن الموقعين أدناه ، لقد جربنا لسنوات عدة الفوائد الناتجة عن الهدنة البحرية الأولى، التي اتفقنا عليها عن طريق وساطة المقيم البريطاني في الخليج العربي ، ندرك فداحة قيام المنازعات البحرية فيما بيننا ، لذلك قررنا أن نبرم معاهدة سلم دائم لا يكون معرضاً للانتهاك .وفق الشروط التالية): (٢)

١. توقف جميع الأعمال الحربية العدوانية بين رعايا المشيخات بدءاً من الرابع من أيار ١٨٥٣م.
 ٢. معاقبة كل من يخالف المعاهدة وإلزامه بدفع التعويضات اللازمة .
 ٣. عدم الرد مباشرة على أي عمل حربي قبل إخطار المقيم البريطاني في الخليج العربي أو القائد العسكري في جزيرة باسيديو ، واتخاذ الإجراءات الضرورية من قبلهما للحصول على التعويض المناسب عن الضرر الذي لحق بأحد الأطراف نتيجة ذلك الاعتداء.
- من يقرأ بنود تلك المعاهدة يعتقد للوهلة الأولى أن الشيوخ هم وبكامل سلطاتهم وقعوا تلك المعاهدة ، ولكن في الحقيقة لا يجب أن نغفل دور الحكومة البريطانية في فرض تلك المعاهدة بل وكتابة بنودها وترجمتها للعربية ولأجبرتهم على توقيعها ، في خطوة منها لتأكيد أنها هي الحاكم الفعلي في الخليج العربي.

بعد توقيع الشيخ سلطان بن صقر على معاهدة السلم البحري الدائم توجه نحو لنجة لبعض الوقت ، لكنه واجه بعد عودته منها الفوضى تعم بلدة الحميرية (٣) بسبب الاضطرابات التي شهدتها الشارقة نتيجة نزوح خمسمئة شخص من قبيلة الشويهييين بعد خلافاتهم مع قبيلة الهولسة

(١) الصايغ ، الإمارات العربية من القبيلة ، مرجع سابق ، ص ١٥١ .

(4) Aitcheson, op. cit , p252.

(٣) تقع الحميرية بين مشيختي عجمان وأم القيوين وتتبع مشيخة الشارقة ، ويذكر عبد الله المطوع أن سبب تسميتها بهذا الاسم هو نوع من النخيل كان يزرع في تلك البلدة ويعرف باسم (حمري) ويسكنها قبيلة النعيم الذين ينتمون إلى آل بوشامس ومنهم الدراوشة حكام مشيخة عجمان السابقين على اثر تغلب الفرع الآخر من القبيلة من آل بوخريان على الحكم فيها ومنهم النعيمي ، المطوع ، مخطوط سابق، ص ١٧٩ .

بسبب تأثر بينهم حسب بعض الروايات (١)، ووقوع القتال بينهم ، مما استدعى تدخل الشيخ سلطان بن صقر لحل الخلاف بين الطرفين بإبعاد الخمسمئة شخص إلى الحميرية . (٢) ونتيجة لهذه الظروف التي أحاطت بمشكلة الشويهيين وانتقالهم إلى الحميرية لم يدرك الشيخ سلطان أنهم سيشكلون تحالفاً مع حاكمها ضده ، حيث وجد الشيخ عبد الرحمن بن سيف الفرصة مواتية للاستفادة منهم بتحقيق حلمه بالانفصال عن القواسم في الشارقة وخاصة بعد أن أبدى الشويهيون دعمهم له في هذا التوجه . (٣) فأعلنت الحميرية بقيادة شيخها عبد الرحمن بن سيف الذي سنحت له هذه الفرصة عام ١٨٥٥م انفصالها عن القواسم بدعم مادي ومعنوي من مشيختي دبي وأم القيوين اللتين لم تكونا راضيتين عن سياسة جارتهم القوية - الشارقة (٤).

أمام هذه الأوضاع أمر الشيخ سلطان بن صقر بحصار الحميرية في أيار من العام نفسه، وكان قائد الجيش القاسمي الشيخ عبد الله بن سلطان بن صقر القاسمي ، وعلى الرغم من محاولات المقيم السياسي البريطاني الكابتن كيمبول (Kemball) ثنيه عن محاولته إلا أنه استمر بالحصار لمدة خمس وعشرين يوماً ، وشاركت عجمان بثلاثة آلاف مقاتل ، بالإضافة إلى مئة وخمسين مقاتل من القوات السعودية التابعة للحامية السعودية بقيادة أحمد السديري (٥)، بينما كانت قوات الحميرية ثمانمائة مقاتل تحصنوا في قلعة البلدة ويوقها . (٦) واحتدم القتال بين الطرفين بشكل كبير جداً أدى إلى قتل عدد كبير من قوات القواسم وعلى رأسهم قائد الجيش وابن الشيخ سلطان بن صقر عبد الله بن سلطان الذي أصابته قذيفة مدفع أطلقتها قوات الحميرية . (٧) ولم يزد عدد

(١) فلاح ، سلطان بن صقر القاسمي ودوره السياسي ، مرجع سابق ، ص ٦٢ .

(٢) حنظل ، الفصل في تاريخ الإمارات ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٥٦٧ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٥٦٨ .

(٤) مختارات من أهم الوثائق البريطانية ، التاريخ الداخلي للشارقة ، مصدر سابق ، ج ٤ ، ص ٦٠ .

(٥) تولى أحمد السديري الحامية السعودية في البريمي بين عامي ١٨٥٣ - ١٨٥٨م ، عبد الله المطوع ، عقود الجمان في أيام آل سعود في عُمان ، تحقيق فالح حنظل ، د. ط ، د. ت ، ص ١٣٦ - ١٣٨ .

(٦) حنظل ، الفصل ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٥٧١ .

(٧) الشامسي ، نقل الأخبار ، مصدر سابق ، ص ٥٢ .

قتلى الطرف الآخر عن عشرة مقاتلين على رأسهم شيخ الحميرية عبد الرحمن بن سيف ، فخلفه على الحكم أخيه عبد الله بن سيف.^(١)

أمام هذه التطورات وخشية تدهور الأوضاع في المنطقة والتي كان لبريطانيا الدور الرئيس في الصراع المحلي في مشيخات الساحل العماني للحفاظ على مصالحها، تدخلت السلطات البريطانية عن طريق مقيميها السياسي الكابتن كيمبول لعقد صلح بين الجانبين، فاجتمع الطرفان في الشارقة بحضور الوكيل المحلي الحاجي يعقوب^(٢) ووقعوا على اتفاق المصالحة الذي تضمن ما يلي :

١. أن يدفع شيخ الحميرية خمسمئة دولار للشارقة كتعويض عن الخسائر التي تسبب بها

٢. بقاء شيخ الحميرية في منصبه .

٣. تبقى الحميرية والحيرة من توابع الشارقة .

٤. مغادرة الشويهيين الحميرية إلى أي مكان يريدونه في الشارقة .^(٣)

وبذلك نجح الشيخ سلطان بن صقر رغم فقدانه لابنه من إعادة سيطرته على مشيخته وإخضاع الحميرية من جديد واتباعها للشارقة.

في عام ١٨٦٦م توفي الشيخ سلطان بن صقر القاسمي بعد أن حكم أكثر من ستين عاماً تمكن خلالها إعادة صياغة علاقاته السياسية وصولاً إلى ما يحقق المصلحة الوطنية والقومية.^(٤) غير أن وفاته فتحت الباب على مصراعيه للفوضى والانقسامات الداخلية في مشيخته ، وهذا الأمر كان شائعاً لدى معظم المجتمعات القبلية التي لم تستطع أن توطر مؤسسات قوية تملك أن تتفق على قضايا توزيع السلطات بحيث لا يؤدي غياب رأس النظام الحاكم إلى الفوضى والعنف.

(١) حنظل ، المفصل في تاريخ الإمارات ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ٥٧٢ .

(٢) تولى الحاجي يعقوب مهمته كوكيل وطني في الشارقة تابعاً للسياسة البريطانية عام ١٨٥٠م، خلفاً للوكيل السابق أحمد بن ملا حسين ، واستمر بالمنصب حتى ١٨٦٦م ، لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخي ، ج ٧ ، ص ٣٩٣١ .

(٣) مختارات من أهم الوثائق البريطانية ، التاريخ الداخلي للشارقة ، مصدر سابق، ص ٦٠

(٤) المطوع ، الجواهر والآلء ، مخطوط سابق ، ص ٧٢ .

لذلك فما أن توفي الشيخ سلطان حتى أعلن ابنه خالد نفسه حاكماً للقواسم ، ولكن أخيه إبراهيم الذي كان يمسك بزمام الأمور في رأس الخيمة لم يعترف بزعامه أخيه وأعلن استقلاله برأس الخيمة ، ثم لم يلبث أن تبعه في ذلك زعيم الفجيرة الشيخ حمد بن عبد الله بن سيف الشرقي ، والذي كان حليفاً للقواسم يوم تنازل السلطان سعيد حاكم عُمان عن ساحل الشميلية للقواسم.^(١)

استطاع خالد بن سلطان بن صقر (١٨٦٦-١٨٦٨ م) أن يقضي على المحاولتين الانفصاليتين لأخيه إبراهيم وزعيم الفجيرة ، ويوحد القواسم من جديد ، غير أنه قتل في معركة " أم الطرف " على مشارف الشارقة على يد الشيخ زايد بن خليفة عام ١٨٦٨ م^(٢)، فتولى الحكم من بعده الشيخ إبراهيم بن سلطان بن صقر ، الذي انقلب عليه أخيه سالم في الشارقة ، فساد الاضطراب مشيخة القواسم من جديد ، مما أدى بالقائد السعودي أحمد السديري الموجود في واحة البريمي أن يتجه بجيشه للشارقة لحسم الموقف، لكنه أساء التصرف بسوء سياسته التي أفرطت في استخدام القوة ، مما دفع القواسم وقبيلة النعيم إلى اغتياله ، وإنهاء الأزمة بمصالحة الأخوين إبراهيم وسالم وتنصيب الشيخ سالم بن سلطان حاكماً على القواسم عام ١٨٦٩ م - ١٨٨٣ م . لكن الاضطراب الذي حصل دفع الشيخ حميد بن عبد الله بن سلطان أن يعلن استقلاله برأس الخيمة عن الشارقة .^(٣) إلا أن بريطانيا لم تعترف باستقلاله أبداً^(٤). فعادت عام ١٩٠٠ م واندجحت مع الشارقة من جديد، وأوفد الشيخ صقر بن خالد في الشارقة (١٨٨٣ -

(١) الصايغ ، الإمارات العربية ، مرجع سابق ، ص ١٥٨ .

(٢) إبراهيم ، علاقة ساحل عُمان ببريطانيا ، مرجع سابق ، ص ٢٦٣ .

(٣) الشامسي ، نقل الأخبار ، مصدر سابق ، ص ٥٦ - ٥٧ .

(٤) مرسى ، دولة الإمارات ، مرجع سابق ، ص ٤٢٣ .

١٩١٤) ولده خالد بن صقر ليكون ممثلاً عنه في حكمها ، وفي عام ١٩٠٨م توفي خالد فأوفد حاكم الشارقة عمه ومستشاره كبير السن الشيخ سالم بن سلطان ليكون نائبه هناك^(١).

بدأ الشيخ سالم بن سلطان يستقل بأمور رأس الخيمة^(٢) واستطاع وهو في الثمانين من عمره من كسب عطف كبار القواسم والأهالي فيها وكان الوكيل السياسي خان بهادر عبد اللطيف قد رفض أن يقدم أي الشيخ سالم صوراً من المعاهدات التي تربط حكام الساحل مع بريطانيا وكان ذلك بناء على تعليمات من المقيم السياسي كوكس الذي وجد انه من غير المناسب منح رأس الخيمة استقلالها خوفاً من استفادة الألمان من ذلك^(٣).

وبعد وفاة الشيخ صقر بن خالد وتولي الشيخ خالد بن أحمد حكم الشارقة (١٩١٤ - ١٩٥١م) أصبح الشيخ سالم بن سلطان هو الشخصية الأقوى في أسرة القواسم لذلك تجدد موضوع الاعتراف برأس الخيمة كإمارة مستقلة إلا أن الموضوع أُجل بسبب قيام الحرب العالمية الأولى^(٤).

وفي أم القيوين التي توفي حاكمها الشيخ عبد الله بن راشد عام ١٨٦٢م ، حصل انقسام على السلطة فيها انتهى بتسلم الشيخ أحمد بن عبد الله عام ١٨٦٧م بعد صراع مع شقيقه علي أدى لاغتيال الأخير^(٥).

وأما مشيخة عجمان المتحالفة مع القواسم فقد ساد فيها جوّ من العداء مع بلدة الحميرية التي يسكنها الشوامس^(٦) ، ففي عام ١٨٦٨م حدث خلاف بين حاكم عجمان الشيخ حميد بن

^(١) مرسى ، دولة الإمارات، مرجع سابق، ص ٤٢٤.

^(٢) Hawley, Op. Cit, P.334.

^(٣) حصلت شركة فنكهوس الألمانية على امتياز باستخراج أوكسيد الحديد من جزيرة أبو موسى عام ١٩٠٦ من الشيخ سالم بن سلطان الذي كان نائباً عن شيخ الشارقة صقر بن خالد الذي كان يقوم بأداء فريضة الحج آنذاك ولكنه عند عودته أقر الاتفاق وعندما شعرت بريطانيا بالخطر على مصالحها ضغطت على شيخ الشارقة لإلغاء هذا الامتياز وبالفعل ألغي. مرسى، دولة الإمارات، مرجع سابق، ص ٣٩ - ٤٠.

^(٤) The "Arab Gulf" administration Reports, Vol VII, P.64.

^(٥) (المطوع، الجواهر والآلىء ، مخطوط سابق، ص ١٦٦.

راشد النعيمي (١٨٤٨ - ١٨٧٣ م) وحاكم الحميرية الشيخ عبد الله بن سيف بن شامس ، حول طلب تسليم الحميرية للقواسم في الشارقة وطرده الشحوح منها ، أدى إلى الاقتتال بينهما بالخناجر ومقتل الحاكمين معاً ، فتم اختيار الشيخ راشد بن حميد النعيمي خلفاً لوالده في عجمان (١٨٧٣ - ١٨٩١ م) ، كما تم اختيار سيف بن عبد الرحمن بن سيف حاكماً على الحميرية عام ١٨٧٥ م .^(٢) والذي أضطر للاتفاق مع الشارقة بدفع غرامة خمسمئة كرونة ألمانية^(٣) والاعتذار عن تصرفاتهم السابقة ، وترحيل الشحوح عن الحميرية بعد موسم الغوص على أن تترك لهم الحرية ليذهبوا حيث يريدون . غير أن هذه المحاولة الانفصالية ما لبثت عادت في بداية القرن العشرين بعد الاكتشافات النفطية .^(٤)

لقد رافق الحركة الانفصالية في بلدة الحميرية ، حركة الشريقيين في الفجيرة ، وتمثل هذه القبيلة جميع القوى الساحلية في منطقة الشميلية فيما عدا الولى وخورفكان في الشمال وكلبا وصور في الجنوب ، وكانوا يسيطرون على وادي حام الممر الرئيس في جبال الحجر في هذه المنطقة ، إذ يسكن الشريقيون منطقة السيجي التي تقع على مدخله ، كما سيطر الشريقيون أيضاً على الوادي عند نزوله إلى سهل الباطنة ، بالإضافة إلى هذا سيطرت قريتهم وحلة في الجنوب على طريق وادي القور إلى كلبا آخر مراكز القواسم الرئيسة على ساحل عُمان .^(٥)

وبينما كان الشريقيون هنائية شافعية ، كان القواسم غافرية وهابية ، وكان ذلك أحد عوامل رغبتهم في الاستقلال عن القواسم . وقد حدثت ثورة الشريقيين في بداية عهد الشيخ سالم بن

(١) قبيلة عربية هاجرت من شبه الجزيرة العربية وتركزت بين عُمان وساحله في منطقة تدعى السنينية ومنها انتشروا في بقية أنحاء ساحل عُمان .

(٢) الشامسي ، نقل الأخبار ، مصدر سابق ، ص ٥٥ .

(٣) شاع استخدام العملات الأوروبية منذ القرن الثامن عشر الميلادي في الخليج العربي نتيجة اتساع رقعة التجارة البحرية وسيطرة البرتغال وهولندا وبريطانيا على المنطقة ، منها أيضاً : الدوكات الهولندي ، والدوكات البندقي ، حتى ظهرت الروبية الهندية مع استخدام الجنيه الذهبي الانكليزي .

(٤) عبد العزيز عبد الغني إبراهيم ، صراع الأمراء ، علاقة نجد بالقوى السياسية في الخليج العربي ١٨٠٠ - ١٨٧٠ م ، دار الساقى ، لندن ، ١٩٩٠ م ، ط ١ ، ص ١٨٧ .

(٥) عبد الله ، دولة الإمارات وجيرانها ، مرجع سابق ، ص ٤٢٠ .

سلطان القاسمي وكان مسرحها هذه المرة منطقة دبا على خليج عُمان. وقد انتهت هذه الثورة بقبول الشيخ حمد بن عبد الله شيخ الشريقيين (١٨٧٦ - ١٩٤٢ م) الصلح والتعهد بدفع مبلغ سنوي للشارقة.^(١)

إلا أن هذه التسوية لم ترضِ سلطان عُمان الذي حرض الشريقيين على استئناف ثورتهم، فحاصروا دبا الحصن واستطاعت قوات الشيخ سالم بن سلطان البحرية أن تقضي على عددٍ منهم وتستولي على دبا الغرفة .

وفي عام ١٨٧٩م قام سكان الفجيرة بثورة جديدة فذهب شيخها على رأس وفد إلى الشارقة لشرح مطالب الشريقيين لكن الشيخ سالم بن سلطان نفاه إلى جزيرة أبو موسى واسترد حصن الفجيرة . غير أن زعيم الشريقيين استطاع الهرب من الجزيرة ووصل إلى مسقط طالباً مساعدة السلطان فيصل بن تركي^(٢)، لكن المعتمد البريطاني في مسقط مايلز (Miles) لم يسمح للسلطان بذلك ، وفي عام ١٨٨٠م عاد الشيخ حمد بن عبد الله من عُمان وقاد حركة جديدة في الفجيرة انتهت بطرد الحامية القاسمية من الحصن^(٣).

وحذر روس (Ross) المعتمد البريطاني الشيخ سالم بن سلطان من مغبة محاولة استرجاع الفجيرة بجرأ ناصحاً الشيخ بالمضي في الصلح . ووقفت حكومة الهند البريطانية مع وجهة نظر روس وهي " أن كل ساحل الشميلية من دبا إلى خورفكان تابع للقواسم " وكما أيدت رأيه في ضرورة أن تخضع منطقة رؤوس الجبال من مسندم إلى دبا لقوانين الهدنة البحرية ، وأخيراً تمت تسوية نزاع كلبا والقواسم في الشارقة باتفاقٍ مكتوب عام ١٨٨١م توسط لعقده حاكم رأس

(١) سالم بن حمود السيابي ، إيضاح المعالم في تاريخ القواسم ، صقور البحر العماني، المطبعة التعاونية ، ط١ ، دمشق ، ١٩٧٦م ، ص ٣٢٥ .

(٢) وهو فيصل بن تركي بن سعيد سلطان عُمان التي لم تعترف بريطانيا بحكمه إلا بعد عامين ، حيث حدثت في عهده عدة مشكلات داخلية وصراعاً فرنسياً بريطانياً على عُمان . نجاح محمد ، و كاميليا أبو جبل ، تاريخ الجزيرة العربية المعاصر ، منشورات جامعة دمشق ، ٢٠٠٣/٤م ، ط٢ ، ص ٢٧٢-٢٧٣ .

(٣) عائشة السيار ، التاريخ السياسي لدولة الإمارات العربية المتحدة ، مكتبة الجامعة ، ابو ظبي ، ١٩٩٦م ، ط١ ، ص ٣١ .

الخيمة ، أعطى السيادة فيه على الفجيرة للشيخ سالم بن سلطان ووافق الشيخ حمد بن عبد الله مرة أخرى على دفع المبلغ السنوي المعتاد للشارقة ولكن إلى حين . (١)

ب- مشيخة أبو ظبي في عهد الشيخ زايد بن خليفة

قابل الاضمحلال في مشيخة القواسم الكبرى وتفككها بعد وفاة الشيخ سلطان بن صقر القاسمي ، الاستقرار الداخلي في مشيخة أبو ظبي ، حيث قضى الشيخ زايد بن خليفة وقته بتوطيد أركان مشيخته داخلياً وكان قد قدم من دبي حيث كان يعيش لدى أخواله من قبيلة السودان ، وخاصة بعد الفتنة التي تعرضت لها المشيخة بعد مصرع والده عام ١٨٤٥ م ، ومحاولات الانفصال والمعارك مع القوات السعودية (٢) ، والموقف المتأزم في الريمي وانقسام الولاء فيها بين هنائي مؤيد له وغافري مؤيد للتواجد السعودي . وقد استطاع بحنكته السياسية أن يسيطر على زمام الأمور وأن يقوي علاقاته مع دبي بعد سنين من الجفاء التي أعقبت حادثة الانفصال عن أبو ظبي.

ويعود نجاح الشيخ زايد بن خليفة في مهمته السياسية إلى قوة شخصيته وطموحه إضافة إلى عوامل أخرى هي (٣):

١ . عدم وجود أسباب للصدام بين بريطانيا ومشيخة أبو ظبي في البحر مثلما حدث مع القواسم سابقاً.

٢ . وراثة الشيخ زايد لعلاقات صداقة تقليدية بين مشيخته وسلطين عُمان ، وكان للصداقة الشخصية التي ربطت السلطان فيصل بن تركي سلطان عُمان (١٨٨٨ - ١٩١٣ م) بالشيخ زايد ، دور كبير في اتساع نفوذه في إقليم الظاهرة وبين القبائل في البادية .

٣ . اكتساب الشيخ زايد الخبرة السياسية بأوضاع ساحل عُمان خلال فترة إقامته في مشيخة دبي.

(١) عبد الله ، دولة الإمارات ، مرجع سابق ، ص ١٣٢ - ١٣٣ .

(٢) (المقصود قوات الدولة السعودية الثانية ١٨٤٣ - ١٨٩١ م والتي أسسها الأمير فيصل بن تركي بعد هربه من سجنه في القاهرة بمساعدة الأمير عباس بن طوسون . محمد ، و أبو جبل ، مرجع سابق ، ص ١١٣ .

(٣) محمد ، و أبو جبل ، مرجع سابق ، ص ٣٠٧ - ٣٠٨ .

في الوقت ذاته شهدت الأوضاع السياسية الخارجية في مشيخة أبو ظبي العديد من الأحداث الكبيرة التي بدلت من سياسات المنطقة ، لعل أهمها وفاة السيد سعيد سلطان عُمان عام ١٨٥٦م، والخلاف الذي حدث بين أبنائه على وراثته الحكم ، وتدخل حكومة الهند البريطانية للتحكم في هذا الخلاف الذي انتهى عام ١٨٦١م بتقسيم الدولة العمانية في آسيا وإفريقيا، ودخول القسم الآسيوي في مشكلات سياسية واقتصادية كادت أن تقضي على هيبة الدولة العمانية داخل عُمان ذات الصلة الوثيقة بمشيخة أبو ظبي.^(١) في الوقت ذاته فقد شهدت الدولة السعودية الثانية الغريم التقليدي لعُمان وأبو ظبي حالة من الوهن بعد وفاة إمامها فيصل بن تركي عام ١٨٦٥م، وتنازع ابنه عبد الله وسعود على الحكم.

كما شهد عصر الشيخ زايد بن خليفة على المستوى الدولي ثورة الهند التي أودت بحكومة شركة الهند الشرقية البريطانية وأقامة حكومة الهند عام ١٨٥٨م ، وأصبحت سياسة الهند البريطانية تديرها حكومات على رأسها نائب الملك في الهند الذي كانت سياسته تخضع لسياسة بريطانيا الدولية تجاه الدولة العثمانية وروسيا وفرنسا وبلاد فارس ، وكافة القوى الأخرى التي كان لها مصالح في الخليج العربي.^(٢)

فرضت هذه المتغيرات المحلية والإقليمية على الشيخ زايد بن خليفة أن يتعامل بشكل حكيم وواعٍ مع كافة تلك المتغيرات ، فعلى الجانب السعودي اتخذ الشيخ زايد موقف المرونة في التعامل مع القوة الوهابية في البريمي بقيادة القائد أحمد السديري ، وفي الوقت نفسه الالتزام بالتحالف مع أئمة عُمان حسب مقتضيات المرحلة . فتارة كان شيوخ أبو ظبي يؤدون الزكاة إلى الرياض ، وتارة يكتفون بتبادل الهدايا دون دفع الزكاة ، في نفس الوقت أدرك السعوديون أنهم لن يتمكنوا من عُمان إلا بالتحالف مع أبو ظبي.^(٣)

(١) عبد العزيز عبد الغني إبراهيم ، أبو ظبي توحيد الإمارة وقيام الاتحاد ، مركز الوثائق والبحوث ، أبو ظبي ، ٢٠٠٤م ، ط ١ ، ص ١١٧ .

(٢) إبراهيم ، أبو ظبي توحيد الإمارة ، مرجع سابق ، ص ١١٩ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٢١ .

وهذا ما دفع الشيخ زايد بن خليفة والقائد السعودي السديري في المنطقة إلى التقارب بعد الخلاف الذي حصل في عُمان على الحكم بعد وفاة السيد سعيد حيث عمل الرجلان على تحقيق الصلح بين القوتين المتنازعتين على الحكم ، لأن الصلح بين العمانيين دون الحسم لمصلحة أي منهما يحفظ للسديري جذوة المعارضة متقدة في عُمان واستجابة السيد ثويني بن سعيد (١٨٥٦- ١٨٦٦م) (١) المؤكدة لأداء الزكاة للرياض ، بينما يحفظ الصلح للشيخ زايد ما تبقى من سلطة مسقط الشرعية في المنطقة ويمنع سقوطها للقوى العمانية المعارضة لها والمالية للرياض ، ولم يكن الشيخ زايد يخفي تعاطفه مع ثويني ولا تأييده المعلن له.

وحين خرجت مدينة صحار بقيادة تركي بن سعيد عام ١٨٥٧م عن سلطة مسقط سارع الشيخ زايد بن خليفة ومعه شيخ دبي سعيد بن بطي لدعم سلطة ثويني الذي لقي الدعم أيضاً من القائد السعودي أحمد السديري ، وقامت هذه القوة بحصار صحار براً بينما حاصرتها قوات ثويني بحراً ، وانتهى الأمر بعقد صلح عادت صحار بموجبه لسلطة ثويني . (٢)

وفي عام ١٨٦١م تمكن السيد ثويني من طرد أخيه السيد تركي من صحار وتعيين ابنه سالم والياً على صحار ، والذي كان متعاطفاً مع الوهابيين لأجل دعمه في تثبيت نفوذه في عُمان، مما أدى لازدياد النفوذ السعودي قوةً في عُمان الداخلية ، بالوقت الذي حصل فيه تمرد في منطقة الباطنة ضد السيد ثويني واجهه بالتعاون مع قوة أبو ظبي ودبي وبموافقة الحكومة البريطانية التي اجتمعت مع شيوخ المنطقة مبديةً عدم اعتراضها على دعم السيد ثويني بقوات بحرية إذا لزم الأمر.

(١) يقسم تاريخ حكم ثويني بن سعيد لعمان إلى ثلاثة أقسام : الأول يمتد بين عامي ١٨٤٠-١٨٥٦م وكان نائباً لأبيه في مسقط ، والثانية بين عامي ١٨٥٦-١٨٦١ حيث انشغل فيها بمحاولة ضم الممتلكات الإفريقية ، والثالثة ١٨٦١-١٨٦٦م حيث تقلص نفوذه على مسقط وقتل على يد ولده سالم الذي تولى الحكم من بعده. محمد ، وأبو جبل ، مرجع سابق ، ص ٢٦٩.

(٢) إبراهيم ، أبو ظبي توحيد الإمارة ، المرجع السابق ، ص ١٢٢.

وهكذا نجد أن سياسة مشيخة أبو ظبي في هذه الفترة التزمت موقفاً وسطاً بين القوتين السعودية والعمانية ، بحكم قوة بني ياس من جهة وموالاة الكثير من قبائل البادية للشيخ زايد بن خليفة القوة الرئيس التي يحسب السعوديون حساباً لها في سياساتهم تجاه عُمان من جهة أخرى. أما على صعيد علاقات الشيخ زايد بالقواسم ، فقد كانت متوترة نوعاً ما بسبب محاولة الشيخ سلطان بن صقر القاسمي عام ١٨٥٦م دعم الشيخ سعيد بن طحنون^(١) لاستعادة حكمه من ابن عمه الشيخ زايد بن خليفة^(٢)، حيث اتخذ الشيخ سعيد من الشارقة مركزاً لانطلاق عملياته ضد أبو ظبي،^(٣) فخرج في ثلاث سفن برفقة قبيلة ألجومهير سكان الشارقة بقيادة مانع بن بطي البومهييري مستغلاً غياب الشيخ زايد بن خليفة عن مشيخته، فاستطاع اقتحام أبو ظبي ودخولها إلا أنه أخفق في اقتحام حصنها ، بسبب ما واجهه المهاجمون من نيران حراس الحصن بقيادة ذياب بن خليفة نائب الحاكم ،^(٤) وإيضاً بسبب عودة الشيخ زايد بن خليفة السريعة التي كانت لوحدها كفيلة بدحر قوات الشيخ سعيد بن طحنون وإفشال خطته بالسيطرة على أبو ظبي .^(٥) ونجاح الشيخ زايد في هزيمة ابن عمه سعيد الذي راح ضحية المعارك التي دارت بين الطرفين .^(٦)

(١) هناك خلاف حول سبب إبعاد سعيد بن طحنون عن حكم مشيخة أبو ظبي عام ١٨٥٥م ، فبعض الروايات تتحدث عن تعرضه لسخط قبيلته عليه نتيجة قيامه بقتل أحد أخوته ، وفي روايات أخرى تذكر أنه تعرض لحالة من الاضطراب النفسي جعله يترك المشيخة ويتجه إلى جزيرة كيش الفارسية ، وبقي هناك حتى شفي من مرضه ثم عاد وقرر استعادة حكمه . مختارات من أهم الوثائق البريطانية ، التاريخ الداخلي لإمارة أبو ظبي ١٧٦١ - ١٩٠٤م ، ج ٤ ، ص ٧٤ . أيضاً لوريمر ، القسم التاريخي ، مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ١١٦٣ .

(٢) كيللي ، بريطانيا والخليج ، مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ٣١٣ . أيضاً: حنظل ، الفصل ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٥٧٥ .

(٣) مختارات من أهم الوثائق البريطانية ، مصدر سابق ، ج ٤ ، ص ٧٤ .

(٤) محمد حسن العبدروس ، إمارة أبو ظبي في عهد زايد بن خليفة ، د.ط ، د.ت ، ص ١٨ .

(٥) كيللي ، بريطانيا والخليج ، المصدر السابق ، ٣١٣ .

(٦) العبدروس ، المرجع السابق ، ص ٢٣ .

وبإخفاق هذه المحاولة وضع الشيخ سلطان نفسه بموضع لا يحسد عليه ، فقد أخذ الشيخ زايد يتحين الفرصة للانتقام منه (١)، كما أن بريطانيا ساءها موقفه فأرسلت لجنة إلى أبو ظبي لتقصي الحقائق للتعرف على دوافع الهجوم والقوات المساندة له ، (٢) وتوصلت اللجنة إلى أن سلطان بن صقر القاسمي كان السبب وراء هجوم سعيد بن طحون مما ترتب عليه دفع غرامة مالية كبيرة، قدرها خمس وعشرون ألف روبية تدفع أقساطاً ويُعفى من بعضها عند إثبات حسن تصرفاته من جديد. (٣)

وعندما بدأ العقد الرابع للنصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي (١٨٨٠ - ١٨٩٠م) اندلعت الحرب من جديد بسبب تراكم الأحداث حول قضية القبيسات وخور العديد التي أشرنا إليها سابقاً ، وعلى ما يبدو لم تنته المشكلة بمصالحة الشيخ زايد مع القبيسات وعودتهم إلى أبو ظبي ، فقد طالب الشيخ جاسم آل ثاني حاكم قطر بديون تركها القبيسات خلفهم عندما تركوا قطر ، وكتب إلى المقيم البريطاني بتاريخ الحادي عشر من أيار ١٨٨١م ، يقول : إن العديد تعود إلى قطر ، ويطلبه بالاعتراف بذلك. (٤)

غير أن الموقف بقي هادئاً حتى عام ١٨٨٦م بسبب التدخل العثماني ، ومطالبة قبطان المدمرة العثمانية " زحاف " للشيخ زايد بن خليفة بالانسحاب من العديد لأنه سيساعد قطر على احتلالها ، وبالفعل تم احتلال العديد واندلعت شرارة الحرب من جديد بين مشيخة أبو ظبي وقطر عام ١٨٨٨م وتوالى الهجمات والمعارك بين الطرفين حتى عام ١٨٩٠م حيث حل الصلح والسلام بين الجانبين وطويت صفحة " العديد " بحيث لم تعد مشكلة بين الطرفين .

ج- بريطانيا تفرض اتفاقية عام ١٨٧٩م على شيوخ الساحل العماني.

(١) انتصر الشيخ زايد بن خليفة لنفسه على القواسم عام ١٨٥٧م في معركة المحارج عندما هزم قوات سلطان بن صقر القاسمي بعد قيام رجاله بالتعرض للمزاريع لحلفاء بني ياس الذين طلبوا النجدة من الشيخ زايد . الشامسي ، نقل الأخبار ، مصدر سابق ، ص ٥٢ .

(٢) العيدروس ، إمارة أبو ظبي ، مرجع سابق ، ص ٢٥-٢٦ .

(٣) لوريمر ، القسم التاريخي ، ج ٢ ، ص ١١٦٥ .

(٤) الصايغ ، دولة الإمارات العربية ، مرجع سابق ، ص ٢٧٥ .

دخلت بريطانيا على الخط من جديد في مشيخات الساحل العماني عن طريق قضايا تتعلق بالغوص والغواصين ، حيث اعتاد سكان المشيخات على أن يستأجروا الغواصين ليعملوا لهم لقاء نسبة معينة يدفعونها للغواص مقابل ما حصل عليه من لؤلؤ في موسم الغوص . وقد اعتاد هؤلاء الغواصين أن يستدينوا مبالغ من المال من تجار اللؤلؤ ، مقابل تسديده من حاصل الغوص النهائي، فإذا لم يستطع الغواص الحصول على ناتج جيد ولم يستطع تسديد دينه للممول ، هرب وذهب إلى تاجر آخر في مشيخة أخرى ليعمل عنده .

اعتقد الإنكليز أنّ هروب الغواص من التجار للعمل في مشيخة أخرى سيؤدي إلى حرب بحرية بين المشيختين ، ويعتقد الباحث أن هذا الأمر سخيّف جداً لم نسمع به من قبل خلال قراءتنا لتاريخ الخليج العربي ، إذ يحدث خصام بين مشيختين بسبب نزاع على مغاصة بحرية ، لكن لم يحدث أن دارت معركة في البحر بسبب هروب غواص من تاجر ليعمل عند آخر . ولكن بريطانيا هكذا اعتقدت وشاءت بهدف زيادة التدخل بالأمور الداخلية بكل تفاصيل المشيخات ولعقد اتفاقيات واحكام سيطرتها أكثر ، وعليه وضعت المعاهدة التالية ووقع عليها حكام المشيخات :

(حيث أنه من مصلحة الشيوخ المتصالحين الاتفاق على منع هروب رعايانا وخاصة البحارة والغواصين وترك ديونهم وراءهم في إقليم والاتجاه إلى إقليم آخر بعد قيامهم بعمليات احتيال، فقد اتفقنا نحن الموقعين أدناه وبشهادة الحاج أبو القاسم والحاج عبد الرحمن المعتمدين الحكوميين من بريطانيا بان نبذل أقصى جهودنا لمنع الهاربين من الالتجاء إلى إماراتنا أو الاختفاء فيها . وبناء على ذلك نوافق على ما يلي) : (١)

١ . إعادة أي هارب عن طريق البحر أو البر إلى الشيخ الذي هرب من ولايته القضائية.

(1) F.O: 371/1/109817 general treaty for the cessation of plunder and piracy land and sea, p 39, الموجودة في مركز البحوث والوثائق في أبو ظبي . و أيضاً علي محمد راشد، الاتفاقيات السياسية والاقتصادية التي عقدت بين إمارات ساحل عُمان وبريطانيا ١٨٠٦-١٩٧١ م ، منشورات اتحاد وأدباء الإمارات العربية المتحدة ، ١٩٨٩ م ، ص ١١٧-١١٨ ، نص المعاهدة في الملحق رقم (٧) .

٢. دفع الشيخ الذي رفض تسليم الهارب وقام بحمايته خمسون دولاراً بالإضافة إلى تسديد جميع ديون الغواص الهارب.
٣. عند رفض الشيخ دفع الديون للهارب أو تسليمه للمعتمد الحكومي ، وسمح له بالتوجه لمغاصات اللؤلؤ للعمل فيها ، فعندها تفرض عليه غرامة قدرها مائة دولار بالإضافة إلى تسديده جميع الديون التي بذمة الهارب .
٤. في حال قيام نزاع يتعلق بتفسير الحوادث، فإنه يجب عقد مجلس تحكيم برئاسة المعتمد الحكومي، يحضره مندوبون عن الأطراف المتنازعة أو يحضره الشيوخ أنفسهم إذا أرادوا ذلك. وسيكون قرار المجلس ملزماً عندما يعتمد المعتمد الحكومي التابع لحكومة صاحبة الجلالة في الخليج العربي .
٥. تفرض هذه الغرامات فقط في حال تأكد المقيم السياسي التابع لحكومة صاحبة الجلالة البريطانية أنّ الشيخ موضوع الاتهام قد اخطأ حقيقة وهو مذب ، ومن العدالة أن يقوم بدفع الغرامة .

٤. الاتفاقية المانعة في الخليج العربي عام ١٨٩٢م^(١)

خشيت بريطانيا في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي من التدخلات الأجنبية في شؤون المشيخات، وخاصة عندما وصل إلى سمع المقيم البريطاني في المنطقة عن وصول شخصين فرنسيين إلى منطقة المشيخات الأول شابوي (Shaboy) والثاني تريمر (Trimmer) ذكرتهما بريطانيا بأتهما يخبئان تحت ستار التجارة، ولكنهما عميلان للمخابرات الفرنسية ، وكانا قبل وصولهما إلى المشيخات قد زارا مدينة صور العمانية وقاما بتوزيع الأعلام الفرنسية هناك ، ثم توجهتا إلى مشيخة أم القيوين والتقىا شيخها أحمد بن عبد الله المعلا ، حيث أقنعا بالتعاون مع فرنسا لدحر المصالح البريطانية من مشيخات الساحل العماني ، وأتهما سيعملان على مساعدته في تجارة الرقيق^(٢). فمنحهما الشيخ أحمد على ما يبدو قطعة أرض في مشيخته ليقاما فيها .

(١) سميت هذه المعاهدة بهذا الأسم كونها تمنع كافة الشيوخ الموقعين عليها من التعامل بشكل نهائي مع أي دولة عدا بريطانيا .

(٢) (لوريمر، القسم التاريخي ، ج ٢ ، ص ١١٢٠ .

والواقع أن تلك الحادثة لم تذكرها المصادر بشكل مفصل ، وكأنها حادثة صغيرة في مشيخة صغيرة ، ولكن الواقع أن آثارها كانت أبعد من ذلك بكثير ، وأنها لقيت استجابة من معظم حكام المشيخات بسبب حالة الكره والبغض التي كان الحكام والسكان يحملونها تجاه بريطانيا وسياستها في الخليج العربي وفي بلدانهم، الأمر الذي جعلهم يتجهون للتعامل مع حليف أوروبي جديد يمكن الاعتماد عليه يوماً ما لكبح نفوذ الإنكليز. الأمر الذي جعل بريطانيا تستنفر وتعدّ معاهدة جديدة للحفاظ على هيمنتها في المنطقة وللحد من النفوذ الفرنسي في المنطقة ، فأسرع المقيم البريطاني في بوشهر إلى مشيخات الساحل العماني ومعه نصوص معاهدة مكتوبة وضع لها عنوان المعاهدة المانعة ، وأجرى الشيخ زايد بن خليفة على توقيعها في السادس من آذار ١٨٩٢ م . وقد نصت على ما يأتي (١):

- ١ . عدم تدخل الشيوخ في الساحل العماني إلاّ مع الدولة البريطانية .
 - ٢ . عدم إعطاء الإذن بالإقامة في مناطقهم لممثلين أيّ حكومة أخرى .
 - ٣ . عدم التنازل أو البيع أو الرهن أو الإيجار لأيّ قطعة أرض من أراضيهم لأيّ أجنبي إلاّ بموافقة الحكومة البريطانية.
 - ٤ . أن يكون هذا الاتفاق مقيداً لهم ولورثتهم من بعدهم .
- وقد أرسلت نسخ من هذه المعاهدة إلى بقية حكام المشيخات ، وقاموا بالتوقيع عليها في الثامن من آذار من العام نفسه.
- وقد وافقت حكومة لندن على هذه الاتفاقية بموجب خطابها الصادر عن وزير الدولة لشؤون الهند في السابع والعشرين من تموز ١٨٩٢ م .
- ومن الممكن القول: أنّ هذه المعاهدة الصغيرة تشكل إسفيناً للسياسة البريطانية وتوضح النزعة الاستعمارية فيها، وتُظهر بشكل سافر أن أيّ إدعاء منها بأنها لا تتدخل في الشؤون الداخلية للمشيخات، بل تتدخل في شؤون أمن سفنها في الخليج العربي ما هو إلاّ كذبة كبرى .

(1) Aitcheson, op. cit, P 256. see also: F.O:

371/1/109817, exclusive agreement, p 40 الموجودة في مركز البحوث والوثائق في أبو ظبي . حول نص المعاهدة في الملحق رقم (٨) .

وتدل هذه الاتفاقية على تزايد فرض القيود على المشيخات ، وشعور بريطانيا بأن وجوداً جديداً في الفكر السياسي قد انتشر بين حكام المشيخات يعتمد على الذهاب بعيداً في التأكيد عن مداخلاتهم. كما يبدو أن توقيع الشيخ زايد بن خليفة على أول نسخة من المعاهدة بأن مشيخة أبو ظبي كانت الهدف الأول لذلك التحرك البريطاني . والدليل أن الشيخ زايد بن خليفة وقع مكرهاً على هذه المعاهدة ولم يهتم كثيراً لها وأعاد الاتصال بالفرنسيين من جديد عام ١٨٩٦م عن طريق القنصل الفرنسي في مسقط (١) مسيو أوتافي (M. Otavi) وعندما علمت بريطانيا أمر ذلك الاتصال أرسلت المدمرتين لورنس (Laurence) ولاب ونك (Lab wank) إلى ساحل أبو ظبي وألقيتا مراسيهما أمام قصر الشيخ زايد ووجهتا مدافعهما نحوه ، ثم نزل المقدم " ولسون " (Wilson) المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي ووجه تهديداً للشيخ زايد ليوقف اتصالاته بالفرنسيين. (٢) الذي استجاب مرغماً وعلى غير قناعة تحت تهديد استخدام القوة على الطلب البريطاني .

وهكذا انتهى النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي من تاريخ المشيخات السياسي الذي تنازعت فيه القوى التي كانت تريد الهيمنة والتسلط فيها ما بين قوى داخلية وقوى خارجية. وقد تحكم بالقوى الداخلية بصورة رئيسية الشيخ سلطان بن صقر القاسمي ، الذي تمكن من نسج خيوط السياسة الخارجية أيضاً والمتمثلة في تنسيق المواقف ما بين الإنكليز وعمان والسعودية ، فعالجها بخطوات رصينة تعتمد على الموازنة الدقيقة البعيدة عن العنف خاصة أمام التعنت البريطاني الذي ترك آثاراً بعيدة المدى في السيطرة الشاملة على الخليج العربي من خلال معاهدات الصلح البحري ، تدعمها السفن الحربية والتي لم تكبل المشيخات فقط بل كبلت معها عُمان عندما جردتها من الصلاحيات التي كانت تمارسها على شؤون الخليج العربي ، علاوة على تدخلاتهم في قضية الأيدي العاملة الإفريقية التي عدتها متاجرة بالرق. (١)

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، فإن التدخلات السعودية لم تهدأ رغم سقوط الدرعية عاصمة الدولة السعودية الأولى وقيام الثانية وكثرة الاضطرابات الداخلية فيها ، إذ كلما تحسن

(١) الصايغ ، الإمارات العربية المتحدة من القبيلة ، مرجع سابق ، ص ١٧٣ .

(٢) عبد الله ، دولة الإمارات وجيرانها ، مرجع سابق ، ص ٤٩ .

الوضع الداخلي السياسي فيها أرسلت قوة لاحتلال واحة البريمي وأنعشت آمال القواسم والكتلة الغافرية، ومما لاشك فيه أن تلك الأحداث هزت عُمان والحزب الهنائي المتنفذ فيها . وعلى الصعيد العماني ، فإنّ تسلم السلطان سعيد بن سلطان بن أحمد بن سعيد آل بوسعيد السلطة كان بداية لعهدٍ جديد في البلاد. وعلى الرغم من هيمنة السلطان على أرجاء سلطنته ، فإنّ السلطة المركزية القوية تركزت في مسقط العاصمة فقط ، بينما كانت بقية المناطق تتور بين الفترة والأخرى بسبب تأمر من أفراد الأسرة الحاكمة نفسها. وهكذا ووسط ذلك المثلث البريطاني - السعودي - العماني ، طغت شخصية الشيخ سلطان بن صقر القاسمي وشخصية حاكم أبو ظبي الشيخ زايد بن خليفة من خلال إتباع سياسة التوازن وسط أجواءٍ من الطموحات والمصالح التي لا تقف عند حد.

الفصل الثالث

مشيخات الساحل العماني من الاتفاقية المانعة عام ١٨٩٢ وحتى النصف الأول من القرن

العشرين عام ١٩٥٠

١. الإدارة السياسية البريطانية في مشيخات الساحل العماني ويتضمن:
 ١. التنافس الاستعماري على الخليج العربي في القرن العشرين.
 - أ. الأحداث الداخلية في مشيخات الساحل العماني.
 - ب. خطوط التلغراف.
 - ج. تأسيس السلطة القضائية البريطانية.
 - د. نشاء قوة كشافة ساحل عمان عام ١٩٥١م.
 - هـ. إنشاء مجلس مشيخات الساحل العماني عام ١٩٥٢م.
٢. تجارة الأسلحة في مشيخات الساحل العماني والتدخل البريطاني لوقفها.
٣. إنشاء الجسر الجوي البريطاني في الخليج العربي.
٤. الازدهار الاقتصادي ومسألة الامتيازات النفطية الأجنبية.
- أ. تجارة اللؤلؤ في مشيخات الساحل العماني قبيل الاكتشافات النفطية وسبب ندهورها.
- ب. مسألة الامتيازات النفطية (الذهب الأسود):
- ج. مشكلة الحدود الداخلية بين المشيخات.
١. مشكلة الحدود بين السعودية ومشيخة أبو ظبي.
٢. النزاع حول واحة البريمي.
٣. محاولات انفصال بعض المقاطعات عن المشيخة الأساسية.
٤. الاعتراف باستقلال الفجيرة وسحب الاعتراف باستقلال كلباء

١ . الإدارة السياسية البريطانية في مشيخات الساحل العماني

أ - التنافس الاستعماري على الخليج العربي في القرن العشرين .

مع نهاية القرن التاسع عشر الميلادي اشتدت المنافسة بين القوى الأوروبية على الاستعمار من أجل كسب النفوذ واستعمار أراضٍ جديدة بحثاً عن الموارد الخام، وأسواق جديدة لمنتجاتهم، وكان التطاحن هو السمة الرئيسة التي ميزت سياسات الدول الأوروبية في هذه الفترة .

كان الرأي العام الأوروبي على وجه العموم، والبريطاني على وجه الخصوص يرى في الاستعمار تجسيداً للروح القيادية لشعوبهم ، واقتترنت هذه النظرة القومية بظهور ألمانيا فتية بعد وحدتها عام ١٨٧١م ، غزت بريطانيا صناعياً واقتصادياً في عقر دارها، منذ ثمانينيات القرن التاسع عشر الميلادي. (١) وأرادت أن تتابع طريقها بوضع موطئ قدم لها في مياه الخليج العربي عن طريق مشروع سكة حديد بغداد - برلين الذي خُطط له أن يبدأ من البوسفور وينتهي عند ساحل الكويت في خليج " كاظمة " ، بعد أن تم ربط برلين باسطنبول بخط ممائل ، في الوقت الذي كانت فيه روسيا تسعى لإقامة مستودع للفحم في الكويت عندما حصلت على امتيازٍ عثمانيٍّ عام ١٨٩٨م لمد خط حديدي يربط طرابلس الشام مع الكويت بما سمي بذلك الوقت بمشروع (كابنيست الروسي) (٢) ، وافتتاح روسيا للقنصليات في البصرة وبندر عباس وبوشهر ، ولقد عبرت بريطانيا عن قلقها الشديد إزاء الأطماع الروسية في الخليج العربي ، على لسان وزير خارجيتها آنذاك اللورد سالزبوري (Salezbory) بقوله : " لو تحقق المشروع الروسي فسيتحول الخليج العربي إلى منطقة نفوذ روسية " ورأى اللورد روبرت سيسل (Robert Cecil) رئيس وزراء بريطانيا آنذاك أنّ المشروعين الروسي والبريطاني سيهددان ضياع هيبة بريطانيا في المنطقة، وأنّ وراء هذا التقارب العثماني - الألماني تخطيطاً ألمانياً يستهدف الحصول على امتيازات تجارية واقتصادية في أراضي الدولة العثمانية ، وخصوصاً الكويت التي لم ترتبط ببريطانيا

(1) William . L.L. The Diplomacy of Imperialism , New York 1956. 2nd ed, p.2.

(٢) كابنيست وهو ابن أخ السفير الروسي في فيينا تقدم للباب العالي بمشروع مد سكة حديد الشام - الخليج العربي. محمد ، وأبو جبل ، مرجع سابق ، ص ٢٠٠

بأية معاهدة ملزمة مثلما حدث مع مشيخات الساحل العماني . غير أن بريطانيا سارعت لمنع هذا التدخل الروسي في الخليج العربي عن طريق توقيع اتفاقية حماية مع الشيخ مبارك الصباح على الكويت عام ١٨٩٩م. وبذلك ضمنت فشل المشروعين، وخاصة بعد أن بدأت الدولة العثمانية تلفظ أنفاسها الأخيرة ^(١)

ولاستكمال إبعاد الخطر الروسي عن مياه الخليج العربي ، عقدت بريطانيا الاتفاق الودي مع اليابان عام ١٩٠٢م ، والذي كان اتفاقاً دبلوماسياً لإعلان الحرب على روسيا ، إضافةً إلى هزيمة روسيا أمام اليابان عام ١٩٠٥م، والذي أبعداها عن المجال الحيوي الآسيوي إلى المجال الأوروبي ، وقد أسفر الصراع الروسي - البريطاني للسيطرة على المنطقة عن فشل المحاولات الروسية في تحقيق أهدافها ، وخاصةً بعد دخول الاتفاقية البريطانية - الروسية عام ١٩٠٧م ، في بطرسبرغ حيز التنفيذ والتي حلت معظم المشكلات العالقة بين البلدين في أفغانستان والهند والخليج العربي. ^(٢)

كما لم تؤدِ الاتفاقية المانعة عام ١٨٩٢م إلى الحدّ من النفوذ الفرنسي في الخليج العربي ، حيث شهد عام ١٨٩٤م إعادة فتح الفرنسيين لقنصليتهم في مسقط ^(٣) ، وإقامة قنصلهم الفرنسي أوتافي(Ottave) علاقات متينة مع سلطان عمان ، بهدف مدّ النفوذ الفرنسي الى الساحل العماني. بالإضافة لتمكين دبلوماسي متقاعد اسمه جوجير (Goquer) من فتح شركة تجارية في مسقط ، ثم تبين أنه كان يعمل لحساب المخابرات الفرنسية ، وأنه يعمل لتقليص النفوذ البريطاني في المنطقة ، ويقال إنه كان يعمل بأموال من وزارة الخارجية الفرنسية ^(٤). حتى أصبح

^(١) أطلق على الدولة العثمانية في ذلك الوقت الرجل المريض ، موسوعة المقاتل الالكترونية ، تطور العلاقات الكويتية - البريطانية الفصل الخامس

http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/IraqKwit/1/sec06.doc_cvt.htm

^(٢) محاولات التدخل الروسي في الخليج العربي ١٨٨٠ - ١٩٠٧م.

http://www.dorar.net/book_end/13717

^(٣) عبد الله، دولة الامارات وجيرانها، مرجع سابق ، ص ٣٥.

^(٤) حنظل، المفصل في تاريخ الإمارات، ج٢، مرجع سابق ، ص ٧٠٨.

مصدر إزعاج للسلطات البريطانية، فقد كان يكتب مقالات مناهضة لبريطانيا في الصحف الفرنسية . وقد وزعت في تلك الاثناء في الساحل العماني صحيفة سرية، كانت تشرف عليها الخارجية الفرنسية في السر، وحملت اسم (فتح البصائر)، ثم غيرت اسمها عام ١٩٠٢ الى (مرشد الالباب)، وكان الهدف الرئيس لهذه الصحيفة هو إثارة الشعور العربي والاسلامي ضد بريطانيا، إذ كان من أبرز أبوابها "البريطانيون شياطين العصر " .^(١)

انخسرت هذه الحملة الصحفية تدريجياً بعد الوفاق الفرنسي البريطاني عام ١٩٠٤م، الذي اعترفت فيه فرنسا بسيادة بريطانيا على الخليج العربي (٢). وبذلك انخرس النفوذ الفرنسي في منطقة الخليج العربي ولم يكن يمثله سوى نشاط التاجر الفرنسي (جوجير) تاجر السلاح، واستطاعت بريطانيا عام ١٩١١م التخلص منه باتفاقها مع سلطان عمان ، مما فوت على فرنسا فرصة المنافسة^(٣).

وبذلك استطاعت بريطانيا إيقاف النفوذ الفرنسي في المنطقة، لتتفرغ لمواجهة المد الأمريكي، الذي توغل عن طريق البعثات التبشيرية الطبية، التي أرسلتها كنيسة الاصلاح الهولندية من مقرها في نيويورك بولاية نيوجرسي في الولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٨٩٠، وقد استطاعت هذه البعثة فتح مستشفى صغير في كل من مسقط والبحرين وقطر^(٤) . وحاولت التوغل في مشيخات الساحل العماني ، بزعامة صموئيل زويمر (Samuel Zoimer) وجيمس كانتين (James kantine) وفيليب فليس (Philip Philips)، الذين كوّنوا إرسالية

(١) عبد الله، دولة الامارات وجيرانها، مرجع سابق ، ص ٣٦ ، وأيضاً حنظل ، المفضل، ج ٢، مرجع سابق، ص ٧٠٨.

(٢) عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، السلام البريطاني في الخليج العربي (١٨٩٩-١٩٤٧) دراسة وثائقية ، دار المريخ ، الرياض، ط ١، ١٩٨١ ، ص ١١٧.

(٣) إبراهيم، السلام البريطاني ، المرجع السابق ، ص ١٢٨-١٢٩، و عبد الله، دولة الامارات وجيرانها، المرجع السابق، ص ٣٦.

(٤) عبد الله ، المرجع السابق ص ٧٤.

سميت (الارسالية العربية الامريكية)، هدفها تحويل سكان الجزيرة العربية الى المسيحية، فضلاً عن تقديم الخدمات الطبية والتعليمية ، وهذه حجج تستر بها الإرساليات على نشاطها السياسي ^(١)، وهو النشاط الذي تنبعت له السلطات البريطانية ، فسمحت لهم بالعمل مع وضعهم تحت رقابتها التامة ^(٢) . كما حاولت أن تقدم الى أهالي المنطقة خدمات طبية مشابهة لخدمات تلك الإرساليات، إذ كانت ترى أن توفير هذه الخدمات سيجعل من الوجود الأمريكي أمراً لا مبرر له في المنطقة . وقد وضعت هذه السياسة موضع التنفيذ من خلال انشائها عدداً من المستشفيات والصيديات والعيادات الخارجية في كل من عمان والكويت والبحرين ^(٣) لأن السلطات البريطانية كانت مقتنعة تماماً بأن نشاط الإرسالية أكثر من مجرد عمل تبشيري وتقديم خدمات طبية، ويؤكد ذلك الرسالة الموجهة من بيرسي كوكس المقيم البريطاني في الخليج العربي الى وزارة الخارجية البريطانية في الخامس عشر من آب عام ١٩١٠ وجاء فيها : " إن إرسالية الكويت (فرع الإرسالية العربية) ستكون مستقلة تماماً عن إرسالية البصرة ٠٠ والإرسالية تقدر وضع البريطانيين الخاص في الكويت " .

ويتبين من الرسالة أن السلطات البريطانية كانت تشك في نشاط الإرسالية في البصرة، وهذا ما أكدته التقرير الذي كتبه الدكتور بول هاريسون وهو أحد أنشط قادة الإرسالية العربية ، وجاء فيه: ((أما فيما يتعلق بالامور السياسية ، فإن أقوى شيخ في المنطقة على الإطلاق هو حمدان شيخ أبو ظبي ، إنه رجل فريد من نوعه، إنه يخلص للحكومة البريطانية كل الإخلاص، لدرجة أنه يستحق التقدير لهذا الشعور أو تقديم أحد الأوسمة له من تلك الحكومة . أما من الناحية الظاهرية فإننا لا نجد شيئاً سوى الولاء الصادق للحكومة البريطانية، ولكن ليس من

(١) عبد المالك خلف التميمي، الخليج العربي دراسة في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي ، مجلة العلوم الاجتماعية ، العام التاسعة ، العدد ٢، حزيران ١٩٨١م، ص ٥٠.

(٢) نوفل ، الامور السياسية لامارات الخليج العربي، مرجع سابق، ص ٣٠.

(٣) عبد المالك خلف التميمي ، التبشير في منطقة الخليج العربي دراسة في التأريخ الاجتماعي والسياسي، طبع شركة كاظمة للنشر والتوزيع، الكويت، ط ١، ١٩٨٢، ص ٢٥٨.

الصعب أن نرى أن هذا الولاء مشوب بشيء من التحفظ . فمن ناحية هناك تخوف من ازدياد النفوذ البريطاني لأنهم يشعرون أن تفوقهم يعني اختفاء العبودية (١٠٠٠ الخ) (١) . ويشير هذا التقرير إلى أن الإرسالية الأمريكية متورطة على نحو مباشر في الأمور السياسية للمنطقة. إذ أن هذا التقرير هو تقرير سياسي بكل ما في الكلمة من معنى ، وهكذا اتخذت أمريكا من الإرسالية قاعدة لتوسيع نشاطها في المنطقة ، ليتعدى تقديم الخدمات الطبية والتعليمية إلى سعيها للحصول على الامتيازات النفطية والتي ستستخدم بين الدولتين فيما بعد.

وباندلاع الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨ م) وصل النفوذ البريطاني إلى أقصى درجة له في منطقة الساحل العماني بصفة خاصة والخليج العربي بصفة عامة (٢) وقد تمثل ذلك بعقدها عدداً من الاتفاقيات مع شيوخ المنطقة وأمرائها حيث عقدت اتفاقية مع الأمير عبد العزيز ال سعود في ٢٦ كانون الأول ١٩١٥م عرفت باتفاقية دارين اعترفت بموجبها بأن أقاليم نجد والاحساء والقطيف وجبيل وملحقاتها وتوابعها وموانئها على الخليج العربي هي أقاليم تابعة للأمير (٣) مقابل تعهد ابن سعود بأن لا يتنازل عن أي شبر من أراضيه بأي حال من الأحوال أو أن يقيم علاقة مع أية دولة إلا بموافقة بريطانيا (٤) وتعهد كذلك بالا يقوم بمهاجمة المشيخات العربية المرتبطة بمعاهدات مع بريطانيا في الخليج العربي (٥) وان يحترم سلامة الممتلكات البريطانية في الجزيرة العربية وبقيت هذه الاتفاقية نافذة المفعول حتى عام ١٩٢٤م.

(١) التميمي ، التبشير في منطقة الخليج العربي ، مرجع سابق، ص ٢٦١-٢٦٢ .

(٢) يوسف ابو الحجاج وآخرون، دولة الإمارات العربية المتحدة دراسة مسحية شاملة، القاهرة، ١٩٧٨ ،

ص ٤٣ .

(٣) محمد علي الداود، الخليج العربي والعمل العربي المشترك ، مركز الخليج العربي للدراسات والنشر، جامعة البصرة، البصرة ، ١٩٨٠ ، ص ٦٣ .

(٤) طالب محمد وهيم، التنافس البريطاني -الأمريكي على نفط الخليج العربي وموقف العرب في الخليج منه ١٩٢٨-١٩٣٩ ، بغداد، ١٩٨٢ م ، ص ٢٦ .

(٥) جمال زكريا قاسم، بريطانيا والخليج العربي في الحرب العالمية الأولى، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، ٣٤، الكويت، ١٩٧٥ ، ص ٩٧ .

كما عقدت الحكومة البريطانية اتفاقية مع شيخ قطر عبد الله بن حاسم بن ثاني في الثالث من تشرين الثاني ١٩١٦^(١) التزم فيها شيخ قطر بأن لا يؤجر أو يبيع أو يتصرف بجزء من أرضه لحساب دولة أخرى أو رعايا دولة أخرى دون موافقة الحكومة البريطانية^(٢).

أجمع الباحثون على أنّ الظروف التي أفرزتها الحرب العالمية الأولى وتطوراتها أدت فيما بعد إلى رجحان كفة بريطانيا وسياستها الإستراتيجية في الخليج العربي ، إذ أن الدول التي نازعتها النفوذ في المنطقة ، لم تلبث أن خرجت من حلبة التنافس ، ألمانيا لهزيمتها في الحرب ، وروسيا لتغيّر نظام الحكم فيها بعد ثورتها الاشتراكية عام ١٩١٧م، أما فرنسا فقد اعترفت بالسيادة البريطانية على الخليج العربي وبادرت إلى إغلاق سفارتها في مسقط عام ١٩٢٠م كآخر مظهر من مظاهر النفوذ الفرنسي في الخليج العربي^(٣)، حيث تضافرت هذه الأسباب مجتمعةً فضلاً عن اضمحلال السلطنة العثمانية جميعها لكي تتحول المنطقة إلى منطقة نفوذ بريطانية^(٤).

لقد تمكنت بريطانيا من السيطرة على الخليج العربي بتصفية أعدائها ، لكن سياسة الباب المفتوح التي اتبعتها الولايات المتحدة الأميركية مكنتها من الدخول إلى المنطقة بعد الاكتشافات النفطية في بعض الدول ولاسيما العراق التي أصبحت عضواً مساهماً بنفطه منذ عام ١٩١٢م بموافقة بريطانية ، بعدها اضطرت بريطانيا للرضوخ لأن تكون الولايات المتحدة الأميركية شريكاً لها على النفط في الخليج العربي وفق مبدأ تبادل المصالح.

ب - الأحداث الداخلية في مشيخات الساحل العماني :

وسط تلك التطورات شهد النصف الأول من القرن العشرين أحداثاً سياسية مهمة تميزت بعوامل اقتصادية وسياسية أدت دوراً رئيساً في التطورات اللاحقة في مشيخات الساحل العماني والمنطقة، ومهدت لتدخل الإنكليز بشكل أوسع بشؤون تلك المشيخات الداخلية والخارجية،(حتى

^(١) مصطفى مراد الدباغ، قطر ماضيها وحاضرها، ط١، بيروت، ١٩٦١، ص٢٠٧.

^(٢) John Marlowe, The persian Gulf in the Twentieth century, London, 1962.p,76.

^(٣) بدر الدين خصوصي ، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ، ذات السلاسل، الكويت ، ١٩٨٤م ، ط٢ ، ج٢ ، ص١٩١.

^(٤) قاسم، الخليج العربي دراسة لتاريخ الإمارات ١٩١٤-١٩٤٥، مرجع سابق ، ص٣٨.

أن مقولتهم التي طالما اجتروها في الخليج للمحافظة على أمن البحار قد ضربوا بها عرض الحائط وأصبحت في خبر كان).^(١)

فسياسياً وعلى المستوى الخليجي ، تغيّر الموقف في عُمان التي تشكل الغلاف السياسي الخارجي لمشيخات الساحل العماني ، حيث لم يكن الموقف فيها ثابتاً وأخذ بالتدهور ، فما أن حل العقد الثاني من القرن العشرين حتى تكرر الانقسام السياسي والصراع على السلطة الذي كان قائماً منذ أيام سعيد بن سلطان ١٨٠٦-١٨٥٦ ومن ثم من خلال ثورة عزان بن قيس ١٨٦٩-١٨٧١ ومحاولته السيطرة على الحكم ضد السلطان الموالي للانكليز ، بانقسام عُمان إلى سلطتين ، الإمامة في الداخل والسلطنة في مسقط على الساحل باتفاقية السيب عام ١٩٢٠ م .

أما على المستوى الداخلي للمشيخات ، فقد شهدت تغييراً في السلطة ، ففي أبو ظبي تقلد الشيخ طحنون بن زايد الحكم (١٩٠٩-١٩١٢ م) بعد وفاة والده الشيخ زايد بن سلطان ، ثم استلم أخوه الشيخ حمدان بن زايد عام (١٩١٢-١٩٢٢ م) ، وفي العام نفسه تولى الحكم في دبي الشيخ سعيد بن مكتوم (١٩١٢-١٩٥٨ م) ، وفي الشارقة استلم الحكم الشيخ خالد بن أحمد القاسمي (١٩١٤-١٩٢٤ م) ، أما عجمان فقد انتقل الحكم فيها للشيخ حميد بن عبد العزيز (١٩٠٨-١٩٢٨ م) بعد وفاة والده عام ١٩٠٨ م ، بالإضافة إلى تغير القيادة في أم القيوين واستلام الشيخ راشد بن أحمد الحكم (١٩٠٤-١٩٢٩ م) ، أما في رأس الخيمة التي كان يحكمها الشيخ خالد بن صقر بن خالد فقد انضمت للشارقة عام ١٩٠٠ م فكان ذلك بداية لتوتر العلاقات مع مشيخة الفجيرة بسبب تداخل الحدود بين المشيختين ومحاوله قبيلة الشرقيين في الفجيرة الانفصال عن حكم القواسم).^(٢)

ج- خطوط التلغراف

تزايدت مصالح بريطانيا بشكل متسارع في الهند عبر القرون، فتحوّلت من مجرد مراكز تجارية صغيرة إلى إمبراطورية كبيرة ذات متطلبات وحاجة كبيرة للإمداد والتواصل مع الوطن الأم.^(٣)

(١) الصايغ ، الإمارات العربية المتحدة من القبيلة، مرجع سابق ، ص ٢١٠.

(٢) أنظر مسالة الامتيازات النفطية والمشكلات التي نجمت عنها في هذا الفصل .

(3) Heard – Bey , Op. cit , p 297.

وكان ذلك التواصل من أهم عوامل تمسك بريطانيا بالخليج العربي كونه الطريق الأسرع لربط لندن بالهند بالوسائط الملاحية التقليدية قبل افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩م. وجاء تطور وسائل الاتصال السلوكية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي ملبياً لحاجات بريطانيا للتواصل السريع مع الهند، وقد أدركت حكومة الهند البريطانية لأهمية تلك الوسيلة خصوصاً بعد الثورة الهندية بين عامي ١٨٥٧ - ١٨٦٠م ضد الاستعمار البريطاني،^(١) وهكذا أملت بريطانيا بتبنيها لذلك المشروع المصالح العريضة للقومية البريطانية وليس المصالح المحلية العربية .

فسارعت لعقد اتفاقية الاتصال البرقي في الثامن عشر من نيسان ١٨٦٣م مع مشيخات الساحل العماني ، حيث قامت بتشديد خط كابلات بحرية تخترق البحر الأحمر ثم تصل إلى جزيرة كورينا مورينا وتنتجه إلى كراتشي.^(٢)

ونتيجة لصعوبة هذا الخط فقد قام الإنكليز بتشغيل كابلات برية بعد أن وصلوا بالخط الجديد إلى تركيا ، وكان للدولة العثمانية خط يمتد حتى الموصل وتمّ ربطه ببغداد عام ١٨٦٠م ، لهذا السبب فكر الإنكليز بربط الخط البرقي إلى طرف الخليج العربي ومن ثم إلى الهند.^(٣) فاقترح الفنيون البريطانيون مدّ هذا الخط إلى الساحل الشرقي للخليج العربي والسير به بمحاذاة الساحل إلى الشرق ثم إلى الهند.

ولأجل ذلك أوفدت حكومة لندن المستر ولتون (Walton) المشرف على الخطوط البرقية الهندية ومساعدته جرين (Green) ليبدأ من عُمان عملية المسح للساحل العربي، وقام ولتون ومساعدته بعقد اتفاقيات مع شيوخ الساحل العماني عام ١٨٦٢م، حيث تعهد الشيوخ عن أنفسهم وورثتهم ومن يخلفهم بالحفاظ على الخط البرقي ومن يعتدي عليه من رعاياهم ، ودفع قيمة إصلاح التلف المتعمد ، وقد أعطت هذه الاتفاقية الشيخ حق التعامل مع مكاتب البرق بنفس الأسعار التي يتعامل بها البريطانيون.^(٤) إلا أن هذه المكاتب لم تُقم إلا بعد نحو مئة عام من هذه

(١) السيار، التاريخ السياسي لدولة الإمارات ، مرجع سابق ، ص ٢١٧.

(٢) مختارات من أهم الوثائق البريطانية ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٤٤٠.

(٣) لوريمر ، القسم التاريخي ، ج ٦ ، ص ٣٤٦٢ - ٣٤٦٨.

(4) Tuson , p, Record of the Emirates (London , Archives editions , 1990) Vol 3 , p.p 521- 4.

الاتفاقية حيث شهد عام ١٩٣٢م إنشاء أول محطة لاسلكية في مشيخة الشارقة على ساحل عُمان.^(١)

وبهذه المحطة أصبح من الممكن للمقيم السياسي البريطاني في بوشهر المستر فاؤل (Fauel ١٩٣٢-١٩٣٩م)، والمقدم لوخ (Loch) المعتمد السياسي في البحرين (١٩٣٣ - ١٩٣٩م)، الاتصال لاسلكياً بالسيد خان بهادر عيسى عبد اللطيف (١٩١٩ - ١٩٣٥م) الوكيل الوطني المعتمد في الشارقة.^(٢)

ومن الفيد القول هنا أنه على الرغم مما يبدو أن الخطوط البرقية والمحطات اللاسلكية قد قامت لمصلحة بريطانيا وأغراضها، إلا أنها أدت دوراً غير مباشر في تقوية العلاقات الاقتصادية بين مشيخات الساحل العماني بعضها ببعض دون أن تكون قد قصدت بريطانيا القيام بهذه الخطوة، كون سياسة بريطانيا كانت تقوم على التجزئة والتفكيك وخلق المشكلات بين المشيخات، لكن تلك الخطوط أسهمت في التقريب بينها أو على الأقل في تطوير هذا التقارب لارتباطها بكل المشيخات.

د - تأسيس السلطة القضائية البريطانية

يتضح لنا من خلال كل ما سبق أن بريطانيا اتبعت سياسة فرض المعاهدات ونصبت نفسها حكماً بين الشيوخ لضمان حماية مصالحها وإبعاد أي نفوذ غربي يمكن أن يفكر بالحصول على موطئ قدم في المنطقة التي عُدّت بحيرة بريطانية.

أما الأسلوب الآخر التي اتبعته بريطانيا في فرض نفوذها على مشيخات الساحل العماني خلال مرحلة ما قبل الحرب العالمية الثانية، وبسبب تدفق الرعايا البريطانيين والأجانب وانخراطهم في العمليات التجارية والاقتصادية، وما أنتج ذلك من خلافات، كان تأسيس السلطة القضائية البريطانية. وذلك أن بعض الاتفاقيات مع الشيوخ كانت شفوية وغير مكتوبة أو غير موقع عليها منهم أو من الحكومة البريطانية، حيث لم تكن هناك اتفاقية تنظم الشؤون القضائية للرعايا

(١) خالد السعدون، الاتصالات السلكية واللاسلكية البريطانية في موانئ الخليج العربي، نشوؤها وتطورها ونتائجها ١٨٦٢-١٩٥٩م، جامعة الشارقة، الشارقة ٢٠٠٧م، ص ٨.

(٢) السيار، التاريخ السياسي لدولة الإمارات، مرجع سابق، ص ٢١٨.

البريطانيين المتواجدين في مشيخات الساحل العماني ، لذلك فإنّ الحكومة البريطانية بقيت حتى عام ١٩٤٦م معتمدة على العرف السائد آنذاك ، والذي حولها ليس فقط رعاية مصالح رعاياها بل مصالح كافة الأجانب غير المسلمين القاطنين منطقة المشيخات . وبناء على ذلك اقتصرت سيادة الشيوخ على مواطنيهم فقط ، أما التزايدات التي تنشأ بين الوافدين والأجانب أو حتى بين المواطنين والأجانب كانت تخضع للسلطة القضائية البريطانية . (١)

أدى ذلك الوضع إلى سلب مشيخات الساحل العماني جانباً مهماً من سيادتها وأدى بمرور الوقت إلى تقوية القبضة البريطانية عليها ، خاصة عندما بدأت تشهد منذ بداية الأربعينيات من القرن العشرين توافد جاليات أجنبية كبيرة إليها بعضها مرتبط بالاكشافات البترولية والبعض الآخر بالتطورات الاقتصادية والتجارية فيها .

ومن الجدير بالذكر أن بريطانيا بدأت تطبق سلطتها القضائية على مواطنيها ورعاياها خارج حدودها منذ عام ١٨٩٠م، وفق قرار البرلمان البريطاني الذي عُرف بقانون الأجانب القضائي (Foreign Jurisdiction Act)، (حيث نص أن الرعايا البريطانيين يحاكمون وفق القوانين البريطانية وليس القوانين المحلية، على أنه من حق الحكومة البريطانية إنشاء مجالس قضائية (Order – in – Council) في كافة الشؤون القضائية لرعايا البلاد الأجنبية). (٢)

وفي مشيخات الساحل العماني برزت فكرة إنشاء مجلس قضائي فيها عام ١٩٠٩م عندما كانت الحكومة البريطانية تدرس فكرة إنشاء محطة تلغراف و لاسلكي في جزيرة " الزوراء " التي تقع بين الحميرة وعجمان (٣)، وهي جزيرة ذات موقع استراتيجي مهم وفيها ميناء لرسو السفن ، وقد

(١) الصايغ ، الإمارات العربية المتحدة من القبيلة ، مرجع سابق ، ص ١٩٦ - ١٩٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٩٨ .

(3) Wireless Telegraph station in the Persian Gulf , hereafter : wireless by India office , August 1928, in " records of the emirates , Vol 7 , p.p , 119- 21.

أرادت بريطانيا تحويلها لمركز تجاري متطور لتكون منطقة حضارية غربية في الخليج العربي.^(١) غير أن الوزراء البريطانيين رفضوا. معظمهم تلك الفكرة خوفاً من أن جذب التجارة الأجنبية إليها مستقبلاً ، فصرّف النظر عن الفكرة ، وتبني فكرة النظام القضائي الذي سيشرف على الأجانب تلقائياً ، كما لاقت هذه الفكرة أيضاً بعض الاعتراضات بداعي أن عدد الرعايا البريطانيين في المشيخات قليل ، وبقي المشروع مجرد فكرة حتى عام ١٩٤٦م عندما حدثت التطورات الاقتصادية الكبرى بالاكشافات النفطية ، وسفر عدد كبير من البريطانيين إلى ساحل عُمان ، عندها تم تأسيس مجلس قضائي دائم تحت أسم " المجلس القضائي للإمارات المتصالحة " ^(٢) وهكذا يتبين أن المجلس القضائي وُضع موضع التنفيذ فقط عندما ظهرت الاكتشافات النفطية وذلك للتعامل مع الأمور القضائية والقانونية الناجمة عن التطورات الاقتصادية الجديدة ، والقضاء على أية منافسة أجنبية لامتياز النفط بصفته أحد الوسائل التي أحكمت بواسطتها بريطانيا هيمنتها على مشيخات الساحل العماني .

هـ- إنشاء قوة كشافة ساحل عمان عام ١٩٥١م (Oman Levies)

أثرت نتائج الحرب العالمية الثانية ١٩٤٥م على الأوضاع في مشيخات الساحل العماني فأحدثت تغييرات كبيرة في المفاهيم السياسية والاقتصادية ، ومن أهم تلك النتائج والتغيرات استقلال الهند وانقسامها إلى دولتين الهند والباكستان عام ١٩٤٧م ، وإعلان بريطانيا انسحابها من فلسطين وقيام الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨م ، مما أدى لانتقال الإشراف على شؤون المشيخات من الهند إلى وزارة الخارجية البريطانية في لندن . ^(٣)

أما التغيرات الاقتصادية فقد تمثلت بظهور النفط ، وتطور صناعة الطائرات ، والمطارات والطيران لمسافات طويلة دون توقف ، وهذا ما سنأتي على ذكره لاحقاً. وسط هذه المتغيرات كان على الإدارة البريطانية أن تغيّر سياستها الداخلية في المشيخات ،

^(١) فاطمة الصايغ ، النظام القضائي البريطاني في منطقة الإمارات ١٨٩٢ - ١٩٤٦م ، مجلة شؤون اجتماعية ، العام ١٢ ، العدد ٤٨ ، ١٩٩٥م ، ص ٥٥ .

^(٢) الصايغ ، النظام القضائي البريطاني ، مرجع سابق ، ص ٧٥ .

^(٣) الصايغ ، الإمارات العربية المتحدة من القبيلة ، مرجع سابق ، ص ٢٠٠ - ٢٠١ .

فأدركت بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية أهمية تشكيل قوة عسكرية خاصة بمشيخات الساحل العماني ، كي توكل لها مسؤولية الإشراف على الشؤون الدفاعية فيها ، وحماية المعتمدين السياسيين البريطانيين وفض النزاعات القبلية ، والأهم من ذلك كله حماية شركات البترول التي كانت في هذا الوقت تقوم بمسح المنطقة بحثاً عن النفط ، ونظراً لأن حدود الأراضي لم تكن قد رُسمت بين المشيخات بعد فقد كانت المنازعات تحدث بين الحين والآخر، لذلك قررت إنشاء ما يعرف بنفير عمان المتصالحة عام ١٩٥١م، ثم أعيد تسميته بكشافة ساحل عُمان عام ١٩٥٦م^(١) وكان التدخل البريطاني في شؤون المشيخات الداخلية تغيراً جذرياً في سياسة بريطانيا القديمة التي كانت تعدّ الخليج العربي مجرد محطة خارجية في الطريق نحو الهند .

وبذلك تقرر إنشاء حاميات عسكرية بالمناطق الإستراتيجية المختلفة على طول المشيخات وعرضها مثل حامية المرفأ التي أُقيمت على أرض قريبة من حدود المملكة العربية السعودية لمواجهة أي تهديد قد يأتي من ذلك الجانب .^(٢) كما كان من مهام قوة الكشافة المحافظة على الأمن الداخلي للمشيخات بمنع كل شيخ من الاستيلاء على أراضٍ خارج حدود مشيخته والحفاظ على الوضع الراهن ، وبالرغم من ذلك فقد استمرت النزاعات الحدودية بين المشيخات بعد اكتشاف البترول ، كما حدث عندما اندلع النزاع بين مشيختي الفجيرة ورأس الخيمة على قرية " مسافي " الصغيرة ، قد نشأ نزاع بين سكان المشيختين عندما قسّم ممثل وزارة الخارجية البريطاني القرية بين الطرفين . ولإنهاء النزاع تمركزت حامية من قوة كشافة ساحل عُمان في القرية ، ثم أنشئت سرية دائمة في مسافي .^(٣)

مكنت كشافة ساحل عُمان التي قادها ودرها ضباط بريطانيون وأردنيون ، قبضة بريطانيا على مشيخات الساحل العماني وكانت غالبية جنودها من رجال قبائل المشيخات وعُمان والهنود والباكستانيين ، وقد زاد عدد الجنود عن خمسمئة جندي عام ١٩٥٦م ، ثم صارت بعد ذلك نواة القوات المسلحة في المشيخات حيث شكّلت دبي شرطتها الخاصة من أفراد تلك القوة عام

(١) البداوي ، بريطانيا والخليج العربي ، مرجع سابق ، ص ١٣٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٣٥ .

(3) Interview with Major Jack Briggs . Dubai , 15/9/1986.

١٩٥٦م، وفي عام ١٩٥٧م شكّلت أبو ظبي شرطتها منها أيضاً وتبعتها بقية المشيخات في الستينيات من القرن العشرين ، إلى أن تمّ تشكيل قوات الدفاع العسكرية لكل مشيخة ، ودمجها جميعاً في جيش واحد بعد تشكيل الإتحاد . والسبب في قيام حكام المشيخات بتشكيل قواتهم العسكرية الخاصة تكمن في التهديدات الإيرانية والسعودية من ناحية ، وتهديدات المشيخات بعضها بعضاً من ناحية أخرى ، والسبب الثاني هو أن الحكام لم يكونوا مطمئنين إلى قوة كشافة ساحل عُمان التي كانت نظرياً تتبع إلى المشيخات وعملياً تحت السيطرة البريطانية الممثلة بالمندوب السامي الذي كان مسؤولاً في النهاية عن تمويلها ، وكذلك من أسباب ارتياح الحكام من قوة الكشافة أنّها نفذت عملية عزل الشيخين صقر وشخبوط بين عامي ١٩٦٥ - ١٩٦٦م ، وجود جيوب من ثوار ظفار في عُمان ضد السلطان في الكشافة ^(١)، وآثار نكسة حزيران عام ١٩٦٧م والتي وضح نتائجها حاكم رأس الخيمة الشيخ صقر بن محمد في اجتماع مجلس حكام المشيخات عام ١٩٦٧م بقوله : ^(٢)

(لقد دعوت إلى هذه الجلسة الطارئة بسبب الظروف الحاضرة التي تمر بها أمتنا العربية، وذلك كي ندرس ونناقش معاً هذه الظروف ونتوصل إلى موقف موحد. إنه لواجب لازم على الإمارات المتصالحة أن تساعد الدول العربية الشقيقة في حربها ضدّ العصابات الإسرائيلية ، وبما أنه من المعروف أن قوة ساحل عُمان هي قوات تنتمي إلى الساحل المتصالح ، فإن إرسال هذه القوات لتحارب إسرائيل هي مساعدة من الساحل المتصالح إلى الدول العربية الشقيقة)
لكن المندوب السامي البريطاني رفض إرسال قوة الكشافة خارج ارض المشيخات موضحاً أن

^(١) (تقع ظفار في جنوبي عُمان وينتمي سكانها للمذهب السني الشافعي خلافاً لمذهب عامة سكان عُمان من الإباضية ، وقامت القبائل فيها بتأسيس جبهة تحرير ظفار عام ١٩٦٤م ، والتي قادت ثورة ضد نظام السلطنة في عُمان . وتمركز معظم مؤيدو الثورة غالباً في كشافة ساحل عُمان بعد تغيير اسم الجبهة إلى الجبهة الشعبية

لتحرير الخليج العربي المحتل عام ١٩٦٨م. The Gulf Committee, Documents of the national Struggle in Oman and the Arabian Gulf, 9th Jun studies , London, 1974. P, 3 and p , 13

^(٢) (مجلس حكام الإمارات المتصالحة ، مجلس التطوير ، ٤/٨/٢٣ (ضبط قرار مجلس حكام الإمارات المتصالحة في جلسته الطارئة) دبي ، ١٩٦٧/٦/٦م.

بريطانيا هي التي تدفع للكشفة لتحافظ على السلام والاستقرار في المشيخات، وربما كانت هذه الحقيقة هي السبب الرئيس الذي دفع الحكام لإدارة ظهورهم للكشفة وتطوير قواهم الخاصة التي تتقبل أوامرهم (١).

و- إنشاء مجلس مشيخات الساحل العماني عام ١٩٥٢م

أوجدت بريطانيا هذا المجلس عام ١٩٥٢م ، في أعقاب الحرب العالمية الثانية ليتلاءم مع المتغيرات الدولية آنذاك ، ليضم حكام المشيخات السبع : أبو ظبي ، دبي ، الشارقة ، رأس الخيمة ، عجمان ، أم القيوين ، والفجيرة التي اعترفت بها بريطانيا كمشيخة مستقلة في العام نفسه ، وكان الأساس الذي قام عليه هذا المجلس أنه ذو صفة استشارية حيث لم تكن قراراته ملزمة للجميع ، لذا لم تكن له صفة تنفيذية أو قوة إجرائية أو حتى برنامج عمل سياسي مخطط ومدرّوس ، ولكنه كان مجرد اجتماع للحكام بصفة دورية لإيجاد نوع من التفاهم حول القضايا ذات الاهتمام المشترك . (٢)

هذا ولم يكن للمجلس ميزانية لتنفيذ الخطط الاقتصادية في المشيخات ، ولكن كان يؤخذ رأيه في مسألة توزيع الأموال التي خصصت لصندوق التطوير التابع لمجلس التطوير *Development Council* . (٣) وكانت جلسات المجلس تعقد برئاسة الضابط السياسي البريطاني في المشيخات ، وكان المقيم السياسي في الخليج *Political Resident* يحضر بعض تلك الاجتماعات أحياناً للنظر في المشكلات المستعصية . (٤)

وبناءً على نصيحة المعتمد السياسي البريطاني جيمس كريج (James Crag) فقد أنشأ المجلس لجنة للتشاور والتطوير ومكتباً لتطوير المشيخات ، ثم أضيف دستور يحدد مهام مجلس المشيخات ، وطبقاً للدستور فإن مهمات المجلس الرئيسة هي تطوير المشيخات اقتصادياً واجتماعياً

(١) البداوي ، بريطانيا والخليج العربي ، مرجع سابق ، ١٤٠ .

(٢) الصايغ ، دولة الإمارات العربية من القبيلة ، مرجع سابق ، ص ٢٠٣ .

(٣) أنشأ مجلس التطوير على أثر انعقاد مؤتمر القمة العربي الثاني في الإسكندرية عام ١٩٦٤م ومن مهامه دراسة المشروعات الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية لمشيخات الساحل العماني ومدها بالخبرات الفنية اللازمة لذلك.

(٤) الصايغ ، النظام القضائي ، مرجع سابق ، ص ٢٥

وثقافياً ، كالتالي: (١)

أ- أن يقرر المجلس نوع المشروعات التي ستلقى دعماً مادياً ، وأن يضع بحسبانه عند وضع برنامجه توصيات اللجنة التشاورية وتوصيات مدير مجلس التطوير (٢).

وبالرغم من ذلك فقد كانت سلطة اختيار المشروعات بيد الممثل البريطاني الذي كان عضواً مهماً في اللجنة التشاورية وفي مجلس الحكام .

ب- على المجلس أن يعين خبيراً عربياً مديراً لمكتب التطوير ، وأن يختار بالتنسيق معه كبار أعضاء المكتب ليؤسوا الإدارات التابعة للمجلس ويترك للمدير مهمة تعيين صغار الموظفين.

ج- على المجلس أن يصادق على تقديرات برنامج التطوير التي يقدمها مدير التطوير سنوياً ويعدلها عند الضرورة لذلك.

د- وأخيراً يتوقع من المجلس أن يفوض مدير التطوير سلطات أكبر حتى يستطيع أن يتعامل مع النفقات الطارئة والاعتمادات غير المنصفة.

وكذلك وضع دستور المجلس الأهداف العامة لمسؤوليات اللجنة التشاورية على النحو التالي (٣):

أ- تتكون اللجنة من ممثل واحد أو إذا رغب في ذلك من ممثلين عن كل شيخ من شيوخ الساحل العماني يختارهما الشيخ من بين موظفي مواطني المشيخات.

ب- تعين اللجنة رئيسها ونائب الرئيس ويقوم مدير مكتب التطوير أو من يعينه بأعمال السكرتارية .

ج- تجتمع اللجنة على فترات متقطعة خلال العام.

د- تنظر اللجنة بكافة الأمور التي يطرحها مجلس الحكام أو مدير مكتب التطوير ، ويأمرها بتقديم التوصيات حول الموضوعات المدرجة على جدول الأعمال.

وكان أبرز ما ناقشه المجلس قضية الجنسية والهجرة والجوازات والعمالة الهندية والباكستانية ، الأمر

(١) عائشة السيار ، الأصول التاريخية والتطورات المعاصرة للوحدة بين إمارات الساحل العماني ، جامعة عين

شمس ، رسالة دكتوراه ١٩٨٣م لم تنشر ، ص ٣٧٧-٣٨٠

(٢) مجلس حكام الإمارات المتصالحة ، (وقائع الاجتماع ٢٦ ، مشروع دستور) ، دبي ١٩٦٦/٦/٨م .

(٣) السيار ، الأصول التاريخية ، مرجع سابق ، ص ٣٨٠-٣٨٣ .

الذي أوجب إيجاد قانون خاص للهجرة والإقامة. وعلى صعيد آخر وعلى أثر استقلال الهند عام ١٩٤٧م عن بريطانيا ، فلم تعد هناك حاجة لاستخدام العملة الهندية ، فعقد المجلس اجتماعاً قررت فيه بعض المشيخات التحول إلى التعامل بالريال السعودي وأخرى إلى استخدام الدينار البحريني (١). ثم تمّ انتخاب الشيخ صقر بن سلطان القاسمي حاكم الشارقة كرئيس للمجلس بدلاً من الضابط السياسي البريطاني عام ١٩٥٦م.

٢. تجارة الأسلحة في مشيخات الساحل العماني والتدخل البريطاني لوقفها.

بدأت تجارة السلاح في مشيخات الساحل العماني ذروتها بين عامي ١٨٩٦ - ١٨٩٨م ، فكانت مشيخة عجمان هي السوق الرئيس لتلك التجارة ، ثم حلت بعدها مشيخة دبي وخصوصاً بعد تدهور تجارة اللؤلؤ الطبيعي ، إلا أنّ هذه التجارة أيضاً بدأت بالركود بسبب اكتظاظ السوق المحلي بالأسلحة. (٢)

ازداد تدفق الأسلحة في المشيخات منذ عام ١٩٠٢م ، عندما وصل إلى الشارقة مئة بندقية مارتيني هنري وإلى دبي مئة وعشرين بندقية ، وأبو ظبي ثمانون بندقية ، ورأس الخيمة ثلاثمائة بندقية، (٣) وفي العام نفسه تمكّنت السلطات البريطانية من انتزاع ضمان من زعماء الساحل المتصالح بمنع استيراد وتصدير الأسلحة بين مناطقهم المختلفة. وفي السنة التالية، قام اللورد كيرزون نائب الملك في الهند بزيارة إلى المنطقة كان الهدف منها إظهار السلطة والسيادة ردّاً على زيارات السفن الحربية الروسية والفرنسية لها. وكان قد عُقد اجتماع كبير في الشارقة على متن السفينة "أرغونوت (Argonaut)" وهي أكبر سفينة في الخليج العربي قبيل الحرب العالمية الأولى -أعلن فيه اللورد كيرزون بكلّ صراحة، بحضور جميع زعماء الساحل المتصالح أنّ الحكومة البريطانية أصبحت تمارس السيادة المطلقة لحمايتهم، وأنّ زعماء الساحل المتصالح ليس لهم أيّ علاقة بدول

(١) الصايغ ، دولة الإمارات العربية ، مرجع سابق ، ص ٢٠٤.

(٢) لوريمر ، القسم التاريخي ، ج ٦ ، ص ٣٧٣٢.

(٣) المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٣٧٣٢.

وقوى أخرى^(١). فقامت بريطانيا عن طريق مقيميها السياسي كمبل (Camble) بعقد معاهدة مع شيوخ الساحل العماني تعهدوا فيه بتحريم الأسلحة داخل أراضيهم وعدم استيراد أو تصدير الأسلحة،^(٢) ووقع على الاتفاقية شيوخ أبو ظبي زايد بن خليفة وديي مكتوم بن مشار، وصقر بن راشد شيخ الشارقة، وراشد بن أحمد شيخ أم القيوين، وعبد العزيز بن جوهر شيخ عجمان، وقد تم ذلك على سطح السفينة البريطانية لورنس^(٣) وشكر كمبل الشيوخ على توقيعهم الاتفاقية وسمح لهم باستيراد السلاح والعتاد الشخصي لحماية أنفسهم وبالكميات التي يرونها مناسبة.

من الملاحظ أن المعاهدة المعقودة مع مشيخات الساحل العماني تختلف عن مثيلاتها مع كل من مسقط وبلاد فارس، حيث قضت المعاهدتين معهما بمصادرة حمولة السفن التي تحمل الأسلحة في حال كانت تتبع لحكومتيهما، أما مع المشيخات فقد نصت على مصادرة السفينة بحمولتها لصالح البحرية البريطانية في الخليج العربي. وقد حاول بعض الشيوخ إثبات ولائهم لبريطانيا فصادروا بعض الأسلحة التي كانت تنقلها قوارب لرعاياهم، فأوصى المقيم البريطاني أن تُترك تلك القوارب لهم كطعم لاصطياد السفن التي تحمل أسلحة،^(٤) وفي عام ١٩٠٤م حذر المقيم البريطاني كوكس (Cox)^(٥) الرعايا البريطانيين من مصادرة الأسلحة والعتاد الذي كان بطريقه إلى مشيخات

(1) L/P&S/12/37 Arogonaut on the 21st November 1903 at Shargah of the chiefs of

(٢) حول نص المعاهدة، الملحق رقم (٩).

(٣) رحيم كاظم الهاشمي، تجارة الأسلحة في الخليج العربي ١٨٨١ - ١٩١٤م، دار علاء الدين، دمشق، ٢٠٠٠م، ط ١، ص ٦٤. وأيضاً: F.O: 371/1/109817 general treaty for the cessation of plunder and piracy land and sea, p 41, والوثائق في أبو ظبي.

(٤) عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، بريطانيا وإمارات الساحل العماني، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، مطبعة الإرشاد، بغداد ١٩٨٧م، ص ٣٤٨.

(٥) برسي كوكس ١٨٦٤ - ١٩٣٧م، قائد عسكري وسياسي بريطاني شغل مناصب عدة في الهند، وشغل منصب وكيل سياسي في مسقط عام ١٨٩٩ - ١٩٠٤م ثم مقيم سياسي في الخليج العربي ١٩٠٤ - ١٩٠٩م، خليل المشهدي، التطورات السياسية في عُمان وعلاقتها الخارجية ١٩١٣ - ١٩٣٢م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، بغداد ١٩٨٦م، ص ٤٢.

الساحل العماني، غير أنها استمرت في حالة ركود بخلاف بقية مناطق الخليج العربي كالبحرين ومسقط والكويت على الرغم من زيارة (جوجير) تاجر الأسلحة الفرنسي والذي سبق ذكره إلى كل من دبي وأم القيوين (١) ويبدو أن السبب في قلة الطلب على شراء الأسلحة هو طموح شيوخ الساحل العماني بإبقاء العلاقات جيدة مع بريطانيا.

وعندما قامت بريطانيا بفرض الحصار البحري على الخليج العربي عام ١٩١٠م بغرض وقف تدفق الأسلحة عليه ، قام شيخ دبي بمساعدتها تنفيذاً لبنود الحصار البحري (٢) ومن الجدير بالذكر أن شيخ دبي لديه مئة رجل يحملون البنادق بالإضافة عن ألف وخمسمئة رجل من أتباعه مسلحين بالبنادق. (٣)

وسط هذه الأحداث ترددت أنباء عن وصول شحنة من الأسلحة إلى مشيخات الساحل العماني بعد حصار مكران على الساحل الفارسي ، ستنقل إلى بلاد فارس. (٤) فانتهجت بريطانيا أسلوباً جديداً للقضاء على هذه التجارة وهو إحراق قوارب مهربي تلك الأسلحة ، وقد نجحت بريطانيا في ذلك فقد وجد أصحاب هذه القوارب فيما بعد أن هذه التجارة غير مربحة وأنها لا تساوي حجم المخاطرة من أجلها . (٥)

وفي هذه الأثناء تلقت بريطانيا معلومات عن قيام مشيخة أبو ظبي بإخفاء كمية من الأسلحة ، فتوجهت السفينة الحربية البريطانية هايست (Hyacinth) في السابع والعشرين من كانون الأول ١٩١٠م إلى ساحل عُمان للقيام بدورية تفتيش عن الأسلحة، واستدعى المقيم البريطاني كوكس الشيخ علي شيخ دبي ليتفق معه حول تفتيش بيتين خُزنت فيهما الأسلحة ، لكن الشيخ

(1) J.A. Saladanha : the Arabian gulf précis on arms trade in the Arabian Gulf , Vol.V11, London 1986, p. 44.

(٢) لوريمر ، القسم التاريخي ، مصدر سابق ، ج٦ ، ص ٣٧٤٧.

(٣) عبد العزيز محمد المنصور ، التطور السياسي لقطر ١٨٦٨ - ١٩١٦م ، الكويت ١٩٨٥م ، ط ٢ ، ص ٧٣.

(٤) جاد محمد طه ، تجارة الأسلحة في غرب آسيا وأفغانستان والخليج العربي ١٩١٠ - ١٩١٣ ، المجلة التاريخية المصرية ، مجلد ١٧ ، القاهرة ، ١٩٧٠م ، ص ٧٣.

(٥) الهاشمي ، تجارة الأسلحة في الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص ٦٥ .

رفض تنفيذ الأمر، مما أدى لفشل تلك العملية ، فتقدم القائد العسكري البريطاني الكابتن ديك (Dike) بالطلب نفسه، فلم يجد آذاناً صاغية ، عندها توجه مع قوة عسكرية لتفتيش أحد البيتين ففتح أحد المواطنين العرب النار عليهم فردت القوة البريطانية بالمدافع والبنادق ، (وانتهت العملية بسقوط ١٧ بريطانياً و ٣٧ عربياً بين قتيل وجريح)، عندها وجه كوكس تهديداً للشيخ علي في دبي يتهمه فيه بتهريب الأسلحة ، لكنه أنكر تعاونه مع المهربين واتهم بريطانيا بأنها هي من بدأ بإطلاق النار ، وتضمن التهديد أيضاً موافقة الشيخ على إقامة محطة للبرق السلكي واللاسلكي ، وجمع ٤٠٠ بندقية صالحة للاستخدام من السكان وتسليمها، ودفع خمسين ألف ريال توضع تحت تصرف الحكومة البريطانية، غير أن الشيخ علي رفض الإنذار، لكنه وافق على مطالب كوكس في كانون الثاني ١٩١١م تحت الضغوط الكبيرة عليه بقصف المدينة.^(١)

أما حكومة الهند فقد رأت أن المبلغ باهظ جداً ، وأن الموقف العسكري في مشيخة دبي خطير للغاية، وكان همها الأول في هذه الأونة وقف تصدير الأسلحة إلى بلاد فارس، وعلى الرغم من تعاون شيخ دبي لمنع هذه التجارة ، ومصادرته كمية من الأسلحة في آب ١٩١١م ، غير أن التقارير البريطانية مازالت تتحدث عن استمرار هذه التجارة مع ساحل عُمان ، (حيث أكد قائد الأسطول البريطاني أن التجار العرب يدفنون الأسلحة تحت الرمال ثم ينقلونها بكميات قليلة إلى مناطق غير مأهولة بالسكان) ، لتتقل بعد ذلك إلى القوارب دون علم سفن الحصار إلى الساحل الفارسي، وكان لدى التجار العرب قوارب صغيرة لمراقبة السفن البريطانية في الخليج العربي ، فأمر بمراقبة السواحل العربية والفارسية كافة .^(٢)

وفي آيار عام ١٩٣٥ زارت السفينة الفرنسية بوجانفيل (Bougainville) رأس الخيمة، والتقى قائدها ريفيه (Rivet) بشيخ رأس الخيمة لساعة ونصف، حاول فيها الشيخ استدراج قائد السفينة لبيعه بعض الأسلحة ، التي حظر البريطانيون بيعها ، ولكنه لم ينجح في ذلك.^(٣)

(١) الهاشمي ، تجارة الأسلحة في الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص ١٥٩ .

(٢) عبد العزيز عبد الغني إبراهيم ، سياسة الأمن لحكومة الهند في الخليج العربي ١٨٥٨ - ١٩١٤م ، دراسة وثائقية ، الرياض ١٩٨٢م ، ص ١٠٠ .

(٣) إبراهيم، السلام البريطاني، مرجع سابق، ص - ص ٣٠٠-٣٠١.

وهكذا نستنتج أنّ الإجراءات البريطانية قد ساهمت بشكل كبير بوقف تجارة الأسلحة في مشيخات الساحل العماني ، وتدعيم الهيمنة البريطانية فيه بشتى السبل والوسائل الممكنة.

٣. إنشاء الجسر الجوّي البريطاني في الخليج العربي .

شهد العالم في القرن العشرين انجازات تقنية وعلمية كبيرة عديدة تمثل أهمها في صناعة الطائرات ، ولم يكد يمضي عام إلّا وكانت تُنتج فيه طائرةٌ حديثة عن سابقتها ، ولم يكد ينقضي العقد الثاني من القرن العشرين حتى تأسس عدد من شركات الطيران الأوروبية لنقل الأشخاص والشحن ضمن المجال الجوي الأوروبي، وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م، استخدم الألمان فيها بشكل كبير سلاح الجوّ ، مما منح للطيران ميزتين الأولى تجارية والثانية عسكرية، حيث بدأ السباق الأوروبي في هذا المضمار .^(١)

وفي عام ١٩٢٤م أسّست بريطانيا الخطوط الجوية الإمبراطورية (Imperial Airway) وغدت تحلم وتعمل على إمكانية إقلاع طائراتها المدنية والعسكرية من مطاراتها في بريطانيا إلى الهند مباشرةً.

ولما كانت الطائرات غير قادرة على التحليق لمسافات تزيد عن مئتين إلى مئتين وخمسين ميلاً ، وكان عليها المهبوط للتزود بالوقود ثم معاودة الطيران من جديد، ظهرت فكرة إنشاء مطارات لا يبعد الواحد عن الآخر أكثر من تلك المسافة .^(٢) وعليه، فقد كان المسار الجوّي للطائرات البريطانية التي تقلع من بريطانيا هو أن تهبوط في مطارات أوروبية عدة إلى أن تصل إلى مطارات شرق قناة السويس في مصر. ولكي تصل إلى الهند كان لا بد أن تحلق فوق العراق ثم الخليج العربي، فتوجب تأسيس مطارات هناك حتى تصل لأول مطار هندي في الباكستان آنذاك .

انصرف اهتمام الإنكليز في بادئ الأمر على استخدام الساحل الفارسي لأنه أقصر مسافة من الساحل العربي ، هذا عدا عن التسهيلات الموجودة فيه بشكل أكبر كغرف المراقبة واللاسلكي ، وقد استطاعت أول طائرة تابعة لسلاح الجو الملكي البريطاني من المهبوط في جنوب بلاد فارس عام

(١) الصايغ ، الإمارات العربية المتحدة من القبيلة ، مرجع سابق ، ص ٢٢١ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٢٢ .

١٩١٨م، عندما لم تكن المنطقة محكمة السيطرة من الفرس ، ولم يتطلب الأمر أذنًا منهم . (١)
وفي العام ١٩١٩م بدأت الرحلات البعيدة نحو الشرق واستمرت هذه الرحلات بصورة متقطعة
حتى قامت هيئة الطيران الهندية (India air Board) بتقديم مذكرة لربط الهند بالعالم
الخارجي، وكان هدف المشروع عسكرياً بالدرجة الأولى. (٢) وقد قامت حكومة الهند بتجهيز
المطارات والمباني اللازمة للمشروع في المنطقة الممتدة من كراتشي حتى بوشهر في بلاد فارس.
وتمكن البريطانيون من عقد اتفاق جوي بينهم وبين رضا شاه في بلاد فارس عام ١٩٢٥م ،
حصلوا بموجبه على حق المرور في المجال الجوي الفارسي ، كما وعد الفرس بتسهيل كافة العقبات
التي يتطلبها تسيير الخط الجوي البريطاني ، مقابل دفعات مالية تقدّمها بريطانيا لهم، وبذلك تمكن
الإنكليز من تسيير رحلة بين القاهرة وكراتشي مرة كل أسبوعين. (٣) غير أن بلاد فارس نقضت
الاتفاق فيما بعد لأنه لا يعود عليها بفائدة ملموسة، بالإضافة أنهما كانت تخشى أن يزيد الطريق
الجوي حدة التدخل البريطاني في شؤونها الداخلية. (٤)

مما جعل بريطانيا تفكر جدياً بضرورة تحويل مسار الطائرات من الساحل الفارسي إلى الساحل
العربي، (وهذا يعني أن الطائرة إذا غادرت العراق ستهبط في مهابط دائمة وأخرى احتياطية في
البحرين ثم أبو ظبي ودبي والشارقة ورأس الخيمة وكمباء ، لتعبر إلى مدينة " جوادر " في
الباكستان لتكون في الهند). (٥)

وفي عام ١٩٢٩م ، بدأت المفاوضات مع حكام المشيخات للحصول على امتيازات لبناء
مدرجات مائية وأرضية في مشيخاتهم. وأوفدت بريطانيا لأجل ذلك فرقاً فنية متخصصة بشؤون
المطارات يّنت أن موانئ رأس الخيمة والشارقة ودبي وصير بني ياس في أبو ظبي كلها تصلح لهبوط
الطائرات المائية ، وأن الأراضي السهلية المجاورة لها تصلح أن تكون مهابط للطائرات البرية ، وعليه

(1) (India. Office) L/P &S /18- B414. Air communications in the Persian Gulf, 23 Aug , 1928.

(٢) إبراهيم ، علاقة ساحل عُمان ببريطانيا ، مرجع سابق ، ص ٣٢٩.

(3) (I . O) L/P &S /18- B414. Air communications, Op. cit.

(4) ibid.

(٥) الصايغ ، الإمارات العربية المتحدة من القبيلة، مرجع سابق ، ص ٢٢٣.

باشرت بريطانيا بفتح باب المفاوضات جدياً مع حكام تلك المشيخات لبناء مطارات في مشيخاتهم مقابل دفع مبالغ مالية سنوية وأخرى لقاء رسوم هبوط وإقلاع الطائرات المدنية والعسكرية ، واعتقد الإنكليز أن الشيوخ سيوافقون مباشرة على طلبهم في سبيل الحصول على المال للخروج من أزمتهم الاقتصادية، لكنهم أساءوا التقدير لأن كل الحكام رفضوا المطلب الإنكليزي ومنعواهم من تأسيس مطارات في مشيخاتهم بناء على الرفض الشعبي لسكان المشيخات . (١)

ويمكن القول هنا أن رفضهم كان نابعاً من الكراهية المكبوتة في قلوبهم ضد الإنكليز والجنوح لرفض كل ما يصدر عنهم.

غير أن الإنكليز لم يكثرثوا بمشاعر الناس والحكام ، لأن الخط الجوي بالنسبة لهم أصبح ضرورة إستراتيجية من الدرجة الأولى ، لأنه الشريان الذي يربط لندن بالهند ، لذلك اتخذوا قرارهم ببناء المطارات سواء وافق الحكام أم لم يوافقوا ، فاستخدموا في سبيل تحقيق ذلك الهدف أسلوب الترغيب مع حاكمي الشارقة ودبي، بينما استخدموا أسلوب التهيب مع حاكمي رأس الخيمة وأبو ظبي وذلك بإرسال فرقاتهم الحربية لحصار المشيختين ومنع سفن الغوص من الخروج إلى عرض البحر. (٢)

وهكذا نجحت بريطانيا بكلا الأسلوبين ، فوافق حاكم الشارقة الشيخ خالد بن أحمد (١٩١٤ - ١٩٥١ م) على اتفاقية الطيران في الثاني والعشرين من تموز ١٩٣٢م ، بعد أن قدمت له بريطانيا عرضاً برسو سفن شركة الملاحة البريطانية التجارية الهندية في ميناء الشارقة، وبعد أن أدرك أن الإيرادات المالية التي سيحصل عليها ستحل له الأزمة المالية التي تعاني منها مشيخته، وقد هبطت أول طائرة تابعة للخطوط الجوية الإمبراطورية في مطار الشارقة وهي في طريقها للهند في السادس من تشرين الأول ١٩٣٢م. (٣)

وفي أبو ظبي وتحت الضغوط البريطانية الكبيرة لم يعد بمقدور الشيخ شخبوط بن سلطان (١٩٢٨ - ١٩٦٦ م) الاستمرار بالرفض ، فوافق عام ١٩٣٥م توقيع اتفاقية جوية تسمح بفتح

(1) (I . O) L/P &S /18- B414. Air communications, op. cit..

(2) (I . O) L& R. L /P& 5/12/1966 , Air communications ,No: 126/587.June 1932,

(3)(I .O) L & R .R / 15/4/4 . 22 July 1932.

مطار في جزيرة صير بني ياس ، ثم تبعه الشيخ سعيد بن مكتوم (١٩١٢ - ١٩٥٨ م) حاكم دبي عام ١٩٣٧م ، وسمح لبريطانيا باستخدام خور دبي كمطار مائي ، وفعل الشيء ذاته الشيخ سلطان بن سالم القاسمي حاكم رأس الخيمة (١٩٢١ - ١٩٤٨ م) ، وقد عُقدت كل الاتفاقيات لقاء مبالغ مالية أعطتها بريطانيا لحكام المشيخات . (١)

أما في مقاطعة كلباء التابعة لمشيخة الشارقة ، والتي هي بالأساس جزء من ساحل الشميلية الذي حصل عليه الشيخ سلطان بن صقر القاسمي من عُمان عام ١٨٥٤م كما سبق وذكرنا في فصل سابق ، وكان الشيخ سلطان قد عين لحكمها ابنه ماجد ثم ابنه حمد ثم سعيد بن حمد (١٩٣٦ - ١٩٣٧م) ، وكان هؤلاء جميعهم يدينون بالولاء والتبعية لمشيخة الشارقة ، وبعد وفاة الشيخ سلطان وتفكك مشيخة القواسم الكبرى وانفصال الفجيرة عن السلطة القاسمية جعل منها حائراً في وجه كلباء تجاور حدود عُمان ، وبمرور الزمن ولصعوبة الاتصال مع الشارقة ، صارت شبه مستقلة عن القواسم في الشارقة ، وفي عام ١٩٣٦م احتاج الإنكليز إلى إنشاء مطار آخر في كلباء ، وفاوضوا الشيخ سعيد بن حمد الذي وافق شرط اعتراف بريطانيا به حاكماً مستقلاً عن الشارقة في كلباء. وفي الثلاثين من كانون الأول ١٩٣٦م أطلقت سفينة حربية بريطانية ثلاث طلقات مدفعية اعترافاً بالشيخ سعيد حاكماً على كلباء المستقلة ، وبهذا أصبح عدد المشيخات سبعة بدلاً من ستة مشيخات . (٢)

وبالنتيجة نجد أن بريطانيا حققت أمرين مهمين من الاتفاقيات الجوية مع مشيخات الساحل العماني ، يتمثل الأول بضمان إيرادات مالية جديدة لخزينة الحاكم ، والثاني قيام بريطانيا بترسيخ سياسة التمزق والتجزئة والتشتت بين المشيخات بفصل كلباء عن الشارقة مع ضمان بقائها الحكم الذي يفصل بين الحكام في ما يستجد من أمور بينهم .

٤. الازدهار الاقتصادي ومسألة الامتيازات النفطية الأجنبية .

أ - تجارة اللؤلؤ في مشيخات الساحل العماني قبيل الاكتشافات النفطية وسبب

تدهورها:

(١) الصايغ ، الإمارات العربية المتحدة من القبيلة ، مرجع سابق ، ص ٢٢٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٢٦ .

نعمت مشيخات الساحل العماني بازدهار اقتصادي ملحوظ في القرن العشرين ، والذي كان قائماً على عمليات الغوص بحثاً عن اللؤلؤ وتجارته ، وكان مصدر الرزق الرئيس لكثير من السكان ودخل في ميزانية المشيخات العامة ، عن طريق تقديم كل " طواش " (١) خمس حاصل اللؤلؤ إلى حاكم المشيخة ، وعلى الشيخ أن يقدم الدعم السياسي والاقتصادي والاجتماعي بكافة أشكاله لسكان مشيخته .

وعليه فإنّ تجار اللؤلؤ " الطواويش " كانوا يمسون بزمام الحياة الاقتصادية ، إذ كانت القوى العاملة لديهم تشكل حوالي نصف سكان المشيخات . ففي سنوات الازدهار الاقتصادي كان لؤلؤ المشيخات يباع في أسواق بومباي في الهند ، والعراق ، حتى أن صادراته بلغت عام ١٩٠٥ م ما يقارب مليوناً جنيه إسترليني ، بلغت حصة المشيخات منها الخمس . (٢)

ولأجل تنشيط هذه التجارة أصدر الشيخ مكتوم بن حشر قراراً بإلغاء الضرائب على تجارة اللؤلؤ والبضائع الواردة ، فانفتح المجال التجاري بشكل أوسع حتى أن سفن شركة الملاحة البريطانية الهندية B . I . S . N أصبحت ترسو في دبي مستفيدة من عدم وجود نظام جمركي فيها . وسط هذا التطور الاقتصادي قامت بريطانيا بمنع وصول سفن الغوص التابعة لدول أخرى إلى مغازات اللؤلؤ في مشيخات الساحل العماني ، وطلبوا من الشيوخ إصدار قرارات تتعلق بهذا الأمر .

غير أن تجارة اللؤلؤ تعرضت لهزات ضخمة ، سواء في أسعارها أو في أهمية العرض والطلب ، حيث لم تكن أسعارها ثابتة ، ومتأثرة بتأثيرات الاقتصاد العالمي ، ولقد حدث التأثير الأول بعد الحرب العالمية الأولى عندما حدثت الأزمة المالية الاقتصادية الكبرى عام ١٩٢٨ م ، واستمرت في فترة ركود حتى عام ١٩٣٢ م ، وسرعان ما استعادت نفوذها وعادت إلى سابق عهدها فبدأت تزدهر من جديد قبل الحرب العالمية الثانية وبعدها . (٣)

(١) الطواش وهو تاجر اللؤلؤ باللهجة العامية لسكان الخليج العربي .

(٢) فاطمة الصايغ ، الإمارات العربية والخط الجوي البريطاني ، الجمع الثقافي ، أبو ظبي ، ١٩٩٥ م ، ط ١ ، ص ٢٩ .

(٣) ك . ج . بنيلون ، أبو ظبي وساحل عمان في موكب التطور ، ترجمة محمد أمين ، د.ت ، ص ٢٧ .

لكن التغير الذي حدث ونتائج الحرب العالمية الثانية أديا إلى تغييرات واضحة المعالم في العالم بصفة عامة والخليج العربي بصفة خاصة ، مما أثر في تجارة اللؤلؤ الطبيعي وجعلها تتراجع بعد أن كانت المصدر الرئيس للدخل القومي لمشيخات الساحل العماني ، ومن أسباب ذلك أولاً : الاكتشافات النفطية الإنكليزية ، فقد كانت تلك الشركات تدفع نقداً للمشيخات مقابل التنقيب مما جعل تلك المشيخات تعتمد على مصدر رزق غير اللؤلؤ ، أضف لذلك هجرة العاملين في الغوص للعمل في الشركات النفطية لأنها كانت تعطي أجوراً تفوق أضعاف أجورهم من مهنة الغوص ، وقد جعلت هذه الهجرة تجارة اللؤلؤ تتراجع عن مركزها السابق . (١)

ثانياً: الاكتشاف الصناعي في اليابان للؤلؤ الصناعي ، والذي نafs الطبيعي من حيث قلة قيمته وجودته الأقل نسبياً ، ولكنه كان مقبولاً للمستهلك . (٢) مما أدى لإعلان كبار تجار اللؤلؤ الطبيعي في المشيخات إفلاسهم وإفلاس التجار الهنود الذين كانوا يتعاملون معهم ، مما دفع البعض منهم وخاصة سكان دبي للبحث عن مصدر رزق آخر كبيع السكر، وبعض المواد الغذائية التي كانوا يحصلون عليها من الإنجليز ، كما قام البعض بالتجارة بالسلاح وبيعه إلى المناطق الشائرة في بلوشستان .

أدت هذه الأسباب مجتمعة إلى تدهور صناعة اللؤلؤ الطبيعي ونهاية عصره مقابل الانتقال لعصر البترول، الذي أصبح أساس الدخل القومي للمشيخات ودول الخليج عموماً، وكان لهذه الأوضاع الاقتصادية الأثر الكبير على تغير الأوضاع الاجتماعية الموجودة في مشيخات الساحل العماني في ذلك الوقت .

ب- مسألة الامتيازات النفطية (الذهب الأسود):

إذا كان القرن السابع عشر الميلادي عصر الثورة الصناعية في انكلترا خصوصاً وأوروبا عموماً، فقد كان القرنان التاسع عشر والعشرين قرني النفط بامتياز ، وبالأخص حاجة انكلترا للقوى المحركة لمصانعها ، فبدأت البحث عن ذلك المورد من خلال تواجدها في المنطقة ، وكان أول استثمار بريطاني للنفط في الخليج العربي عام ١٨٧٢م، حين زار البارون البريطاني جوليوس دي

(١) العيدروس ، التطورات السياسية في دولة الإمارات العربية المتحدة ، مرجع سابق ، ص ٤٩ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٥٠ .

رويتير (JuliusDe Reute) بلاد فارس وحصل على امتياز حق التعدين واستخراج البترول منها، ثم قامت طهران بعد فترة قصيرة بإلغاء الامتياز لخلافاتٍ حول مدته والفوائد التي ستعود عليها . فبدأ رويتير سعيه من جديد لدى الحكومة الفارسية واستطاع مع صديقه ووف (Woef) الوزير البريطاني في طهران من الحصول عام ١٨٨٩م على امتيازٍ آخر للتعدين والتنقيب عن البترول . وكوّن رويتير فيما بعد شركة لذلك الغرض لكنها أفلست بعد وقت قصير حين بلغت خسارتها تسعين ألف جنيه إسترليني. (١)

ويعدّ السيد وليم دارسي (William Darcey) البريطاني الجنسية ثاني من نجح بالحصول على امتياز لاستخراج النفط من حكومة الشاه مظفر الدين في بلاد فارس وذلك بتحريض ومساعدة صديقه ووف في الثامن والعشرين من آذار ١٩٠١م ، وذلك بموجب الاتفاقية المعروفة بـ " اتفاقية دارسي، ولم تشمل هذه الاتفاقية كل بلاد فارس وإنما اقتصرّت على المناطق الجنوبية فقط ، وتمّ استبعاد المناطق الشمالية منها . (٢)

(حيث تم بعدها تأسيس شركة النفط الإنجليزية - الفارسية Anglo – Persian Oil Company) لتنفيذ ذلك الامتياز عام ١٩٠٣م). (٣)

غير أنّ الشركة لم تستطع الاستثمار لما تطلبه ذلك من رأس مال كبير فعرض دارسي امتيازه للبيع ، وصادف في العام نفسه أن غيّر الأسطول البريطاني العامل بالفحم اسمه إلى أسطول عامل بالبترول ، وعرفت لجنة الأسطول نية دارسي بيع الامتياز فأشاروا عليه بالتريث قليلاً ، وطلبوا من شركة بترول بورما البريطانية المساعدة ليستمر دارسي في عملياته ، فبدأت الشركة عملياتها بعد جهود مضيئة حتى توصلت إلى استخراج النفط من الأراضي الفارسية في السادس والعشرين من أيار ١٩٠٨م. (٤)

تطورت شركة دارسي للبترول وتغير اسمها إلى شركة البترول البريطانية *British*

(1) Anderson , J .R , L : East of Suez , A Study of Britain's Greatest Enterprise , London, 1969, p.23.

(2) Ibid ,p 23 .

(٣) (الصايغ ، الإمارات العربية من القبيلة، مرجع سابق ، ص ٢٢٧ .

(4) Anderson , op. cit , p.p 29 -31.

Petroleum^(١)، فأضاف اكتشاف البترول في الخليج العربي أبعاداً جديدة في نظر الإدارة البريطانية، كما تطلعت دولاً أخرى وبخاصة الولايات المتحدة الأميركية إلى الخليج العربي. وفي عام ١٩١٤م حصلت إحدى الشركات التي تمثل المصالح البريطانية وهي شركة النفط التركية على وعدٍ رسميٍّ بمنحها امتيازاً للتنقيب عن النفط في العراق ، غير أن اندلاع الحرب العالمية الأولى أدى لوقف عمليات التنقيب في العراق وبلاد فارس على حد سواء. وفي عام ١٩٢٢م وصل إلى الخليج العربي رجلان يمثلان المصالح البريطانية وهما : أمين الريحاني الذي يمثل شركة بريطانية ، والميجر هولمز (Holmes) ممثل شركة الإتحاد الشرقي البريطانية ذات رأس المال المحدود. وحصل هولمز خلال تجواله في المنطقة على عقود نفطية عدة من شيوخ الكويت والبحرين، ومن الأمير عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود في الإحساء^(٢). فكانت تلك النشاطات السبب الرئيس الذي دفع بالمقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي تريفورد (Trifford) عام ١٩٢٢م أن يطلب من شيوخ الساحل العماني الحصول على تعهدات بعدم منح أي امتياز للنفط على أراضيهم في حال ظهوره لأي شركة أجنبية ما عدا من تحدده لهم الحكومة البريطانية . ومنح بريطانيا الحق في استخراج البترول وتنقيته وبيعه وكذلك استخراج الغاز الطبيعي في كل مناطق مشيخات الساحل العماني ولمدة ستين عاماً . وقد أرفقت جميع التعهدات بخطاب موحد الصيغة من الشيوخ جاء فيه : " إني أكتب هذه الرسالة بمحض إرادتي لأتعهد لسيادتكم بأنه إذا كان ثمة أمل في وجود البترول في الأراضي التابعة لي فلن أعطي امتيازاً لأحد من الأجانب اللهم إلا الشخص الذي تعينه الحكومة البريطانية السامية .. وهذا ما وجب تقريره " ^(٣)

وفي تلك الأثناء جاءت الشركات الأميركية تبحث عن مصالح وامتيازات لها في الخليج العربي ،

(1) Anderson , op. cit, p.p 29 -31.

(٢) الصايغ ، الإمارات العربية من القبيلة ، مرجع سابق ، ص ٢٢٧.

(٣) جمال زكريا قاسم ، عوامل مؤثرة في تطور الوعي البترولي في منطقة الخليج العربي ، في إمكانات دول الخليج العربي في التنمية وفي دعم الاقتصاد العربي ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، بغداد ، ١٩٧٥م، ص ١٥٨.

مما أثار قلق بريطانيا من احتمال انفتاح الباب أمام الأميركيين في مناطق نفوذهم في الخليج العربي ، وخاصة بعد حصول الولايات المتحدة الأميركية على امتياز التنقيب عن النفط في البحرين عام ١٩٢٨م عن طريق شركة " ستاندرد أوف أويل كاليفورنيا (Standard Oil of California) ، فبدأت بريطانيا التفاوض مع واشنطن حول مناطق نفوذها في الخليج العربي وتوصل الجانبان في الواحد والثلاثين من تموز ١٩٢٨م إلى اتفاق سمي بالخط الأحمر نصت المادة العاشرة منه عدم السماح لأي عضو في شركة النفط التركية والتي تمثل المصالح البريطانية بالحصول على أي امتياز نفطي مستقل لا يتم عن طريق الشركة نفسها وباسمها ، وأُشْرَتْ المنطقة المحددة بخط أحمر على خريطة أرفقت بالاتفاقية، وتضم (الأناضول ، وشبه الجزيرة العربية، والعراق، وسوريا، وفلسطين) ، وبعض الجزر في البحر المتوسط، باستثناء الكويت .

بدأت شركة ستاندرد أوف أويل الأميركية تتجه نحو التعاقد مع مشيخات الساحل العماني للحصول على امتيازات التنقيب عن البترول ، فتنهت بريطانيا إلى ذلك مما أثار ردود فعل في الدوائر البريطانية المهمة بشؤون المشيخات ، وخاصة بعد أن علموا بأن الميجر هولمز (Holmes) ومساعدته الإنكليزي " الحاج عبد الله فيلي " (١) قد أرسلوا رسائل إلى حكام المشيخات يدعونهم فيها إلى منح امتيازات نفطية للشركات الأميركية ، وبدأ للإنكليز أن الطريق سيكون مفتوحاً أكثر أمام الأميركيين إثر نجاحهم في السعودية والانتصارات الكبيرة التي حققها عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود عندما أعلن في عام ١٩٣٢م عن قيام المملكة العربية السعودية وصار لقبه صاحب الجلالة ، مما ألهم حماس حكام المشيخات لإتباع خطوة الملك. (٢)

وعليه قرر البريطانيون أن يحزموا أمرهم بشأن قضية النفط الذي أصبح من الاحتمال وجوده في المشيخات ، فأسسوا عام ١٩٣٥م شركة فرعية من شركة نفط العراق باسم شركة الامتيازات البترولية المحدودة P . C . L ، والتي تمكنت من الحصول على امتياز أولي للتنقيب عن النفط

(١) اسمه الحقيقي هاري جون بريدجر فيلي ولد عام ١٨٨٥ لأبوين إنكليزيين ، مستعرب ومستكشف وضابط استخبارات إنكليزي متخصص باللغات الهندية والعربية والأوردية والبنجابية توفي عام ١٩٦٠م .
<http://www.shaaubmagazine.com/view.1848> مجلة الشعوب الالكترونية .

(٢) عبد الله ، دولة الإمارات وجيرانها ، مرجع سابق ، ص ٨١ .

مدته عامان في كل من أبو ظبي والشارقة ورأس الخيمة.^(١) وفي أيلول ١٩٣٦م تغير اسم الشركة إلى شركة تطوير بترول الساحل المتصالح P.D.T.C (وهي الشركة المعروفة اليوم باسم شركة أبو ظبي للعمليات البترولية البرية - أدكو).^(٢) وعندما أرادت الشركة تجديد العقد مع حكام المشيخات المذكورة عام ١٩٣٦م رفض الحكام التجديد للوهلة الأولى ، لأن الشركة لم تبدأ الحفر بعد ، في الوقت الذي أوشكت فيه الشركات الأميركية على تصدير النفط من السعودية ، لكن كثرة الضغوط البريطانية على الحكام أقنعت الشيخ سعيد بن مكتوم حاكم دبي التوقيع على الامتياز في الثاني والعشرين من أيار ١٩٣٧م ، لمدة خمس وسبعين عاماً ، وفي عام ١٩٣٨م منح حاكم كلباء امتيازاً وتبعه حاكم رأس الخيمة وعجمان^(٣) ، أما الشيخ شخبوط بن سلطان حاكم أبو ظبي وبسبب الخلافات على الحدود مع السعودية حول البريمي ، لم يوافق حتى كانون الثاني ١٩٣٩م ، بينما بقيت مشيخة أم القيوين دون اتفاقية.^(٤)

أوفدت الشركة البريطانية فرقها الجيولوجية والاستكشافية لتحديد الأماكن التي يحتمل وجود النفط فيها عام ١٩٣٦م ، وقبل أن تباشر بأعمال الحفر اندلعت الحرب العامة الثانية فتوقفت أعمال الشركة لفترة من الزمن ، غير أن الدفعات المالية للحكام لم تتوقف ، وبذلك ضمن الحكام دخلين ماليين ، الأول عن طريق اتفاقيات الطيران والآخر من اتفاقات البترول. لكن هذان المصدران الماليان لم يقضيا على الأزمة الاقتصادية التي كانت تعصف بالمشيخات، بل

(١) الصايغ ، الإمارات العربية المتحدة من القبيلة، مرجع سابق ، ص ٢٢٨. وأيضاً : L/P&S/12/3835, Oil on the Trucial Coast , p 130-132 ، الموجودة في مركز

البحوث والوثائق في أبو ظبي ، الملحق رقم (١٠) .

(٢) مانع سعيد العتيبة ، البترول واقتصاديات الإمارات العربية المتحدة ، الكويت ، ١٩٩٠م ، ط ١ ، ص ٢٢٨.

(3) R/15/2/2002, Agreement between Sheikh Sultan Bin Sager ,ruler of Sharjah and petroleum Concession Limited Company , 1937, p 70 -

72. الموجودة في مركز البحوث والوثائق بأبو ظبي ، نص الوثيقة حول الاتفاق مع سلطان بن صقر، الملحق

رقم (١١) .

(٤) العتيبة ، البترول واقتصاديات الإمارات ، مصدر سابق ، ص ٢٢٩.

أوجدنا صراعات جديدة أدى الاقتصاد دوراً مهماً فيها ، فظهرت على الأرض خمس مشكلات سياسية ، تمثلت بما يلي :

جـ. مشكلة الحدود الداخلية بين المشيخات : (١)

من المعروف أنّ المشيخات تمتد على مساحة من الصحراء الشاسعة ، لم تكن فيها حدود مخططة بعد، وإنما كانت تحدد بولاء القبائل التي تسكن فيها أو بآبار المياه أو بعض العلامات الصحراوية، (أو نقاط الساحل وهي ما تسمى "الأحرام") أي الحدود . (٢) وقد ظهرت هذه المشكلة بين مشيخات الساحل العماني مع بدء التنقيب عن النفط ، حين بدأ الجيولوجيون بعملية مسح للمناطق ، ومن ثم قام المسؤولون البريطانيون في العام ١٩٣٧م برسم حدود كل مشيخة على حدة . (٣) إذ ذهب كل شيخ يدعي أنّ الأرض التي يتم فيها الكشف الجيولوجي تتبع لمشيخته، مما أدى إلى تساؤل شركة النفط فيما لو تم اكتشاف النفط في أرض ما ، لمن تسلم إيراداته ؟.

وحدث أهم مشكلة للحدود بين مشيختي أبو ظبي ودبي ، حول منطقة " غناطة " ، حيث ذهب كل شيخ يقدم البراهين أنّ المنطقة تعود له ، وبعد مفاوضات مطولة استمرت قرابة العامين تمّ الاتفاق شفهيّاً بين المشيختين في تشرين الثاني ١٩٣٧م على أنّ المنطقة الواقعة غرب خط يبدأ من بندر حصيان جنوباً يعدّ لمشيخة أبو ظبي ، وشرق الخط لمشيخة دبي ، لكن هذه الاتفاقية لم تنفذ بسبب اندلاع الحرب بين المشيختين (١٩٤٥ - ١٩٤٨م) (٤) وكانت أهم وآخر الحروب بين المشيختين ، فقد بدأت الحرب بشن الشيخ راشد بن سعيد ولي عهد دبي في السابع عشر من تشرين الأول ١٩٤٥م هجوماً على " غناطة " وشرع ببناء قلعة تتحكم بالمنطقة ، على الرغم من عدم مطالبة دبي بغناطة في وقت سابق، (٥) ردّ شيخ أبو ظبي على الهجوم بجمع المساندين له من

(١) خريطة الحدود الداخلية بين المشيخات، الملحق رقم (١٢) .

(٢) الصايغ ، دولة الإمارات العربية من القبيلة، مرجع سابق ، ص ٢٣٠ .

(٣) السيار ، التاريخ السياسي ، مرجع سابق ، ص ٤١ .

(٤) عبد الله ، دولة الإمارات العربية وجيرانها ، مرجع سابق ، ص ٣٩٩ .

(٥) السيار ، التاريخ السياسي ، المرجع السابق ، ص ٤٢ .

القبائل ، وبدا القتال وشيكاً مما أجبر المعتمد السياسي البريطاني في البحرين إلى التدخل والطلب من شيخ دبي سحب قواته من غنطة على الفور . فاستجاب للطلب البريطاني وسحب قواته في التاسع والعشرين من الشهر نفسه ، ثم أخذ وعداً من شيخ أبو ظبي بعدم القيام بأي عمل انتقامي . وقد عبّر المقيم السياسي البريطاني حول تصرف دبي ، (بأن المنطقة موضع النزاع تتعاضد فيها احتمال الاكتشاف البترولي) .^(١)

رغم ذلك استمر النزاع بين الجانبين ، ففي عام ١٩٤٧م وقعت صدامات بين قبيلة المناصير التابعة لشيخ أبو ظبي وقوات دبي بعد أن فقد حاكم أبو ظبي السيطرة عليهم^(٢)، ورغم انتهاء الحرب فعلياً وقبول شيخ أبو ظبي عام ١٩٤٨م المسؤولية في منع المناصير من مهاجمة دبي ، إلا أن المناوشات استمرت بعد ذلك عشرين عاماً.

وكان عندها الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان قد تسلم الحكم في مشيخة أبو ظبي فقام بمبادرة بين المشيختين تُعرف باتفاقية السميح التي حصلت بموجبها مشيخة دبي على عشرة أميال غربي منطقة حصيان .^(٣)

ترجع هذه التعقيدات في الحدود إلى التحالفات القبلية التي كانت تضع حداً للمنطقة التي تخضع لشيخ بعينه وفي الأيام الأولى للكشوف البترولية ، حاولت السلطات البريطانية تحت ضغط شركات البترول إتباع سياسة معينة لترسيم هذه الحدود غير أن خطوات هذه السياسة سارت ببطء ولم يتم حسم أي شيء منها.

وقد تم عقد اجتماع في لندن عام ١٩٣٦م لبحث مسألة الحدود بين المشيخات ، واتفق فيه على

(1) I.O.R, R/15/2/301 Report for 1945, p. p 7- 8.

(٢) المناصير تعدّ من القبائل الرئيسة في تحالف بني ياس ، وعرفوا بهذا الاسم نسبة إلى منصور بن قيس الجد الأكبر للجماعة الأصلية التي تكونت منها القبيلة ، ويتميزا بالشجاعة والقوة، اتخذوا من واحة لبوا في أبو ظبي مركزاً لهم . محمد حسن العيدروس ، دولة الإمارات العربية المتحدة من الاستعمار إلى الاستقلال ، ذات السلاسل ، الكويت ، ١٩٨٩م، ص ٤٧.

(3) I.O.R, R/15/2/301,op. cit, p. p 7- 8.

أنه عند تعيين المناطق التابعة لكل شيخ أن يكتفي في الاتفاقية معه بالإشارة إليها بهذه العبارة الغامضة " أراضي الشيخ " غير أن هذه العبارة كانت غير كافية بالنسبة للامتيازات النفطية التي فضلت عبارة أكثر وضوحاً تبين بشكل صحيح وواضح مدى حدود ومساحة الأراضي التابعة لكل شيخ والتي يحكمها بالفعل .

وكانت الشركات تريد كشف المداخل وذلك من خلال الحكام الذين يدعون سيطرتهم عليها أو بالاتصال المباشر بالقبائل المحلية ، وقد وضع الكولونيل فاوول (Colonel Fawel) المعتمد السياسي البريطاني في الخليج والبحرين احتياجات الشركات بعين الاعتبار فوضع خطة لتلبية هذه الاحتياجات، وقام بين الحكام و سلطان عُمان اتفاق لوضع خطة لمعرفة حقيقة الادعاءات حول سيطرة المشايخ على أراضيهم بأن تسأل الشركة الشيخ الحاكم الذي يدعي سيطرته على منطقة ما في الداخل بأن يخاطب الشيوخ المحليين فيها ، وإذا أثبت هؤلاء شدة المراس ، فعلى الشيوخ استخدام القوة أو الرشوة أو الدبلوماسية لإجبار أتباعهم على الخضوع ، غير أن حكومة الهند البريطانية لم تقتنع بهذه الخطوة مبدئياً وأصدرت تعليماتها إلى شركة الامتيازات البترولية بعدم القيام بأي عمل كشف في الداخل حتى تُعرف حقيقة هذه المناطق وهل يمارس الشيوخ سلطتهم الفعلية أو الاسمية عليها .^(١)

كما اتفق فاوول مع الحكومة البريطانية عام ١٩٣٧ م، أنه إذا تم اكتشاف البترول تطرح عندئذ مشكلة الحدود^(٢) ، وبالتالي تصبح العلاقة بين صغار الشيوخ وكبارهم ذات أهمية خاصة لبريطانيا، ويتضح من هذه السياسة أن فاوول كان قليل الثقة في هيمنة شيوخ الساحل العماني على المناطق الداخلية . وكانت بريطانيا حريصة كل الحرص على تقديم أكبر قدر من الدعم والمعونة للشركة وتطوير سياستها الخاصة بوضع حدود برية بين المشيخات. فتم التعامل مع كل مشكلة من مشكلات الحدود على حدا تبعاً للمصالح البريطانية بحيث لا يمكن القول بأنها قد اتبعت سياسة

(1) Rose Marie, Said Zahlan , The Origins of the United Arab Political and social history of the Trucial States , Emirate A London , 1974, 1st ed , p, 143.

(2) I.O.R,R/15/3/424/ August, 1937.

محددة ، وقد لخصّ فاوّل هذه السياسة بقوله : (إنّ تعاملاتنا مع شيخ بعينه تستهدف تأمين عمليات الكشف للشركة في منطقة بذاقها ، ولا تتضمن اعتراف من جانبنا بالضرورة أن هذه المنطقة خاصة لهذا الشيخ)^(١) وكمثال لهذه السياسة البترولية كان منطقة " الغاية " وهي منطقة صخرية جنوب الديد ، عند حدود الشارقة وكان بنو قتب يسيطرون عليها وكانوا متحالفين مع القواسم العنصر الرئيس في الشارقة ، غير أن ولاءهم لحكام الشارقة ضعف بشكل كبير بعد تفكك الإمارة القاسمية الكبرى .

وقد بدأ التدهور في العلاقات بينهم وبين القواسم منذ عهد الشيخ صقر بن خالد والذي كان أضعف من أن يحتفظ بسلطة قوية على بني قتب وقد انضم هؤلاء إلى مناصرة الشيخ زايد بن خليفة في أبو ظبي، وبعد موت الأخير أصبح لهم قدر كبير من الاستقلال ، وفي عام ١٩٢٤م بعد تولي الشيخ سلطان بن صقر حكم الشارقة عادت العلاقات القديمة بينهما، غير أنه حدث عام ١٩٢٧م حدثت مشكلتان أدت إلى فقد هذه القبيلة كل احترام للشيخ سلطان بن صقر حاكم الشارقة .

المشكلة الأولى:

استطاع فرع من قبيلة النعيم عام ١٩٢٧م يُدعى الخواطر انتزاع فرع المدينة في الديد من بني قتب حيث وقف حاكم الشارقة موقف المتفرج على هذا التحرك دون فعل شيء يذكر.^(٢)

المشكلة الثانية :

التحكيم القبلي حول مستقبل قرية الديد فتقرر في نهاية التحكيم منحها إلى مشيخة رأس الخيمة.^(٣)

ويبدو أن الشيخ سلطان بن صقر القاسمي قد ندم على هذا التنازل وحاول استرداد الديد بشكل آخر . ففي إحدى الحروب التي تكتل فيها بعض الشيوخ ضدّ موقف الشارقة استدعي الضابط الأعلى البريطاني للأسطول لفضّ النزاع^(٤) ، وفي اجتماع عدد من شيوخ (دبي ، الشارقة، أم

(١) I.O.R,R /15/713/4/ REPORT FOR 1927 ,P, 52 .

(٢) Ibid ,P, 52.

(٣) I.O.R,R / 15/1/714/4 REPORT FOR 1928 , P, 5

(٤) لم تذكر المصادر اسم ذلك القائد البريطاني .

القيوين ، الحميرية) اتفق على أن يُعيّن الشيخ خالد بن أحمد والياً على الذيد وأن تدفع له كل التعويضات مقابل ممتلكاته المصادرة وتبعيته للشارقة .

ومن الجدير بالذكر أنّ ولاء القبائل لم يكن ثابتاً فقد يتغير تبعاً للمصالح السياسية والاقتصادية مثلما حدث مع بني قتب بعد فترة نزاع طويلة مع حاكم الشارقة عادوا واتحدوا معه في مواجهة مشيخة عجمان عام ١٩٣٣م. وذلك بتأثير من شيخ الحيرة عبد الرحمن بن محمد (١) ، وقد ازداد أهمية الدور الذي لعبه بنو قتب خلال ثلاثينيات القرن العشرين فأصبحوا يسيطرون فعلياً على المناطق الداخلية من الساحل العماني الممتدة من الذيد في الشمال إلى جبل " فاية " في الجنوب وهي منطقة من الناحية القانونية خاضعة لمشيخة الشارقة.

وقد رفض بنو قتب السماح للجيولوجيين بالتنقيب عن النفط عام ١٩٣٦م ، بعد أخذهم تصريحاً من الشيخ سلطان بن صقر بدخول جبل فاية ، وقد وجد فاول أن هناك طريقة واحدة للتغلب على معارضة بني قتب وهي بزيارته لمنطقة جبل فاية للتفاوض معهم ، لكنه عجز عن ترتيب هذه الزيارة فصرف نظر عن الموضوع خاصة بعد أن غيرت شركة الامتيازات البترولية خططها في نهاية المطاف ودججت هذه المنطقة في مشروع أوسع للكشف في عُمان مما أدى إلى إرسال مجموعتين عام ١٩٣٨م تقدمت إحدهما من عُمان إلى عبري ثم شمالاً إلى جبل حفيت والثانية تلتقي بها بعد أن تتقدم من أبو ظبي إلى البريمي ، ومن البريمي تتقدم مجموعة إلى جبل فاية . غير أنه عندما وصل الجيولوجيون إليها منعهم بنو قتب مرة أخرى ، حيث كانوا يسيطرون بشكل قوي على تلك المنطقة .

وهكذا تميزت مشاكل الحدود عند بدء الاكتشافات البترولية بالتعقيد كما تبين معنا وليس هناك معلومات أكيدة وكافية تشير من أين تبدأ أراضي كل مشيخة وأين تنتهي؟ وقد حاول الخبراء البريطانيون عن طريق الاستخبارات المحلية محاولة تحديد حدود كل مشيخة ، غير أنهم لم يحرزوا أي تقدم في هذا المجال ، إلا أن أعقد مشكلة للحدود هي التي قامت بين مشيختي دبي والشارقة حيث ادعت كل مشيخة أن منطقة " ديرة " تابعة لها ، وادّعت دبي بحدود لها في الشرق من جارتها

(1)I.O.R,R/15/1/715/4 Report for 1933 , p, 50.

الشارقة ، كما ادّعت بأراضي شاسعة من أملاك أبو ظبي أيضاً^(١).

١. مشكلة الحدود بين السعودية ومشخة أبو ظبي.

لمعرفة سبب الأزمة بين أبو ظبي والسعودية لا بد لنا من التطرق لجذور المشكلة بين الجانبين حيث مرت العلاقات بين السعودية ومشخات الساحل العماني بمرحلتين أساسيتين الأولى تمتد من عام ١٩١٣م إلى ظهور البترول وهذه المرحلة سماتها التي تختلف عن المرحلة الثانية عندما بدأ التنقيب عن النفط في المناطق الحدودية للجانبين السعودي والظبياني بعد أن أصبح البترول المحرك الرئيس للعلاقات في الخليج العربي.

المرحلة الأولى :

كانت العناصر التي أدت دورها في هذه العلاقات خلال هذه الفترة تظهر فيما يلي :

١. قيام الدولة السعودية الثالثة (١٩٠٢ وحتى الآن) وامتدادها من نجد إلى الإحساء وتردد ابن سعود أثناء عملية بناء دولته إلى حدود مشخات الساحل العماني .

٢. اكتساب السعوديين لبعض النفوذ داخل المشخات خاصة أن بعض القبائل الغافرية في كل من الشارقة وعجمان وأم القيوين ورأس الخيمة وقبائل الغافرية في البريمي كالنعيم والبوشامسي قد تبنت تعاليم الدعوة الوهابية .

وقد اتضحت خطط عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود (١٩٠٢ - ١٩٥٣) نحو المشخات بعد بسط سلطانه على الإحساء عام ١٩١٣ ، وقد كتب الوكيل السياسي البريطاني في الشارقة في آب من العام نفسه يقول : (تشاور شيخا أبو ظبي ودي اللذان ينتسبان إلى نفس القبيلة ، وقد كان الأول حصل على موقف متقدم في البريمي .. وهو على ثقة بأن نشاط السعوديين سيتهجه الآن إلى هذه الناحية كما أنه يخشى ذلك) (٢).

وبذلك أصبح على بريطانيا البحث عن حلّ للوصول إلى اتفاق مع ابن سعود خاصة بعد أن أصبح

(1) Albaharna Hussein, M, the Arabian Gulf states , their legal and political status and their international problems, Beirut, 1974, 1st ed, p, 263.

(٢) حكومة الهند إلى وزير الدولة في الثاني من آب ١٩١٣م ، نقلاً عن جون كيللي ، الحدود الشرقية لشبه الجزيرة العربية ، ترجمة خيري حماد ، بيروت ، د.ط ، ١٩٧١م ، ص ١٦٨-١٦٩.

يطل على الخليج العربي، فاتفقت الحكومة البريطانية مع حكومة الهند على ضرورة بذل الجهود الدبلوماسية لمواجهة الموقف .

وكان لنجاح عبد العزيز آل سعود في استرداد الإحساء أثر على القبائل الهنائية في الساحل العماني، وذلك يظهر جلياً في رسالة سلطان عُمان تيمور بن فيصل (١٩١٣-١٩٣٢ م) في كانون الثاني ١٩١٤م إلى المقيم السياسي البريطاني يبلغه فيها عن قلقه من الرسائل المتبادلة بين ابن سعود وشيخ أم القيوين والقبائل في البريمي فقد طلبوا منه القدوم إلى البريمي واطهروا رغبتهم في مساعدته ، كما عبّر الشيخ حمدان بن زايد شيخ أبو ظبي في الشهر نفسه للكاتبين نوكس (V. Knox) المقيم السياسي في البحرين عن قلقه من نفس الرسائل وتخوفه من أن يغزو ابن سعود أراضي مشيخة أبو ظبي مطالباً بالسماح له بشراء الأسلحة والذخائر من عُمان^(١) .

دفعت كل هذه الأحداث والتطورات بريطانيا إلى الإسراع بعقد جلسة مباحثات مع ابن سعود انتهت بعقد معاهدة دارين (القطيف) في كانون الأول ١٩١٥م ، جاء في مادتها السادسة : (يتعهد ابن سعود كما تعهد آباؤه قبله بالامتناع عن كل اعتداء أو تدخل في أراضي مشيخات الساحل العماني والكويت وقطر والبحرين لأنها تقع تحت الحماية البريطانية وترتبط معها بعلاقات تعاھديه وهي التي ستقرر حدود ممتلكاتها فيما بعد)^(٢).

وقد بقيت معاهدة دارين (القطيف) حجر الأساس في العلاقات السعودية - البريطانية والتي اعتمدت فيها بريطانيا في تحييد موقف السعوديين من مشيخات الخليج العربي عامة ومشيخات الساحل العماني بشكل خاص.

لم تنه هذه المعاهدة العلاقات السعودية بالقبائل الغافرية فقد أرسلت السعودية المعلمين والقضاة من نجد إلى الشارقة وعجمان وأم القيوين ورأس الخيمة والبريمي للإشراف على التعليم حيث أحدث هؤلاء المعلمون نهضة دينية علمية ، لكن المجتمع القبلي في ساحل عُمان لم يرحب دائماً بوجود حكومة قوية مثل السعودية ، ففي تموز ١٩٢٥م تشاور شيوخ بنو النعيم في البريمي وبنو

(1) I.O.R,R/15/1/711/4 Report for 1914, p, 51.

(٢) كيلبي ، الحدود الشرقية ، مصدر سابق ، ص ١٧٥ . وأيضاً ، حافظ وهبة ، خمسون عاماً في جزيرة العرب ، دار الآفاق العربية ، ط ١ ، القاهرة ، ٢٠٠٠م ، ص ، ١١٢ .

ياس وبنو قتب مع شيخ الشارقة لمساعدتهم في حالة قيام هجوم سعودي عليهم بعد رفضهم دفع الزكاة لابن سعود ، وفي آب من العام نفسه عقد اجتماع بين الشيخ عيسى بن صالح أقوى الزعماء نفوذاً في إمارة عُمان ، وشيخ دبي ووقعوا اتفاقية على أن يؤيد كل منهما الآخر ضدّ التهديدات السعودية المتوقعة، حيث كان عبد الله بن جلوى حاكم الإحساء من قبل ابن سعود يتطلع إلى تحقيق هدفين: (١)

الأول : أن يضم مشيخات الساحل العماني إلى حكومة نجد.

الثاني : أن يسيطر على المدن العمانية المستقلة عن سلطة عُمان، ولتحقيق هذين الهدفين كان عليه أن يسيطر على أرض الظفرة إذ لم تكن هناك صعوبة في إخضاع السعوديين لقبائل البريمي والظاهرة بسبب ميولها للوهابية وعدائهما للإباضيين .

كان من المنتظر أنه إذا حقق السعوديون هدفهم بنجاح في الظفرة والبريمي أن يجد شيوخ الساحل العماني أنفسهم مضطرين إلى الانضمام لحكومة نجد على أن يمارسوا استقلالاً ذاتياً في شؤونهم الداخلية .

وفي أواخر عام ١٩٢٥م هدد عبد الله بن جلوى حاكم الإحساء شيخ أبو ظبي بإرساله عدداً من أتباعه لتحصيل الزكاة من البريمي والظاهرة ، مما أدى لردود فعل متباينة في مشيخات الساحل العماني ، حيث جرت اتصالات بين شيوخ النعيم في البريمي وبين الشيوخ المتعاطفين مع الدعوة الوهابية في ساحل عُمان ، واتصالات أخرى بين شيخ أبي ظبي ودبي مع عيسى بن صالح زعيم الإباضية في إمارة عُمان، وبين شيخ أم القيوين مثلاً للمجموعة الأولى وبين شيخ أبو ظبي من المجموعة الثانية (٢). لحل الموضوع لكن دون جدوى .

ويتبين لنا من ذلك أن المعارضين للسعوديين أقوى على أية حال من الأقسام الأخرى المناصرة لهم ، حيث أن دبي وأبو ظبي المعارضتان الرئيسيتان للنفوذ الوهابي متحالفتان مع عُمان ، بينما بقية قبائل الساحل العماني فهي أميل للسعودية باستثناء الشارقة ورأس الخيمة أقرب ما يكونان للسعوديين بسبب اعتناقهم للعقيدة الوهابية. وبالنسبة لقبائل البريمي فهي متعددة الولاءات، فقبيلة

(١) قاسم ، الخليج العربي بين عامي ١٩١٤ - ١٩٤٥م ، مرجع سابق ، ص ٢٩٤.

(2) I.O.R, R /15/1/714/1 Report for 1925,p, 69.

النعيم على علاقة بعمان وقبيلة الظواهر معادية للسعوديين ، أما قبيلة بوشامسي وهم فرع من النعيم فهم وهابيون يدفعون الزكاة إلى حاكم الإحساء وبالتالي أقرب ما يكونون إلى الولاء للسعودية .

وقد عبر المقيم السياسي البريطاني في بوشهر الكولونيل هاروث (Haroth) (١٩٢٧-١٩٢٩م) من احتمال استهداف السعوديين للقواعد العسكرية البريطانية في مشيخات الساحل العماني في رسالة وجهها إلى حكومة الهند البريطانية جاء فيها : (لن ندع الوهابيين يسيطرون على منطقة الساحل العماني لأن ذلك سيكون له تأثير مضاد على استقرارنا هناك وهو الأمر الذي نسعى إليه) (١)

وبذلك رأت حكومة الهند البريطانية ضرورة إيقاف حاكم الإحساء عند حده وضرورة استبدال الوكيل الوطني بالشارقة بضابط بريطاني لأن ذلك من شأنه تشجيع الشيوخ على مقاومة الضغوط السعودية التي يتعرضون لها . (٢)

المرحلة الثانية :

وقد بدأت العلاقات في هذه المرحلة تتخذ شكلاً مختلفاً بعد ظهور النفط في الخليج العربي، فقد أصبحت تسيطر عليها العلاقات الاقتصادية أكثر من كونها سياسية دينية ، وخاصة بعد تأكيد السعوديون عدم مقدرتهم على ضمّ مشيخات الساحل العماني، ونتج عن ذلك أن أصبح الجميع معني أكثر بتحديد مناطق الحدود بشكل يسمح لكل طرف بالحصول على أكبر منطقة ممكنة تتزايد فيها احتمالات اكتشاف البترول. مثلما حدث بين دبي وأبو ظبي أثناء الكشف الجيولوجي بحثاً عن البترول، فقد أثّر موضوع الحدود بين السعودية ومشیخة أبو ظبي ، عندما منح الملك عبد العزيز آل سعود امتيازاً للبحث عن النفط لشركة سو كال (Socal) شركة البترول الانكليزية - الفارسية الممثلة للمصالح الأميركية في المنطقة الشرقية (الإحساء) ، حيث لم يكن قد تم ترسيم حدود المنطقة الشرقية يومذاك . كونها كانت تحت السيادة العثمانية ولم تكن بها علامات واضحة كفواصل طبيعية توضح الحدود بينها وبين جيرانها ، فاضطرت الشركات الأميركية عند بدء تنقيتها

(1) I.O.R,R.L&S /10/1205 , 30 APRIL 1927, NO : 137 – S OF,1927.

(٢) (قاسم ، الخليج العربي ١٩١٤-١٩٤٥م ، مرجع سابق ، ص ٢٩٦ .

عن النفط أن تستفسر عن حدود تلك المنطقة من الحكومة التركية باعتبارها صاحبة السيادة عليها سابقاً ، وكذلك من الحكومة البريطانية باعتبارها صاحبة النفوذ في الجزء الشرقي من شبه الجزيرة العربية.

وفي عام ١٩٣٤م ردّت الحكومة البريطانية على الاستفسار الأميركي بأن حدود ابن سعود هي وفقاً لما جاء في اتفاقية عام ١٩١٣م بين الدولة العثمانية والحكومة البريطانية فقد كانت المفاوضات قد تحدثت عن نقل السيادة العثمانية في الإحساء إلى ابن سعود ، وبينت بريطانيا أن الخط الأزرق الموضح في الاتفاقية هو الخط الفاصل بين حدود ابن سعود ومناطق نفوذ الحكومة البريطانية في المنطقة الجنوبية الشرقية من شبه الجزيرة العربية^(١) . واعتمد الجواب البريطاني على تقارير حكومة الهند حول الدعاوى السعودية في شرقي شبه الجزيرة العربية وبالذات البريمي ، وقد توصل التقرير إلى أن آل سعود ليس لهم الحق في البريمي وأنهم اعتمدوا على حجة واحدة فقط وهي جمع الزكاة من السكان.

لكن في عام ١٩٣٤م قام موظفو شركة أرامكو (ARAMCO) العربية - الأميركية بالدخول بسياراتهم إلى داخل حدود أبو ظبي للتنقيب عن البترول فقامت السعودية بفتح ملف الحدود ورسمت خطأ حدودياً صحراوياً بينها وبين أبو ظبي عام ١٩٣٥م ، لكن الشيخ شخبوط بن سلطان (١٩٢٨-١٩٦٦م) رفضه وقدم خطأ جديداً رفضته السعودية . ويشار عادة إلى هذين الخططين باسم الخط الأحمر أو خط فؤاد^(٢) . وقد جرت مفاوضات أخرى في لندن بين شهري حزيران وتموز عام ١٩٣٥م بين " فؤاد حمزة " والشيخ " حافظ وهبة "^(٣) عن السعودية والمستمر

(١) (العيدروس ، الإمارات العربية، مرجع سابق ، ص ١٨٩ .

(٢) (وثائق السعودية : التحكيم لتسوية النزاع الإقليمي بين عُمان وأبو ظبي والمملكة العربية السعودية ، ص ٣٨٤ . وفؤاد هو المفوض السياسي لدى المملكة العربية السعودية بشأن تسوية الحدود مع أبو ظبي وعُمان والأردن، واسمه فؤاد حمزة وهو لبناني الجنسية له مؤلفات عدة عن شبه الجزيرة العربية وتاريخ السعودية ومنهم من يقول أنه سوري الجنسية . نظر :

<http://www.muslim.net/vb/showthread.php?302843>

(٣) (حافظ وهبة ، مصري الجنسية من مواليد بولاق ١٨٨٩ ، غادر مصر هرباً من ظلم الإنكليز ، تعرف على الأمير عبد العزيز آل سعود في الكويت عام ١٩١٦م ثم أصبح المستشار السياسي في ديوان الملك عبد

رندل واندروريان (Randel Wanderorian) (١) عن الحكومة البريطانية ، حيث أكد ممثلا السعودية عن تمسكهما بالحدود التي طالبت فيها سابقاً وفق خط فؤاد في الثالث من نيسان ١٩٣٥م. (٢) فانتتهت المحادثات دون التوصل لأي اتفاق محدد ، وفي تلك الأثناء قام الوكيل البريطاني في الخليج العربي جوردون لوش (Gordon Losh) بزيارة شيخ أبو ظبي شخبوط وبحث معه مسألة الحدود مع السعودية قدم خلالها توصياته بخصوص هذا الأمر (٣).

في الخامس والعشرين من تشرين الثاني ١٩٣٥م سلم المستر اندروريان إلى السيد فؤاد حمزة في الرياض مذكرة تتضمن اقتراحاً بتخطيط الحدود على أساس تلك التوصيات ، والتي كانت لمصلحة السعودية أكثر من مصلحة مشيخة أبو ظبي حيث سمي الخط الجديد بخط الرياض وقد اختلف كثيراً عن خط فؤاد الذي اقترحه السعودية سابقاً . حيث أن الخطين فؤاد والرياض ينفصلان في مشيخة أبو ظبي مسافة من عشرة أميال إلى أربعين ميلاً ، والمناطق التي اختلف عليها تقع إلى جانب واحة لبوا في أبو ظبي والمنطقة الواقعة بين سبخة مطي والعديد . أما قبائل المناصير في الظفرة فقد اتفق الجانبان بتبعيتهم لأبو ظبي ، وكان مطلب أبو ظبي الوحيد على خور العديد غير الآهل بالسكان حيث كان سابقاً ملجأ لقبائل القبيسات التي كانت تشكل متاعب للمشيكات (٤).

وقد رفض ابن سعود خط الرياض مع الاحتفاظ بمنطقتي جبل نخشى وخور العديد، وبذلك طويت المفاوضات حول الحدود لغاية العام ١٩٣٧م، عندما زار مبعوث بريطانيا المستر رندل ابن سعود في جدة والتقى بمستشار الملك الشيخ حافظ وهبة، وأجرى مفاوضات جديدة حول الحدود.

العزير آل سعود ثم سفيراً للملكة في لندن في عهد الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود. أنظر: شبكة مسلم
-<http://www.muslim.net/vb/showthread.php?302843>

(١) أول وزير مفوض للحكومة البريطانية عام ١٩٣٠م كان أن أمضى مدة طويلة في اسطنبول، وكان مبعوث بريطانيا الأسبق للملك عيد العزيز آل سعود من أجل التفاوض معه حول بعض اللاجئين من العراق إلى السعودية من جماعة فيصل الدويش.، ثم أصبح ممثلاً لبريطانيا في قضايا الحدود مع السعودية.، وهبة، مصدر سابق ، ص، ٩٥.

(٢) كيلى ، الحدود الشرقية ، مصدر سابق ، ص ١٤٨.

(3) I.O.R,R /15/715/5 Report for the year 1935, p, 64.

(٤) قاسم ، الخليج العربي ١٩١٤-١٩٤٥م ، مرجع سابق ، ص ٣٣٥.

وفي مذكرة نشرتها بريطانيا تتضمن تفاصيل تلك الحوادث أرسلت من المفوضية البريطانية في جدة إلى أنتوني إيدن (Antoine Eden) وزير الخارجية البريطانية في الثالث والعشرين من آذار ١٩٣٧م جاء فيها عدم رضا ابن سعود على الحكومة البريطانية وقد حدد شكواه بثلاث نقاط:^(١)

١. عدم تقديم الحكومة البريطانية المساعدة اللازمة للسعودية بموضوع الحدود.
 ٢. إن سياسة الحكومة البريطانية بخصوص الحدود تكاد تخنقه تماماً.
 ٣. إن سياسة بريطانيا في الخليج لا تتفق مع مصالح السعودية ، كانهيازها للكويت والبحرين مما يضر بموائئ السعودية في الإحساء ضرراً بالغاً.
- كما أكد ابن سعود أن جميع مشيخات الساحل العماني كانت تعود إلى آبائه وأجداده وأن الشيوخ المحليين لا ينكرون ذلك. كما أكد أن مطالب السعودية بالعديد إنما هي في صالح بريطانيا لأنه لا يستطيع أحد سواه أن يدير الأمور هناك حيث ترتكب الجرائم والناس يلجأون لحمايته لا لحماية شيخ أبو ظبي. لكن بريطانيا أكدت له أن العديد جزء من مشيخة أبو ظبي وقد بُت في أمرها منذ ستينيات القرن الماضي ، وأن امتلاك أبو ظبي لسواحل العديد يعد ضرورياً لربط أبو ظبي بمشيخة قطر المجاورة لها.^(٢)

لم تقتنع السعودية بوجهة النظر البريطانية فأوفدت وزير خارجيتها الأمير فيصل آل سعود إلى لندن في شباط ١٩٣٨م ، حاملاً مذكرة مهمة تبني حق الدولة على أساس وراثته هذه المناطق تاريخياً وتقول المذكرة : (إن التمسك بهذا المبدأ يجعل قسماً واسعاً من أراضي حضرموت وظفار وعمان وأبو ظبي داخلاً ضمن أراضي جلالة الملك ابن سعود. ونظرة تاريخية تثبت أن مخافر عبري في عُمان والبريمي وظفار وأواسط قطر كانت مخافر سعودية أنشأها أجداد الملك ، غير أن جلالته حبا في الوفاق والتفاهم مع بريطانيا وفي عدم حرمان أصدقائه من أمراء العرب على الخليج ولو كلفه ذلك خسارة مادية ، كل هذا جعله يقبل بعد الإلحاح الشديد بتحديد اقل

(١) السيار ، التاريخ السياسي لدولة الإمارات ، مرجع سابق ، ص ١٠٤ .

(٢) كيلى ، الحدود الشرقية ، مصدر سابق ، ص ٢٩٩ .

مطالبه فالتسامح من جهتنا لا من جهة بريطانيا^(١) .

وبالرغم أن ابن سعود اعترف في هذه المرحلة بحق مشيخات الساحل العماني في الوجود منفصلة عن السعودية غير أن هذه المرحلة لم تؤد إلى نتائج حاسمة ، فلم يمض وقت قصير حتى نشبت الحرب العالمية الثانية ، فأغلقت المفاوضات حتى العام ١٩٤٩م حيث تجدد النزاع كنتيجة لقيام شركة آرامكو الراعية للمصالح الأميركية يرافقها جنود سعوديون بالتنقيب عن البترول في منطقة (سبخة مطي) التي تعدّها بريطانيا جزءاً من أراضي مشيخة أبو ظبي ، وبالرغم من أنها سلمت أثناء مفاوضات عام ١٩٣٥م بتبعتها للسعودية ، فقد طلبت بريطانيا من الشركة الانسحاب من المنطقة التي لم تعين تبعتها السياسية بعد.

مما جعل وزير خارجية السعودية الأمير فيصل بن عبد العزيز الدعوة لعقد مؤتمر في الدمام في كانون الثاني ١٩٥٢م ، حضره ممثلون عن السعودية ، وشيخ أبو ظبي شخبوط بن سلطان ، وشيخ قطر ، بالإضافة إلى المقيم السياسي في الخليج العربي السيد روبرت هاي (Rupert Hay) ، حيث طالب الشيخ شخبوط باحترام حدود مشيخته وبيان حدوده مع السعودية وقطر ، لكن المؤتمر فشل ولم يتوصل إلى نتيجة مهمة .^(٢)

ومنذ ذلك الحين تركز نزاع الحدود على الأراضي التي عدّها بريطانيا جزءاً من مشيخة أبو ظبي وعلى وجه الخصوص واحة البريمي التي يقطنها النعيم والظواهر ، ومنطقة الظفرة مسقط رأس الأسرة الحاكمة من آل بو فلاح والتي تقطنها قبيلة المناصير وبعض من بني ياس ، والتي حرصت كل من السعودية وأبو ظبي على تقديم الدلائل على ولاء تلك القبائل لكل منهما^(٣) . وقد حرصت المملكة العربية السعودية على التوضيح لبريطانيا بأن بني ياس ليست قبيلة وإنما مجموعة قبائل خضعت بعض فروعها في وقت سابق للسعوديين ، وبناء على رأي السعودية لا

(١) جون ولينكسون ، حدود الجزيرة العربية ، قصة الدور البريطاني في رسم الحدود عبر الصحراء ، ترجمة مجدي عبد الكريم ، مكتبة مدبولي ، د. ط ، القاهرة ، د. ت ، ص ٢٦٣ .

(٢) الصايغ ، الإمارات العربية المتحدة من القبيلة ، مرجع سابق ، ص ٢٧٠ .

(٣) العقاد ، التيارات السياسية ، مرجع سابق ، ص ٣٠٨ .

يتبقى لمشيخة أبو ظبي سوى خُمس الأراضي التي تتبعها حالياً^(١).

٢. النزاع حول واحة البريمي:

اتخذ هذا النزاع طابعاً مختلفاً عن باقي مشكلات الحدود كونها انتهت بنزاع مسلح ونقل القضية إلى المحافل الدولية وجامعة الدول العربية.

وقد برزت قضية البريمي بين كل من مشيخة أبو ظبي، والمملكة العربية السعودية، وسلطنة عُمان ، وبما أن الشؤون الخارجية في الخليج العربي عموماً كان بيد بريطانيا فلم ينشأ نزاع بين عُمان ومشيخة أبو ظبي كما هو الحال مع السعودية، فقد منحت كل من أبو ظبي وعُمان مسألة إبداء الرأي وبيان وجهة النظر للحكومة البريطانية بهذا الخصوص^(٢).

وبالإمكان تحديد نقاط عدة حول الصراع على البريمي بسبب موضعها الاستراتيجي المهم والتي تتجلى بما يلي :^(٣)

١. احتمال اكتشاف النفط فيها بكميات كبيرة .

٢. وفرة المياه فيها .

٣. الموقع الاستراتيجي ، حيث تلتقي فيها جميع الطرق القادمة من الجنوب والشرق والغرب .

٤. تعدد مركزاً لتجارة القبائل البدوية في منطقة الختم والرملة الحمراء والظاهرة .

٥. مساحة حجم الواحة الكبير ، وخصب أراضيها حيث تنتج التمور والفاكهة .

٦. تعدد البوابة الشمالية لسلطنة عُمان .

وقد بنت المملكة العربية السعودية مطالبها في البريمي على أساس الحق التاريخي، والصلات الدينية بسكانها كالنعيم والظواهر الذين تبعوا السعودية منذ نهاية القرن الثامن عشر الميلادي ، عندما تقدمت قوات الدولة السعودية الأولى بقيادة مطلق المطيري إلى الواحة لاتخاذها قاعدة انطلاق ضدّ

(١) كيلبي ، الحدود الشرقية ، مصدر سابق ، ص ١٤٨ .

(٢) ربيع الفرجات ، واحة البريمي ١٩٤٩-١٩٧٤ م ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، ٢٠١٠ م ، ص ٨١ .

(٣) مشكلات الحدود بين إمارات الخليج العربي - مجلة دراسات الخليج العربي والجزيرة العربية ، محمد رشيد الفيل ، العدد الثامن ، تشرين الاول ، ١٩٦٧ م ، ص ٣٨ .

عُمان عام ١٧٩٥ م^(١).

كان الصراع على واحة البريمي صراعاً اقتصادياً من أجل الحصول على امتيازات النفط فيها بين الشركات الأميركية التي حصلت على هذه الامتيازات من السعودية ، وبين الشركات البريطانية التي حصلت على الامتيازات من مشيخة أبو ظبي^(٢) .

وفي ظل هذا التنافس حصلت العديد من الانتهاكات بين الشركتين ، مما جعل شيخ أبو ظبي شخبوط يقوم عام ١٩٤٦ م بتعيين أخيه زايد بن سلطان والياً عليها لتدعيم سلطته فيها ، مطالباً بضم ست قرى من أصل تسع قرى من قرى البريمي إلى مشيخته وهذه القرى (القيمي ، هيلي ، القطارة ، مويجي ، المعترض ، العين) ، بينما طالبت السعودية بضم كل القرى لها بحجة تبعيتها التاريخية للمملكة^(٣). وقامت بإرسال ممثلين عنها إلى الواحة لجمع الزكاة لتثبيت شرعية سلطتها عليها^(٤).

وقد ذكرت بريطانيا عام ١٩٥٠ م أن جمع الزكاة لم يكن دائماً وسببه في كثير من الأحيان الخوف والرهبة ، (وهو أشبه بالإتاوة منه بالزكاة التي هي أصلاً صفة دينية) ، فطالبت السعودية بإبراز الوثائق التي تثبت حق أبو ظبي بالبريمي ، لكن بريطانيا أعلنت أنها غير ملزمة بها^(٥).

وسط هذه التطورات قامت شركة أرامكو الأميركية مدعومة بفرق عسكرية سعودية بالدخول إلى منطقة الظفرة والتمركز فيها ، مما جعل الشيخ شخبوط يتقدم بشكوى للضابط البريطاني في الشارقة ستوبارت (Stobart) للتحقيق في هذه الانتهاكات على أساس تعريف هؤلاء أنهم

(1) R/15/6/250 Major F C Chauncey to sir Rupert hay , 23 April 1950.

(٢) محمود طه أبو العلا ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، مكتبة الأنكلو مصرية ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٧٧ م ، ج ٢ ، ص ٣٠١

(٣) كيلى ، الحدود الشرقية ، مصدر سابق ، ص ٢٢٠ .

(٤) وثائق سعودية ، قضية التحكيم بشأن البريمي والحدود المشتركة بين أبو ظبي والمملكة العربية السعودية ، المذكرة المقدمة من حكومة بريطانيا العظمى وإيرلندا الشمالية ، المجلد ١ ، الجزء الثامن / الفقرة ٦٢ .

(٥) صلاح العقاد ، التيارات السياسية في الخليج العربي ، مكتبة الأنكلو - مصرية ، القاهرة ، ١٩٨٣ م ، ص ٣٦٠ .

داخل حدود مشيخة أبو ظبي ، فبادر ستوبارت بتقديم كتاب احتجاج إلى قائد عمليات شركة أرامكو طالباً بانسحاب الشركة وحراسها السعوديين من المنطقة (١)، وقد تم ذلك في الوقت الذي أصرت فيه السعودية على أن الفرق الموجودة في الظفرة تعسكر داخل أراضيها . (٢)

في عام ١٩٥٢م اقترح الأمير فيصل بن عبد العزيز وزير خارجية السعودية عقد مؤتمر حول الحدود في البريمي تحضره الأطراف المتنازعة ، بحضور بريطاني ، حيث طالب الشيخ شخبوط في هذا المؤتمر بحدود لأبو ظبي تبدأ من نقطة سودانثيل عند الحدود القطرية - السعودية ، وتسير في خط مستقيم إلى أقصى طرف جنوب سبخة مطي وهناك يسير الخط في اتجاه جنوب شرقي حتى بئر القريني، ثم يعود من هناك فيتجه إلى الشمال الشرقي إلى آبار أم الزمول ، وبعد عدة جلسات تعثر المؤتمر وانفض المؤتمر في منتصف شهر شباط ١٩٥٢م (٣). حيث شهد العالم العربي ثورة الضباط الأحرار في مصر (ثورة تموز عام ١٩٥٢م) التي أطاحت بالنظام الملكي وأعلنت قيام النظام الجمهوري بقيادة الضابط محمد نجيب وجمال عبد الناصر ، مما جعل بريطانيا تعيد رسم سياستها في المنطقة العربية على وجه العموم للحفاظ على مصالحها .

يعدّ ذلك المؤتمر نقطة النهاية في المفاوضات بين أبو ظبي وعمان وبريطانيا من جهة والسعودية من جهة أخرى ، حيث تغيرت الأحداث بعد ذلك بشكل كبير ، إذ قام تركي بن عطيشان في تموز من العام نفسه بانتهاك أراضي مشيخة أبو ظبي وسلطنة عُمان في واحة البريمي بقدمه لتولي منصب الحاكم السعودي على البريمي يرافقه هيئة إدارية من الموظفين السعوديين وصلت إلى منطقة "حماسا" ، كما رافقه أربعين جندياً سعودياً وتم رفع العلم السعودي في سماء البريمي (٤).

رداً على الخطوة السعودية استنفرت قوات سلطان مسقط سعيد بن تيمور وقوات أبو ظبي، كما جيشَ إمام عُمان عبد الله الخليلي قواته ، وقد تجمعت بدايةً في صحار بالوقت الذي تقدمت فيه قوة من كشاف ساحل عُمان اجتمعت مع قوات سلطان عُمان في واحة العين، كما أرسل الشيخ

(١) الفرجات ، واحة البريمي، مرجع سابق ، ص ٨٩ .

(٢) وثائق سعودية ، مصدر سابق ، ص ٣٩٨ - ٣٩٩ .

(٣) السيار ، التاريخ السياسي ، مرجع سابق، ص ١٠٩ .

(٤) كيلى ، الحدود الشرقية ، مصدر سابق ، ص ٤٠٠ - ٤٠١ .

شخبوط بن سلطان قوة من قبيلة المناصير إلى حدود الإحساء لمراقبة القوات السعودية فيها. (١) وقامت تشكيلات من سلاح الجو البريطاني في مطار الشارقة بغارة على منطقة حماسا وأسقطت عدة منشورات طالبة فيها تأييد زعماء القبائل لصالح أبو ظبي.

إزاء توتر الموقف في البريمي راسل الملك عبد العزيز آل سعود وزير خارجية بريطانيا المستر إيدن مقترحاً لحل الخلاف بصورة ودّية ، كما اقترح السفير الأميركي في جدة المستر ريموند هير (Raymond her) أن تتم اتصالات مباشرة بين السعودية وبريطانيا ، (٢) فبدأت المفاوضات بالرياض في العشرين من تشرين الأول ١٩٥٢م بين الأمير فيصل وزير خارجية السعودية والسفير البريطاني في جدة ، وتوصل الطرفان لتوقيع اتفاقية التوقف (Stand Still Agreement) في السادس والعشرين من الشهر والعام نفسه. وتتضمن برفع بريطانيا وقوات ساحل عمان حصارهما على البريمي وأن يظل الطرفان محتفظين بمواقعهما الحالية، ورفع القضية إلى هيئة التحكيم الدولية للحكم فيها (٣).

تشكلت هيئة التحكيم من ثلاثة ممثلين عن السعودية وثلاثة عن بريطانيا وثلاثة محايدین ، واقترح من الولايات المتحدة الأميركية بعد أن أصبحت قوة عظمى بعد الحرب العالمية الثانية أن تكون هي الطرف الثالث بصفتها صديقة للطرفين ، على أن تقوم هذه اللجنة بزيارة البريمي واستفتاء السكان فيها. وفي الثالث عشر من آب ١٩٥٢م غادر تركي بن عطيشان مع رجاله البريمي ووضع مكانهم عدد قليل من الشرطة السعودية. فطلبت بريطانيا من الشيخ زايد بن سلطان حاكم العين وضع قوات عسكرية على مقربة من القوات السعودية (٤)

في الوقت نفسه صرح الشيخ شخبوط بن سلطان عند سفره من بيروت في طريقه إلى لندن عام ١٩٥٣م قائلاً : (نحن نعرف أن الحق في جانبنا ، فقد حكمنا أبو ظبي والجزء الخاص بنا في

(١) كيلي ، المصدر السابق ، ص ٤٠١. وأيضاً ، عبد الله ، دولة الإمارات وجيرانها ، مرجع سابق ، ص ٢٩١.

(٢) خصوصي ، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ، مرجع سابق ، ص ١٨٧.

(3) Kelly, John :Eastern Arabian Frontiers , 1st ed London 1964
p. 164 .

(٤) قاسم ، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ، مرجع سابق ، ج ٤ ، ص ٢٠٩.

البريمي لقرون عدة ، وهذا معروف لكل الأطراف المعنية بالموضوع (١).

وسط هذه التطورات أعلن عن اكتشاف النفط في أبو ظبي في كانون الثاني ١٩٥٤م (٢) مما يدل بصورة لا شك فيها أن النزاع كان على البترول وليس على الأرض.

لقد كانت المملكة العربية السعودية غير راضية عن سياسة مشيخة أبو ظبي الدفاعية حيث أنفقت أبو ظبي ما يزيد على خمسين مليون جنيه إسترليني سنوياً على الدفاع، وهذا المبلغ لا يتناسب مع حجم مشيخة أبو ظبي وقدراتها وحدودها ، (مما يؤكد دعوى السعودية أن أبو ظبي لم تكن تهدف من وراء ذلك إلا الوقوف في وجه السعودية من أجل البريمي) (٣).

لقد فشل حاكم العين الشيخ زايد بن سلطان في محاولة توحيد القبائل من النعيم والبوشامس وبنو كعب في البريمي بعد سعيه للتقرب منهم ، وذلك بسبب عدم شعبيته في واحة البريمي (٤) .

ولذلك حاولت السعودية جاهدة القيام بانقلاب على حاكم أبو ظبي الشيخ شخبوط عن طريق إغراء إحدى الشخصيات البدوية المسمى محمد بن حوفان بالمال والدعم بالسلاح، لكن الأخير أبلغ الشيخ شخبوط بالأمر حيث استغل ذلك بعرض الموضوع كحجة ضد السعودية على هيئة التحكيم المنعقدة في جينيف في أيلول ١٩٥٥م (٥) .

وفي محاولة أخرى للحكومة السعودية للانقلاب في مشيخة أبو ظبي حاولت تقديم الرشاوى للشيخ زايد بن سلطان على أن يتقرب من السعودية ويتفاهم مع ابن جلوي في الإحساء ، مقابل مخصصات كبيرة سنوياً والاحتفاظ بمنصبه ومركزه في البريمي، لكن الشيخ زايد رفض كل ذلك

(١) (نندل فيليبس ، تاريخ عُمان ، ترجمة محمد أمين عبد الله ، وزارة التراث والثقافة ط ١ ، مسقط ٢٠٠٣ م ، ص ١٧٨ .

(٢) (جان جاك بيري ، جزيرة العرب أرض الإسلام المقدسة ومواطن العروبة إمبراطورية البترول ، ترجمة وتحقيق محمد خير البقاعي ، مكتبة العبيكان ، ط ١ ، الرياض ٢٠٠٢ م ، ص ٢٢٣ .

(٣) (رياض نجيب الريس ، صراع الواحات والنفط ، هموم الخليج العربي بين عامي ١٩٦٨-١٩٧١ م ، رياض الريس للكتب والنشر ، ط ١ ، بيروت ٢٠٠٤ م ، ص ٢٩٠ - ٢٩١ .

(4) R/15/ 6/250/ Mr. P D Stobart to Mr. C J Pelly, Sharjah , 24 January 1950, AB , Vol 19 , p. 133.

(٥) (كيلى ، الحدود الشرقية ، مصدر سابق ، ص ٢٧٩-٢٨٠ .

وتقدم بكل ما لديه لهيئة التحكيم في جينيف الأمر الذي نفتته السعودية وبررت الأمر بأن الشيخ زايد هو من اتصل بها^(١).

وبسبب كل ذلك فشل التحكيم وبادرت الحكومة البريطانية بإرسال مذكرة للسعودية في تشرين الأول ١٩٥٥م جاء فيها أنها قررت باسم سلطان عُمان وشيخ أبو ظبي احتلال الواحة، وقد تم ذلك بالفعل، عندها نقلت القضية إلى الجامعة العربية والأمم المتحدة^(٢).

في عام ١٩٥٩م قام السكرتير العام للأمم المتحدة المستر داج همر شولد (D, H , Shold) بمباحثات في نيويورك بين السعودية وبريطانيا ، تقرر فيها إرسال لجنة لتقصي الحقائق إلى البريمي بهدف جمع المعلومات وإجراء استفتاء للسكان تحت إشراف الأمم المتحدة.

ما أن انتهت اللجنة من وضع تقريرها حتى توجهت السعودية إلى مجلس الأمن الدولي^(٣) غير أنها تراجعت عن ذلك على أثر الثورة اليمنية عام ١٩٦٢م والتي ترتب عليها عودة العلاقات السعودية - البريطانية عام ١٩٦٣م لمواجهة التدخل الجمهوري المصري في اليمن، بعد أن قطعت بسبب أزمة البريمي والعدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦. ^(٤)

شعر الشيخ زايد بضيق قلب إمارته في البريمي بعد أن عادت وطالبت السعودية فيها عام ١٩٦٣م ، وخاصة بعد تصريح الأمير فيصل (حتى لو قدمت أبو ظبي تنازلات لن نقبل)^(٥). ولا نعرف سبب هذا الموقف السعودي المفاجئ وهي التي كانت تطلب تنازلات سابقاً ، ربما كانت تريد أن تبقى الأزمة مفتوحة والوضع مشحوناً ، ولكن لا نعلم سبب هذا الموقف. ظلت مشكلة الحدود معلقة إلى أن أعلنت بريطانيا انسحابها من الخليج العربي وتشكيل دولة

(١) كيللي ، الحدود الشرقية ، مصدر سابق، ص ، ٣٠٨.

(٢) السيار ، التاريخ السياسي ، مرجع سابق ، ص ١١١.

(3) Donald Hawley, the Trucial States , 1st Ed , London , p. 192.

(٤) بدأت البعثة العسكرية المصرية مهامها في اليمن عام ١٩٦٢ بتنظيم القوات المسلحة للنظام الجمهوري ، حيث شغل الضباط المصريون المواقع القيادية ، ثم تم التوقيع على اتفاقية الدفاع المشترك بين مصر واليمن في ٨ تشرين الثاني ١٩٦٢م، أنظر : تاريخ اليمن المعاصر ١٩١٧-١٩٨٢ ، مجموعة من المؤلفين السوفييت ، ترجمة محمد علي البحر ، مراجعة ، محمد علي ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ١٩٩٠ ، ص ١٣٢.

(٥) الرئيس ، صراع الواحات ، مرجع سابق ، ص ٢٩١.

الإمارات العربية المتحدة ، حيث جرت مفاوضات رسمية بين الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة والملك فيصل آل سعود عام ١٩٧٤ م ، نتج عنها توقيع اتفاقية حول ترسيم الحدود بين جميع الأطراف في سبيل إيجاد حل لمشكلة الحدود بين الإمارات والسعودية وعمان^(١). وقد صدر بيان مشترك بين الطرفين وتم تشكيل لجنة فنية من الطرفين لترسيم الحدود على الطبيعة^(٢).

وقد وردت روايتان حول ترسيم الحدود في المؤتمر الصحفي بين الجانبين ، أشارت الرواية الأولى: إلى أن القرى في البريمي تتبع كلياً للإمارات وأشارت إلى خط بري عرضه حوالي ٢٥ كم يصل السعودية بالبحر عبر أراضي الإمارات العربية ينتهي بالخليج العربي شرق شبه جزيرة قطر مع إقامة حقل نفطي كبير للسعودية . بينما أشارت الرواية الثانية التي نقلتها نشرة ميدل ايست ايكونوميك سيرفي(Middle east economic Survey) : بأن السعودية ستحصل على كافة المناطق التي سيعمل اكتشاف النفط فيها ، مع شريط من الأراضي على الحدود الجنوبية تحت خط العرض ٢٣ ضمن حقل نفط زرار ، إضافة إلى جزء من الساحل طوله ٥٠ كم كانت تمتلكه أبو ظبي سابقاً.

وهذا يعني إعطاء منفذٍ للسعودية على الخليج العربي شرقي قطر^(٣).

وبعد زيارة لسلطان عمان قابوس إلى السعودية تم التوصل إلى اتفاق بين السعودية والإمارات تنازلت فيه أبو ظبي للسعودية عن^(٤):

(١) صبري فارس الهيبي ، الخليج العربي دراسة الجغرافية السياسية ، دار الرشيد ، ط ٢ ، بغداد ، ١٩٨١ م ، ص ٣٨١.

(٢) بيان مشترك بين المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة ، مجلة دراسات الخليج العربي والجزيرة العربية ، جامعة الكويت ، ع (١) ١٩٧٥ ، ص ١٥٩-١٦٠.

(٣) مصطفى أبو لبدة ، تقرير صحفي حول التفاصيل النفطية والجغرافية لاتفاقية الحدود بين المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة ، مجلة دراسات الخليج العربي والجزيرة العربية ، جامعة الكويت ، ع (١) ١٩٧٥ ، ص ١٨٠-١٨١.

(٤) أبو العلا ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٣٠٢.

١. منفذٍ للسعودية على الخليج العربي جنوب خور العديد بطول عشرة أميال.
 ٢. منطقة زرارة والأجزاء الواقعة جنوب خط عرض ٢٣ على أن يكون استثمار النفط مشتركاً فيها.
 ٣. تنازل أبو ظبي عن سبخة مطي ، إضافة إلى إنشاء ممر بري إلى السعودية يصل خور العديد على الساحل الغربي القريب من أبو ظبي ، كي يصبح للسعودية منفذاً إلى الخليج العربي شرقي قطر.^(١)
 ٤. تنازل السعودية عن آبار النفط التي تقع في الجرف القاري المقابل لأبو ظبي^(٢). وبفضل هذا الاتفاق تكون السعودية قد حققت حلمها بالحصول على النفط وخور العديد^(٣)، مقابل تنازلها عن القرى الست في البريمي لأبو ظبي^(٤).
- ومن المفيد القول : إن تراجع قوة بريطانيا بعد الحرب العالمية الثانية ، مروراً بالعدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م ، ومن ثم انسحابها من الخليج العربي بعد تصاعد قوة الولايات المتحدة الأمريكية ، قد ساهم بشكل كبير في حلّ النزاع حول واحة البريمي بين الأشقاء العرب ، ولاسيما دور بريطانيا السابق في تأجيج الصراع بين الأخوة.
- وقد شكلت واحة البريمي نوعاً من التنافس الدولي بين القوى الكبرى ، قامت بتمثيل الأدوار فيه كيانات صغيرة مفككة متنازعة على النفوذ والسلطة والثروة النفطية ، ويدل على ذلك سهولة توقيع الاتفاقيات بين تلك الأطراف ، عندما انسحبت بريطانيا وتبلورت الرغبة لدى الدول الكبرى لحل هذا النزاع الحدودي الواضح المعالم تاريخياً وجغرافياً.

(١) محمد رشيد الفيل ، مشكلات الحدود ، مجلة الخليج العربي والجزيرة العربية ، تشرين الأول، ١٩٧٦م ، ص ٤٧.

(٢) القاسمي ، التاريخ الحديث والمعاصر لدولة الإمارات ، مرجع سابق ، ص ١٥٥.

(٣) في عام ١٩٧٤ حصلت السعودية على خور العديد مما حمل قطر على التنازل عن الشريط الحدودي لتصبح العديد خالصة للسعودية ، عبد الجليل زيد مرهون ، أمن الخليج بعد الحرب الباردة ، دار النهار ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩٧م ، ص ١٥٥.

(٤) الفيل ، مرجع سابق ، ص ٤٧-٤٨. حول خريطة القرى ، الملحق رقم (١٣).

٣. محاولات انفصال بعض المقاطعات عن المشيخة الأساسية .

لقد تناول الفصل السابق بعض المحاولات الانفصالية والتي هدأت لفترة، حيث حدث أن انفصلت كلباء عام ١٩٣٦م عن الفجيرة باعتراف بريطاني بها، وحصلت على امتياز نفطي وآخر جوي أمنت به لنفسها دخلاً سنوياً مالياً جيداً. وتختلف ظروف كلباء عن باقي المقاطعات فقد نعمت كلباء باستقلال ذاتي على يد الشيخ ماجد بن سلطان من القواسم منذ عام ١٨٧١م، وكانت لشيخ الشارقة سلطة اسمية عليه هناك، خاصة بعد أن اعترفت حكومة الهند بتبعية ساحل الشميلية للقواسم عام ١٩٠٣م.^(١)

فتح استقلال كلباء المجال أمام بعض شيوخ القبائل الأخرى الذين كانوا يتمتعون بنوع من الاستقلال الذاتي في تصريف شؤونهم الداخلية بالتقدم بالطلبات إلى الإدارة البريطانية في الخليج العربي يطالبونها بالاعتراف باستقلالهم لقاء موافقتهم على منحها ما تشاء من امتيازات نفطية أو جوية .

وفي الحميرية استقل حاكمها سيف بن عبد الرحمن والذي سبق ذكره في الفصل الثاني عن سلطة الشيخ صقر بن خالد الذي قام بدوره باستدعاء سيف وإرسال وال آخر للحميرية هو حميد بن عبد الرحمن شقيق سيف وذلك لقربه وولائه للشيخ صقر، إلا أنه كان للشيخ سيف شعبية ومحبة كبيرة من أهالي الحميرية الذين ساعدوه حتى تمكن من العودة للحكم وطرد أخيه منها، وهكذا بقيت الحميرية تحت حكمه شبه مستقلة، وفي عام ١٩٠٤م مات الشيخ سيف فخلفه ابنه عبد الرحمن الذي استمر في حكمه للحميرية حتى العام ١٩٢١م، ثم قام ابنه حميد في منتصف كانون الأول من العام نفسه من انتهاز فرصة غياب أبيه في الشارقة فاستولى على السلطة وأعلن استقلال الحميرية.^(٢) ثم تقدم بطلب إلى البريطانيين باعتبار منطقته مشيخة مستقلة، غير أن حكومة الهند البريطانية لم توافق على طلبه لأن المنطقة التي تسكنها قبيلته لا تصلح أن يُقام فيها مطار مائي، وعدم رغبة بريطانيا بتعدد الاتفاقيات خاصة وأن كل اتفاقية جديدة ربما تأتيها بمشكلات أخرى.

(١) (للمزيد حول استقلال كلباء، عبد الله، دولة الإمارات وجيرانها، مرجع سابق، ص ٤٢٦.

(2) I.O.R, R/15/1/713/33 Administration report of Trucial coast for the year 1922 p , 48.

توفي عبد الرحمن بن سيف مقتولاً على يد أخيه عبد الله في المسجد وهو يصلي كما قتل زوجته وأولاده في الرابع من شباط عام ١٩٣١ م.^(١)

وسط هذه الظروف كان حميد بن عبد الرحمن خلال هذه الأحداث يقيم في دبي ، فحاول أن يحصل على تأييد شيوخ الساحل الآخرين لينصروه على خصومه غير أن تأييد السكان لسيف منع هؤلاء من التدخل ، فحاول بعض أنصار حميد العاملين مع سيف اغتيال الأخير في التاسع عشر من تموز ١٩٣١ م، غير أنهم فشلوا في ذلك.^(٢)

في الواحد والعشرين من آب من العام نفسه ، وبينما كان سيف يتفقد مزارع النخيل التي يمتلكها جمع حميد ستين من قبيلة المناصير اقتحم بهم المدينة وحاصر قلعتها حيث كان بها شقيق سيف وأنصاره، وقد تدخل شيخ أم القيوين وسمح لهؤلاء الرجال بالرحيل وعاد حميد لحكم الحميرية.^(٣)

بقي حميد بن عبد الرحمن يحكم الحميرية حتى وفاته ولكونه لم ينجب ولداً ذكراً فإن حكم الحميرية آل للاندماج من جديد بعد وفاته مع الشارقة .

ومن المحاولات الانفصالية الأخرى كانت حركة قبيلة الشريقيين في الفجيرة والتي سبق ذكرها بشكل موجز ، فقد ثارت الفجيرة عام ١٩٠١ م وامتدت ثورتها إلى القرى الأخرى في الشميلية ومنطقة رؤوس الجبال ، مما دفع شيخ القواسم صقر بن خالد (١٨٨٣-١٩١٤ م) إلى تحريض قبيلة النقبين في الشميلية والمزاريع في رأس الخيمة على مهاجمة قرى الشرقيين في الفجيرة ، وفي مواجهة ذلك وضع الشيخ حمد بن عبد الله حاكم الفجيرة مواقع دفاعية في قرية " البشة " الواجهة الرئيسية المؤدية للفجيرة ووضع نفسه تحت حماية الشيخ زايد بن خليفة حاكم أبوظبي عام ١٩٠٢ م ليوقف الخلاف (٤)، إلا أن قوات القواسم تمكنت من الدخول للبشة والسيطرة عليها ومحاصرة الشيخ حمد

(١) عبد الله ، دولة الإمارات وجيرانها ، مرجع سابق ، ص ١٩٥ .

(٢) السيار ، التاريخ السياسي لدولة الإمارات ، مرجع سابق ، ص ٢٩ .

(3) I.O.R,R /15/1/715/1 Administration report for the Trucial coast of Oman year 1931, p, 43.

(٤) السيار ، التاريخ السياسي ، المرجع السابق ، ص ٣٢ .

الشرقي، في الوقت الذي وصلت فيه قوات الشحوح بقيادة زيد بن صالح الكمراري تمكنت من فك الحصار عن البشة بعد يوم من القتال.^(١)

وهنا تدخلت بريطانيا ونصحت بعقد اجتماع بين الشيخ صقر وشيخ الفجيرة ، فكان الاجتماع في الثاني عشر من أيلول ١٩٠٢ م ، وفيه تعهد الشيخان بقبول التحكيم البريطاني. وقد تمكن الشيخ سلطان بن محمد شيخ النعيم في واحة البريمي من عقد هدنة بين الطرفين . غير أن صدور القرار البريطاني تأخر حتى وصول اللورد كيرزون (*Kirzon*) نائب الملك في الهند المنطقة عام ١٩٠٣ م وأكد على السيادة القاسمية على تلك المناطق كما أيدته حكومة الهند بحقوق الشارقة على الفجيرة.^(٢) لكن في عام ١٩٠٥ م تخلى شيخ الشارقة صقر بن خالد القاسمي عن كل أمل في أخضاع الفجيرة .

وفي عهد الشيخ خالد بن أحمد الذي تولى الحكم في الشارقة عام ١٩١٣ م ، بدأ شيوخ الفجيرة مرة أخرى في تولي مواقعهم في الجبال ومنطقة الشميلية وحاولوا كسب صداقة شيخ أم القيوين. ولما كانت الأخيرة في منافسة مع الشارقة فقد ساعدت قبيلة الشريقين كما أيدتها أيضاً قبيلة زعاب وشيخ الحمريه.^(٣)

وقد متنَّ شيخ الفجيرة حمد بن عبد الله علاقاته مع شيخ عجمان وقدّم له قرية " المنامة " كهديّة صداقة بينهما ، كما أقام الشيخ حمد علاقات قوية مع القواسم في كلباء ورأس الخيمة وتزوج من ابنة الشيخ سعيد بن حمد شيخ كلباء . وزوج في الوقت نفسه أخته للشيخ سالم بن سلطان الذي استقل بشؤون رأس الخيمة عن الشارقة.^(٤)

٤. الاعتراف باستقلال الفجيرة وسحب الاعتراف باستقلال كلباء

كان من نتائج الامتيازات البريطانيين في كلباء ظهور تحول في سياسة بريطانيا في مشيخات الساحل العماني نتيجة التطورات الاقتصادية في المشيخات والمنطقة بشكل عام ، وكما سبق وذكر

(١) رسالة من الشيخ حمد الشرقي للشيخ زيد الكمراري يشكره فيها ، الملحق رقم (١٤)

(٢) السيار ، التاريخ السياسي ، مرجع سابق ، ص ٣٣ .

(3) Donald: The Trucial States, p. 358.

(٤) للمزيد الملحق رقم (١٥) شجرة نسب حكام المشيخات .

سبب منح بريطانيا الاستقلال لكلباء وعدّها مشيخة بحد ذاتها، فإن الذي حصل بعد ذلك أنّ مطار كلباء لم تثبت أهميته وأصبح وجوده وعدمه سواء ، بالإضافة إلى عدم ثبات وجود النفط في هذه المنطقة الصحراوية ، وبالجبهة المقابلة فإن مشيخة الفجيرة المجاورة لكلباء والتي أخذت استقلالها عن القواسم أواخر القرن التاسع عشر الميلادي (١)، لم تعترف بها بريطانيا كمشيخة مستقلة ، وفي عام ١٩٣٢م استلم زمام الأمور في الفجيرة الشيخ محمد بن حمد الشراقي ، في فترة اقتصادية مهمة من تاريخ مشيخات الساحل العماني ، وبعد اعتراف بريطانيا بكلباء تحفز الشيخ محمد الشراقي للحصول على الأمر نفسه من الإنكليز ، ففاتحهم بهذا الموضوع طالباً الاعتراف بمشيخته مقابل موافقته على منح بريطانيا امتياز التنقيب عن النفط ، غير أن بريطانيا رفضت ذلك العرض في وقته. وعندما تغيرت الظروف الدولية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، واستقرت الأوضاع من جديد وعادت شركات النفط لمزاولة أعمالها بالتنقيب والبحث ، في الوقت الذي حاول فيه الملك عبد العزيز آل سعود مدّ نفوذه إلى المشيخات ، ومع احتمال وصول الولايات المتحدة إلى إحدى المشيخات التي لم توقع بعد على امتياز نفطي مع بريطانيا وإغرائها بتوقيع العقد معها ، قامت بريطانيا بتغيير مواقفها تجاه الفجيرة ، ثم اعترفت باستقلال الفجيرة (٢).

وفي هذه الأثناء توفي الشيخ سعيد بن حمد القاسمي حاكم كلباء عام ١٩٣٧م وتولى الحكم بعده ابنه القاصر حمد ، فتولى الوصاية عليه الشيخ خالد بن أحمد القاسمي حاكم الشارقة السابق ، وفي العام ١٩٥٠م استلم الشيخ حمد بن سعيد الحكم وقامت بريطانيا على الفور بالاعتراف به حاكماً على كلباء ، لكنه اغتيل بعد عام واحد من تسلمه الحكم ، فظهرت نزاعات على الحكم ، فقررت بريطانيا سحب اعترافها بكلباء كمشيخة مستقلة وإعادةها لتبعية المشيخة الأم الشارقة. ثم اعترفت بالفجيرة كمشيخة مستقلة عام ١٩٥٢م (٣). وفي هذا دليل مهم على تلاعب الإنكليز وتدخلهم السافر بمصير المشيخات فهم يعترفون بمشيخة ويسحبون الاعتراف من أخرى إيداناً منهم

(١) الصايغ ، الإمارات العربية المتحدة من القبيلة ، مرجع سابق ، ص ٢٢٣.

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٣٥

(٣) العتيبة ، اقتصاديات دول ، مرجع سابق ، ص - ص ٢٨٣ - ٢٨٩.

بيث التجزئة والتفرقة فهذه هي سياسة بريطانيا في مستعمراتها (فرق تسد) كي تبقى ممسكة بزمام الأمور غير مكتثرة إلا بمصالحها فقط .

٥. الحركة الإصلاحية في دبي عام ١٩٣٨ . Dubai Reform 1938

استطاعت الاحتكارات البترولية البريطانية والأميركية في أواسط الثلاثينيات من القرن العشرين أن تتفق بشأن استمرار اقتسام ثروات الخليج العربي البترولية بالاتفاق وبمساعدة من حكام الخليج أدت تلك الاتفاقيات الاقتصادية في مشيخات الساحل العماني ، وفي دبي على وجه الخصوص، إلى احتجاجات شعبية واسعة وتساؤلات كبيرة من السكان حول مصير الأموال التي وردت للمشيخات وذهبت إلى خزينة الشيوخ مباشرة ، فمن المعروف أن النظام الاقتصادي في المشيخات لم يكن مخططاً على أسس اقتصادية مالية ذات إيرادات ومصروفات ، (وعندما أصبحت إيرادات النفط ترد إلى المشيخة فإنها كانت بالواقع تذهب إلى خزينة الحاكم ليتصرف بها كيفما يشاء) . (١)

وقد كان بعض التجار المساهمين في خزينة الحاكم قد أبدوا استيائهم للسياسة التي يتبعها الحاكم، حيث كان لهم الحق في إبداء المشورة في وجه الصّرف الذي ينتهجه الشيخ. فوجدوا أنفسهم مفلسين وخارج السلطة ، وهكذا تغيرت المعادلة السياسية الاقتصادية فقد كان الحاكم قوياً سياسياً وضعيفاً مالياً ، بينما التجار ضعفاء سياسياً وأقوياء مالياً ، لكن أصبحت بعد أفول عالم اللؤلؤ وبروز النفط والاتفاقيات الجوية أن أصبح الحاكم قوياً سياسياً واقتصادياً والتجار ضعفاء مالياً وسياسياً . فكان من الضروري أن يتساءل هؤلاء التجار عن كيفية توزيع الثروة الوطنية ، ثم تطور ذلك التساؤل ليتحول إلى نوع من المعارضة في محاولة للحصول على مكتسبات وحقوق مفقودة.

وقد ظهرت تلك المعارضة في مشيخة دبي ، عندما قام الشيخ مانع بن راشد ابن عم حاكم دبي الشيخ سعيد بن مكتوم بجمع أنصاره من التجار البارزين في مجلس الشيخ ، وشكل منهم جماعة

(١) الصايغ ، الإمارات العربية المتحدة من القبيلة ، مرجع سابق ، ص ٢٣٤ .

سياسية في عام ١٩٣٨م تحت اسم "الحركة الإصلاحية" ^(١) وطالبوا الشيخ سعيد بن مكتوم بتقديم ميزانية واضحة للمصروفات ، وتقدموا بقائمة من الإصلاحات الاجتماعية التي كان الشيخ مانع يراها ضرورية في مشيخة دبي. إلا أن الشيخ سعيد رفض تلك المطالب ، فقد كانت له وجهة نظر خاصة في أمور الميزانية ، فأنتهى الأمر بصدام مسلح بين الجانبين في التاسع والعشرين من آذار ١٩٣٨م ، تمكن فيها حاكم دبي بدعم بريطاني أن يتخلص من المعارضة وإزاحتها عن طريقه ^(٢) .

غير أن تلك الاضطرابات قد تجددت في حزيران من العام نفسه وقدم المعارضون مطالبهم من جديد للشيخ سعيد والتي تضمنت ^(٣) :

أ- إلغاء احتكار الأسرة الحاكمة تفريغ شحنات السفن في المياه.

ب- تنظيم حركة سيارات الأجرة داخل المشيخة .

ج- وضع ميزانية معلومة للإدارة.

د- إعادة تنظيم الجمارك.

ز- رعاية الصحة العامة

و- حراسة الأسواق

هـ - وضع ميزانية محددة للحاكم وأسرته.

رفض الشيخ سعيد مطالب المعارضة بدعم من بريطانيا ، فقام المحتجون بالسيطرة على قلاع دبي ، ومبنى الجمارك ، وهنا قررت بريطانيا إرسال وكيلها السياسي في البحرين هوك وإيتمان

(١) الصايغ ، دولة الإمارات ، مرجع سابق ، ص ٢٣٥.

(٢) حركة ١٩٣٨م الإصلاحية في الكويت والبحرين ودبي ، محمد غانم الرميحي ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، العام ١ ، العدد الرابع ، تشرين الأول ١٩٧٥م ، ص ٥٨. والمجلة موجودة على الموقع : <http://pubcouncil.kuniv.edu.kw/jgaps/arabic/showarticle.asp?id=956>

(٣) الرميحي ، مجلة دراسات الخليج ، مرجع سابق ، ص ٦٠.

(Hugh Weightman) (١٩٣٧ - ١٩٤٠م) ^١، إلى دبي للدخول في مفاوضات بين حاكم دبي والمعارضة، أسفرت عن التوقيع على اتفاق بين الجانبين لمدة ثلاث سنوات تضمن: إنشاء مجلس برئاسة الشيخ يضم خمسة عشر شخصاً يختارهم كبار قبيلة آلبوفلاسة في دبي، وتتخذ قراراته بأغلبية الأصوات، وأن يخضع دخل المشيخة من النفط والطيران والجمارك لرقابة المجلس، وتوجه النفقات لتطوير المشيخة، شريطة أن تبقى قنوات الاتصال ببريطانيا عن طريق الشيخ نفسه وليس المجلس، وقد عرف هذا المجلس في الخطابات الرسمية باسم "المجلس الأعلى لدبي" ^٢. على الرغم مما تحقق من إصلاحات اقتصادية واجتماعية في ظل المجلس، إلا أن تلك الإصلاحات لم تستمر لأكثر من عام، بسبب التزايدات الشخصية بين أعضاء المجلس وحاكم دبي الشيخ سعيد ودور بريطانيا في توسيع هوة الخلاف بينهم، من أجل إجهاد هذه التجربة الإصلاحية، وإبقاء السلطة بيد الشيخ سعيد المعروف بمساندته القوية لحليفته بريطانيا، فانتهى المجلس في آذار ١٩٣٩م بمحروب مانع بن راشد إلى مشيخة الشارقة، فانفضّ أعضاؤه بعد فشلهم في الحفاظ على الانجازات التي حققوها، والآمال التي عقدوها لتحقيق الإصلاح في المشيخة.. غير أن تلك المحاولة الإصلاحية التي جرت في دبي ومثيلاتها من دول الخليج مثل الكويت والبحرين، من وجهة نظر الباحث، إن دلت على شيء فإنما تدلّ عن وعي وحس اجتماعي لدى الطبقات الشعبية التي مثلها التجار السابقون في اللؤلؤ وكذلك بعض أفراد الأسرة الحاكمة، والتي تحولت فيما بعد إلى ما يمكن أن نسميه برجوازية وطنية عمدت إلى تأسيس أحزاب سياسية هدفها الإصلاح الاقتصادي والاجتماعي والمساهمة في تحسين أوضاع الشعب بأية طريقة. لكنها من جهة أخرى نبهت الحكام وكذلك الإنكليز إلى وجوب إيجاد نظام جديد يقوم على أسس جديدة تلغي الماضي الذي اعتمد لفترة طويلة على الكفاف، إلى نظام يماشى عمليات التحول الاقتصادي في ظل الاكتشافات النفطية.

(١) العقاد، التيارات السياسية، مرجع سابق، ص ١١٤.

(٢) عبد الله، دولة الإمارات وحيراتها، مرجع سابق، ص ١٨٢.

الفصل الرابع

تطور الأوضاع السياسية لمشيخات الساحل العماني منذ النصف الثاني من

القرن العشرين عام ١٩٥٠ وحتى الإتحاد عام ١٩٧١

١. العلاقات الفارسية مع مشيخات الساحل العماني وقضية الجزر الإماراتية.

أ. سقوط بلدة لنجة واحتلال بلاد فارس لجزيرة صري .

ب- الاحتلال الفارسي لجزيرة هنجام.

ج. التوجهات الإيرانية لاحتلال جزر أبو موسى وطنب الكبرى والصغرى.

٢. تنامي الشعور القومي في مشيخات الساحل العماني.

٣. الانسحاب البريطاني وقيام الاتحاد بين المشيخات ونهاية التفكك ١٩٧١م. وفيه

أ. الولايات المتحدة الأميركية تسعى ملء الفراغ البريطاني في الخليج العربي

ب. ردود فعل دول الخليج العربي على الانسحاب البريطاني.

٤. الآثار الاقتصادية والاجتماعية لظهور البترول في دولة الإمارات.

١. العلاقات الفارسية مع مشيخات الساحل العماني وقضية الجزر الإماراتية

قبل الحديث عن قضية الجزر الإماراتية يتوجب على الباحث الخوض قليلاً في تاريخ العلاقات الفارسية - الخليجية وخصوصاً مع مشيخات الساحل العماني ، حيث سكن العرب والفرس سواحل الخليج العربي منذ قرون عدة سحيقة في القدم ما بين الضفتين. غير أن التاريخ السياسي الحديث لبداية تطلع بلاد فارس نحو الخليج العربي ابتداءً بتدفق الأوروبيين إليه، وخصوصاً عندما خسر الشاه إسماعيل الصفوي مؤسس الدولة الصفوية في بلاد فارس عاصمته تبريز في مواجهة مع الدولة العثمانية بعد معركة جالديران عام ١٥١٤م ، وفقد القسم الشمالي من دولته ومن العراق أيضاً ، فعقد تحالفاً مع ألفونسو دي البوكرك القائد البرتغالي الذي كان متواجداً في مملكة هرمز حيث طلب منه المساعدة في حربه للدولة العثمانية وتثبيت نفوذه في الخليج العربي مقابل السماح له باحتلال هرمز (١).

ومع توالي توافد الأوروبيين إلى المنطقة كثرت اهتمامات البرتغاليين ثم الهولنديين ثم الفرنسيين وأخيراً البريطانيين بأمور الخليج العربي، كما ازداد اهتمام بلاد فارس به أيضاً. وقد عمل عرب الساحل العربي للخليج على إيجاد إماراتٍ عربية خاصة بهم ممتدة على طول الساحل من إمارة بني كعب الواقعة في منطقة الحمرة (٢) وعربستان إلى إمارة بوشهر من أتباع الشيخ ناصر آل مذكور الذين يعرفون بالتاريخ باسم "النصور" ، وكذلك عرب بندر ريق الذين يقيمون شمالي بوشهر وينتمون إلى عرب زعاب على الساحل العماني ، ثم سلسلة من مناطق عربية لقبائل مختلفة سكنت الساحل إلى مدينة لنجة عاصمة القواسم هناك منذ عام ١٧١٢م والتي كانت تحت حكم الشيخ قضيب بن كايد ابن عدوان القاسمي وتقع مقابل مشيخة رأس الخيمة تقريباً .

وقد مرّت العلاقات الفارسية - العربية بفترات من المدّ والجزر ، فمثلما استطاع العرب السيطرة

(١) قاسم ، الخليج العربي ١٨٤٠-١٩٤٥ ، مرجع سابق ، ص ٦٧ . و

Miles, op. cit p, 153-155.

(٢) الحمرة وتقع عند مصب نهر كارون في شط العرب ، أبدل الفرس اسمها باسم (خرمشهر) أي المدينة الخضراء وتبعد عن الأهواز حوالي ١٢٠ كم.

على أراضٍ واسعة في الساحل الفارسي ، استطاعت بلاد فارس أيضاً احتلال البحرين ثم انسحبت منها ، (لكن من المؤكد أنه لم يكن لبلاد فارس خلال تاريخها الطويل سلطة دائمة على المدن العربية الواقعة في سواحلها، اللهم إلا ما حدث قبل الحرب العالمية الأولى حين تولى رضا شاه العرش هناك فأزال ملك العرب بالكامل)^(١).

ويعود استقرار القواسم بشكل رسمي على الجانب الفارسي من الخليج العربي بعد الغزو الأفغاني لبلاد فارس عام ١٧٢٠ م ، حيث استولى راشد بن مطر القاسمي شقيق الشيخ رحمة بن مطر القاسمي زعيم القواسم في الخليج العربي خلال تلك الفوضى على جزيرة باسيديو ، مما أدى لتراع بين القواسم والبريطانيين الذين كانوا يتقاسمون عوائد الميناء مناصفة مع الفرس ، أدى ذلك فيما بعد إلى إخراج القواسم منها عام ١٧٢٧ م.^(٢)

وبعد تولي الشاه نادر حكم بلاد فارس (١٧٣٦-١٧٤٧ م) الذي كان له أطماع توسعية في الخليج العربي من جهة ، وللوقوف في وجه الأطماع الغربية التوسعية في المنطقة من أخرى اهتم ببناء الأسطول الفارسي ونصب على قيادته بعض الضباط العرب من القواسم لخيرتهم في هذا المجال، غير أنه أُغتيل عام ١٧٤٧ م وعمّت الفوضى أوساط قواته المسلحة ، فاستغل القواسم تلك الاضطرابات وسيطروا على بعض قطع الأسطول الفارسي في ميناء باسيديو في جزيرة القشم مقر الأسطول الفارسي، ثم توجهوا بسفنهم نحو خورفكان على الساحل العربي للخليج، طالبين مساعدة الشيخ رحمة بن مطر القاسمي (١٧٤١ - ١٧٦٠ م) حاكم رأس الخيمة في احتلال بعض المناطق على الساحل الجنوبي لبلاد فارس ، فوافق الشيخ رحمة على مساعدتهم وأتجهت القوات إلى هناك حيث تمكنت من مدّ سيطرتها ونفوذها على المناطق المجاورة لبلدة لنجة، فسيطروا على بلدي " لارك " و " لاف " على الجانب الفارسي ، ثم قاموا بتوسيع نفوذهم إلى جزر أبو موسى وطنب الكبرى والصغرى وبعض الجزر المحيطة بهم ، كجزيرتي قيس وهنجام ، وبذلك تنامت قوة القواسم البحرية ، حتى غدت أقوى قوة بحرية في الخليج العربي في القرن الثامن عشر الميلادي. وفي ظل تلك الظروف ظهر كريم زند خان مؤسس الأسرة الزندية في جنوب بلاد فارس مستغلاً

(١) الصايغ ، دولة الإمارات من القبيلة، مرجع سابق ، ص ٢٤٤.

(٢) حمزة ، القواسم وعلاقاتهم الإقليمية والدولية ، مرجع سابق ، ص ١٤٠.

الأوضاع السياسية الجديدة التي أعقبت اغتيال نادر شاه ، فشلت هجوماً على القواسم في جزيرة قشم مستعيناً بشيوخ بعض القبائل العربية من بني معين كالشيخ حسن والشيخ عبد الله في الهجوم على القواسم عام ١٧٥٢م ، حيث سيطروا على بعض سفنهم وسلموها لكريم خان وكانت نتيجة ذلك الهجوم أن أصبحت قشم تحت سيطرة بلاد فارس مرة أخرى.^(١)

بقيت الأوضاع هادئة بعد ذلك ولم يتأثر فيها القواسم ، بينما ارتكزت سياسة بلاد فارس على أساس مد نفوذها إلى الممتلكات العربية في الساحل وفي الجزر ، وقد مرّ ذلك بفترات ومراحل عدة :

أ. سقوط بلدة لنجة واحتلال بلاد فارس لجزيرة صري

خضعت لنجة لحكم القواسم منذ القرن الثامن عشر الميلادي حيث تسلسل حكمهم في لنجة كما سبق وتحدثنا منذ عام ١٧١٢م على يد الشيخ قضيب بن كايد بن عدوان القاسمي ، وفي عهد الشيخ خليفة بن سعيد بن قضيب ابن أخت الشيخ سلطان بن صقر القاسمي أصبحت الجزيرة مركزاً تجارياً كبيراً نافس التجارة في بلاد فارس ، وبسبب ذلك ازدهار افتتحت بريطانيا وكالة لها في الجزيرة عام ١٨٥٦م للإشراف على الرعايا البريطانيين المستقرين في الجزيرة. لكن بوفاته وانتقال الحكم لابنه الصغير علي ووصاية الشيخ يوسف بن محمد عليه بدأ التدخل الفارسي للتحكم بشؤون الجزيرة فارضة على سكانها وتجارها ضرائب باهظة الأمر الذي أدى لهجرة عدد من تجارها وسكانها إلى أبو موسى وطنب الكبرى والصغرى ، ولمواجهة هذا التحدي الفارسي سافر الشيخ سلطان بن صقر القاسمي حاكم مشيخة رأس الخيمة إلى لنجة لإنقاذ حكم أسرته من السقوط فأدار أمورها بنفسه حيث مكث فيها لبعض الوقت.^(٢)

حاول الشيخ علي بن خليفة تدارك الموقف الخطير بهجرة التجار والسكان للجزيرة فقام بطرد الوصي يوسف بن محمد الذي استغل وصايته للاستئثار بالحكم لنفسه وتقريبه للمصالح الإيرانية ، لكن يوسف بن محمد قام بمراسلة الإيرانيين بخمس رسائل يؤكد فيها تبعية الجزيرة لإيران وهي

(١) حنظل ، الفصل في تاريخ الإمارات ، مرجع سابق ، ص ٢٠٦-٢٠٧.

(٢) مصطفى عقيل ، سياسة إيران في الخليج العربي في عهد ناصر الدين شاه ، منشورات دار الثقافة ، د. ط ، قطر ١٩٨٧م ، ص ١٣٤.

الرسائل التي اتخذتها إيران كذريعة للمطالبة بالجزر العربية ، وبدعم منها سارع يوسف بن محمد إلى اغتيال الشيخ علي بن خليفة عام ١٨٧٨م^(١).

وفي عام ١٨٨٥م تمكن الشيخ قضيف بن راشد القاسمي (١٨٧٨ - ١٨٩٥م) من قتل يوسف بن محمد وأعلن نفسه حاكماً على لنجة، مستقلاً بها عن السلطات الإيرانية بدعم قواسم الشارقة ورأس الخيمة^(٢) .

وسط هذه التطورات كلفت حكومة الشاه ناصر الدين (١٨٤٨-١٨٩٦م) عام ١٨٨٧م القائد حاجي أحمد خان الموجود في بوشهر بحكم موانئ الخليج العربي لبسط نفوذها على الجزيرة مقررته إنهاء حكم العرب القواسم فيها ، ومهاجمتها واعتقال شيخها قضيف بن راشد بن سالم قضيف القاسمي.

وفي الحادي عشر من أيلول ١٨٨٧م قامت القوات الفارسية بمهاجمة لنجة فسقط حاكمها الشيخ قضيف بن راشد أسيراً حيث أرسل إلى طهران ، وقامت الحكومة الفارسية بتعيين الشيخ محمد بن خليفة القاسمي حاكماً على لنجة بشرط أن يأتمر بأوامر الحكومة الفارسية ، ولأجل ذلك شيدت معسكراً للجنود الفرس فيها^(٣)

قبل الشيخ محمد القاسمي الشروط الفارسية على مضض ولكنه كان يتحين الفرصة للانقضاض على الفرس في لنجة ثاراً لقبيلته ، فقام عام ١٨٩٥م بمحجوم واسع على المعسكر الفارسي وطرد حاميته الموجودة في البلدة وأعلن استقلاله عن السلطات الفارسية ، والتحق به عدد كبير من القواسم الموجودين في ساحل عُمان لمساندته^(٤).

لم تنتظر بلاد فارس كثيراً على النصر القاسمي وما اعتبرته خيانة الشيخ محمد بن خليفة القاسمي، و سرعان ما أعدت حملة عسكرية بحرية كبيرة بقيادة أحمد خان توجهت نحو لنجة ، وفي الثاني من آذار ١٨٩٥م ، وقعت معركة بين الجانبين استمرت ثلاثة أيام انهارت بعدها

(١) عقيل ، سياسة إيران في الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص ٤٣٦.

(2) F.O 371/13009, Political resident Memorandum of may 1895 , p 985/04.

(٣) كيللي ، بريطانيا والخليج ، مصدر سابق ، ص ٧٦٢.

(٤) لوريمر ، مصدر سابق، القسم التاريخي ، ج٤ ، ص ١١٢٧.

المقاومة القاسمية ، فاجتاح الفرس البلدة، ورفعوا أعلامهم عليها، وأجبروا آخر حكامها الشيخ محمد بن خليفة على مغادرتها، وبذلك سقطت لنجة بيد الفرس، ولم تقم للقواسم قائمة فيها بعد ذلك التاريخ ^(١). ولكن الأحداث تؤكد غير ذلك فحسب الرسالة السابقة التي تحدثنا عنها من الشيخ محمد بن خليفة إلى القبطان العثماني في الخامس عشر من أيلول ١٨٩٨م تؤكد أن القواسم استمروا في لنجة إلى ما بعد هذا التاريخ من العام نفسه ، وليس عام ١٨٩٥م وهي وثيقة مكتوبة بخط يد الشيخ نفسه ومذيلة بتوقيعه مع التاريخ وإن ثبت ذلك حسب الوثيقة التي ظهرت مؤخراً ، فهذا يعني أن المعركة بين القواسم والفرس كانت عام ١٨٩٨م. مما سيؤدي إلى تغيير في تاريخ الخليج العربي والوجود القاسمي في لنجة ^(٢).

وإلى جانب بلدة لنجة كانت تقع جزيرة صري التي كان قد ضمها القواسم سابقاً إليها، فلما كان المهجوم الأول للفرس عام ١٨٨٧م دخلت القوات الفارسية إلى الجزيرة واحتلتها ورفعت عليها العلم الفارسي ، رغم اعتراضات حاكم الجزيرة والقواسم في الشارقة على ذلك والمواجهة للسلطات البريطانية محملين إياها مسؤولية الدفاع عن مشيخات الساحل العماني بموجب الاتفاقيات المعقودة ، وعندما تدخلت الحكومة البريطانية بالأمر لم يرضخ الفرس لها وأصرروا على احتلال الجزيرة فبقيت تحت سيطرتهم حتى عام ١٩٠٣م عندما تفاهموا مع الإنكليز الذين أقروا تبعيتها للفرس مؤقتاً مقابل تخلي بلاد فارس عن المطالبة بجزر أبو موسى وطنب الكبرى والصغرى والتعهد بعدم السماح لأي دولة أجنبية باتخاذها قاعدة تهدد الإنكليز في الخليج ^(٣).

لكن استمرار الادعاءات الفارسية بالجزر الأخرى جعل حكومة الهند البريطانية ترد على بلاد فارس عام ١٩٠٥م بتوجيه إنذار للحكومة الفارسية بأن مسألة احتلال جزيرة صري لم تنته وما زالت قيد التحقيق والمفاوضات، وإن إثارة الإدعاءات بجزر الطنب يعني إثارة مشكلة احتلال

(١) حسين بن علي الوحيدي الخنجي العباسي ، تاريخ لنجة ، حاضرة العرب على الساحل الشرقي للخليج، ط١ ، ١٩٥٨ ، د.م ، ص ٢٥. وأيضاً، عبد الله، دولة الإمارات وجيرانها، مرجع سابق، ص ٣١٧.

(٢) للتأكد ، راجع الملحق رقم (٢) .

(٣) عبد الله ، دولة الإمارات وجيرانها ، مرجع سابق ، ص ٣٢١.

صري من جديد^(١).

ب. الاحتلال الفارسي لجزيرة هنجام

وهي جزيرة تقع مقابل الساحل الجنوبي لجزيرة القشم ، وتسكنها جالية عربية كبيرة من البوفلاسة من بني ياس. وقد كانت الجزيرة تعود سابقاً بالأصل للملكية عُمان ، لكن انتقل البوفلاسة إليها منذ عام ١٨٢٦م قوي مركزهم هناك وارتبطوا بأولاد عمهم حكام مشيخة دبي. وفي حوالي العام ١٩٠٠م كان حاكم الجزيرة الشيخ أحمد بن عبيد بن سعيد الفلاسي يحكم تحت حماية الشيخ مكتوم بن حشر حاكم دبي (١٨٩٤ - ١٩٠٦م).

وفي بداية عام ١٩٢٨م حاولت السلطات الإيرانية جباية الضرائب من سكان هنجام، فوقعَت صدامات بينها وبين البوفلاسة قتل خلالها مدير الجمارك الإيراني.

وسط هذه الظروف سافر شيخ هنجام عبيد بن جمعة بن سعيد بن شرارة إلى مكة لأداء فريضة الحج، فاستغلت إيران غيابه وأرسلت سفينة حربية رست على ساحل هنجام ، وقامت بسلب أحمال سفينة عربية كانت راسية في الميناء، وأسر سفينة عربية أخرى فيها النساء والأطفال قاموا بسحبها إلى لنجة . وعندما وصلت الأخبار إلى دبي ثار سكانها طالبين الثأر وتجمع حوالي خمسمئة شخص بنية الهجوم على السفن الإيرانية في البحر ، غير أن تدخل السلطات الإنكليزية خوفاً من اتساع العمليات البحرية في البحر وما يمكن أن يؤدي لقطع الطرق البحرية وتهديد مواصلاتها ، فدخلوا في مفاوضات مع إيران لم تسفر سوى عن الإفراج عن الأسرى الذين عادوا إلى دبي ، وفي المقابل أحكمت إيران قبضتها على الجزيرة. وبعد عودة الشيخ عبيد بن جمعة غادر الجزيرة إلى بلدة " بخا " الواقعة في منطقة رأس مسندم في عُمان وأقام فيها حتى وفاته ، وهكذا سقطت هنجام أيضاً بيد إيران^(٢).

ج. التوجهات الإيرانية لاحتلال جزر أبو موسى وطنب الكبرى والصغرى .

(1) Telegram from Tehran to political resident , 20 May, 1905, p 1116/05

(٢) عبد الله ، دولة الإمارات وجيرانها ، مرجع سابق ، ص ٣٢١ .

منذ تواجد العرب القواسم على الساحلين العربي والفارسي من الخليج العربي وجزر أبو موسى وطنب الكبرى والصغرى تعود لهم ، حيث كانت هذه الجزر دائماً تتبع للإمارة القاسمية الكبرى. وفي عهد الشيخ سلطان بن صقر القاسمي الكبير كانت جزيرة أبو موسى تتبع لمشيخة الشارقة



مناطق تحت حكم القواسم

وطنب الكبرى والصغرى إلى رأس الخيمة، ويتضح ذلك من الرسالة التي أرسلها الشيخ سلطان بن صقر إلى المقيم البريطاني الكولونيل بيلي (BILLY) جاء فيها قوله: (إنّ جزيرة أبو موسى تخصني ، وتتبعني أيضاً جزر طنب الكبرى والصغرى وصير بونغير من أيام أجدادي . وإنه أمر معروف جداً منذ قديم الزمان أنّ جزر الطنب وأبو موسى

تتبعني ، وجزيرة صري تتبع القواسم في لنجة، وهنجام تتبع السيد ثويني في عُمان ، وفارور تتبع المرازيق، وإذا قمتم بالتحريات حول قولي هذا فسوف تجدونه صحيحاً^(١). ولم ينس القواسم جزيرة صري فقد استمروا بمطالبتهم بملكية الجزيرة عن طريق السلطات البريطانية حتى عام ١٨٩٥م ، ومؤكدين حقوقهم بباقي الجزر . وبعد وفاة الزعيم القاسمي سلطان بن صقر عام ١٨٦٦م قامت الشارقة بتثبيت ملكيتها على جزيرة أبو موسى ، فيما ثبتت رأس الخيمة ملكيتها على الطنين^(٢).

(١) أحمد جلال التدمري ، الجزر العربية الثلاث دراسة وثائقية ،، تحقيق خالد بن صقر القاسمي، مطبعة رأس الخيمة الوطنية — ط ١ ، رأس الخيمة ٢٠٠٠م ، ص ٣٩ - ٤٠ . وأيضاً، عبد الله، دولة الإمارات وجيرانها، المرجع السابق، ص ٣٢٢.

(٢) باسم عجمي ، "تاريخ الصراع على الجزر الثلاث " ، الحياة ، العدد الصادر في ٢٣/٣/١٩٩٧م ، ص ١٨.

لكن المطامع الإيرانية في الإمارات العربية المتحدة في الخليج العربي دفعها إلى القيام بتحرشات مستمرة بهذه الجزر والقيام باحتلالها والانسحاب منها مرات عديدة.

وفي الثامن والعشرين من نيسان ١٨٨٨م طلب الشاه ناصر الدين من السفير البريطاني في إيران أن تعترف بريطانيا بملكية إيران لجزيرة أبو موسى حيث قال الشاه في ادعائه الأخير أنه طرد القواسم من بلنجة، وأن المدينة سوف تحكم مباشرة من طهران. ودعم الشاه طلبه بخريطة لمنطقة الخليج كانت البحرية البريطانية وضعتها قبل ذلك بسنتين تظهر فيها جزر الطنب وأبو موسى بألوان إيران. إلا أن الشاه وبخلاف تصرفه تجاه جزيرة صري، لم يعتمد إلى احتلال أبو موسى أو إلى رفع العلم الفارسي عليها. بل اكتفى برفع ادعائه إلى السفارة البريطانية في طهران التي كتبت إلى المفوضية البريطانية في بوشهر تستوضح الأمر. وكان الرد أن طلب الشاه الجديد ليس له ما يبرره إطلاقاً^(١).

في عام ١٨٩٢م أبرمت بريطانيا معاهدة مع شيوخ المنطقة والتي التزمت بموجبها بالدفاع عن ممتلكاتهم ضد أي اعتداء خارجي، ولم تغير بريطانيا من موقفها تجاه المطالب الإيرانية بالسيادة على الجزر الثلاث إلا في نهاية الستينات عندما أعلنت عام ١٩٦٨م نيتها في الانسحاب من الخليج العربي بنهاية عام ١٩٧١م، حيث شرعت القيام ببعض الترتيبات السرية منها وغير السرية لتمهيد الطريق أمام الولايات المتحدة الأمريكية للإسهام في ما سمي بملء الفراغ السياسي والعسكري الذي ستركه في المنطقة بعد رحيلها^(٢).

وخلال الفترة الممتدة من ١٨٩٢م وحتى تاريخ احتلال إيران العسكري للجزر في ١٩٧١م حدثت بعض الممارسات الإيرانية سعت فيها إيران لتأكيد سيطرتها على الجزر بشكل أو بآخر. ولكي نتبين أهمية الجزر، فلا بد لنا من المرور سريعاً على موقعها وطبيعتها:

(١) الجدير بالذكر أنه بخلاف جزر الطنب وصري، لم تكن تربط أبو موسى أي علاقة بمدينة لنجة، بل كانت الجزيرة تدار مباشرة من قبل قواسم الشارقة، وبالتالي فإن مدّ سيطرة طهران إلى المدينة الساحلية لم يشكل مبرراً قانونياً لإدعاء السيادة الإيرانية على تلك الجزيرة.

(٢) محمد حسن العيدروس، الجزر العربية والاحتلال الإيراني، نموذج للعلاقات العربية- الإيرانية، دار العيدروس، الكويت، ٢٠٠٢م، ص ٢٠٠.

١. جزيرة أبو موسى:

تقع هذه الجزيرة في مدخل الخليج العربي على بعد ١٦٠ كم عن مضيق هرمز (باب السلام) و ٧٥ كم عن الشارقة و ٩٥ كم عن الساحل الإيراني ، وتبلغ مساحتها حوالي الثلاثين كيلومتراً مربعاً. وقد سكنها العرب منذ قدم الزمان فكانوا يعيشون على صيد الأسماك والغوص بحثاً عن اللؤلؤ. ويوجد فيها الماء العذب بغزارة لذلك اشتهرت بزراعة الخضراوات، حيث اعتاد حكام الشارقة على إرسال خيولهم للرعي فيها.

كما تشتهر جزيرة أبو موسى بغناها بالجرانيت وبأكسيد الحديد الأحمر (Red Oxide) والذي يضاف على صخورها اللون الأحمر الوردي. وبذلك تكمن أهميتها الإستراتيجية من دورها في سدّ الطريق أمام السفن الداخلة و الخارجة في الخليج العربي، إذ لا زالت حتى هذا اليوم تمر من جوارها ناقلات النفط الكبيرة.

٢. جزيرة طناب الكبرى :

وتقع عند مدخل مضيق هرمز (باب السلام) وعلى بعد حوالي عشرين كيلومتراً من رأس الخيمة وعن أبو موسى حوالي خمسين كيلومتراً وتقع في الشمال الغربي منها . وتبلغ مساحتها حوالي واحد وتسعين كيلومتراً مربعاً، وتتوفر فيها آبار المياه العذبة ، لذلك سكنها العرب الذين بلغ عددهم حوالي الـ ٧٠٠ نسمة قبل احتلالها (١) فمارسوا فيها الزراعة وصيد الأسماك ، وهي بموقعها تشكل النقطة الثانية الإستراتيجية المتممة لجزيرة أبو موسى من حيث الموقع والسيطرة على طرق الملاحة البحرية .

٣. جزيرة طناب الصغرى :

تأخذ شكلاً مثلثاً ، تقع على مضيق هرمز (باب السلام) وتبعد حوالي تسعين كيلو متراً عن الساحل العربي للخليج ، وعشرة كيلومترات غرب طناب الكبرى ، طولها كيلومتر واحد وعرضها ٧٠٠ متر ، وهي شبه خالية من السكان لقلة المياه العذبة فيها ، إلا أنها بموقعها الجاور لأبي موسى وطناب الكبرى تشكل الاستراتيجية الثالثة في تحكمها بالطريق البحري (٢).

(١) التدمري ، الجزر العربية الثلاث ، مرجع سابق ، ص ٦٥-٦٧.

(٢) المرجع السابق، ص ٦٨.

نستنتج من موقع الجزر الثلاثي الأبعاد الذي يواجه مدخل الخليج العربي الأهمية الإستراتيجية لتلك الجزر لقربها من مضيق هرمز، ونجد أن المنطقة التي تشملها تعد البداية الرئيسة التي تمر عبرها طرق المواصلات الدولية فهي الصمام الذي يشرف على الشريان المائي المرتبط ببحر العرب والمحيط الهندي من الشرق والبحر الأحمر من جهة الغرب، ناهيك عن أهميتها العسكرية والاقتصادية الملحوظة بغنى هذه الجزر بالمياه العذبة وما فيها من ثروات باطنية هائلة، كونها تتحكم بتصدير النفط من مناطق إنتاجه إلى أوروبا والأمريكيتين واليابان، وهذا ما عبر عنه المفكر البريطاني ريدموند اوشي (O'shea Raymond) بقوله : (سيظل الخليج العربي يسيطر على إستراتيجيتنا في الشرق العربي وفيه الموانئ البحرية والجوية الرئيسة وفيه محطات الوقود اللازمة لأساطيلنا، والدولة التي تفرض نفوذها عليه تستطيع أن تمد نفوذها إلى جزيرة العرب وإيران وإفريقية ، وتستطيع أن تقطع خطوط المواصلات إلى الهند)^(١) وعليه اتجهت أنظار إيران إلى الجزر دائماً بحجة أنها جزر فارسية الأصل وليست عربية، غير مكتثرة للوثائق والمراسلات التي تثبت عروبة الجزر القاسمية الأصل^(٢).

بدأت إيران تحرشها بالجزر عام ١٨٤٤ م ، عندما أرسل رئيس وزرائها " حاجي ميرزا" مذكرة إلى الحكومة البريطانية ادعى فيها أن شعور الحكومات الفارسية المتعاقبة كان دائماً أن كل الجزر الواقعة في الخليج من مصب شط العرب إلى مسقط تعود إلى بلاد فارس^(٣). لكن أول ادعاء رسمي إيراني بالجزر كان عام ١٨٨٧م بعد هجومها على لنجة ، وقد ردت السلطات البريطانية في وثيقة ما يدحض الإدعاءات الإيرانية على لسان المقيم السياسي البريطاني إلى حكومة الهند بقوله : (إن جزر صري والطنب تقع خارج نطاق تدخل الحكومة الفارسية

(1) Raymond , O'shea , the Sand King of Oman , London 1947, 1st ed, p 20.

(٢) توماس ماتير ، الجزر الثلاث المحتلة لدولة الإمارات العربية المتحدة (طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى) مركز الإمارات للدراسات والبحوث ، ط ١ ، أبو ظبي ٢٠٠٦ م ، ص ١٣٣-١٣٤.

(٣) الخصوصي ، دراسات في تاريخ الخليج ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ١٠٥.

بهما وهي تتبع لملك شيوخ القواسم الذين هم تحت الحماية البريطانية (١) وقد اعتمدت



الشيخ محمد بن سالم القاسمي حاكم
رأس الخيمة الأسبق يرفع علم
رأس الخيمة فوق سارية جزيرة طنب
يرافقه المعتمد البريطاني في الخليج
وقائد القوات البحرية البريطانية

الحكومة الفارسية بادعاءاتها على خريطة كتاب " مرشد
الخليج " لوزارة الحرب البريطانية عام ١٨٧٥م تظهر الجزر
باللون الخاص لأراضي فارس اطلع عليها الشاه عام ١٨٨٨م
غير أن المقيم السياسي البريطاني رفض الاعتماد على تلك
الخريطة مؤكداً بأنه ليس لديهم الحق بالتدخل في شؤون
الجزر إلا بموافقة القواسم. هذا وقد تكرر هذا الادعاء مرات
عديدة في الأعوام ١٩٠٤ و ١٩٢٣ و ١٩٢٦ و ١٩٢٨م. (٢)

ويرى الباحث أن هذه المطالب الفارسية التي أتت بعد
توقيع بريطانيا وشيوخ الساحل العماني على اتفاقية الهدنة
البحرية عام ١٨٣٥م التي تمنع القتال في البحر لم يكن

مصادفةً، فكأنما أرادت بريطانيا أن تعطي بلاد فارس الضوء الأخضر للتدخل في شؤون الجزر
العربية بفرضها تلك الاتفاقية على الشيوخ ، ونستخلص هنا أن هذا كان بداية الدعم البريطاني
الغير معلن للفرس في تحقيق أهدافهم التوسعية من خلال اتخاذ بريطانيا لقضية الجزر كورقة
مساهمة في مفاوضاتها مع بلاد فارس لتحقيق مصالحها في الخليج العربي والمنطقة عموماً.
والملاحظ أن هذا الوضع الجديد كان له نتائج إيجابية حيث توحدت المشيخات العربية نوعاً ما في
مواجهة الأطماع الفارسية ، بينما كانت النتائج السلبية أكثر وهي :

- إتاحة الفرصة لبريطانيا أكثر لفرض سيطرتها وتدخلاتها في شؤون المشيخات.
 - إضعاف المقاومة العربية في مشيخات الساحل العماني من خلال اتفاقات الهدنة البحرية.
 - ضمنت بريطانيا سلامة وحرية مواصلاتها في الخليج العربي.
- وتطور موقف الحكومة الإيرانية ليصبح أكثر إصراراً حول قضية الجزر بعد سقوط لنجة

(1)F.O 371/13009, Political resident to government of India, 27 Sep, 1887.

(٢) (التدمري ، الجزر الثلاث ، مرجع سابق ، ص ٧٨.

بيدها، حيث ادّعت إيران أنها تتخوف من أن يقوم القواسم باتخاذ جزيرة أبو موسى نقطة هجوم لاسترجاع لنجة، كما تخوفت من تحول تجار لنجة من العرب وغيرهم الذين أرهقتهم الضرائب الإيرانية للانتقال إلى تلك الجزر فتتحول إلى مراكز منافسة لجزيرة لنجة وغيرها من المناطق التي فرضت إيران عليها نفوذها بالقوة.

وقد شعر الإنكليز بخطورة ما قد تقدم عليه إيران ، فاقترح المستر كامبول (Kambol) المقيم السياسي البريطاني في الخليج على الشيخ صقر بن خالد القاسمي حاكم الشارقة أن يرفع علم مشيخته على جزيرة أبو موسى إثباتاً للملكية الشارقة للجزيرة ، لكن لم يمض إلا شهر حتى وصلت سفينة حربية إيرانية على ظهرها مجموعة من موظفي الجمارك قاموا بإنزال العلم القاسمي للشارقة ، وفي بداية شهر نيسان ١٩٠٤ رفعوا العلم الإيراني بدلاً منه.^(١) لكنها تراجعت بعد شهر وأزالت علمها بعد احتجاج حاكم الشارقة للسلطات البريطانية^(٢).

فسرت بريطانيا ذلك التحرك الفارسي بأنه تحريض من روسيا، بسبب مخاوفها من أن تقوم بريطانيا بتعزيز مركزها في ذلك الجزء من العالم من خلال احتلالها لنقاط ثابتة وخصوصاً بعد زيارة نائب الملك حاكم الهند اللورد كيرزون بجولته للخليج العربي نهاية عام ١٩٠٣.^(٣)

في عام ١٩٠٦ منحت الشارقة إحدى الشركات الألمانية المسماة فونكهوس (Fonkhuse) امتيازاً لاستخراج مادة الأكسيد الأحمر من جزيرة أبو موسى، لكن ذلك الأمر لم يرض عنه البريطانيون تخوفاً من امتداد النفوذ الألماني للخليج العربي ، حيث كانت بريطانيا في الصف المعادي لألمانيا قبل نشوب الحرب العالمية الأولى ، وفي عام ١٩٠٧ توجه حاكم الشارقة الشيخ صقر بنفسه ترافقه المدمرة البريطانية لوبين (Lopine) ونزلوا في الجزيرة

(١) التدمري ، الجزر الثلاث مرجع سابق ، ص ، ٧٨.

(2)R/15/1/253Ltter from sheikh Saqer bin Khaled chief of Sharjah to Col. Kumball,1904.

الملحق رقم (١٦).

(٣) وليد حمدي الأعظمي ، النزاع بين دولة الإمارات العربية المتحدة وإيران حول الجزر الثلاث في الوثائق البريطانية ١٧٦٤ - ١٩٧١ م ، دار الحكمة ، د.ط ، لندن ، د.ت ، ص ٤٧.

حيث أوقفوا العمل فيها مجبرين العمال على مغادرتها.^(١)

ولتقوية مركز الشارقة في جزيرة الطنب الكبرى شجعت بريطانيا على تقوية تحصيناته الدفاعية فيها وبناء فناء لإرشاد السفن فيها، وكانت مشيخة رأس الخيمة في هذا الوقت قد عادت لسلطة الشارقة مؤقتاً ، حيث تم بناء الفناء عام ١٩١٢م. ثم قام الشيخ محمد بن سالم بن سلطان القاسمي حاكم رأس الخيمة برفع علم المشيخة في الجزيرة لتأكيد سيادته عليها.



الشاه رضا بهلوي

وبهذا ضمنت بريطانيا إبعاد إيران عن الجزر ، والأهم صرف نظر الألمان من محاولة إيجاد موطئ قدم لهم في الخليج العربي، إذ تم طرد الشركة الألمانية من الخليج نهائياً والاستيلاء على ممتلكاتها بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م ، وأسر عدد من الألمان بتهمة التجسس ومن بينهم مدير الشركة في البحرين المهر هارلينغ (Her Harling)^(٢)

في بداية عام ١٩٢١م حدث انقلاب عسكري في إيران أطاح بالحكومة الإيرانية قاده الضابط رضا خان من فرقة " القوزاق " ^(٣) في

الجيش الإيراني، حيث أجبر آخر شاه من أسرة " القاجار " أحمد ميرزا على مغادرة البلاد ^(٤)، وفي عام ١٩٢٣م أصبح رئيساً للوزراء ثم أعلن نفسه ملكاً على إيران عام ١٩٢٥م باسم الشاه " رضا بهلوي " (١٩٢٥ - ١٩٤١م)، فكان بداية عهده لحكم الأسرة البهلوية . وقد امتازت

(١) الصايغ ، الإمارات العربية المتحدة من القبيلة ، مرجع سابق، ص ٢٥٣.

(٢) (لؤي بحري ، الأطماع الأجنبية في جزيرة أبو موسى ، وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ١٩٧٦م، ص ٢٧.

(٣) (القوزاق فرقة عسكرية صوفية فارسية تشكلت في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي على يد الشاه ناصر الدين القاجاري عام ١٨٧٩م كحرس خاص له ، وقد وصل تعداد الفرقة عشرة آلاف في عهد رضا بهلوي.

<http://www.marefa.org/index.php/%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86>

(٤) (حكمت أسرة القاجار التركمانية الأصل بلاد فارس بين عامي ١٧٩٦ - ١٩٢٥م ، وقد حكمت بلاد فارس على يد آغا محمد شاه (١٧٩٦ - ١٧٩٧) أنظر : موسوعة المعرفة الالكترونية حول تاريخ بلاد فارس

<http://www.marefa.org/index.php/%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86>

سياسة الشاه الجديد ببث الروح العنصرية والقومية في نفوس الإيرانيين ، ومن ذلك بسط نفوذ الدولة على كل أرجائها ، وتقوية قواها المسلحة وبشكل خاص الأسطول. وبالنسبة للخليج العربي فقد أظهر سياسة عدوانية منذ أيام حكمه الأولى، كمطالبته بالبحرين والجزر الإماراتية الثلاث وإبعاد كل العرب الموجودين فيها ، حيث عقد معاهدة مع روسيا فاتحاً المجال لها كي تصل إلى الخليج العربي ، وبذلك أصبح عدواً للسياسة البريطانية في المنطقة.

بعد انقلاب رضا بهلوي وتسلمه رئاسة الوزراء باشر عام ١٩٢٣م بالمطالبة بالجزر الثلاث وعلى رأسها جزيرة أبو موسى، إلا أن الحكومة البريطانية نصحتة بضرورة الابتعاد عن الجزيرة وإلا ستدخل للمحافظة على الجزر بالقوة.^(١)

لكن السلطات الإيرانية لم تكتفِ للتهديد البريطاني، وطالبت بجزيرة أبو موسى عام ١٩٢٥م وقامت بمنح امتياز الأكسيد الأحمر لشركة الوادي الذهبي (Golden Valley) وأرسلت بعثة جيولوجية إلى الجزيرة لفحص الأكسيد الأحمر مما أدى إلى احتجاج بريطانيا فسارعت إيران وسحبت البعثة بعد أن حصلت على كيس من الأكسيد^(٢). وكرد فعل رفعت إيران قضية الجزر إلى عصبة الأمم المتحدة، وأصدرت بياناً عام ١٩٢٨م إلى الأقاليم الفارسية باعتبار سكان الكويت ومسقط وساحل عُمان مواطنين فرس لحين صدور تعليمات أخرى^(٣).

فردت حكومة الهند البريطانية على إيران في وثيقة لها تثبت عروبة الجزر بتاريخ ٢٤/٨/١٩٢٨م بقولها: (تعود ملكية الجزيرتين طناب الكبرى والصغرى لرأس الخيمة منذ انفصالها عن مشيخة الشارقة كمشيخة مستقلة عام ١٩٢١م ، وفي فقرة أخرى من نفس الوثيقة جاء : بعد خضوع لنجة للحكومة الفارسية ، انتقلت ملكية جزيرة أبو موسى لمشيخة الشارقة ولا يوجد هناك في الوثائق الفارسية ما يؤكد تبعية وسيطرة بلاد فارس على جزر صري وطناب وأبو موسى قبل عام ١٧٥٠م ، كما لم تمارس أي حكومة فارسية متعاقبة سيادتها على هذه الجزر خلال هذه الفترة وعام ١٨٨٧م ، عندما استولى الفرس على لنجة وأخذوها من أيدي الشيوخ القواسم ، وتضيف

(١) التدمري ، الجزر الثلاث ، مرجع سابق ، ص ٧٩.

(٢) المرجع السابق ، ص ٧٩.

(٣) الأعظمي ، مرجع سابق ، ص ٤٧.

الوثيقة أن هذه الجزر كانت تتبع دوماً وجزءاً لا يتجزأ من ممتلكات القواسم وأراضيهم سواء على الساحل العربي أو الفارسي من الخليج).^(١).

وخلال المفاوضات التي جرت عام ١٩٣٠م بين الحكومة الفارسية ممثلةً بشخص عبد الحسين تيمور تاش والمستر كلايف (Klave) الوزير البريطاني المفوض في طهران طرحت طهران عرضاً لشراء أو تأجير جزيرة الطنب الكبرى لأجل طويل مقابل مبلغ سنوي من حاكم رأس الخيمة الشيخ سلطان بن سالم كحل وسط التخلي عن مطالبتها بالجزيرة^(٢)، وإن دلّ هذا على شيء فإنه يدل بشكل قطعي على دحض الإدعاءات الإيرانية بملكيتها للجزر طالما أنها تريد شرائها أو تأجيرها ولو كانت تتبع لها بالفعل لما طالبت بذلك .

وقد أصر الفرس للحصول على جزيرة الطنب بأي ثمن وذلك كما قال المستر كلايف : (إنهم يقولون إذا ما أرادوا الحفاظ على ماء وجههم بالنسبة للمطالبة بالبحرين فعليهم أن يأخذوا جزيرة الطنب لكي يظهروا للبرلمان الفارسي أنهم حصلوا على تعويض إقليمي مؤكد مقابل تخليهم عن البحرين)^(٣).

لقد أدركت بريطانيا أهمية إرضاء الإيرانيين ولاسيما وأن مصالحها في الخليج العربي تقتضي إيجاد نوع من التوازن بين طرفي النزاع ، لذلك حثت حاكم رأس الخيمة على قبول تأجير جزيرة طنب الكبرى لإيران في أيار ١٩٣١م ، إلا أن الشيخ سلطان بن سالم وضع شروطاً غير قابلة للتنفيذ من قبل إيران وهي بقاء السيادة على الجزيرة لرأس الخيمة ورفع علم المشيخة فوقها وبقاء مثله فيها وعدم التدخل في الشؤون الخاصة للرعايا العرب ، وأن يتمتع بكل الإعفاءات

(1) F.O. 371/13010/ India office, B397, Status of islands of Tunb, 24 August 1928, 54512, 111128, Tunb , Abu Mosa, Sirri

(2) F.O.371/14478/ Memorandum , suggestion that the islands of Tunb might be leased to Persia, 14 Nov, 1930.

(٣) مجلة المؤرخ العربي، الحقوق التاريخية لدولة الإمارات العربية المتحدة في الجزر الثلاث ، محمد صابر عرب، جمعية المؤرخين المغاربة ، المغرب ، العدد الثالث والعشرون ، ٢٠٠٣م. وأيضاً ، التدمري ، مرجع سابق ، ص

الجمركية، مع ضمان بريطانيا تنفيذ هذا الاتفاق (١).

وكان من الطبيعي أن ترفض هذا العرض لأنه لا يحقق آمالها في السيطرة على الجزيرة الأقرب إلى سواحلها من جزيرة أبو موسى، ولأنها كانت تعدّ الجزيرة مصدر خطر عليها من خلال عمليات تهريب الأسلحة إلى المشيخات مما يؤدي إلى الإضرار بالمصالح الإيرانية.

حتى أن القنصل البريطاني في بوشهر أيج بيسكو (Age Besco) لم يكن راضياً تماماً على شروط الشيخ سلطان بن سالم، وكتب إلى حكومة الهند عام ١٩٣١م لمحاولة إقناع حاكم رأس الخيمة بالشروط الفارسية وقبوله تأجير الجزيرة قائلاً: (وكما تعلم حكومة الهند أن الشيخ سلطان بن سالم من أصعب شيوخ الساحل المتصالح في التعامل معه، وقد كان موقفه يتميز لوقت قريب بالعداء والتشكيك والجفاء، ويتصف بالشدة تجاهي وتجاه قائد القوة البحرية، لذا فإن آفاق مفاثته ثنائية ومناقشته بشكل ودي بشأن تأجير الجزيرة للفرس لا تبشر بالخير)(٢).

وصلت الأزمة بين شيخ رأس الخيمة والبريطانيين ذروتها في عام ١٩٣٤، عندما أنزل الشيخ سلطان علم رأس الخيمة في جزيرة طنب الكبرى، وأمر مندوبه بمغادرتها، فصدرت الأوامر في كانون الثاني للوكيل السياسي عيسى بن عبد اللطيف (١٩١٩ - ١٩٣٥م)، بالذهاب إلى رأس الخيمة، وسؤال الشيخ سلطان بن سالم عن سبب هذه التصرفات، وأن يذكره بالتزاماته المنصوص عليها في المادة الخامسة من معاهدة عام ١٨٩٢ المانعة، وجاء ردّ الشيخ سلطان أنه في الماضي، عندما كانت رأس الخيمة تتمتع بدخل مرموق من تجارة اللؤلؤ، لم يطلب الشيخ من البريطانيين إيجاراً عن الفنار، لكن الآن، بعد أن تدهورت تجارة اللؤلؤ، تغير موقفه المالي تماماً، ولم يعد باستطاعته دفع رواتب مندوبه والحراس في جزيرة طنب الكبرى.(٣)

نقل الوكيل السياسي عيسى بن عبد اللطيف ردّ الشيخ سلطان إلى الحكومة البريطانية، التي

(١) مجلة المؤرخ العربي، جمال زكريا قاسم، بحث بعنوان: النزاع العربي الإيراني حول جزر أبو موسى والطنين، الأصول التاريخية والتطورات المعاصرة، مج ١، ع ١٤ - ١٩٩٣م، ص ٤٧.

(2) F.O. 371/15276/ British residency and consulate general, Bushier, 1931.

(3) The Persian Gulf Administration Report, Vol. TX (1931-1940), P. 62

أبلغت الشيخ سلطان عدم امكانيتها دفع إيجار الفئار، وهددته في حال عدم رفع العلم ثانية فوق الجزيرة، فإنها ستطلب من حاكم الشارقة رفع علمه عليها . وهكذا نجح التهديد البريطاني ، إذ رفع الشيخ سلطان العلم من جديد فوق الجزيرة، في نيسان ١٩٣٤م، وبعد ذلك بقيت هذه المسألة معلقة.^(١)

عادت المفاوضات الفارسية - البريطانية من جديد عام ١٩٣٥م عندما طرح وزير الخارجية الفارسي (باقر كاظمي) مرة أخرى على المفوض البريطاني في طهران المستر ناتشبول (*Natchbol*) اقتراحاً يقضي أن تعترف الحكومة البريطانية بالادعاءات الفارسية بجزر الطنب وأبو موسى مقابل اعتراف الفرس باستقلال البحرين^(٢)، إلا أن هذا الاقتراح لم يلق استجابة بريطانية بسبب العلاقات التعاهدية مع شيوخ الساحل العماني القاضية بحمايتهم وحماية أراضيهم. وكتأكيد لتبعية الجزر للعرب طلب مندوب شركة الوادي الذهبي عام ١٩٣٨م للمرة الثانية السماح له بتقديم طلب للقاء الشيخ سلطان بن سالم القاسمي حاكم رأس الخيمة للقيام بدراسات حول الأكسيد الأحمر^(٣)، وقد وافق الشيخ سالم على ذلك الطلب وطلب من مثله في جزيرة الطنب تقديم كافة التسهيلات لشركة الوادي الذهبي . وهذا الأمر يؤكد تماماً ملكية الجزيرة لرأس الخيمة ، كما أكدت الاتصالات مع الشركة المذكورة أن شيوخ القواسم في الشارقة ورأس الخيمة كانوا يتعاملون مع مندوبيهما باعتبارهما أصحاب الحق والأرض والسيادة فيعطونهم الامتيازات بدون الرجوع للسلطات الإيرانية في طهران ، وكانت بريطانيا طوال تلك الفترة

(١) روزماري سعيد زحلان، النزاع حول الجزر العربية في الخليج ١٩٢٨-١٩٧١، دراسة للعلاقات العربية-الایرانية ودور بريطانيا فيها، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ٢٦، السنة (٢) لسنة ١٩٧٦، ص ٢٤.

(2) F.O. 371/ 18901 , THE Persian claim to the Island of Tunb and Abu Mosa, 17/5/1935.

(٣) معظم المراجع والمصادر تذكر أن تاريخ الطلب كان عام ١٩٣٥م ، ولكن حصولنا على مخطوطة رسمية في هذا الأمر تؤكد أن العام كان ١٩٣٨م ، الملحق رقم (١٩) .

تساندهم^(١).

وسط هذه المطالبات وتلك التطورات شهدت إيران تحولاً سياسياً عام ١٩٤١م بتنحية رضا شاه بهلوي وتولية ابنه محمد رضا بهلوي عرش البلاد ، والذي أصبح حليفاً لبريطانيا في الحرب العالمية الثانية .

عادت قضية الجزر للظهور مرة أخرى على مسرح الأحداث بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، عندما طالبت إيران بالجزر عام ١٩٤٨م ، فردت بريطانيا على لسان معتمدها السياسي في البحرين بمالي: (٢)

١ . لا يوجد لدى حكومة صاحبة الجلالة اعتراف بسلطة حاكم رأس الخيمة على جزر الطنب، إلا أنها مرتبطة برأس الخيمة منذ زوال إمارة لنجة عام ١٨٨٧م.

٢ . منذ عام ١٨٦٩م عندما استقلت رأس الخيمة عن الشارقة وحتى الوقت الحالي باستثناء فترة قصيرة (١٩٠٦ - ١٩٢١م) كانت تحكم رأس الخيمة والشارقة باعتبارهما مشيخات مستقلة قبيلة القواسم ، واعترفت بريطانيا بالوضع المستقل لرأس الخيمة عام ١٩٢١م .

وبسبب هذا الموقف البريطاني قام الفرس عام ١٩٤٩م بإنزال بحري على جزيرة الطنب الكبرى ورفع العلم الإيراني في سماء الجزيرة ، إلا أن البحرية البريطانية تدخلت وأجبرت القوات الإيرانية على الانسحاب ، ثم تكرر هذا العمل عام ١٩٥١م في جزيرة أبو موسى ، فوعدت بريطانيا بحل القضية على أساس يرضي الطرفين العربي والإيراني معاً.

تأزمت العلاقات البريطانية - الإيرانية بين عامي ١٩٥١-١٩٥٣م بسبب إقدام " حكومة مصدق " الإيرانية على تأميم شركة النفط الإنجلو - فارسية ، فتدهورت الأوضاع الاقتصادية في إيران وظهرت حكومة يسارية هناك ، تعرضت لتهديدات من قبل الولايات المتحدة الأميركية بإيقاف المساعدات الاقتصادية ، وبلغت الأزمة أشدها مما دفع بالشاه إلى مغادرة إيران .

وفي عام ١٩٥٣م عاد محمد رضا بهلوي إلى إيران مرة ثانية عازماً على تعزيز وضعه الداخلي وإلى

(١) الصايغ ، الإمارات العربية من القبيلة ، مرجع سابق ، ص ٢٥٨ .

(2) Political agency , Bahrain , No CR. 231,13 Nov , 1948,

توجيه اهتمام متزايد بالشؤون الخارجية وبالأخص شؤون الجزر والخليج العربي. (١)

ومن الممكن القول : إنّ الأحداث العربية كانت تسير وللأسف لصالح خدمة الأهداف الإيرانية في هذه الفترة الزمنية ، ابتداءً من نكبة فلسطين عام ١٩٤٨ م ، والثورة المصرية عام ١٩٥٢ م ، وحلف بغداد عام ١٩٥٥ م ، والعدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ م ، الأمر الذي أدى إلى تحالف استراتيجي بريطاني إيراني لوقف المد القومي العربي وخصوصاً الخوف من انتشاره في الخليج العربي ، الذي راح يهدد المصالح البريطانية ليس في الخليج العربي فقط بل في المنطقة العربية. وبذلك أعادت بريطانيا ترتيب علاقاتها بالعرب على أسس جديدة.

وبتولي أنتوني إيدن (Antoine Eden) رئاسة الوزراء في بريطانيا عام ١٩٥٥ م تحولت العلاقات مع إيران إلى استراتيجيه حيث أعلن موقفه من قضية الجزر بكل وضوح باقتراحه ما يلي : (٢)

١ . قيام حاكم رأس الخيمة ببيع جزيرة الطنب الكبرى والصغرى إلى إيران مقابل سعر يتم التفاوض عليه .

٢ . تخلي حاكم الشارقة عن حقه بجزيرة صري .

٣ . تخلي إيران عن مطالبتها بجزيرة أبو موسى والبحرين " إن أمكن " ويبدو أن مثل هذا الحل منطقي كما يقول إيدن ، وستترك لإيران الجزر المتنازع عليها فقط ، وسيتم تنفيذ ذلك إذا ما قبل الحكام.

إن دلّ هذا على شيء فإنما يدل على الانحياز البريطاني الواضح تجاه إيران الشاهنشاهية الحليف الجديد في الخليج العربي ، وتخلي بريطانيا عن موثيقها وتعهداتها مع شيوخ الساحل العماني التي طالما ذكرتهم بها ، ولكن السياسة مصالح .

تمسك الحكام القواسم بالجزر ورفضوا بشكل قاطع الاقتراح البريطاني متهمين بريطانيا بالانحياز التام لصالح إيران ومؤكدين عروبة الجزر .

وسط هذه التطورات قامت إيران عام ١٩٦٤ م بإنزال قواتها في جزيرة أبو موسى حيث

(١) حلمي رجب ، مجلس التعاون لدول الخليج العربية ، دار المعرفة ، ط ١ ، الكويت ، ١٩٨٦ م ، ص ١١٣ .

(٢) التدمري ، الجزر الثلاث ، مرجع سابق ، ص ١١٦ .

وضعت عليها علامات إيرانية تدخلها ضمن نطاق المياه الإقليمية الإيرانية ، الأمر الذي أدى إلى ردود فعل عربية قوية تحدت في إرسال وفد الجامعة العربية إلى الساحل العماني ، ويبدو أن السبب الرئيس الذي دفع إيران إلى إعادة اهتمامها بالخليج هو الانفراج في العلاقات الإيرانية - السوفيتية خاصة بعد زيارة الشاه إلى الاتحاد السوفيتي عام ١٩٦٧ م^(١).

مرت فترة الستينيات من القرن العشرين وبريطانيا تكتفي بمراقبة التحركات الإيرانية في الخليج العربي، وأحياناً ترسل مذكرات احتجاج إلى طهران على تحركاتها بالجزر العربية ، حتى جاء عام ١٩٦٨ م حيث تغير الموقف الدولي عندما أعلنت حكومة العمال البريطانية عزمها الانسحاب من منطقة الخليج العربي في موعد أقصاه عام ١٩٧١ م كجزء من خطة شاملة تهدف إلى الانسحاب من شرق السويس. وقد بررت بريطانيا موقفها هذا بسبب المضاعف المالية التي تواجهها بحيث لم يعد بإمكانها تحمل نفقات وأعباء الاحتفاظ بتلك المناطق. وهكذا وضعت لنفسها نهاية لعصرها الاستعماري الذي بدأت في القرن السابع عشر الميلادي ودام نحو ثلاثة قرون^(٢).

وقد شهدت منطقة الخليج العربي بعد الإعلان البريطاني نشاطاً سياسياً مكثفاً لم تشهده من قبل شمل اتصالات واجتماعات بين البريطانيين وشيوخ بلدان الخليج العربي لبحث مستقبلهم بعد الانسحاب البريطاني وبحث المشكلات المعلقة ، وكانت النتيجة حصول كل من البحرين وقطر على استقلالهما والتمهيد لتوحيد مشيخات الساحل العماني . وكانت الجزر في مقدمة القضايا القابلة للتفاوض، وخاصة بعد أن ظهرت السياسة الأمريكية وألقت بكل ثقلها بجانب الشاه مستغلة أهدافه التوسعية مقابل أن يؤدي دوراً يتناسب وأهمية النفط من جانب والحد من النفوذ السوفييتي من جانب آخر، وهي أمور كانت تهون بجانبها مصالح العرب. لذا كانت الولايات المتحدة في مقدمة الدول التي أيدت استيلاء الشاه على الجزر العربية عام ١٩٧١ م^(٣).

(١) الصايغ ، دولة الإمارات العربية من القبيلة ، مرجع سابق، ص ٢٥٧.

(٢) عبد الله الأشعل ، الإطار القانوني والسياسي لمجلس التعاون الخليجي ، مكتبة الملك عبد العزيز ، ط ١ ، الرياض ١٩٨٣ م ، ص ٧٦-٧٨.

(٣) المرجع السابق ، ص ٧٨-٧٩.

أدركت بريطانيا أن قضية الجزر تعدّ ورقة رابحة للتفاوض مع شاه إيران الذي بدأ بمثابة الحارس على المصالح الغربية في منطقة الخليج العربي (شرطي الخليج)، في الوقت الذي أخذت تتبلور فيه بشكل ملحوظ فكرة الحل العملي، بحيث تتنازل إيران عما يسمى بادعاءاتها في البحرين مقابل أن تحتل إيران الجزر العربية. ولا بأس في أن يتم ذلك عقب انسحاب القوات البريطانية مباشرة حتى لا يسبب ذلك قدراً من الحرج للإدارة البريطانية. لقد بدأت القضية تتبلور من خلال سيناريو محكم تَمَّتْ صياغته بدقة بين إيران وبريطانيا. ومن المؤكد أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تكن بعيدة عن الترتيبات الجديدة.

وفي أوائل عام ١٩٧١ م وقع اختيار بريطانيا على السير ولیم لوس (William Loss) وسيطاً مقبولاً بين العرب والإيرانيين، إذ كلفته حكومته بحل مشكلة الجزر. ودارت محادثات تمخض عنها رفض حاكم رأس الخيمة أية حلول تمس سيادته على الطنبيين، بينما أبدى حاكم الشارقة استعداداً للتوصل إلى حل سلمي مع إيران (١).

وعلى الرغم من أن حاكم الشارقة طالب بعرض القضية على هيئة الأمم المتحدة، فإن الحكومة الإيرانية رفضت هذا الاقتراح وفضلت الأخذ بالحل السلمي وسيلة لإنهاء المشكلة مع الشارقة، فأبرمت اتفاقية تفاهم بعدم التوجه للأمم المتحدة والتشارك في السيادة على جزيرة أبو موسى حتى لا تقوم إيران باحتلالها عسكرياً بتاريخ ٢٩ تشرين الثاني ١٩٧١ م بين الطرفين وقعتها عن الشارقة الشيخ خالد بن محمد بن صقر القاسمي حاكم الشارقة وعن الجانب الإيراني عباس علي حلقبري وزير خارجية إيران والسيد دوجلاس هيوم (Douglas HIOUM) وزير خارجية بريطانيا وقد نصت على ما يلي: (٢).

- ١ . قيام قوات إيرانية باحتلال أجزاء من جزيرة أبو موسى حسب الخريطة المرفقة بالاتفاق .
- ٢ . أن تكون لإيران في المناطق التي ستحتلها صلاحيات كاملة ورفع العلم الإيراني ، مع ممارسة الشارقة لصلاحياتها كاملة على بقية أنحاء الجزيرة، وبقاء علم الشارقة مرفوعاً فوق مخفر الشرطة.

(١) جابر إبراهيم الراوي ، الحق العربي في الجزر العربية الثلاث وموقف القانون الدولي من احتلالها بالقوة ، من أعمال المؤتمر الدولي للتاريخ ،وزارة الإعلام ، بغداد ، ١٩٧٣ م .

(٢) المرجع السابق .

٣. تقر إيران والشارقة بامتداد المياه الإقليمية للجزيرة إلى مسافة ١٢ ميلاً بحرياً.
٤. تباشر شركة " باتس جاز آند أويل كومباني " (*Bats Gas & Oil company*) بعمليات التنقيب عن البترول في المياه الإقليمية للجزيرة ، بموجب الاتفاقية القائمة ، وتدفع نصف العائدات للحكومة الإيرانية والنصف الآخر للشارقة.
٥. يتمتع مواطنو إيران والشارقة بالحقوق نفسها في الصيد في المياه الإقليمية للجزيرة.
٦. يتم توقيع اتفاقية مساعدة مالية بين الحكومتين.
- ويرى الباحث كما هو واضح أن توقيع الشارقة لمذكرة التفاهم كان بالإكراه ودون رغبة حقيقية منها بالتنازل عن أي جزء من الجزيرة ، ولاشك في أن قبول الشيخ خالد لمبدأ التفاوض قد نجم عن الضغط السياسي والعسكري الذي مارسه عليه بريطانيا وإيران في غيبة العالم العربي الذي كان يمر بظروف صعبة نجت عن هزيمة ١٩٦٧ م ووفاة جمال عبد الناصر ١٩٧٠ م وما أعقب ذلك من حالة من التمزق التي سادت المنطقة العربية.
- وهذا ما أكدته حاكم الشارقة الشيخ خالد بقوله : (لقد أردت عرض هذه المسألة على محكمة العدل الدولية والأمم المتحدة ، ولكن اعترضني في كل مرة رفض وتهديدات إيران في اللجوء للقوة ، وعندما توجهت للعرب قدموا لي النصح بالتصرف بتعقل وهدوء في هذه الظروف).^(١)

وهكذا كان هذا الاتفاق نهاية المفاوضات بين الشيوخ وإيران قبل أن تقدم الأخيرة على احتلال الجزر بالقوة العسكرية عقب الانسحاب البريطاني.

لم تؤكد بريطانيا تعلن قرار انسحابها العسكري من الخليج العربي نهائياً عام ١٩٧١ م ، حتى بادرت إيران إلى تأكيد وجودها كقوة عسكرية في الخليج ، وبدأت في إعلان نواياها بصراحة ووضوح ، ففي صبيحة ٣٠/١١/١٩٧١ م وقبل يوم واحد من انسحاب بريطانيا ، غزت القوات الإيرانية البرية والبحرية والجوية وسط استنكار عربي ودولي كبيرين جزيرة أبو موسى حسب الاتفاق مع الشارقة، وجزيرتي طناب الكبرى والصغرى ملقبةً المناشير التي تطلب من السكان

(١) (التدمري ، الجزر الثلاث ، مرجع سابق ، ص ٢٨٨ .

الوقوف معهم^(١) ، ، حيث قام العراق بقطع علاقاته الدبلوماسية مع بريطانيا ، وفي ليبيا تم تأمين المصالح البترولية البريطانية على أراضيها. وأما في سوريا عبر الرئيس حافظ الأسد عن استنكاره الشديد لذلك الاحتلال الذي يخالف كل القيم والأعراف والتقاليد ، حيث شهدت دمشق مسيرات غاضبة استنكاراً من سياسة بريطانيا والاحتلال الإيراني للجزر، وقامت بإيفاد وزير خارجيتها آنذاك في زيارة تضامنية تعبيراً عن وقوف الجمهورية العربية السورية إلى جانب رأس الخيمة في وجه الغزو الإيراني^(٢).

٢. تنامي الشعور القومي في مشيخات الساحل العماني

كان للقومية العربية مع بداية خمسينيات القرن العشرين أثرٌ ضئيل في مشيخات الساحل العماني ، حيث برز بعض الشعور المعادي لبريطانيا على شواطئ الخليج العربي، وكان المصريون أول من أدخل فكرة القومية العربية في هذا الجزء من الخليج العربي في الخمسينيات ، وظهرت بشكل واضح أثناء ثورة تموز ١٩٥٢م في مصر بزعامة الضباط محمد نجيب وجمال عبد الناصر، الذي كان من أهم أهدافه معاداة الاستعمار والدعوة إلى الوحدة العربية ، وفي عام ١٩٥٦م نبهت وزارة الخارجية البريطانيين في الخليج إلى أنه :

(يبدو أن التهديد الرئيس للوضع البريطاني في الخليج العربي يأتي مباشرة لا من الحكام الذين يدركون قيمة علاقاتنا بهم بالنسبة لأنفسهم ، ولكن من العناصر الإصلاحية التي تمارس عليهم مصر نفوذاً كبيراً) .^(٣)

لقد تمثل تنامي النفوذ المصري في الخليج العربي وأهميته بعد ثورة تموز ١٩٥٢م بطرق شتى ، كوجود العديد من المدرسين والمعلمين المصريين الذين استعبروا من الحكومة المصرية ، والطلاب الخليجيين الذين أرسلوا لتلقي التعليم العالي في مصر ، إضافة إلى الفنيين والمهنيين المصريين كالأطباء الذين استخدمتهم الحكومات المحلية ، كما يجب أن لا نهمّل دور الإذاعة التي كانت

(١) حول المناشير ، الملحق رقم (١٨) .

(٢) التدمري ، الجزر الثلاث ، المرجع السابق ، ص ٢٤٨.

(3)F.O. 371/120561, EA10316/13 confidential letter to sir Bernard Burrows from H. Julian. 19.1.1956.

تبث من القاهرة " صوت الخليج العربي " ومن خلال توزيع الصحف والمجلات . (١) حيث حذر ممثلو بريطانيا في مشيخات الساحل العماني من أن الرئيس جمال عبد الناصر قد يسعى إلى توسيع النفوذ المصري في المنطقة ، لأن بريطانيا قد أهملت تطوير المنطقة ، وقد استعمل المصريون الراديو لبث دعاية مفادها أن بريطانيا تستغل بترول الخليج دون أن تطوره اقتصادياً ، وتبع ذلك أن كثيراً من المعتدلين السياسيين لدى المشيخات قد ضغطوا على الحكومة البريطانية لمضاعفة الجهود من أجل تطوير المنطقة . حيث حثّ المندوب السامي السير برنارد بيروس في عام ١٩٥٣م الحكومة البريطانية على أن توفر رؤوس الأموال للتنمية في المشيخات ، وقال: (إنهم إذا لم يستطيعوا الحصول عليه منا أو من الحكام الخليجيين الآخرين فسوف يتجهون إلى مصر ، لا لأنهم يتعاطفون مع مصر سياسياً واقتصادياً بل لأن العون موجود هناك .) (٢)

استجابة لتلك المناشدة أنفقت بريطانيا على مئتي ٢٥٠٠٠ جنيه إسترليني على المنطقة عام ١٩٥٦م، ولمواجهة النفوذ القومي المصري في المنطقة، كانت الحاجة تدعو إلى المزيد من الاهتمام والمساعدات الاقتصادية بكافة أشكالها . حيث استجابت بريطانيا لذلك بطرق عدة : كتوفير معلمين بريطانيين للمدارس المهنية، والطلب من شركات البترول أن تساهم في تطوير المنطقة اقتصادياً ، وأن تستخدم في العمل المزيد من السكان المحليين ، وأن تحسن تدابير التدريب الفني لهم ، وأخيراً شجعت من خلال المجلس الثقافي البريطاني الطلاب الخليجيين على الدراسة في بريطانيا (٣)، كما شجعت الكويت على إرسال مدرسين إلى مشيخات الساحل العماني ، وكان من المؤمل أن تؤدي هذه الإجراءات إلى تنامي الشعور الموالي لبريطانيا ، خلافاً على ما عليه الحال.

-
- (1) F.O . 371/12056. Dispatch 143, Egyptian influence in the Persian gulf, by D.M.H Riches, the eastern department, 24.4.1956.
 - (2) F.O. 371/120561 EA 10316/12 letter from sir Bernard Burros to Riches , eastern department, secret, 14.4.1956.
 - (3) F.O 371/121370 EA 1053/3 SIR Roger Maknis report. D.A, Greenhill,20.1953.

غير أنّ تلك الإجراءات لم تكن مجدية لمواجهة النفوذ المصري في الخليج العربي، ولا سيما أنّ الكويت لم يكن لديها مدرسون كويتيون فأرسلت مدرسين مصريين ! ، ومن أسباب عدم جدوى مقاومة النفوذ المصري في المشيخات رغبة بعض الحكام مثل الشيخ صقر حاكم الشارقة في التعاون مع المصريين والعرب عموماً. ففي عام ١٩٥٨م استقبلت الشارقة بعثة مدرسين مصريين ، درّبوا حتى عام ١٩٦٣م ثمانين مدرساً في المشيخات^(١) ، وبالرغم من ذلك شعرت بريطانيا أنّ ذلك لا يشكل تهديداً كبيراً طالما أنّ عدد المدرسين لم يتعد بضعة مئات ، وبالتالي يمكن مراقبتهم بعناية والسيطرة عليهم .

في العام ١٩٦٤م شكلت جامعة الدول العربية لجنة برئاسة أمينها العام عبد الخالق حسونة ، وتضم ممثلين عن الكويت والسعودية والعراق ، الغرض منها تقصي الحقائق عن الوضع الاقتصادي والتعليمي في الخليج العربي ، حيث زارت مشيخات الساحل العماني ، وقد أشتمل تقريرها على اقتراحين مهمين : الأول إرسال فريق عربي متخصص يتكون من خبراء في الكهرباء، والطرق، وحفر آبار المياه، والزراعة في المشيخات ، والثاني إنشاء صندوق عربي للتنمية في المشيخات ، ووافق مجلس الجامعة على الاقتراحين ، وبعث مجموعة من المتخصصين إلى المشيخات عام ١٩٦٥م.^(٢)

سمحت السلطات البريطانية للبعثة الأولى بالقدوم لأنها ظنت أنّها ستركز على المجالات الاقتصادية، ولكن عندما اكتشفت أنّ تلك البعثة قد دخلت في مناقشات سياسية منعت البعثة الثانية من دخول المشيخات ، وأمر المندوب السامي السير وليام لوس (William Loss) بإغلاق مهبط المطار في الشارقة ليمنع هبوط وفد الجامعة العربية^(٣).

(١) العيدروس ، التطورات السياسية ، مرجع سابق ، ص ٣٣٠.

(٢) صلاح العقاد ، معالم التغيير في دول الخليج العربي ، مرجع سابق، ص ٨١.

(3) David Lee, Flight from the middle east : A history of the royal air force in the Arabian Peninsula and adjacent Territories 1945-1972, London, H.M.S.O, 1980, P. 264.

وقد جاء حسب قول المعتمد السياسي في دبي بلفور بول (Balfour Paul) " أن الرئيس عبد الناصر حاول أن يضعف سيطرة بريطانيا على المنطقة ، بأن يقنع حكام المشيخات عن طريق الجامعة العربية ، بضرورة إنهاء معاهداتهم وصدقاتهم مع بريطانيا " (١).

ومن ردود الفعل البريطانية في المشيخات أيضاً عزل الشيخ صقر بن سلطان القاسمي حاكم الشارقة (١٩٥١-١٩٦٥ م) ، وتعيين ابن عمه الشيخ خالد بدلاً منه ، وهذا يتطلب من الباحث توضيحاً أكثر ، حيث كان الشيخ صقر القاسمي يعدّ رمزاً من رموز القومية العربية في الخليج العربي ، وكانت سياسة بريطانيا تجاه ارتباط حكام الخليج العربي بالمصريين قد اتسمت في البداية بعدم التدخل، لذلك لم تسألهم مثلاً عن الاجتماعات التي تمت بينهم وبين وزير الدولة المصري أنور السادات أثناء زيارته للمنطقة قبيل العدوان الثلاثي على مصر ، ولم يمانعوا جمع الأموال في أثناء الأزمة ، وكان مسموحاً لهم إلى حد ما إظهار الشعور بالتعاطف مع فكرة التضامن العربي، إذ قال المندوب السامي في الخليج العربي : (٢)

(دورونا هو عدم التدخل في بعض النواحي ، ويجب علينا ألا نضغط على الحكام أكثر من اللازم في الأمور التي تمس مشاعرهم العربية) . ولكن هذا القول لم يكن قاعدة السياسة البريطانية في المنطقة ، وبخاصة عندما يتصرف أحد الحكام بطريقة تعدّ خطرة على نفوذ بريطانيا، فحاكم الشارقة الشيخ صقر بن سلطان القاسمي رفض قطع علاقاته بالحكومة المصرية ، وساند القوميين العرب ، ووصفه المندوب السامي المقيم بالبحرين السير برنارد بيروس (Bernard Birous) إنه رجل طموح على قدر يسير من التعليم . إذ قام الشيخ صقر بجولة في البلدان العربية وعاد بوعد من مصر لمساعدته، وفي رأي المندوب السامي فإن الرجل قد اختير من بين جميع حكام المشيخات هدفاً لمصر ، ووضح الشيخ صقر سبب ارتباطه بالعلاقات الجيدة مع مصر

(1) Interview with Balfour – Paul , former political agent in Dubai and Deputy political resident in Bahrain. 1964- 68. Exeter . 4.2.1987 , Lee , ibid , p .264.

(2) F.O 371/120561, Persian Gulf , by D.M.H, Riches, eastern department, 17.1.1956.

بقوله : (إنه فقط أراد أن يطور مشيخته ، وبما أن بريطانيا لم تقدم له المساعدة التي يحتاج إليها فقد اتجه نحو مصر التي يعدها دولة عربية شقيقة) .^(١)

ويمكن القول أنّ هناك ثلاثة عوامل لاستبدال الشيخ صقر بابن عمه الشيخ خالد عام ١٩٦٥م ، الأول والأهم : هو أنّ بريطانيا أرادت أن تُبقي المشيخات مستقرة وهادئة من العناصر المثيرة للمشاكل بنظرها ، كالنفوذ المصري وصلته بظهور القومية العربية في مشيخات الساحل العماني والخليج على وجه العموم ، والذي شغل المسؤولين البريطانيين في الخليج العربي ، وعلى سبيل المثال لا الحصر ، يذكر السيد كريج (Craig) عندما تم تعيينه ممثلاً سياسياً لدى المشيخات عام ١٩٦١م طُلبَ منه الانتباه جيداً وبجذر إلى نشاطات المصريين والفلسطينيين العاملين في المنطقة .^(٢) وكذلك الميجور جيم ستوكديل (Jim Stockdale) الذي خدم لاثنتين وعشرين عاماً في كشافة ساحل عُمان ، وعمل ضابطاً لمخابرات الصحراء في خورفكان على الساحل الشرقي للمشيخات (١٩٦٨-١٩٧١) ، عندما سُئِلَ عن الدور الذي كان يقوم به في تلك المنطقة أجاب: (كنت أُرعى نزاعات الحدود بين الفجيرة والشارقة ، وأراقب المهاجرين غير الشرعيين الذين كانوا يستعملون الميناء بخورفكان ، وفي الوقت ذاته أراقب بعناية المدرسين المصريين والفلسطينيين العاملين في مدارس الساحل الشرقي) .^(٣)

كذلك قال العميد دي بتس (De Butts) قائد كشافة ساحل عُمان (١٩٦٤-١٩٦٧م) :
إنّ صور الرئيس جمال عبد الناصر كانت موجودة في كل مكان وكان الشيخ صقر يسمح للمصريين بالمظاهرات في مشيخته ، وكانوا يهاجمون السياسة البريطانية) .^(٤)

وكان السبب الثاني لعزل الشيخ صقر رفضه الاتفاقية البريطانية الجديدة الرامية إلى توسيع قاعدة الشارقة العسكرية ، التي كان المستر جورج تمبسون (George Tembson) وزير

(١) محمد علي الداود ، الخليج العربي والعمل العربي المشترك ، مركز الخليج العربي للدراسات والنشر ، جامعة البصرة ، البصرة ، ١٩٨٠ ، ص ، ١٢٧ .

(2) Interview with Sir James Craig .the Economist, London. 21.1.1987.

(3) interview with major Jim Stockdale . Dorset. 5.2.1987.

(4) Interview with Brigadier De Butts . London. 14.6.1966.

الدولة للشؤون الخارجية البريطانية يحاول أن يقنعه بقبولها عام ١٩٦٥ م ، ولكن بعد خلعه وتعيين ابن عمه الشيخ خالد ، قبل التوقيع على الاتفاقية عام ١٩٦٦ م، (١) وقد وفرت تلك القاعدة لبريطانيا أرضية جديدة لتوسيع عدد قواتها ، وبعد تحريك القوات البريطانية في عدن عام ١٩٦٧ م تمركزت في الشارقة.

وقد كان السبب الثالث في عزل الشيخ صقر هو تحذيره الشيوخ الآخرين من أن بريطانيا مصممة على أن يبقى الخليج تحت سيطرتها، وأنها لن تسمح لهم بأية اتصالات لا تقبلها، حيث أدى دوراً مهماً وكبيراً في هذا المجال .

ومع اندلاع الحرب الصهيونية - العربية عام ١٩٦٧ م (نكسة حزيران) ، تصاعدت مرة أخرى حدة المشاعر المعادية لبريطانيا ، وخصوصاً بعد معرفة نتائجها التي جاءت لصالح الصهيونية، وبعد انتهاء الحرب ساد في المشيخات والخليج العربي جو من الاستياء العام وخيبة أمل وإحباط ، مما شجع على النشاطات المعادية لبريطانيا ، وخاصة عندما أعلنت القاهرة أن بريطانيا شاركت في قصف القواعد الجوية المصرية في السادس من حزيران ١٩٦٧ م، (٢) وانتشرت في كل أنحاء الخليج العربي المظاهرات المعادية للبريطانيين ، حيث وقعت في دبي أعمال (شغب) لأيام عدة وحوصرت الوكالة البريطانية ليومين ، وأحضر الممثل السياسي البريطاني السير ديفيد روبرتس (*David Roberts*) كشافة ساحل عُمان ، لأنه لم يكن حسب اعتقاده أن بإمكان شرطة دبي التعامل مع المتظاهرين وإعادة النظام ، وفي الشارقة أحرقت ليلاً زوارق شرعية تعود ملكيتها إلى نادٍ بريطاني. (٣)

لقد أدركت حركة القوميين العرب في الخليج العربي وبقية أنحاء الوطن العربي بعد هزيمة حزيران ١٩٦٧ م أن الناصرية لم تقدم الحل لازمة الوطن العربي ، فانضم بعضهم في دول الخليج العربي

(1)The Times , 19.1.1966.

(2) The British and Foreign States papers , 1967-1968, Vol.169
Nasser Address, Cairo, 9th June 1967, London, H.M.S.O, 1969,
P, 466 ,also Thomas Barman , Britain The middle East Scapegoat? ,
The world Today, Vol.23, June- Dec , 1967, p.p. 275-278 .

(3) Lee, Op- Cit, p, 270.

إلى الماركسيين في ظفار ، وانضم البعض إلى البعثيين في سوريا والعراق ، وتناقص التأييد لعبد الناصر ، وفي مشيخات الساحل العماني تمركز مؤيدو جبهة تحرير ظفار التي غيرت اسمها عام ١٩٦٨م إلى الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل ، غالباً في كشافة ساحل عُمان.^(١) أما البقية التي كانت لأسر ثرية وإلى طبقات المتعلمين فقد كونت مجموعة خاصة معارضة واستقرت في المناطق الحضرية في الشارقة ، ودبي ، ورأس الخيمة.

وعلى الرغم من قلة الجماعات القومية نسبياً إلا أنها أنشأت قضية أثارت اهتمام بريطانيا والحكام معاً، حيث قامت قوة كشافة ساحل عُمان بالتعاون مع الجيش البريطاني بعملية مشتركة في منطقة رؤوس الجبال عام ١٩٧١م قبل الانسحاب البريطاني ، ضد قبيلة الشحوح التي جندها ناشطون بعثيون من مدن المشيخات والذين تلقوا مساعدات عسكرية ودعماً من العراق، فقامت السلطات البريطانية باتخاذ أسلوبٍ آخر لثني قبيلة الشحوح عن القيام بأي عمليات أو نشاطات في المستقبل ، بأن أدخلت بعض الخدمات الاجتماعية لمنطقتهم ، وحسنت المواصلات بين المنطقة ورأس الخيمة.^(٢)

وخلاصة القول لقد تولد الشعور القومي المعادي لبريطانيا في مشيخات الساحل العماني والعالم العربي في خمسينيات وستينيات القرن العشرين من سياسة بريطانيا المعادية للعرب ووقوفها ودعمها للكيان الصهيوني ، حيث يرى البعض أن جلاء القوات البريطانية جاء نتيجة الضغوط التي مارستها الحركات القومية عليها ، في حين يرى البعض الآخر أن الحركة القومية كان لها دور ضئيل في ذلك . لكن بريطانيا استنتجت أن تطور الحركات القومية سيؤدي بالنهاية إلى مستويات خطيرة فرأت لها انه من الأفضل الانسحاب قبل أن تصل المعارضة ضدها لدرجة الغليان وفي الوقت ذاته شجعت على تنمية المنطقة لامتنعاص أي انتقاد يوجهه القوميون العرب ، ولجعل التنمية وسيلة لإعداد مشيخات الساحل العماني كي يقف على قدميه ريثما يجين موعد الانسحاب .

-
- (1). The Gulf Committee , Documents of the national struggle in Oman and the Arabian Gulf , 9th June studies , London , 1974 p, 1
 - (2). Interview with Field Marshal , Sir Ronald Gibbs (the last C-N-C Gulf Command British forces), London, 26.6.198.

٣. الانسحاب البريطاني وقيام الاتحاد بين المشيخات ونهاية التفكك ١٩٧١م.

عدّت بريطانيا تواجدتها العسكري في منطقة الخليج العربي منذ العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م جزءاً من إستراتيجية عامة سميت بإستراتيجية شرق السويس ، حيث ارتكزت هذه الإستراتيجية على توزيع القواعد البريطانية الثابتة سواء للأسطول أو الطيران بين أربع مناطق وهي : الخليج العربي ، عدن ، سنغافورة ، وبقايا ممتلكاتها في جزر الهند الشرقية .^(١) وقد تركزت الدراسات والتحليلات البريطانية على قرار بريطانيا انسحابها على نقطتين أساسيتين:

١. كيفية المحافظة على وصول الإمدادات النفطية الآتية من الخليج.

٢. مساعدة الحكومات الصديقة في منطقة الخليج العربي.

وبذلك ظهرت مدرستان للإجابة عن كيفية تحقيق هاتين النقطتين.

المدرسة المتشائمة: وتنطلق من أن الانسحاب البريطاني سيساعد على زيادة الاضطراب والفوضى في منطقة تعرف بصراعاتها وانقساماتها أكثر مما تعرف بوحدها. فعدم الاستقرار في الخليج سببه الصراعات القبلية والعداء التقليدي القومي العربي- الفارسي. وأكد أصحاب هذه المدرسة أن منطقة الخليج لم تعرف أي نوع من الاستقرار والوحدة إلا ذلك المفروض من قبل قوة خارجية مثل قوة بريطانيا العظمى. وفي تلك الفترة لم تكن هناك أية قوة إقليمية خليجية قادرة على القيام بهذا الدور. ومن هنا أطلق هؤلاء على هذا الوضع نظرية كيفية " ملء الفراغ" العسكري والسياسي بعد الانسحاب البريطاني خوفاً من القوى الشيوعية المتمثلة في الاتحاد السوفيتي السابق القريب من المياه الخليجية الدافئة. ^(٢)

المدرسة المتفائلة: و ترى أن الانسحاب البريطاني من الخليج العربي، سوف تكون له آثار إيجابية على المنطقة، لأنه سوف يُهدئ الصراعات الداخلية و التهديدات الشيوعية. و قد استندت وجهة النظر هذه إلى واقع القوات البريطانية و التي كانت بعيدة جداً عن السيطرة على الصراعات

(١) البداوي، بريطانيا والخليج العربي ، مرجع سابق ، ص ٢٦٣.

(2) Frankel,J, East of Suez, the After math, the year book of world affairs, Auspices of the London institute of world affairs, Stevens sons, London , 1969, p 21

الداخلية، بل إن التواجد البريطاني ساهم في تحريك الصراع الداخلي و جذب التهديدات الشيوعية أيضاً و هذه التهديدات كان التواجد العسكري البريطاني من شأنه أن يقوم بمنعها.^(١) وهكذا نستنتج أن التواجد البريطاني في الخليج العربي لم يثبت فاعليته خلال السنوات التي سبقت قرار الانسحاب، ويشارك الباحث وجهة النظر القائلة بأن الانسحاب البريطاني لن يترك فراغاً في الخليج العربي. وندعم وجهة نظرنا بالأمثلة التالية :

١. الانتفاضة المسلحة التي اندلعت في عمان بمنطقة ظفار ، كان من ضمن أهدافها إنهاء الاحتلال الأجنبي المتمثل بالوجود العسكري ، حيث لم يستطع التواجد العسكري البريطاني أن يمنع اندلاع هذه الانتفاضة عام ١٩٦٥م ، بل على العكس زاد في قيامها.

٢. التظاهرات العمالية في البحرين عام ١٩٦٥م والتي استمرت حوالي ثلاثة أشهر، كانت متوجهة ضدّ شركات النفط البحرينية (BABCO) ولم يستطع التواجد البريطاني منعها بقدر ما ساعد في اشتعالها.

وقد أثبتت الوقائع على الأرض أن انسحاب بريطانيا من الخليج لم يكن السبب في اشتعال التنافس بين القوتين العظميتين لملء الفراغ ، لأن هاتين القوتين موجودتان سابقاً في المنطقة ، حيث كانت الشركات النفطية الأميركية تسيطر على ثلثي الامتيازات النفطية في الخليج العربي تقريباً ، إضافة إلى الالتزامات السياسية والعسكرية التي أخذتها الإدارة الأميركية تجاه السعودية وإيران بين عامي ١٩٥٠-١٩٦٠م.

وبالنسبة للإتحاد السوفيتي فإنه استطاع إقامة العلاقات الدبلوماسية مع بعض دول الخليج العربي مثل العراق ، الكويت ، إيران ، ودول جنوب الجزيرة العربية، وقد بدأت الدول المعنية الانسحاب (بريطانيا ، الاتحاد السوفيتي ، الولايات المتحدة الأميركية) في اعتبار ما يترتب على وجهتي النظر المتشائمة والمتفائلة سعيّاً وراء هيمّة النفس لفترة ما بعد الانسحاب.

رغم كل ذلك وفي تشرين الثاني ١٩٦٧م قام وزير الدولة للشؤون الخارجية البريطاني في حكومة العمال روبرت جورنوي (Robert Jorneway) بزيارة إلى مشيخات الساحل العماني ثم

(1) Frankel,J, East of Suez, op .cit , p 22.

أجرى محادثات مع طهران ، حيث صرح : (أنه في لقائه مع حكام المشيخات العربية المشمولة بالحماية البريطانية ، أن بريطانيا ستبقى في الخليج العربي طالما كان ذلك ضرورياً من اجل حفظ السلام والاستقرار .) (١).

والحقيقة أن بريطانيا في هذا الوقت كانت تعمل على زيادة عديد قواتها العسكرية فقد كانت تحتفظ بقوة من المشاة وأخرى من المظليين بالإضافة إلى سرية من الطائرات التكتيكية في البحرين وسرب آخر في مشيخات الساحل العماني ، كما أقامت قاعدة جوية وبرية في جزيرة مصيرة العمانية، ووسعت مطار الشارقة العسكري ، فضلاً عن إنشاء قواعد أخرى في قطر في مسيعيد وفليجة ودخان، كتعويض عن سحب قواتها من شرق السويس ، ورغم ذلك كان وزير الدفاع البريطاني دنس هيلي (*Dennis Healy*) يحاول إقناع الخارجية البريطانية المؤيدة للبقاء بعدم جدوى البقاء في الخليج العربي (٢).

فيما بعد تأكدت الخارجية البريطانية أن السيطرة الاستعمارية المباشرة لا جدوى منها وأنه من الأفضل أن تعالج الأمور على أساس التفاهم بينها وبين حكام المنطقة والذي يقوم على إحلال معاهدات الصداقة بدلاً من السيطرة العسكرية المباشرة (٣).

وبالفعل نجد أن الحكومة البريطانية أخذت تتبع أسلوباً جديداً استهدفت منه الإبقاء على مصالحها ، بالإضافة إلى التخلص من الحكام الذين يشكلون عقبة في طريق مخططاتها، مثل تنحيها للشيخ صقر بن سلطان القاسمي حاكم الشارقة عام ١٩٦٥م لتمشييه مع التيار القومي العربي ، ولموقفه المعادي والصريح لها، كذلك أيدت وصول حكام أكثر استنارة إلى مقاليد الحكم ففي عام ١٩٦٦م تم تولية الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان مشيخة أبو ظبي لما عرف عنه حب الإصلاح

(1) Neville Brown , Britain and the Gulf , Don't go just yet please the Wisdom of withdrawal reconsidered. New Middle east. No 24 September,1970, p 43.

(2) Brown, Britain and the Gulf ,OP. cit. p. 43-44.

(٣) البداوي ، بريطانيا والخليج العربي ، مرجع سابق ، ص ٢٦٥.

والتطور. كما ولّت على عمان عام ١٩٧٠م السلطان قابوس بن سعيد آلْبوسعيد خلفاً لأبيه سعيد بن تيمور وأيدته ضدّ الثوار في ظفار (١). وقد اعتقد البعض أن وصول حكام أكثر استجابة لتطورات العصر من شأنه إدخال الإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية والتي في إمكانها حماية المنطقة من الحركات اليسارية ، وهذا ما حدا بالكثير من الشركات البريطانية والأجنبية للقيام بمشروعات التطوير والعمران في المنطقة (٢). وهكذا يمكننا أن نحمل أسباب القرار البريطاني بالانسحاب من الخليج العربي وشرقي السويس بعوامل عدة:

١. انخفاض قيمة الجنيه الإسترليني عام ١٩٦٧م وما يعنيه ذلك من تضخم وزيادة الأعباء المالية في الإنفاق على قواعد مبنية وسط رأي عام معادٍ (٣).
 ٢. عدم جدوى قيام بريطانيا بدور الحارس للنفط في الخليج العربي، وتساؤل المواطن الإنكليزي عن هذا الدور ، رغم وجود مصالح أميركية وفرنسية ويابانية في الخليج دون وجود قوات لهذه البلدان فيه. فلماذا يقع هذا العبء على بلاده وحدها؟.
 ٣. أنّ القوات البريطانية في الخليج أصبحت لا تشكل حامية للاستثمارات النفطية بقدر ما تثير أعصاب السكان ، فضلاً عما يؤدي إليه الانسحاب من تدعيم مركز بريطانيا المعنوي في العالم العربي بظهورها كدولة تخلصت من نهجها الاستعماري الحقيقي (٤).
- والحقيقة أنه لا يمكن تفهم دوافع سياسة الانسحاب البريطاني إلا إذا أخذنا بعين الاعتبار التغيرات الإستراتيجية والاقتصادية والسياسية ، كما أن اعتزام بريطانيا الانسحاب كان بمثابة وضع نهاية لعصر استعماري طويل لمنطقة الخليج العربي استمر قرابة مئة وخمسين عاماً ، وقد كان نشوء

(١) قاسم ، الخليج العربي ، دراسة لتاريخ الخليج العربي المعاصر ، مرجع سابق ، ص ٣٢٣.

(٢) صلاح العقاد، الخليج العربي والفراغ - السياسة الدولية ، تشرين الأول ، ١٩٧٣م ، ص ١١٣-١١٤.

(3) Delcorde Raoul, La Securite et la Strategie dans la Golfe Arabo - Persique , ed le Syco -more , Paris, 1983, p37.

(٤) قاسم ، الخليج العربي ، المرجع السابق ، ص ٣٢٤-٣٢٥.

الشعور بالقومية مع تطورات استخراج البترول من الخليج العربي وسقوط الإمبراطورية البريطانية في الهند وراء اتخاذ هذا القرار حيث أثرت هذه التطورات على قوة بريطانيا في الخليج العربي (١).

أ. الولايات المتحدة الأميركية تسعى لملء الفراغ البريطاني في الخليج العربي

وجد الأمريكان أنفسهم في مأزق بعد أن قرر البريطانيون الانسحاب من الخليج العربي، بسبب المسؤولية الدولية التي اختطوها لأنفسهم بعد الحرب العالمية الأولى في الدفاع عن مصالح "العالم الحر" وكانت في الخليج مصالحهم ومصالح حلفائهم الغربيين وكذلك اليابانيون، ولكنهم في نفس الوقت لم يريدوا أن يتواجدوا عسكرياً في منطقة الخليج العربي. فلماذا احتل الخليج العربي مكانة كبيرة في الإستراتيجية الأمريكية؟ ما هي السياسة التي سوف تتبعها الولايات المتحدة الأمريكية للدفاع عن مصالحها ومصالح حلفائها في منطقة الخليج العربي؟ سوف نتحدث هنا عن الإستراتيجية الأمريكية الهادفة لحماية المصالح الأمريكية في الخليج العربي، خاصة بعد الانسحاب البريطاني، والتطور الذي أصاب هذه الإستراتيجية في عهد الرؤساء كارتر، ريجان، بوش، بعد نجاح الثورة الإيرانية واشتعال الحرب الإيرانية العراقية، وحرب الناقلات في الخليج العربي.

في البدء نود أن نعطي فكرة عامة عن هذه الإستراتيجية منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية حتى إعلان نيكسون لمبدئه. وسوف نحاول أن نبين أنه بالرغم من التغير في أساليب الفعل، بقيت هذه الإستراتيجية رهينة التدخل في الشؤون الداخلية لدول العالم الثالث وذلك من أجل الدفاع عن المصالح الأمريكية.

ارتكزت الإستراتيجية الأمريكية حتى عام ١٩٧٠ على ما يسمى بمبدأ "العصا والجزرة" والذي يعني التوفيق بين التدخل العسكري (مبدأ ترومان — إيزنهاور — كنيدي) والمساعدات

(1) David Halden , The Persian Gulf, Foreign Affairs, Vol.49, No.4, 1971, p, 721.

الاقتصادية (خطة مارشال)^(١). وبالرغم من التغييرات التي أصابت الإدارة الأمريكية وكذلك الأساليب المستعملة، خلال هذه الفترة، إلا أن سياسة التدخل بقيت على ما هي عليه. وأبان فترة إدارة إيزنهاور دلس، كان دلس محاصراً بفكرة الخطر الشيوعي، ولعل هذا ما دفعه إلى تبني ما يسميه الإستراتيجيون الانتقام المنتشر (Massive Retaliation)^(٢) والذي كان يعني التهديد بهجوم نووي مضاد مباشر وعالمي وذلك لثني الإتحاد السوفيتي عن أي نوع من الهجوم على الولايات المتحدة الأمريكية أو أحد حلفائها الرئيسيين.

وبوصول كنيدي إلى السلطة في عام ١٩٦١. اختار الجنرال تايلور (Tylor) مستشاراً لشؤون الأمن، وسمي فيما بعد رئيساً لأركان الحرب. وكان تايلور من المعارضين لإستراتيجية الانتقام المنتشر، لأنه يعتقد بأن هذه الإستراتيجية قد عفا عليها الزمن. وقد كتب تايلور Taylor في عام ١٩٥٩ ما يلي:

"من الممكن أن تكون هذه الإستراتيجية قد استطاعت أن تمنع الحروب الكبيرة (حرب عالمية ثالثة)، لكنها لم تستطع المحافظة على "السلام الصغير" هذا السلام الذي يجنب المشاكل القليلة الأهمية قياساً بالكوارث الناجمة من حرب "عامة"^(٣). وهكذا عرض الجنرال تايلور على المسؤولين الأمريكيين مبدأه القائم على الإجابة المرنة "Response Fixible".

(1). First Annual Report to the Congress on United States -18 February, 1970, "Public Papers of the Foreign Policy for the States. "Richard Nixon". Containing The Presidents of the United of the President Public Messages, Speeches, and Statements 1970", United. States Government Printing Office, Washington 1971,p118.

(2). Klare Michael, "Securite Nationale et Nouveau Risques d Conflit: Une Strategiede De fense Globale Pour l'Amerique Forte" Le Monde Diplomatique, September, 1981.

(3). Micheal , "Securite Nationale et Nouveau Risques de conflit , op. cit.

وقد تأهب هذا المبدأ لكل أنواع الردود المحتملة، وهذه الردود كيفت لمواجهة أي نوع من التهديدات المفاجئة، من الحرب الذرية العامة إلى التدخلات والاعتداءات مثل تلك التي هددت لاوس وبرلين. وقد أدت هذه الإستراتيجية إلى زيادة التورط الأمريكي في فيتنام. ونتيجة للمقاومة الفيتنامية المستميتة وبسبب ضغط الرأي العام الأمريكي المتزايد، اضطرت إدارة الرئيس نيكسون إلى تغيير إستراتيجية "الإجابة المرنة"، وتبني إستراتيجية جديدة قائمة على امتناع الولايات المتحدة الأمريكية عن أي تدخل عسكري. وقد صدق على هذه السياسة في الرسالة المرسلة من قبل الرئيس الأمريكي نيكسون إلى الكونجرس الأمريكي في الثامن عشر من فبراير ١٩٧٠، والتي كانت تحوي المبادئ الجديدة للسياسة الخارجية الأمريكية على النحو التالي:

"تشارك الولايات المتحدة الأمريكية في الدفاع وفي تطور حلفائها وأصدقائها، غير أنها لا تستطيع ولا تريد القيام بإعداد كل الخطط والبرامج، وتنفيذ كل القرارات وأخذ مسؤولية الدفاع عن كل الشعوب الحرة في العالم. سوف تقوم بتقديم المساعدات إذا ما كانت فعلاً مهمة لإحداث تغيير، وكذلك إذا ما ضمنا بأن هذه المساعدات مهمة لمصالحنا". وفي النهاية طالب الرئيس الأمريكي حلفاءه بتحمل مسؤولية أكبر في مجال الدفاع. وأكد على المطالبة بأن تؤدي الأمم الثانية دوراً أكبر، لا يعني أبداً الهروب من تحمل المسؤوليات^(١).

ولم يكن للولايات المتحدة الأمريكية حتى بداية السبعينيات سياسة تُعنى بالخليج العربي، لكنها كانت تتبع سياسات مختلفة تهدف إلى تحسين العلاقات التجارية والمالية، والعسكرية مع دول المنطقة، وقد تركزت علاقات الولايات المتحدة في تلك الفترة على المملكة العربية السعودية وإيران وهذا راجع طبعاً إلى أن كل دول منطقة الخليج العربي. كانت قبل فترة

(1). Public Papers of the President of the United States "Richard the Public Messages. Containing Speeches and Statements of t President Nixon", Op. Cit. P.P. 118- 119 .

السبعينيات تحت السيطرة البريطانية ما عدا المملكة العربية السعودية وإيران. لكن الانسحاب البريطاني وارتفاع أسعار النفط وانتقال الولايات المتحدة الأمريكية من حالة الاكتفاء الذاتي إلى حالة الدول المستوردة للنفط، جعلت من الخليج العربي منطقة ذات أهمية كبرى للأمريكان. وقد وجدت الولايات المتحدة أرضاً مناسبة لتطبيق سياستها التي ذكرناها ، عندما وجدت أن رجلاً كشاه إيران المتطلع لتأدية دور الشرطي، إضافة إلى وجود عدد من الدول الراغبة في رؤية الولايات المتحدة وهي تؤدي دوراً أكبر في الحفاظ على الأمن والاستقرار في المنطقة.

ب. ردود فعل دول الخليج العربي على الانسحاب البريطاني

لم يكد يمضِ وقت طويل حتى أعلنت حكومة المحافظين البريطانية برئاسة هيث (Haith) قرارها بزيارة الوكيل البرلماني لوزارة الخارجية المستر ايفان لوارد (Evan Lawred) إلى مشيخات الساحل العماني والكويت والسعودية.

وقد بدا لوارد زيارته في الرابع والعشرين من نيسان ١٩٧٠م ثم عاد إلى لندن ليقدّم تقريره عن الزيارة إلى حكومته.

وبناء عليه فقد كشفت حكومة المحافظين برئاسة هيث نواياها الجديدة على لسان وزير دفاعها في تصريح له في الثامن والعشرين من تموز ١٩٧٠م عن نية بريطانيا الاحتفاظ بوجود عسكري شرق السويس بعد عام ١٩٧١م وقال: (إنَّ الخطط المتعلقة بذلك لن يجري الكشف عنها حالياً) . (١)

وتبلورت سياسة حكومة المحافظين أخيراً بقرارها بإرسال مبعوث آخر هو المستر وليم لومس (William Lomas) إلى المنطقة حيث أصر لومس في تقريره على ضرورة استبعاد أي فكرة للبقاء بشكل دائم أو شبه دائم في الخليج العربي لأنه سيثير معارضة قوية من الحكام والسكان . (٢) غير أن التقرير أوصى بإرجاء الانسحاب لبضعة شهور فقط ، حتى يستطيع الاتحاد الجديد لدولة الإمارات العربية توطيد أركانه .

(١) (السيار ، دولة الإمارات العربية من القبيلة، مرجع سابق ، ص ٢٧٧.

(٢) (جريدة البعث السورية ، دمشق في ١٥ تشرين الأول ١٩٧٠م.

وقد أكدت وزارة الخارجية البريطانية عن موافقتها التامة على ما جاء في تقرير لومس. وهنا نتساءل عن السبب الذي دفع حكومة المحافظين إلى تغيير موقفها بالرغم من تصريحات رئيس وزرائها هيث عن نيته رفض خطة الانسحاب التي وضعتها حكومة العمال! والإجابة على هذا التساؤل تكمن في المواقف المعارضة لدول الخليج العربي ، فمنذ البداية احتجت الدول التي لها علاقات صداقة تقليدية ببريطانيا على نية البقاء .

١ . إيران : ففي زيارة قام بها الشاه إلى لندن في تموز ١٩٧٠م نيه حكومة لندن بأن عصر الاستعمار قد ولى وأنه ينبغي أن يعود البريطانيون إلى بلادهم.(١) مع أن تصريحات الشاه تتنافى تماماً مع ما فعلته بلاده باحتلالها للجزر الإماراتية الثلاث.

٢ . المملكة العربية السعودية : لم يكن موقف المملكة العربية السعودية أقل تشدداً من الموقف الإيراني في هذا الصدد، حيث أكد السعوديون لبريطانيا أن الاستقرار في المنطقة لا يمكن تحقيقه بوجود الاستعمار البريطاني فيها، ولذلك على بريطانيا الاستجابة لرغبة الدول ذات العلاقة بما في الخليج العربي بإتمام الانسحاب (٢).

٣ . الكويت : أعلن مسؤولوها عن خطورة أي تلكؤ بريطاني في الانسحاب من المنطقة في الوقت المحدد له ، وأن أبناء المنطقة أقدر الناس على تولي أمورهم(٣).

٤ . العراق : أما بغداد فقد كان موقفها قاطعاً بضرورة انسحاب بريطانيا بشكل كامل وغير مشروط من شمال وجنوب الخليج العربي ، دون أن تترك مخلفات عسكرية كانت أم سياسية(٤). تحت كل الظروف والمواقف السابقة وافقت حكومة المحافظين على قرار الانسحاب في الموعد المحدد، وبينت طبيعة العلاقات التي ستحل محل القوات العسكرية في المنطقة ، فقد عرضت مشروعاً من خمس نقاط يتضمن معاهدة صداقة تشمل تقديم المساعدة واستمرار مرابطة بعض القوات البريطانية لتقوم بدور تدريبي فقط .

(1) Manchester Guardian 10/7/1970.

(٢) جريدة الحياة اللبنانية ، ٢٧/١١/١٩٧٠م .

(٣) جريدة السياسة الكويتية ، ٢٦/٨/١٩٧٠م .

(٤) صحيفة الجمهورية العراقية ، ١٥/٩/١٩٧٠م .

وأوضح وزير الخارجية البريطاني دوجلاس هيوم (Douglas Hiuom) أن حكومته أبلغت حكام المشيخات العربية عن استعدادها لتقديم الآتي: (١)

- ١ . معاهد صداقة تتضمن تعهداً للتشاور المتبادل عند الحاجة .
- ٢ . تسليم كشافة ساحل عُمان البالغ عددها ١٥٠٠ رجلاً يتألف معظمهم من البريطانيين لتشكيل نواة جيش اتحادي ، وعلى بريطانيا تزويدها بالمعدات ، ويتولى الاتحاد المسؤولية المالية التامة عن قواته .
- ٣ . يمكن لقوات بريطانية بما فيها فرق التدريب البقاء إذا رغب الاتحاد الذي سيشكل بذلك .
- ٤ . القيام بمناورات تدريبية مشتركة ومنتظمة بين وحدات من الجيش الوطني وسلاح الطيران البريطاني .
- ٥ . قيام سفن الأسطول البريطاني بزيارات منتظمة للموانئ .

وقبل ذلك بفترة قصيرة كان المبعوث البريطاني السير وليم لومس (William Lomes) قد أبلغ حكام المشيخات بأن الحكومة البريطانية ستتمسك بالقرار الذي اتخذته الحكومة العمالية السابقة بالانسحاب من الخليج العربي قبل نهاية عام ١٩٧١م .

لم تكن السياسة البريطانية تهدف بشكل حقيقي في يوم من الأيام إلى إيجاد نوع من اتحاد بين المشيخات ، غير أن المكتب العربي البريطاني في القاهرة كان قد اقترح فكرة إنشاء دولة عربية أو اتحاد كونفدرالي بين الدول الخاضعة للحماية البريطانية يكون الهدف منه حماية المصالح البريطانية ومحاصرة الأطماع الفرنسية، والمحافظة على خطوط المواصلات إلى المحيط الهندي، غير أن حكومة الهند عارضت الفكرة بسبب نظرتها العربية البريطانية في نطاق المحافظة على أمن الهند. (٢)

وفي الرابع والعشرين من كانون الثاني ١٩٦٨ ، تقدم الدكتور حسين كامل مستشار حكومة قطر إلى حاكم قطر الشيخ أحمد بن علي آل ثاني مشروعه بشأن قيام اتحاد الإمارات العربية

(١) جان ناتو ، إتحاد الإمارات العربية ، مراجعة صديق بطرس ، ط ١ ، ١٩٧١م ، ص ١٩٣ .

(٢) المؤثرات السياسية للحرب العالمية الأولى على إمارات الخليج ، جمال زكريا قاسم - المجلة التاريخية المصرية، مجلد ١٦ ، القاهرة ١٩٦٩م ، ص ١٢٠ .

الخمس (دبي ، قطر ، البحرين ، أبو ظبي ، واتحاد الشارقة ورأس الخيمة وعجمان وأم القيوين والفجيرة والذي سميّ باتحاد إمارة الساحل العربي).^(١)

لقد كان ذلك المشروع هو الأساس التي تم التفاوض عليه فيما بعد بين مشيختي أبو ظبي ودبي . وبالرغم من كل الخلافات القبلية والأسرية بين المشيخات ، فقد بثت إذاعة صوت الساحل من الشارقة في ١٨ شباط ١٩٦٨ م ، بياناً مشتركاً من حاكم أبو ظبي الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان والشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم حاكم دبي ، يعلنان فيه عن قيام اتحاد فدرالي بين مشيختيهما ، حيث جاء في مادته الرابعة (اتفق الحاكمان على دعوة أخواتهما أصحاب السمو حكام الإمارات المتصالحة الأخرى لمناقشة هذا الاتفاق والاشتراك فيه ومن ثم دعوة صاحبي العظمة حاكمي قطر والبحرين للتداول حول مستقبل المنطقة والاتفاق معهما على عمل موحد لتأمين ذلك).^(٢)

اجتمع بعد أيام قليلة من إعلان بيان حكام إمارات الخليج العربي التسع في دبي في الخامس والعشرين من شباط ١٩٦٨ م لمناقشة موضوع الاتحاد التساعي ، وبعد سلسلة من الاجتماعات صدر بيان مشترك في اليوم السابع والعشرين نصّ على قيام اتحاد تساعي يضم تلك الإمارات ، وفقاً لميثاق جامعة الدول العربية ومبادئ الأمم المتحدة ، حيث لقي ترحيباً من دولة الكويت التي أدت دوراً مهماً في تذليل العقبات التي ظهرت في طريق هذا الاتحاد ، وكذلك من بريطانيا التي رحبت به وعدته خطوة مهمة في سبيل سدّ ثغرة انسحابها من المنطقة، وذلك من قبل الدول العربية والأوساط الشعبية في الإمارات التسع . وقد نصت اتفاقية الاتحاد التساعي على وضع صيغة دستور اتحادي وتحديد السلطات الثلاث كما يلي:

(١) أحمد زكريا الشلق ، فصول من تاريخ قطر السياسي ، مطابع الدوحة الحديثة ، الدوحة ، ط ١ ، ١٩٩٩ ، ص ١٥٠ - ١٥١ .

(٢) وثائق اتحاد دولة الإمارات العربية المتحدة ، مركز الوثائق والبحوث ، وثيقة ٢٦ ، تحت عنوان اتفاقية إنشاء اتحاد أبو ظبي ودبي وبيانهما المشترك .

١. إنشاء مجلس أعلى للاتحاد يشكل من حكام الإمارات ويرسم السياسة العليا في المسائل الدولية والدفاعية والاقتصادية والثقافية ، ويختص المجلس بإصدار القوانين الاتحادية اللازمة في هذا الشأن وهو المرجع الأعلى لهذه الأمور وتصدر قراراته بالإجماع.

٢. الغرض من الاتحاد حسب المادة الثانية من الاتفاق ، توثيق العلاقات بين الإمارات وتقوية



التعاون بينهم في المجالات كافة ودعم احترام كل منها استقلال الأخرى وسيادتها، وتوحيد سياستها الخارجية وتمثيلها الخارجي، وتنظيم الدفاع الجماعي عن البلاد. (١)



٣. تشكيل مجلس اتحادي يعاون المجلس الأعلى في مباشرة سلطاته ،

ويحدد المقر الدائم للاتحاد بقرار من المجلس الأعلى .

٤. ممارسة كل إمارة لشؤونها المحلية الخاصة التي يستند الاختصاص بصددتها للاتحاد بموجب الاتفاقية أو القوانين الاتحادية. (٢)

لقد واجه ذلك الاتحاد معارضة شديدة من الحكومة الإيرانية منذ إعلانه ، وأصدرت بياناً رسمياً أكدت فيه أنه لا يمكن لبريطانيا أن تتخلى عن أراضي يشهد لها التاريخ أنها فصلت عن إيران بالقوة ، وأن الحكومة الإيرانية ستحتفظ بكل حقوقها وأنها لن تعترف بالاتحاد قبل تسوية مشكلة البحرين ، وأن انضمامها إلى الاتحاد لن يؤثر في مطالبة إيران بها ، ولا يمكن الاعتراف بأي قرار يناقض مصالح إيران " المشروعة " . (٣)

أدت التهديدات الإيرانية لتخوف الكثير من الحكام من انضمامهم إلى البحرين ، وقد ظهر ذلك

(١) بيان مشترك عن الاجتماع الأول للمجلس الأعلى لاتحاد الإمارات العربية ، الباب الأول من الاتفاقية .

(٢) المادة ٢٤ من الاتفاقية .

(٣) قاسم ، الخليج العربي دراسة لتاريخ المعاصر ، مرجع سابق ، ص ٣٦٩ .

جلياً في أنه على الرغم من أنه قد تم اختيار البحرين لاجتماعهم القادم ، غير أن هذا التخوف كان سبباً في اختيار أبو ظبي بدلاً منها لتكون مقراً للاجتماع .

وليس هناك شك في أن ذلك التعديل مهد الطريق لخروج البحرين من الاتفاقية ، فقد أثر على نفسية البحرين التي بدأت تشعر أنها باتت عقبة في تشكل الاتحاد على الرغم من حماسها الذي أظهرته للانضمام إليه تخلصاً من الادعاءات الإيرانية.

ما إن بدأ الاجتماع في أبو ظبي في ١٨ أيار ١٩٦٨ م ، حتى ظهرت الخلافات حول جدول الأعمال وقضية مبدأ اتخاذ القرارات بالإجماع أم يكتفي الأغلبية؟.

وقد اقترحت قطر دبي كعاصمة للاتحاد والشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم رئيساً له، غير أن حاكم أبو ظبي الشيخ زايد بن سلطان أراد أن تكون أبو ظبي عاصمة الاتحاد ، ويكون هو رئيساً له وأيدته في ذلك البحرين وجميع مشيخات الساحل عدا رأس الخيمة . (١)

ويتساءل المرء هل كان اختيار قطر لشيخ دبي رئيساً لأنه يمت لهم بصلة القرابة وبالتالي هي ستكون الحاكمة الفعلية من وراء الكواليس ، أم أنها تعرف أن الجميع سيرفض وبذلك تكون قد مهدت لإقامة دولة منفصلة كما سيحدث بعد ذلك؟.

ويرى بعض الباحثون أن وراء هذا الخلاف المشكلات الحدودية القديمة بين أبو ظبي وقطر ، ومشكلة الزبارة ، هذا بالإضافة إلى أهات كانت تريد إخراج البحرين من الاتحاد إرضاءً لإيران والحفاظ على علاقاتها الجيدة معها .

وعلى ضوء تلك الأحداث فشل الاجتماع وخرج دون اتخاذ أي قرارات حتى فيما يتعلق بجدول الأعمال ، فدخلت الكويت في وساطة جديدة عن طريق وزير خارجيتها الشيخ أحمد الصباح ، أسفرت عن الاتفاق في قطر ولو مبدئياً على اختيار الشيخ زايد بن سلطان كأول رئيس للاتحاد . (٢)

غير أن الخلافات الحقيقية بين الحكام كانت عميقة لدرجة مهدت لانسحاب البحرين وقطر من

(١) السيار ، التاريخ السياسي ، مرجع سابق ، ص ٣١٩ .

(٢) وثائق اتحاد دولة الإمارات العربية المتحدة ، وثيقة ١٦ ، تحت عنوان الحقيقة حول القرارات التاريخية التي أصدرها المجلس الأعلى لاتحاد الإمارات العربية في ٧ تموز ١٩٦٨ م.

الاتحاد التساعي بعد أن أعلننا استقلالهما، فقد أدى انسحاب بريطانيا واستقلال البحرين إلى إعلان وزير خارجية البحرين (إنَّ بلاده لا ترغب في الانضمام إلى اتحاد يستمد وجوده من ارتباط أسر حاكمة^(١)). إذ ظهرت قضية الاتحاد وكأنها تتعلق بطبيعة العلاقات بين الحكام أكثر منها بحقوق السيادة الوطنية ومصالح أغلبية المواطنين ، فقد كانت قطر هي الأخرى تعاني من مشكلات داخلية بين الشيخ أحمد بن علي والشيخ خليفة بن حمد على الحكم ، حيث انعكس الخلاف على انضمامها إلى الاتحاد ، حيث صرح الشيخ خليفة بن حمد ولي عهد قطر أصناء زيارته للكويت في حزيران ١٩٧٠ على ما يبدو أن قطر ستتجه نحو الاستقلال ، فقد أعلنت فجأة صدور أول دستور قطري في ١٢ نيسان ١٩٧٠ م ، والذي مهد لخروجها من الاتحاد^(٢) ، وحدا ببقية المشيخات للاتجاه نحو الاتحاد السباعي .

بعد اتضاح الأمر مع الوقت أكثر زاد التأكيد على انسحاب كل من البحرين وقطر من الاتحاد ، وعلى ضوء ما كان قائماً بين المشيخات من مجلس يجمعهم ، وقوة عسكرية يمكن أن تكون ركيزة للدفاع عنها ، ظهر أن الحل هو قيام اتحاد بين مشيخات الساحل العماني هو الحل الأقرب للتحقق بالرغم من وساطة الكويت والسعودية فيما بعد للتغلب على العقبات التي تحول دون قيام اتحادٍ تساعي . حيث تقدمتا باقتراحات محددة لإنقاذ الاتحاد كالتالي : (٣)

- ١ . تبعية الجيش لحكومة الاتحاد .
- ٢ . تصدر التشريعات الخاصة بالقوانين وعقود الامتيازات البترولية عن حكومة الاتحاد.
- ٣ . تمثيل كل إمارة بأربعة أعضاء خلال السنوات الأربعة الأولى .
- ٤ . تعيين عاصمة مؤقتة للاتحاد خلال السنوات الأربعة الأولى .
- ٥ . عمل مسح سكاني للإمارات التسع خلال السنوات الأربعة الأولى.
- ٦ . تحدد بعد الأربع سنوات نسبة التمثيل الجديد في الحكومة الاتحادية ، تبعاً لنتيجة الإحصاء السكاني، كما تُعين عاصمة دائمة للاتحاد .

(١) صلاح العقاد ، عوامل التفكك والوحدة في الخليج العربي ، جامعة الصرة ، آذار ١٩٧٩ م ، ص ٦ .

(٢) الشلق ، مرجع سابق ، ص ١٧٢ .

(٣) جريدة السياسة الكويتية ، ٢٩ كانون الثاني ١٩٧١ م .

توالى الردود على المقترحات الكويتية السعودية ، حيث وافق حاكما أبو ظبي ودبي على كل ما جاء فيها واقترحا أن تكون العاصمة المؤقتة أبو ظبي لحين البت في أمرها، وقد عبر الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم عن دهشته من موقف البحرين التي أصرت على مراعاة عدد السكان في كل إمارة في التمثيل الاتحادي، وأصرت على عدم ذكر العاصمة الدائمة في الدستور المؤقت.^(١)

فيما عللت قطر رفضها لتحديد العاصمة الآن ، ورفضها لطريقة التصويت فقد أصرت أن يكون بالإجماع ، كما احتجت على وجود خبراء عسكريين بريطانيين في البحرين وخضوع البحرين للنفوذ البريطاني ، متجاهلة أنها تحت الحماية البريطانية . على ضوء هذه الردود اتخذت كل من أبي ظبي ودبي المبادرة بالتحرك مع بقية المشيخات لبناء اتحاد جديد يستثني قطر والبحرين .

بدأ حكام مشيخات الساحل العماني السبع اجتماعاتهم في العاشر من تموز ١٩٧١م في دبي لدراسة إعلان مشروع الاتحاد بينهم ، حيث تمّ بحث اختصاصات المجلس الأعلى للدولة الاتحادية المرتقبة في المجالات كافة ، وبعد أسبوع من الاجتماعات المستمرة أذاعت وكالات الأنباء في ١٨ تموز ١٩٧١م خبر اتفاق ست من المشيخات على دستور اتحادي يجمع بينها في اتحادٍ سياسي قبل انسحاب بريطانيا العسكري من المنطقة ، ويعرف باسم (اتحاد الإمارات العربية المتحدة) .^(٢) وكان الدستور نصاً معدلاً لمسودة الدستور الذي أُعدّ سابقاً للاتحاد التساعي الذي فشل الاتفاق عليه، ونتيجة لذلك قررت كلاً من البحرين وقطر إعلان استقلالهما على ألا يؤثر ذلك مستقبلاً في الانضمام للاتحاد على أسس ومبادئ دستورية سليمة يؤمن بها شعب المنطقة.^(٣)

وباستقلال البحرين وقطر لم يتبق سوى حاكم راس الخيمة الذي اعترض على بعض مواد الدستور الاتحادي التي تضع مركزاً خاصاً لكل من أبو ظبي ودبي ، وقد اشترط موافقتهم على أي قرار يصدره المجلس الأعلى ، وعلى أن يكون لكل منهما ثمانية مقاعد في المجلس الوطني

(١) نص خطاب الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم إلى الملك فيصل ، جريدة النهار اللبنانية ، ٦ آب ١٩٧١م

(٢) رويترز ، في ١٨ تموز ١٩٧١م .

(٣) السياسة الكويتية ، ١٦ آب ١٩٧١م .

الاستشاري ، في حين خُصصت ست مقاعد لكل من الشارقة ورأس الخيمة وأربعة لبقية المشيخات .

ومهما يكن من أمر فإن المجتمعين في دبي أنهموا اجتماعاتهم في ١٨ تموز بإعلان قيام دولة الإمارات العربية المتحدة ، وتقرر أن يكون الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيساً للدولة وأبو ظبي عاصمة مؤقتة للاتحاد . كما جاء أن أبو ظبي ودبي كونهما المشيختان النفطيتان ستتحملان الأعباء الأكبر في ميزانية الاتحاد ، وسيسمح الدستور الجديد بتشكيل وزارة اتحادية وتعيين رئيساً للوزراء .

وبناءً عليه تم قبول الدولة الجديدة في جامعة الدول العربية مع بعض التحفظات السعودية ونزاعها على الحدود مع الإمارات ، كما تحفظ العراق واشترط لقبول انضمام الإمارات إعلانها :

- ١ . تنديد الشارقة رسمياً بالاتفاقية التي وقعتها مع إيران بشأن جزيرة أبو موسى .
- ٢ . إعلان دولة الإمارات رفضها الاتفاقية ومعارضتها احتلال إيران للجزر العربية الثلاث .
- ٣ . تعليق إقامة علاقات دبلوماسية بين إيران ودولة الإمارات العربية على شرط الانسحاب الإيراني من الجزر

٤ . قيام الإمارات بتصفية مراكز النشاط المشتبه فيها والخاضعة للحكومة الإيرانية في منطقة الخليج .

وقد وافقت دولة الإمارات على تنديدها باحتلال إيران للجزر العربية الثلاث وقبلت في الجامعة العربية .

ولم يمض شهران حتى وافق الشيخ صقر حاكم رأس الخيمة الانضمام للاتحاد بسبب الضغوط الشعبية في مشيخته ولقلة النفط في مشيخته ، حيث أذاع بياناً بعد الاحتلال الإيراني للجزر قال فيه : إنه مستعد للانضمام إلى الاتحاد (شريطة أن تعلن دولة الإمارات تمسكها بالجزر وأن تمتنع عن إقامة علاقات دبلوماسية مع إيران) ، ولكن الواقع كان أقوى من هذه الشروط .

لهذا انتهى الأمر برأس الخيمة للانضمام على الأسس التي وضعت سابقاً بتاريخ ١٠ شباط ١٩٧٢ م^(١) .

(١) طلب الانضمام رقم ع خ ٧١/٢٢٥ في ١٠ شباط ١٩٧٢ م. الملحق رقم (٢٠)

كان مولد دولة الإمارات العربية المتحدة وظهورها إلى الوجود حقيقةً بسبب السعي الجاد والحقيقي لسمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان ، فقد قام بتنشيط الفكر الاتحادي وتوعية الجماهير على عمق ارتباطها ومصالحها المشتركة من جهة ، وتطوير المشروعات الاقتصادية والاجتماعية الاتحادية لكي يكون الهيكل العام الجديد مكون من أسس الحياة الاتحادية القادرة على التخلص من العقبات والمشكلات التي واجهت المشيخات في سنوات الخصام والحروب .

٤ . الآثار الاقتصادية والاجتماعية لظهور البترول في دولة الإمارات:

مع اكتشاف البترول في الإمارات العربية المتحدة وفي منطقة الخليج وإنتاجه اقتصادياً بكميات كبيرة أمكن التمييز بين مرحلتين من مراحل التطور في الدولة ، مرحلة ما قبل البترول ومرحلة ما بعد البترول، فقد كان لاكتشاف البترول وإنتاجه اقتصادياً آثار مهمة جداً سواء اجتماعياً أو اقتصادياً أو سياسياً ، ويمكننا القول دون مبالغة : إن التعليم وظهور البترول كانا وراء هذه الانطلاقة التنموية الكبيرة في أرجاء دولة الإمارات العربية ، إذ كانت التنمية الاقتصادية والاجتماعية هما الركيزة التي اعتمدت عليها حكومة الإمارات منذ تأسيسها عام ١٩٧١م.

يتميز المجتمع الخليجي عموماً والإمارات على وجه الخصوص بأنه عربي وإسلامي، فهو عربي اللغة والعادات والتقاليد ، إسلامي الشريعة والعقيدة ، وبعض المجتمعات قد تأخذ أو تترك بعض عروبتها أو كلها ، فتتلون بلون آخر في اللسان والعادات والتقاليد فتفقد بعضاً أو أو قليلاً من عروبتها ، فتكون ناقصة الانتماء العربي أو تترك شيئاً من عروبتها .

وقد كان الإسلام وما يزال هو النظام الرئيس الذي تستقي منه الإمارات جميع شرائعها وتشريعاتها في جوانب الحياة المختلفة سواء كان هذا الجانب سياسياً أو اقتصادياً أو اجتماعياً، وإذا كان للإسلام تشريعات كاملة وشاملة في مختلف نواحي الحياة فإن له أيضاً تشريعات مماثلة في الجانب الاجتماعي ، ويمكن أن تبرز بعض صور الجانب الاجتماعي في الإمارات من خلال تلك اللحظات السريعة :

— الأسرة هي نواة المجتمع الإماراتي ، ويربى أفرادها على أساس العقيدة الإسلامية ، وتقوم على أساس من الرضا والتعاون والتفاهم فيما يتعلق بالحقوق والواجبات سواء بين الزوج وزوجته أو الآباء وأبنائهم أو الأبناء وآبائهم .

- تحرص الدولة دائماً عبر وسائل رسمية وأهلية إلى تقوية أواصر الأسرة والحفاظ على قيمها العربية والإسلامية ورعاية جميع أفرادها وتوفير الفرص المناسبة لتنمية قدراتهم ومواهبهم .
- المساواة في الحقوق والواجبات بين الجميع ؛ إذ لا فرق بين أبيض وأسود وكبير وصغير ورجل وامرأة في الحقوق الطبيعية لكل منهما .
- وقد اتخذ النشاط الاقتصادي قبل اكتشاف النفط شكلاً اجتماعياً خاصاً من أبرز مظاهره فثي الحضر و البدو ..

البدو :

تركز عمل البدو في تربية المواشي ، مما جعل حياتهم البدوية غير مستقرة دائمي التحوال، يضربون بيوت الشعر والخيام أينما حلوا معتمدين في تنقلاتهم على سفينة الصحراء (الجمل) ، وكان إسهامهم واضحاً في حياة البلاد الاقتصادية ، فقد عملوا على الاكتفاء الذاتي وتزويد المدن بالفائض من إنتاجهم. وتمثل نشاطهم في تربية الجمال والمواشي مما تتطلب ترحالهم حيث المياه والعشب والكأ لرعي ماشيتهم لاعتماد حياتهم الاقتصادية على الرعي ومنتجات الأغنام.

سكان المدن :

هذه الفئة تقيم في المدن والقرى ، ويتعاطون التجارة والصناعة الخفيفة خاصة في دبي وأبو ظي.

والحضر أنفسهم ينقسمون إلى قسمين :

الأول : سكان القرى والأرياف وهم مجموعة من الزراع تمتهن الزراعة البسيطة بأنواعها في الواحات حيث كان الانتاج بسيطاً وبطرق بدائية ، إضافة إلى الحرف الخفيفة وصناعة المجوهرات البسيطة.

الثاني : أما سكان المدن فإنهم يزاولون الأعمال التجارية والإدارية والفنية وشؤون النقل والخدمة في المرافق إضافة إلى أن فئة من هؤلاء امتهن الغوص بحثاً عن اللؤلؤ الذي كان من الصناعات الرئيسة في الخليج العربي.

فالحاضرة تميزت عن البادية في تلك الفترة الاقتصادية بتعدد مجالات أنشطتها الاقتصادية بينما انحصر نشاط البادية في الرعي وتربية المواشي والجمال.

لقد تطور اقتصاد الإمارات من مجرد اقتصاد يعتمد في نسبة كبيرة جداً من موارده على بعض الرسوم الجمركية والمنتجات الداخلية إلى اقتصاد بترولي قوي قادر على منح التنمية الاقتصادية دفعة قوية تعمل على التقدم في جميع المجالات من خلال خطط علمية للتنمية ، والواقع أن عائد البترول كان أساس التنمية في الإمارات، بل إن ميزانيات خطط التنمية التي كانت تعتمد عليها الحكومة خلال المراحل السابقة كانت تتناسب مع عوائد البترول خلال مراحل الخطط .

ومن أجل ذلك يمكن أن يكون ظهور البترول وزيادة عوائده وراء مجموعة من التغيرات حدثت في حياة المجتمع يمكن أن نذكرها سواء كانت إيجابية أو سلبية.

١- ظهور طبقة جديدة في المجتمع وهي الطبقة البرجوازية بعد إن كان الناس يتفاضلون بالنسب والانتماء إلى هذه القبيلة أو تلك صاروا يتفاضلون بالثراء ويمكن القول بأن الصناعة النفطية هيأت الجو لقيام طبقة برجوازية ومن الطبيعي أن تتطلع هذه الطبقة إلى المشاركة مع الأسر الحاكمة من خلال المشاركة في الوزارات. (١)

٢- هجرة الأيدي العاملة والسكان من الريف إلى المدينة ، مما كان له أثره على الناتج من النشاط الزراعي وزيادة النشاط التجاري والاستثماري وزيادة الازدحام في المدن ، مما ساهم في انخفاض الناتج الزراعي ، كما أدى لضربة قاصمة لعصر الغوص بحثاً عن اللؤلؤ وتراثه.

٣- ارتفاع الاستهلاك الترفي وزيادة الاعتماد على الاستيراد من الخارج . هذا وإن جاز في مراحل تنمية معينة فإنه في المستقبل يهدد ثروات الدولة جمعاء ، وبخاصة أن ثرواتنا من النوع القابل للنضوب ، فالاستهلاك الترفي ضار بالمجتمع مثل ضرره بالفرد حتى في الدول الغنية .

٤- أدى فتح أسواق جديدة للعمل داخل الدولة إلى بروز ظاهرة العمالة الوافدة ، بما قد يكون

(١) عبد الرزاق الطائي ، النفط وما أحدثه من تغيرات اقتصادية واجتماعية في أقطار الخليج العربي ، بحث في جامعة الموصل ، مجلة دنيا الرأي الالكترونية ، ٢٠١٠م.

لها من آثار جانبية سلبية قد تضر بمستقبل البلاد إذا لم تتدارك ذلك بتوفير عمالة وطنية مدربة والاعتماد على أبناء البلاد الموجودين بها بصفة دائمة. حيث أدى الاحتكاك بالوافدين إلى اكتساب معارف وعادات وتقاليد ووجهات نظر متعددة ومتباينة وطرق تفكير مختلفة عما ألفه السكان ، ولعل أخطر الآثار تتمثل في نشوء جيل من الأبناء تربى على أيدي مربيّات وخادمات من جنسيات مختلفة ، ويدينون بديانات مختلفة ما يجعل أبناء الجيل عرضه للضياع ، سواء من ناحية اللغة أو الديانة أو العادات.

٥- أدى ظهور البترول كذلك إلى زيادة الأهمية النسبية إلى منطقة الخليج مما جعلها منطقة مهمة في نظر عدد من دول العالم الذي يعتمد في اقتصاده على البترول .
ومن الإيجابيات :

- ١- زيادة الرفاهية لجميع فئات المجتمع ودعم الاستقرار الاجتماعي في مواجهة التغيرات الاجتماعية السريعة حيث غيّر تركيبة مجتمع شبه الجزيرة العربية بأكملها .
- ٢- تمكين الحكومة من الانطلاق بسرعة وبقوة لتحقيق التنمية الاقتصادية ، وتوسيع القاعدة الإنتاجية عن طريق تحويل الاقتصاد من معتمد على البترول فقط إلى معتمدٍ على مواردٍ أخرى .
- ٣- إن وجود البترول في الإمارات كمصدرٍ للطاقة يعطيها فرصة ذهبية للنهوض إنتاجياً واقتصادياً، والاستثمار في مشاريع عملاقة وقوية من غير التعرض لتغيرات كبيرة جراء الاعتماد على مصدر طاقة خارجي ، فقد بدأ التطوير والتحديث يطال جميع تلك الإمارات النفطية منها وغير النفطية. حيث شهدت الإمارات تطورات ملحوظة ومتسارعة منذ منتصف السبعينيات في المجالات الاقتصادية، والاجتماعية ، والثقافية ، وأدت إلى تحقيق معدلات نمو اقتصادية عالية ، وبالتالي زيادة معدلات الدخل الوطني لتساهم في رفع المستوى الاستهلاكي والمعيشي للمواطنين والوافدين على حدٍ سواء . على الرغم من تفاوت مظاهر النمو والتطور من إمارة إلى أخرى نتيجة لاختلاف مواردها وأوضاعها الاقتصادية والاجتماعية .^(١)

(١) محمد سعيد عميرة ، اقتصاد دولة الإمارات العربية المتحدة ، الانجازات المحققة والتطلعات المستقبلية ، مجلة التعاون الاقتصادي بين الدول الإسلامية ، ٢٠٠٢م ، ص ١ .

هذا ويمتاز اقتصاد دولة الإمارات العربية المتحدة عن بقية الدول النامية بكونه نظام اقتصاد حر^(١) ويعتمد على النفط والغاز ، مع ضيق مساحة السوق المحلية والموقع الجغرافي .

يمتاز اقتصاد الإمارات مماثلة لباقي الدول النفطية بالاعتماد الكبير على الربيع النفطي، حيث يشكل النفط ومشتقاته العنصر الرئيس في إيرادات الدولة اللازمة لتغطية الإنفاق العام ، الجاري والإئمائي ، المتزايد منذ منتصف السبعينيات ، فلا شك أن الإيرادات النفطية مكنت الدولة من الإنفاق المباشر على المشاريع الإنتاجية، والإئمائية، والخدمية وقطاع التعليم، ومشاريع البنى التحتية.....الخ.

ومما سبق نستنتج :

إذا كانت الامتيازات البترولية قد رسمت الحدود فإنها بلا شك أزلت سبباً من أسباب المنازعات التقليدية ، وبذا أكدت الانفصال ومهدت في الوقت نفسه على العيش بسلام . كما أن التجمع الجديد يختلف في أسسه عن تجمعات القرن التاسع عشر الميلادي ، حيث كان أساس التجمع هو التحزب السياسي المذهبي الغافري - الهمنائي . بينما نشأ التجمع الجديد من خلال الاشتراك بين جميع المشيخات في تنظيم الملاحة والحفاظ على السلم البحري والمواطنة بغض النظر عن الانتماءات الحزبية فالجميع أبناء منطقة واحدة . ولا شك أن تعاظم مكانة مشيخة أبو ظبي في الأحداث التي دارت ساعدت على وجود نقطة جذب يمكن أن تجمع كافة القبائل الأخرى ، وتكون خطوة في سبيل تجمع أكبر (الدولة) ، فقد استطاع حكام أبو ظبي بعد التوسع الذي شهدته المشيخة في عهد زايد بن خليفة أن يأخذوا زمام المبادرة لجمع حكام المشيخات في شبه مؤتمرات كلما وقع أمر مهم يؤثر على الحياة في ساحل عُمان ومواجهة المشكلات الخارجية .

(١) نظام الاقتصاد الحر ، تحدّد فيه قوى الطلب والعرض المعطيات الاقتصادية الأساسية والتي تتمثل بالأسعار والاستثمار في القطاعات المختلفة والتجارتين الداخلية والخارجية ، بدون أي تدخل من جانب الحكومة .

صحيح أن تلك الاجتماعات كانت لتسوية المشكلات غير أنها تتمثل في شعور الحكام بوحدة منطقتهم .

أضف إلى ذلك أن الوجود البريطاني قد ترتب عليه ظهور شكل جديد من أشكال التقاضي بما عرف بمحاكم المقيم العام والنظام القضائي ، وهذا الشكل وإن بدأ بالنسبة للأجانب وغيرهم ، إلا أنه انتقل بعد ذلك ليؤثر في النظام القضائي للمشيوخ ويظهر جنباً إلى جنب مع نظام القضاء الشرعي والمدني، الذي كان عنصراً موحداً بين مجموع المشيخات .

وبالنهاية أدت كل تلك الأحداث مجتمعة إلى تلاقي تلك المشيخات التي يربطها دين واحد ولغة واحدة وأرض واحدة إلى الاتحاد فيما بينها في دولة واحدة غيرت معالم السياسة في منطقة الخليج العربي .

الخلاصة:

بعد الدراسة لتاريخ مشيخات الساحل العماني في الفترة ما بين ١٨٢٠ - ١٩٧١ م ، والأحداث والمنعطفات التاريخية التي مرّت بها منطقة الخليج العربي والمشيخات على وجه الخصوص بالاعتماد على المصادر والوثائق والمراجع التاريخية ذات الصلة بالبحث، يمكن تسجيل النتائج التالية :

١. يعدّ غياب التنسيق بين القوى الإقليمية في منطقة الخليج العربي (العرب ، الفرس ، العثمانيون) وعدم قدرتها على الاتفاق حول آليات التعاون وإيجاد نوع من العلاقات المتوازنة السبب الرئيس الذي هيأ الظروف المناسبة لدخول القوى الأوروبية ، وبخاصة بريطانيا وهولندا إلى حلبة التنافس في المنطقة، وجعلها تنتقل مباشرة من تحت مظلة السيطرة الاستعمارية البرتغالية إلى مشاريع السيطرة الاستعمارية البريطانية التي حملت إلى المنطقة مشاريع التقسيم وإنشاء الكيانات السياسية الضعيفة (المشيخات) والمتصارعة فيما بينها ، ونصبت نفسها حكماً يضمن استمرار السيطرة المباشرة عليها.

٢. شكل القواسم في عصر قوّة دولتهم بما كانوا يمتلكونه من قوّة عسكرية بحرية ضاربة قوّة مقاومة كانت الدول الأوروبية، وبصورة خاصة بريطانيا ، تحسب لها ألف حساب ، وبالتالي كان لا بد من القضاء عليها كي لا تكون مثلاً للأمم المستضعفة والشعوب المستعمرة ، فوظفت بريطانيا إمكانات عسكرية واقتصادية كبيرة للقضاء عليها ، فهي تمثل مظهراً خطيراً من مظاهر التصدّي لأكبر قوّة استعمارية في القرن التاسع عشر الميلادي ، ليس فقط في منطقة الخليج العربي ، وإنما في العالم كله .

٣. هددت قوّة القواسم البحرية الوجود البريطاني في منطقة الخليج العربي لأكثر من ثلاثة عقود من الزمن على الرغم من الإمكانيات العسكرية البحرية الكبيرة التي كانت تمتلكها بريطانيا آنذاك، ومن التفوق الكمّي والنوعي لقواتها البحرية مقارنةً بالقوات البحرية القاسمية ، ويعود السبب في ذلك إلى أن التهديد البريطاني للقواسم كان يطال كيانهم ووجودهم ومصدر رزقهم ولقمّة عيشهم اليومية ، خاصةً وأن غالبيتهم العظمى كانت تسترزق من التجارة البحرية والغوص والصيد البحري ، وبالتالي كان الدفاع عن شواطئهم ومدنهم الساحلية وموانئهم وسفنهم

التجارية مسألة حياة بعزة وشرف ، أو موت بكرامة ، ولا يمكن تفسير المقاومة البطولية التي أبدتها القواسم ضد القوات والحمالات البحرية البريطانية ، والشجاعة النادرة التي اتصفوا بها في معاركهم التي خاضوها إلا من هذه الناحية ، بدليل إرسال الحمالات العسكرية البحرية البريطانية الواحدة بعد الأخرى لإخضاعهم على امتداد عشرين عاماً من الصدام المسلح بينهما ، إلى أن فقدوا كل عنصر القوة ، واضطروا إلى التسليم عام ١٨٢٠م.

٤. أن بريطانيا عملت كل جهدها منذ قضائها على قوة القواسم عام ١٨١٩م على ربط منطقة الخليج باتفاقيات ومعاهدات غير متكافئة لضمان سيطرتها على الخليج العربي، متبعة سياسة الابقاء على الوضع الراهن من خلال تحويل شيوخ الخليج العربي إلى رؤساء دويلات من خلال إيجاد حدود جغرافية لتلك المشيخات التي برزت على أنقاض حلفي القواسم وبني ياس.

٥. دلت اتفاقات بريطانيا ومعاهداتها مع حكام المشيخات في المرحلة ما قبل النفطية على سياسة منهجة لفرض نفوذها على المنطقة ، وتوسيعه بدءاً بالتجارة وانتهاءً بالسياسة الإستراتيجية ، حتى انتهت السياسة البريطانية بتحقيق الأهداف الاقتصادية السياسية من خلال تلك الاتفاقيات.

٦. إن انتقال بريطانيا من سياسة شبه حماية على المشيخات إلى حماية رسمية بعد الاتفاقية المانعة يعود إلى عاملين اثنين ، إقليمي ودولي ، فخلال مرحلة شبه الحماية كانت بريطانيا تكتفي عندما تتعرض مصالحها للخطر الخارجي أو الداخلي بإطلاق بوارجها وسفنها الحربية في عرض الخليج العربي لاستعراض القوى مع إطلاق بعض القذائف المدفعية ، وتذكير الشيوخ بمعاهداتهم السابقة، لكن عندما أصبحت منطقة الخليج العربي مركز تنافس وتجاذب بين القوى الكبرى ، كان على بريطانيا أن تضيف على علاقاتها بالمشيخات صفة رسمية ومن هنا جاء تطوير بريطانيا لاتفاقاتها مع مشيخات الساحل العماني وتحويل إلى حماية رسمية.

٧. استخدام بريطانيا كافة وسائل القهر والترهيب في مشيخات الساحل العماني وذلك منذ اللحظة الأولى لعلاقاتها بشيوخ ذلك الساحل . فكثيراً ما جردت الحمالات ضد المشيخات ، كما عمدت إلى إحراق المراكب الوطنية بحجة واهية وهي مكافحة " القرصنة " للسيطرة على مقدرات الخليج العربي .

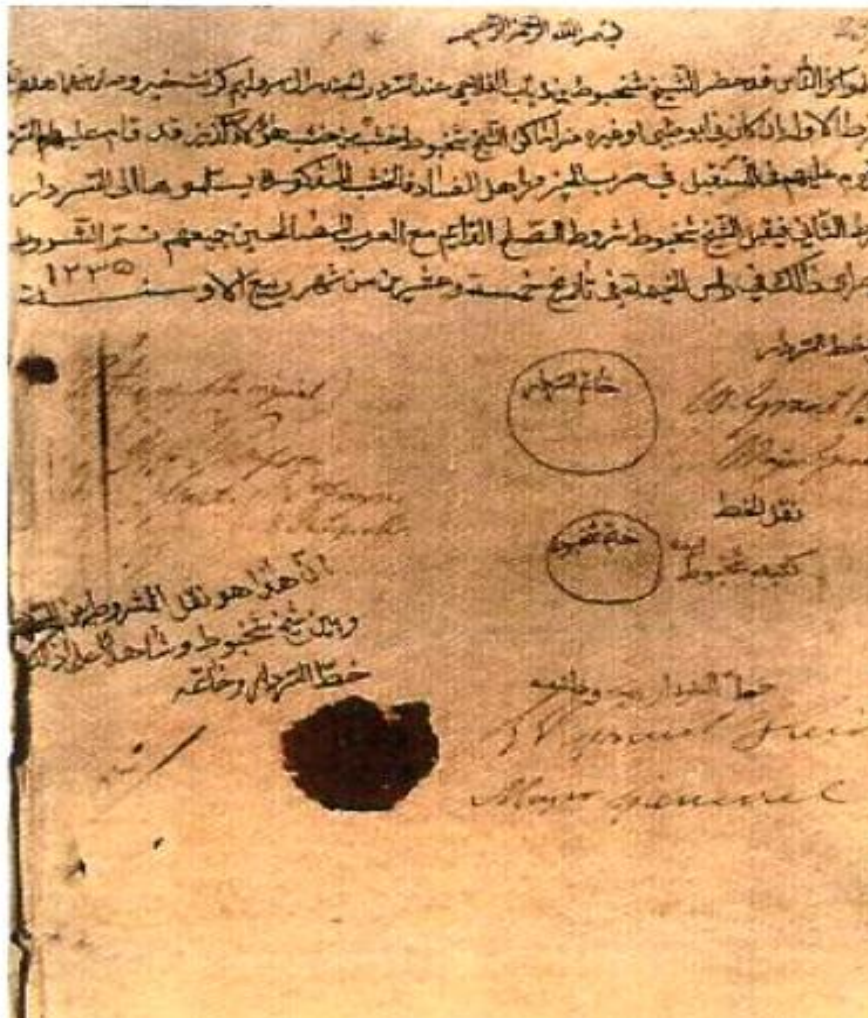
٨. دلت اتفاقات بريطانيا ومعاهداتها مع حكام المشيخات في المرحلة ما قبل النفطية على سياسة ممنهجة لفرض نفوذها على المنطقة وتوسيعه بدءاً بالتجارة وانتهاءً بالسياسة الإستراتيجية ، حتى انتهت السياسة البريطانية بتحقيق الأهداف الاقتصادية السياسية من خلال تلك الاتفاقات .
٩. أدت الهيمنة البريطانية على شؤون مشيخات الساحل العماني إلى انتقال الثقل السياسي إلى شبه الجزيرة العربية، ولم تهتم بريطانيا بسياساتها نحو الداخل إلا بعد الاكتشافات النفطية .
١٠. مهدت جميع الاتفاقيات التي تمت خلال الحقبة البريطانية السبيل إلى تشكيل دولة اتحادية دون أن تكون قد قصدت بريطانيا الوصول إلى هذه النتيجة .
١١. كان للاكتشافات البترولية أثراً كبيراً وواضحاً بشكل غير مباشر على وحدة مشيخات الساحل العماني من خلال انخراط المشيخات الصغيرة الغير بترولية في ذلك الاتحاد كرأس الخيمة وعجمان والفجيرة ، ولعل انسحاب رأس الخيمة من مفاوضات الاتحاد ثم انضمامها عام ١٩٧٢م يقدم الدليل على صحة هذه الفكرة .
١٢. لم تكن بريطانيا يوماً من الأيام تفكر بتوحيد مشيخات الساحل العماني لا قبل التفكير بنية انسحابها ولا بعد انسحابها
١٣. كان اتحاد دولة الإمارات العربية المتحدة بالنهاية ناجماً عن تلاقي المصالح في المجالات المختلفة بين المشيخات ، فما يربطها هو العادات والتقاليد المشتركة والتاريخ المشترك ، والأرض والدين واللغة ، وكان ناتجاً لطموحات العرب الدائمة في التوحيد.
١٤. لم تؤثر الصراعات والمنازعات والانقسامات الحزبية في المشيخات على العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية المتشابهة والمشاركة بين السكان ، فالاختلاف من طبيعة البشر ودليل على صحة العقل ، غير أن رابطة الدين والعروبة كانت أقوى من أي خلاف ، وكان لهما الأثر الأكبر في قيام دولة الإمارات العربية المتحدة .
١٥. أدى التشابه في أنظمة الحكم القائمة في المشيخات وأساليبها ، والتي كانت تقوم على أساس قبلي أسري دوراً رئيساً في الاتفاق بين المشيخات على ضرورة الاتحاد بعد تعثر طويل ودخول وساطات عربية كالكويت والدور الذي أداه الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان بتذليل الكثير من العقبات التي كانت تقف في وجه ذلك الاتحاد .

ملاحق البحث

الملحق رقم (١)^١

الاتفاقية التمهيدية عام ١٨٢٠م مع الشيخ شخبوط بن ذياب باللغتين الإنكليزية والعربية

النسخة
العربية



(١) مركز البحوث والوثائق في أبو ظبي .

النسخة الأجنبية

تابع الملحق رقم (١)'



(١) مركز البحوث والوثائق في أبو ظبي .

تابع الملحق رقم (١)'



(١) مركز البحوث والوثائق في أبو ظبي .

ملحق رقم (٢)

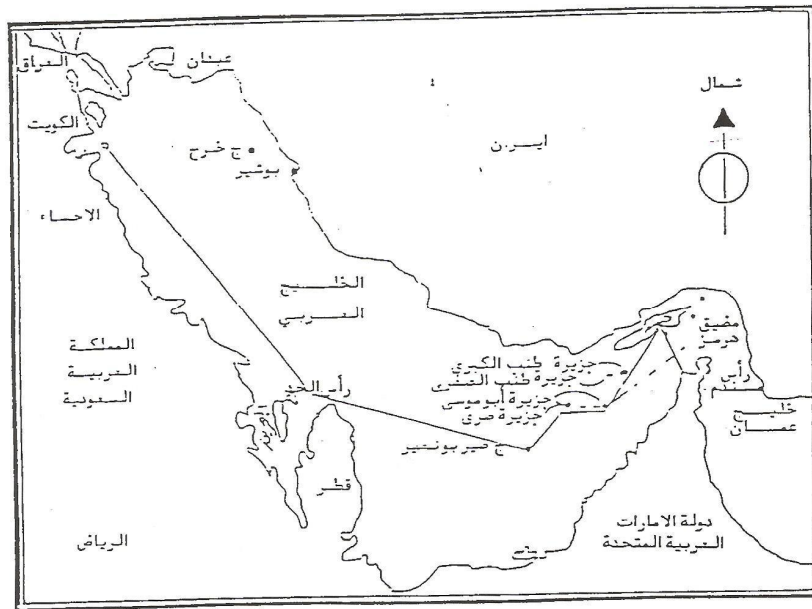
رسالة بخط يد الشيخ محمد بن خليفة إلى العثمانيين عام ١٨٩٨م^(١)



(١) المخطوطة موجودة في مركز الوثائق والبحوث في أبو ظبي.

الملحق رقم (٣)

خريطة توضح خطي هنيل و موريسون للحظر البحري عامي ١٨٣٥، ١٨٣٦^(١)



----- الخط المانع الأول (خط هنيل)
 _____ الخط المانع الثاني (خط موريسون)

^(١) مجلة الشرطي، الشارقة، العدد (٨)، ١٩٩٤.

الملحق رقم (٤) ^١
جزء من اتفاقية منع تجارة الرقيق عام ١٨٤٧م

للمعاهدة المذكورة في حمل العبد من سواحل بر الانزوية في جبرها باي
عذر سبب يقبضها و يقبضها جري ذلك في ١٤ شهر جمادى الاول
سنة ١٢٦٤ مطابق لتلاثين ايلول سنة ١٨٤٧ع -

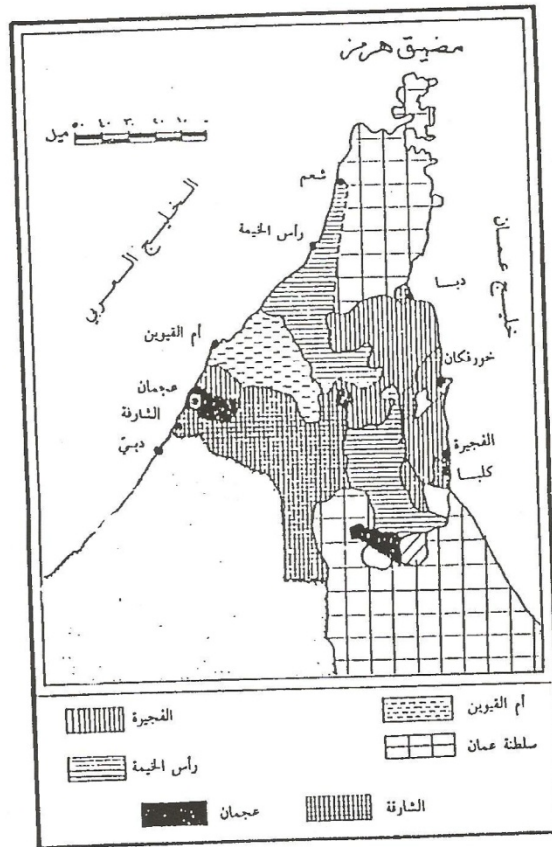
إلى راسه
الله اعلم

شيخ مكتوم بن بطي شيخ دبي امضى معاهدة مرافقاً لذلك
في ١٤ شهر جمادى الاول سنة ١٢٦٣ -
شيخ عبد العزيز بن راشد شيخ عجمان امضى معاهدة مرافقاً
لذلك في ١٥ شهر جمادى الاول سنة ١٢٦٣ -
شيخ عبدالله بن راشد حاكم إم القيوين امضى معاهدة مرافقاً
لذلك في ١٥ شهر جمادى الاول سنة ١٢٦٣ -
شيخ سعيد بن طهون شيخ بني يابس حاكم بوطي امضى معاهدة
مرافقاً لذلك في ١٧ شهر جمادى الاول سنة ١٢٦٣ -

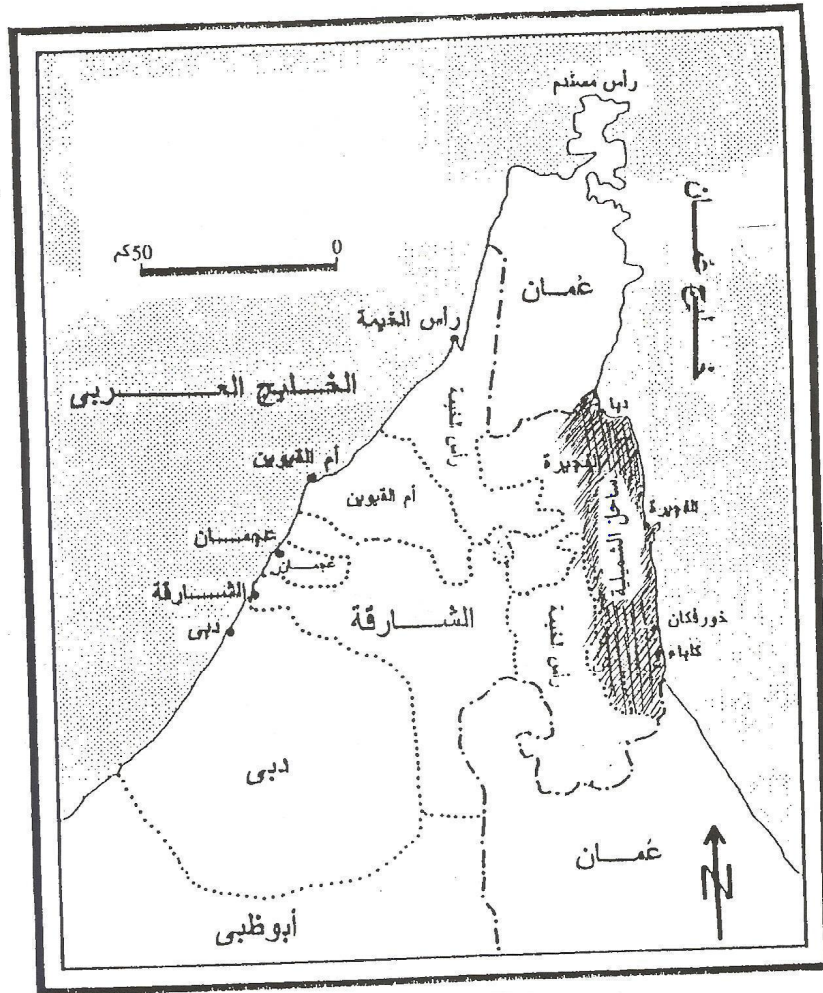
(١) مركز البحوث والوثائق في أبو ظبي .

الملحق رقم (٥)

خريطة توضح مناطق نفوذ الشيخ سلطان بن صقر القاسمي على الساحل العُماني خلال فترة حكمه الأولى (١٨٠٣-١٨٠٩م)



خريطة توضح موقع ساحل الشمالية



ملحق رقم (٦)

معاهدة السلام البحري الدائم (١٨٥٣م)^(١)

المعاهدة الصلح الدائمة سنة ١٢٦٩ هجرية
مطابق سنة ١٨٥٣ ع -

قد وقع قرار الصلح التام المستقيم في البحر
بين المشايخ المزمورة حسبما تضمنته هذه
الورقة لدى قبطان كنبدل باليوز خيلج فارس -

ارتاد انبل

حيث اننا نحن يا سلطان ابن مقر شيخ القواسم و سعيد ابن
طهون شيخ بني ياس اهل ابي طيبي و عبدالله ابن راشد شيخ
ام القيوين و حميد ابن راشد شيخ عجمان و سعيد ابن طيبي شيخ
بني النخيل مهرة في هذه الورقة قد جرتنا سنيًا عديدة الغرايد
و المنافع التي حصلت لنا من إجراء المعاهدة البحرية فيما بين بعضنا
بهدف بواسطة جناب عالي الجاه ذي الشركة والاحلال الانخم الاتيم
باليوز خليج فارس و تجديدها لكائن اننا بعد ان الى هذا اليوم نلا
كل ذلك قد اثر بخروا لنا النتائج الفاسدة التي كانت تلحق من
وجود المعاريات الجارية فيما بين بعضنا ببعض في البحر التي هي
موجبة الامتناع و ابايانا والمتعلقين علينا من الغوس في الا مان
و المعارضة و التزاحم في التردد للاكتساب فلاجل ذلك اننا نحن
المذكورين قد تعهدنا باجراء الصلح التام المستقيم لنا ولهم يعقينا من
اليوم الذي سيذكر الى مابعد و لذا قد قبلنا هذا القرار والقول
بالشرائط التي ياتي بيان ذكرها و التزمنا بالقيام امثالا -
الشرط الاول - انه من تاريخ يوم الخامس و العشرين
من شهر رجب سنة ١٢٦٩ هجرية، مطابق الرابع من شهر رمي
سنة ١٨٥٣ عيسوي الى مابعد يتقاع الحرب و الجدل

^(١) Records of the Emirates Primary Documents (1820-1858), Edited by Penelope
Tuson Volume (5), Archive Editions Redwood Press, England, 1990.

ملحق رقم (٧)^١

معاهدة منع هروب الغواصين

MUTUAL AGREEMENT ENTERED INTO BY THE TRUCIAL COAST RULERS ABOUT
ABSCONDING DEBTORS, DATED JUNE 24, 1879

Preliminary

Since it is to the interest of all the Trucial Chiefs to combine mutually for the prevention of their subjects absconding for fraud from one territory and taking asylum in another especially as regards divers and sailors. On this account we, whose seals and signatures are attached to this document, hereby agree and bind ourselves in the presence of Haji Abul Cassim, Residency Munshi, specially deputed for giving effect to this object, and Haji Abdur Rahman, Government Agent, to give aid in every way possible in preventing such runaways from obtaining aid or asylum in our countries.

Therefore, in accordance with this agreement, we consent—

1st.—In the event of a runaway seeking refuge in our territories, whether by sea or land, to consider it our duty to at once restore him to the Chief from whose jurisdiction he may have absconded.

2nd.—In the event of its being proved that a runaway is protected by any Chief, and not delivered up, or his liability accepted when demanded by the Government Agent, such Chief shall be liable to a fine of 50 dollars in addition to all just claims proven against such runaway.

3rd.—Further, if the Chief harbouring such runaway refuse to deliver him up, or accept his liability when demanded by the Government Agent, and permit him to proceed to the pearl banks in pursuance of his vocation, such Chief shall be liable to a fine of 100 dollars in addition to all just proven claims against the runaway.

4th.—When facts are disputed, a council of arbitration (mejlis) will be convened, at which the Government Agent will preside, the disputing parties and all the Trucial Chiefs sending delegates, or if they wish, attending themselves. The decision of the council to be binding only when confirmed by Her Britannic Majesty's Political Resident in the Persian Gulf.

(^١) مركز البحوث والوثائق في أبو ظبي .

5th.—These fines are only to be enforced when Her Britannic Majesty's Resident in the Persian Gulf has satisfied himself that the Chief complained against is really in fault and fairly liable.

We therefore have written and put our signatures and seals to this document, consenting and binding ourselves to carry out this agreement without opposition.

(Sd.) SALIM BEN SULTAN BEN SUGGUR AL JOASMI
with his own hand, Sharjah.

(Seal)

(Sd.) RASHID BEN HOMEYD BEN RASHID AL
NAEEMEE, Ajman.

(Seal)

(Sd.) HUSHUR BEN MUKTOOM, Dubai.

(Seal)

(Sd.) AHMED BEN ABDULLAH BEN RASHID,
Umm-al-Qaiwain.

(Seal)

(Sd.) THE MENDICANT OF GOD, ZAYED BEN
KHUFI, Abu Dhabi.

(Seal)

(Sd.) HOMEYD BEN ABDULLAH BEN SULTAN AL
JOASMI with his own hand, Ras-al-
Khaimah.

(Seal)

ملحق رقم (٨)

المعاهدة المانعة عام ١٨٩٢م

EXCLUSIVE AGREEMENT, SIGNED BETWEEN MARCH 5 AND MARCH 8, 1892—

I, Zaeed bin Khalifah, Chief of Abu Dhabi, in the presence of Lieutenant-Colonel A. C. Talbot, C.I.E., Political Resident in the Persian Gulf, do hereby solemnly bind myself and agree, on behalf of myself, my heirs and successors to the following conditions, viz.:—

1st.—That I will on no account enter into any agreement or correspondence with any Power other than the British Government.

2nd.—That without the assent of the British Government I will not consent to the residence within my territory of the agent of any other Government.

3rd.—That I will on no account cede, sell, mortgage or otherwise give for occupation any part of my territory, save to the British Government.

Dated Abu Dhabi, 6th March 1892, corresponding to 5th Shaaban 1309 Hijri.

SIGNATURE OF ZAEED BIN KHALIFA, CHIEF OF ABU DHABI.

A. C. TALBOT, Lieut.-Col.,
Resident in the Persian Gulf.

LANSDOWNE,
Viceroy and Governor-General of India.

Ratified by His Excellency the Viceroy and Governor-General of India at Simla on the twelfth day of May, 1892.

H. M. DURAND,
Secretary to the Govt. of India,
Foreign Dept.

(The agreements signed by the other Trucial Shaikhs, viz., the Chiefs of Dubai, Ajman, Sargah, Ras-al-Khima, and Umm-ul-Qaiwain, the first three dated the 7th and the last two the 8th March 1892, are identical in form.)

(١) مركز البحوث والوثائق في أبو ظبي

ملحق رقم (٩)^١

اتفاقية الأسلحة مع شيوخ ساحل عمان المتصالح تشرين الثاني ١٩٠٢
نحن الموقعين أدناه شيوخ الساحل المتصالح نوافق على حظر استيراد الأسلحة بصفة مطلقة
للبيع في أراضي كل منا ، وعلى التصدير منها ، وتنفيذاً لكل ما ذكر أصدرنا بياناً لكل من
يهمه الأمر .

مكتوم بن حشر دبي

صقر بن خالد الشارقة

راشد بن أحمد أم القوين

عبد العزيز بن حميد عجمان

زايد بن خليفة أبو ظبي

قام بالتوثيق عليها شيوخ الساحل المتصالح المذكورين أعلاه وختمت على ظهر السفينة
الملكية " لورنس " في الرابع والعشرين والخامس والعشرين والسادس والعشرين من تشرين
الثاني ١٩٠٢ م.

العميد . أ - سي . كمبل .

المقيم السياسي في الخليج العربي.

الإعلان الذي أصدره شيوخ ساحل عُمان المتصالح :

ليكن معلوماً للجميع ، حيث أنه أصبح معلوماً لنا أن التجارة في الأسلحة خطر في الهند
البريطانية، ولما كنا نرى هذا الرأي هو أنه إذا استمرت التجارة ستضر بمصالح بلادنا ، قررنا،
بناء على ذلك ، تجنيد كافة إمكانياتنا لإيقاف هذه التجارة الخطورة ، ونعلن أنه ابتداء من
تاريخ هذا الإعلان يحظر بصفة مطلقة شراء هذه الأسلحة والذخائر وتصديرها من وإلى
أراضي كل منا، ولهذا ستم مصادرة كل الأسلحة والذخائر المستوردة أو المصدرة على هذا
الشكل في المستقبل.

(^١) نقلاً عن مركز البحوث والوثائق في أبو ظبي .

الملحق رقم (١٠)

امتيازات النفط في الساحل المتصالح

3-L/P&S/12/3835

I agree. After you are
given on behalf of H.M.G.

F.2.4001

L. P. Russell

OIL ON THE TRUCIAL COAST.

U.S.S.,

The following is a very brief explanation of the matters dealt with in the notes below.

The A.P.O.C. (as a result of an initiative originally taken by Col. Fowle) have obtained an option on Ras al Khaimah for two years from 1st August, 1935, from the Sheikh, subject to H.M.G.'s approval. A telegram from the Political Resident dated 1st October reports that they have obtained a similar option on Sharjah, and that they are negotiating for Ajman and Umm al Qaiwain. They have also been investigating Abu Dhabi, having sent a geologist last March at Col. Fowle's request to continue a previous survey for water. A telegram of 20th August, 1935, from the Political Resident stated that they were opening negotiations for two-year options over Abu Dhabi and Debai.

In an express letter of 5th June Col. Fowle forwarded for favourable consideration a suggestion from Major Holmes that application might be made by an 80% - 100% British company for concessions in Abu Dhabi and Debai. Major Holmes has been seen at the I.O. on 24th June, 7th October and 11th October (Col. Fowle being present on the last two occasions), and on 16th October at 3.30 is bringing Sir Edmund Davis (described in Who's Who as 'Chairman and Director of many mining companies') to give particulars regarding the interests which would be prepared to back such a scheme.

Col. Fowle considers that if we are satisfied of the financial soundness and British nationality of a new company which desires to interest itself in the Trucial Coast, we should allow them to compete for an option on Abu Dhabi and Debai, subject to the approval of H.M.G. of the terms of such option, if obtained. Moreover, approval of any option, by whoever obtained, would be subject to the conditions (a), (b), (c)

stated

L/P&S/12/3835

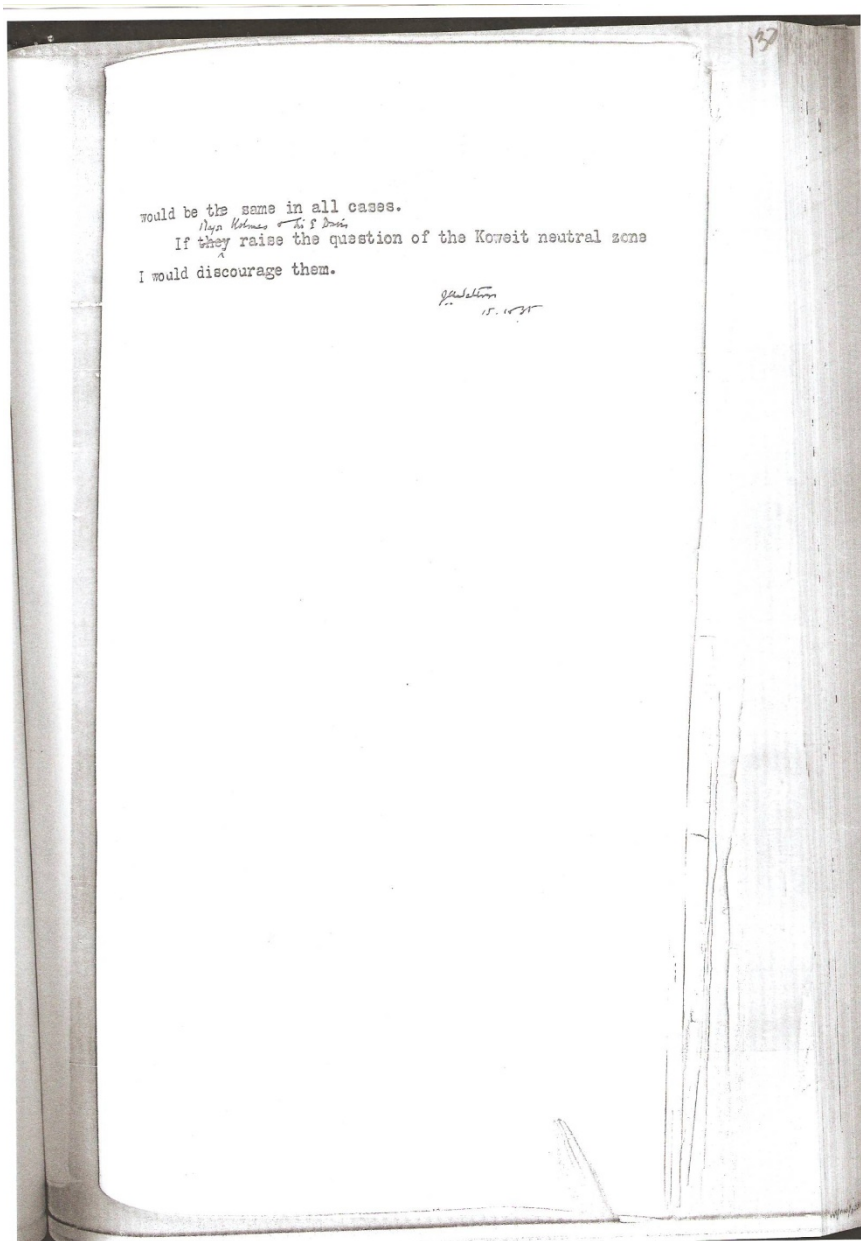
131
stated in Col. Fowle's note of 3rd October flagged, and also to the condition that further approval by H.M.G. would be necessary before negotiations for a concession were entered into with the Sheikh.

At the interview tomorrow we can hear Sir E. Davis's proposals and inform him that the question of permitting a new company to apply for an option will be considered. We should then consider it in consultation with the Petroleum Dept. and the F.O. with reference to the financial and British standing of the company and the prospects of their being able to command the technical resources necessary for making a success of a concession. I would also inform him of the conditions stated above which would attach to approval of any option obtained.

The only question of difficulty at this stage lies in our relations with the A.P.O.C. and the fact that they also are interested in obtaining options on Abu Dhabi and Debai. Pending consideration of Sir E. Davis's proposals, it would seem best to send a stand-fast order to the Political Resident - i.e., ask him to warn the two Sheikhs that they should not proceed with any negotiations for options pending further advice. Otherwise, if the A.P.O.C. obtain options, even though they would be subject to H.M.G.'s approval, it would be difficult to admit another competitor. The position should also be explained d.c. to the A.P.O.C.

We could also promise Sir E. Davis to consider the question of permitting applications for options at Ajman and Umm al Qaiwain, if he desires this and raises the point. We understand from Major Holmes that the new company would desire to be considered for the part of Bahrein which is not already included in the concession of the Bahrein Petroleum Coy. We could promise to consider permission for an application for an option here also. The conditions to be attached to any option would/

يتبع الملحق رقم (١٠)'



(١) مركز البحوث والوثائق في أبو ظبي .

الملحق رقم (١١)١

الاتفاق مع الشيخ سلطان بن صقر حول امتياز النفط

16- 1937, R/15/2/2002,

20 th April 1937

العدد سي / ١٢٩ - ١٠

في ٢٣ ديسمبر ١٩٣٧ موافق ١٣٥٦

حسرة الأكرم الأقدم حميد الشيخ
الشيخ سلطان بن صقر حاكم الشارقة
المحترم

بعد تقديم فائق التحية والاحترام
لقد تقدمت إلى حكومة صاحب الجلالة
نسخة من الاتفاقية التي وقعتها
في اليوم السابع عشر من شهر رجب
١٩٣٧ موافق ١١ رجب ١٣٥٦
شركة امتيازات النفط المحدودة في
نفطي بلادكم مع العلم اشتراط
حكومة جلالته على ذلك

٢ - عملا بتعليمات حكومة
الملك ارسى بحسبه نفس الاتفاقية
قد عقدت بين حكومة جلالته
وشركة امتيازات النفط المحدودة
لندن في اليوم الثاني عشر من شهر
نوفمبر ١٩٣٧

٣ - وعلي الان اراكم
بان قد حصل التفاهم بين الشركة
على ما يأتي :-
(٢) - اذا كان احد شرط
الاتفاقية المذكورة بين شركتكم وال
غير متفق او صار لشروط الات

No.C/929-10/12 of 1937.

Dated 23rd December 1937.

To
Sheikh Sultan Bin Saqr,
Ruler of Sharjah.

After Compliments.

His Majesty's Government
have been furnished with a copy
of the Agreement signed by you on
the 17th September 1937 corres-
ponding to the 11th day of Rajab
1356 granting to Petroleum Conces-
sions Limited an oil concession
in respect of your territory on
the understanding that the
Agreement is subject to the
approval of His Majesty's Gov-
ernment.

2. Under instructions from
His Majesty's Government I now
enclose a copy of an Agreement
which has been concluded between
His Majesty's Government and
Petroleum Concessions Limited in
London on the 12th November 1937.

3. I am now to inform you
that the understanding described be-
low has been reached with the Company:-
(a) Should any of the terms of
the Agreement between you and the
Company be inconsistent or in-conflict
with/-

١٥٣٧/٢٠٤/٢٠٢٢
Department of the Indian Office Library
and Records

R/15/2/2002, 1937.

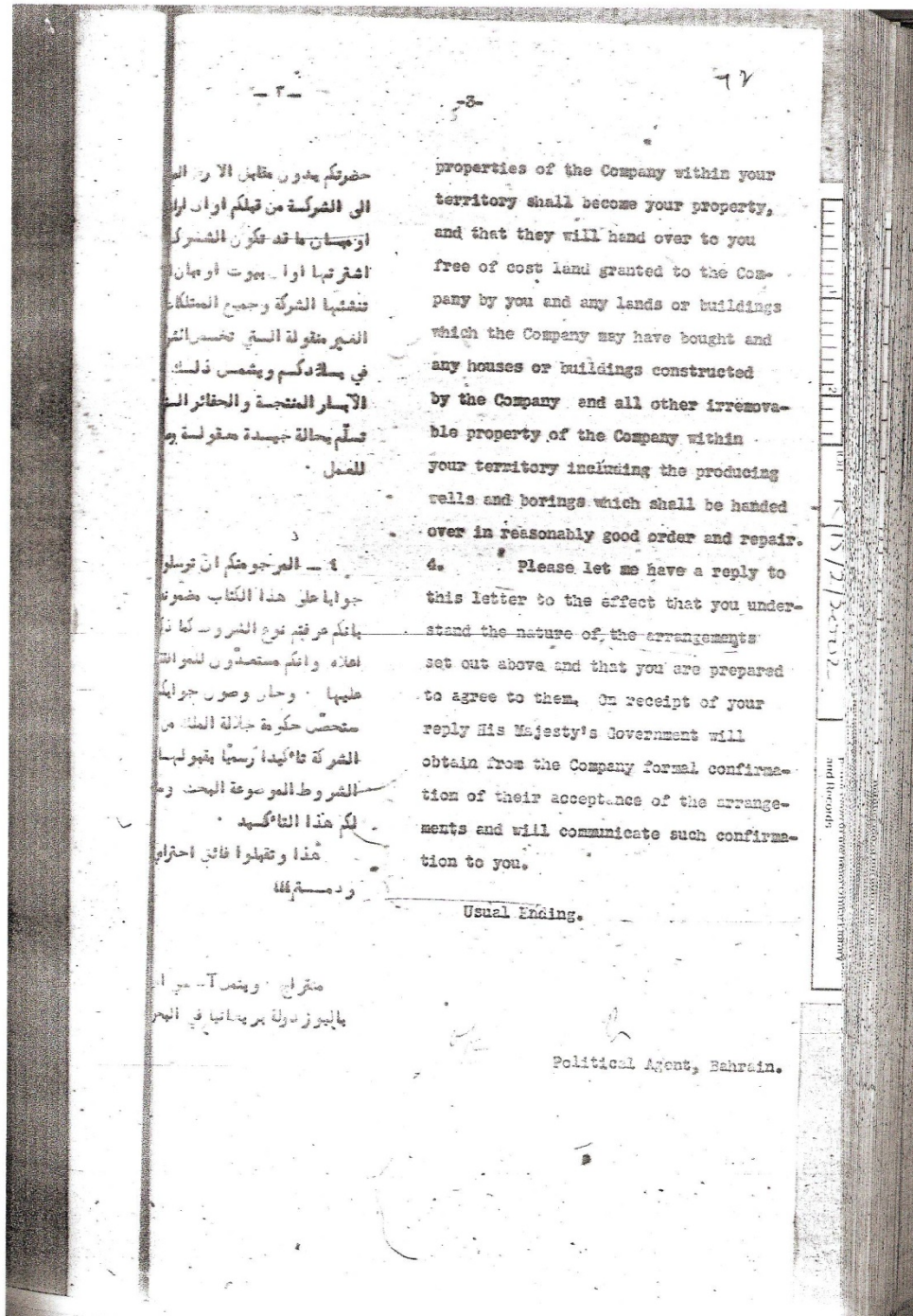
(١)

المعقودة بين الشركة وحكومة
الملك المعق عليها في لندن في
الثاني عشر من شهر نوفمبر ١٩٢٧
فان الاتفاقية المعقودة بين
والشركة يجب ان تكون الى
ذلك التفاوض او عدم الانسحاب
تامة ومقيدة بشروط الاتفاقية
المعقودة بين الشركة وحكومة
جلالة الملك

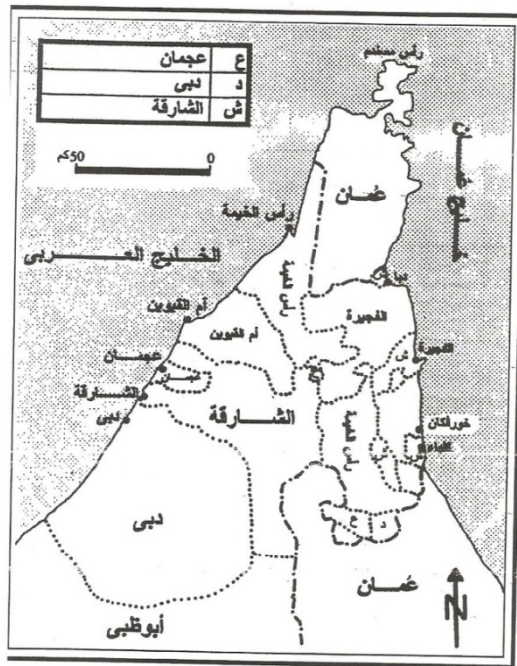
(ب) - اذا عجزت الشركة
القيام بان شروط من شروط الاتفاقية
المعقودة بين الشركة وحكومة
الملك المعق عليها في لندن في
اليوم الثاني عشر من شهر نوفمبر
او اذا تنازعت الشركة عن المحرم
المذكور واحيلت الى التحكيم
للمادة ٢٤ من اتفاقية الشركة
حضرتم (الش) عطف مطابقة لهذا
المسئلة بموجب المادة ١١ من
المعقودة بين الشركة وحكومة
جلالة الملك (والشركة لم تعالج
عجز في المدة المعقولة التي يحددها
المحكمين لهذا الشرط ففي تلك
الاحوال كما انه في الحالات
في المادة ١٩ من اتفاقية الشركة
حضرتم ولكن في غير ذلك
الشركة على ان يحضر لمحضر
الاتفاقية المعقودة بين الشركة
وحضرتم وان جميع اموار الشركة
في يدكم تصير لكم وانها ستبقى

with the terms of the Agreement between the Company and His Majesty's Government signed in London on 12th November the Agreement between you and the Company will to the extent of any such inconsistency or conflict be subordinate to and be controlled by the terms of the Agreement between the Company and His Majesty's Government.

(b) If the Company should fail to observe any of the terms of the Agreement between the Company and His Majesty's Government signed in London on 12th November 1927 or if the alleged failure having been disputed by the Company the matter has been referred to arbitration under Article 24 of the Company's Agreement with you (which is made applicable to the case by Article 11 of the Agreement between the Company and His Majesty's Government) and the Company should not remedy such failure within the reasonable time which should be fixed by the arbitrators for so doing then in these cases, as in the cases mentioned in Article 19 of the Company's Agreement with you, but in no other, the Company agrees that you will be entitled to terminate the Agreement between the Company and yourself, and that all properties/-



الملحق رقم (١٢)
الحدود الداخلية بين المشيخات

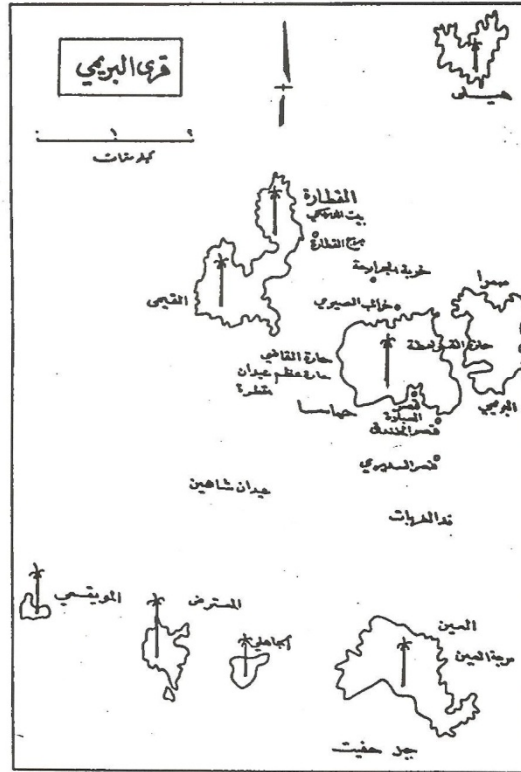


الحدود الداخلية بين الإمارات السبع

الملحق رقم (١٣)

قرى واحة البريمي التي كانت نقطة خلاف بين أبو ظبي والسعودية

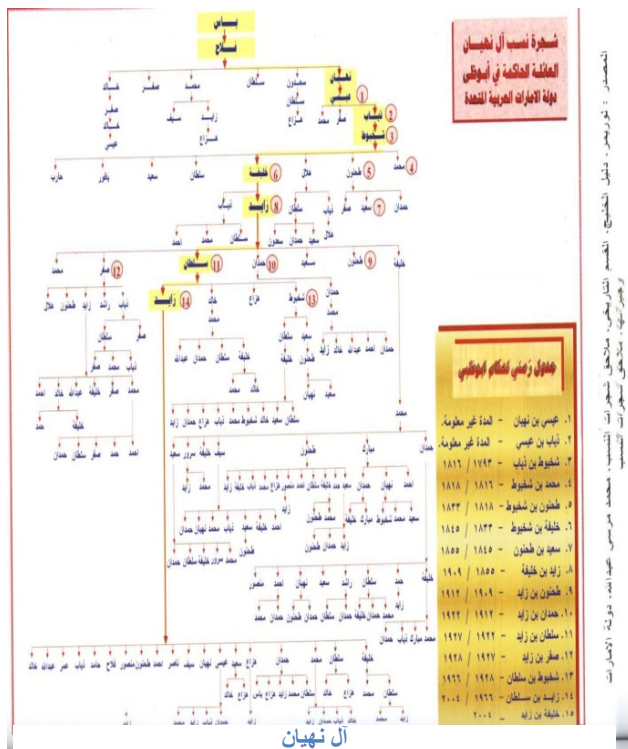
خريطة البريمي^(١)



^(١) عبدالفتاح أبو علي: تاريخ الدولة السعودية الثانية (١٨٤٠-١٨٩١م)، ص ٢٤٠.

الملحق رقم (١٤)

شجرة نسب حكام المشيخات .



يتبع الملحق رقم (١٤)

أسرة القواسم

حكام مشيخة الشارقة :

رحمة بن مطر القاسمي	١٧٢٢ - ١٧٤٧ م	(الشارقة ورأس الخيمة)
راشد بن مطر	١٧٤٧ - ١٧٧٧ م.	(الشارقة ورأس الخيمة)
صقر بن راشد	١٧٧٧ - ١٨٠٣ م.	(الشارقة ورأس الخيمة)
سلطان بن صقر	١٨٠٣ - ١٨٦٦ م.	(الشارقة ورأس الخيمة)
خالد بن سلطان	١٨٦٦ - ١٨٦٨ م	(قتل).
سالم بن سلطان	١٨٦٨ - ١٨٨٣ م.	
صقر بن خالد	١٨٨٣ - ١٩١٤ م.	
خالد بن أحمد	١٩١٤ - ١٩٥١ م.	
محمد بن صقر	١٩٥١ - ١٩٥١ م	(خلع بعد أسابيع).
صقر بن سلطان	١٩٥١ - ١٩٦٥ م.	
خالد بن محمد	١٩٦٥ - ١٩٧٢ م.	(قتل)

حكام مشيخة رأس الخيمة :

حميد بن عبد الله	١٨٦٩ - ١٩٠٠ م.	
سلطان بن سالم	١٩٢١ - ١٩٤٨ م.	(فترة الانقطاع تبعت المشيخة للشارقة).
صقر بن محمد	١٩٤٨ م.	

حكام كلباء :

سعيد بن حمد	١٩٣٦ - ١٩٣٧ م.	
حمد بن سعيد	١٩٣٧ - ١٩٥١ م	(قتل).
حكام لنجة : خليفة بن سعيد	١٨٥٤ - ١٨٧٤ م.	
علي بن خليفة	١٨٧٤ - ١٨٧٨ م.	
يوسف بن خليفة	١٨٧٨ - ١٨٨٥ م.	

قضيبي بن راشد ١٨٨٥ - ١٨٨٧ م.

ولاية فارسيون ١٨٨٨ - ١٨٩٧ م

محمد بن خليفة ١٨٩٨ - ١٨٩٨ م (خلع على يد الفرس).

ملحق رقم (١٥)

رسالة حمد الشرقي للشيخ زيد الكمراري

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعلنا من آل أبي طالب
الذين هم المكارم الأخيار الذين هم المكارم الأخيار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام أخبارنا آله من فضل الله
بوجودكم ونشكركم ونشكر رجال الشيعين الذين فرغوا لنا وبذلوا جودهم
وأزالوا الضيق الذي نحن فيه من قبل أعدائنا حيث أنهم اجتمعوا لنا وعلوهم
من كل منطقة تحبهم وصار عددهم كثير ولحاطوا في البنية وقبضوها ولا ملوا
خصمنا ومع هجوم الشيعين المزعج وعزهم الحار المفضل لدار المعركة بين
الشيعين وأعدائنا فالخطة المعركة يوم واحد فلو أعدائنا هاربين لا استولوا
شيعين البنية وخصمنا وزع النجدة وحرق الذي جرح لا استلوا أحجار
الشيعين بغير رأيت من رأيت العدو ومحمد الله على هذا النصر الذي
انصراهم ومن تاريخ هذا اليوم جعلنا البنية وملحقها بأخصاصه إلى الشيعين
وقدرنا هذه البشارة إلى السلطان فيصل بن تركي وإلى الشيخ لا يخطئ وكما نرجوا
هتكت البيان لهم والسلام
حرر يوم الاثنين ٥ شوال ١٢٠٢ هـ
بلاخطه
سابقا لكتاب على موضع هذا الخطاب لاجلنا ما جربناك نرجوا البيان برك

الملحق رقم (١٦)'

رسالة الشيخ صقر بن خالد حول رفع العلم الايراني فوق جزر الطنب وأبو موسى

[illegible]

يتبع الملحق رقم (١٦)

٥٥
١٩٠٤
No 55 d/s. 4.04
٥٥ ابريل ١٩٠٤
١٥ ابريل ١٩٠٤

٥٥
١٩٠٤

No 55 d/s. 4.04

CCCCO

From Sharjah Agent.

F.A.

x referred to this.

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعلنا من خلقه
وآياته وآثاره وآثاره وآثاره

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعلنا من خلقه
وآياته وآثاره وآثاره وآثاره

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعلنا من خلقه
وآياته وآثاره وآثاره وآثاره

The Agent forwards a letter addressed by the Chief of Sharjah to P. R. & says that according to reports he recd. from Ras-el-Kheima people a Pers. foot steamer had called at Tamb Island, hauled down the Kowassun flag as was flying there & hoisted the Pers flag in its stead. (2) The Chief also refers to this ship & to the removal of his flag from Tamb, & says he cannot tolerate this action of the Persians: mentions

يتبع الملحق رقم (١٦)

INDIA OFFICE LIBRARY & RECORDS											
1	2	3	4	5	6	Reference					
						FOR R/15/11/253					
COPYRIGHT PHOTOGRAPH-NOT TO BE REPRODUCED PHOTOGRAPHICALLY WITHOUT PERMISSION OF THE INDIA OFFICE LIBRARY & RECORDS											

that our foot are aware of the fact that Tamba, Bu Moosa & Sir (means Sir Bu Nair not Sirri) belong to him. He accordingly repeats that, as he is one of those who have treaty relations with the Brit foot, that foot will kindly take steps prevent this sort of interference with his territory.

(3) He does not mention anything about the action which is said to have been taken by the Musaeferi on Bu Musa. Presumably he had not heard about it when he wrote this letter.

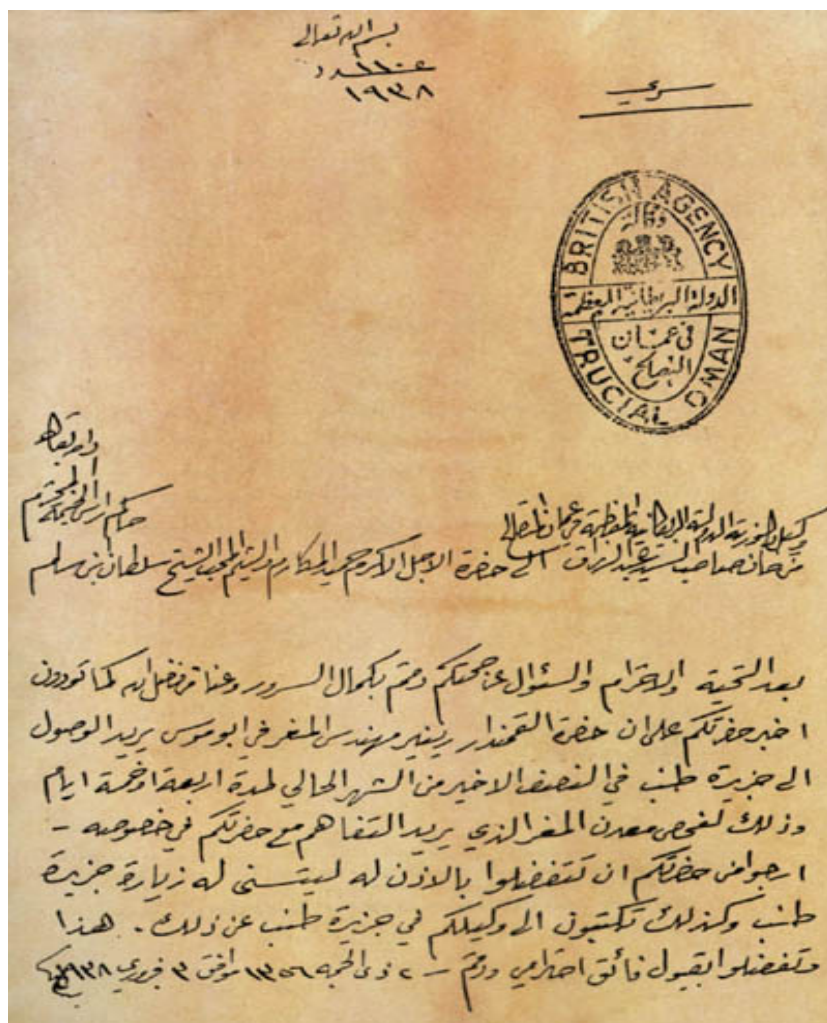
(4) In this connection please see the attached reports from our Dargah Agent.

13.4.04.

26/11/04

ملحق رقم (١٧)

رسالة إلى الشيخ سلطان بن سالم لفحص مادة الاكسيد في جزيرة الطنب (١)



(١) المخطوطة موجودة في مركز البحوث والوثائق في أبو ظبي .

الملحق رقم (١٨)

أحد المناشير الذي ألقته الطائرات الإيرانية فوق جزيرة طنب لكسب سكانها^١



(^١) المنشور موجود في مركز البحوث والوثائق في أبو ظبي .

الملحق رقم (١٩)¹

طلب انضمام رأس الخيمة لاتحاد الإمارات العربية

نحن صقر بن محمد القاسمي حاكم رأس الخيمة وملحقها لقد أطلعنا على الدستور المؤقت للإمارات العربية المتحدة ودسنا أحكامه وأهداف الاتحاد وغاياته .

لقد كان تحقيق الاتحاد بين الإمارات العربية من أعز رغباتنا ومن أعظم ما تتجه إليه عزائمنا حرصاً منا على النهوض ببلادنا وشعبها وإذا كان ثمة ظروف حالت دون مشاركتنا في التوقيع على الدستور المؤقت وفي إعلان بدء العمل بأحكامه فإنه وقد تلاقت إرادتنا وإرادة شعب إمارتنا على الانضمام إلى دولة الإمارات العربية المتحدة إيماناً منا بأهداف الاتحاد وغاياته، فإننا نعلن أمام الخالق العليّ القدير وأمام الناس أجمعين قبول إمارتنا الانضمام إلى دولة الإمارات العربية وموافقتها على دستورها المؤقت الموقع عليه من حكام إمارات أبوظبي ودبي والشارقة وعجمان وأم القيوين والفجيرة في الخامس والعشرين من شهر جمادي الأول سنة ١٣٩١ هـ الموافق الثامن عشر من شهر يوليو ١٩٧١ ميلادية والتزامها العمل بأحكامه.

والله ولي التوفيق وهو نعم المولى ونعم النصير

صدر في إمارة رأس الخيمة

بتاريخ ٢٥ من ذي الحجة سنة ١٣٩١ هجرية

الموافق ١٠: فبراير (شباط) ١٩٧٢ ميلادية

صقر بن محمد القاسمي

حاكم إمارة رأس الخيمة وملحقها

قرار المجلس الأعلى للاتحاد بانضمام رأس الخيمة إلى دولة الإمارات

رقم (٢) لسنة ١٩٧٢

بعد الإطلاع على أحكام المادة الأولى من الدستور المؤقت للإمارات العربية المتحدة .

وعلى كتاب سمو حاكم رأس الخيمة وملحقها رقم ع خ: ٢٥٥ / ٧١: بتاريخ ٢٣ ١٢

(¹) http://www.uaecabinet.ae/Arabic/UAEGovernment/Pages/constitution_1_11.aspx

١٩٧١ الذي أعلن فيه إرادة الإمارة في الانضمام إلى دولة الإمارات العربية المتحدة.
واستجابة للاماني الوطنية في انضمام الإمارة الشقيقة إلى الاتحاد للمشاركة في تحقيق أهدافه
قرر:

المادة الأولى

وافق المجلس الأعلى للاتحاد بإجماع الآراء على انضمام إمارة رأس الخيمة وملحقاتها إلى دولة
الإمارات العربية المتحدة.

المادة الثانية

يتولى رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة إبلاغ هذا القرار إلى سمو حاكم رأس الخيمة
وملحقاتها.

المادة الثالثة

يعمل بهذا القرار من تاريخ صدوره، وعلى وزير الخارجية اتخاذ الإجراءات اللازمة لإبلاغ
الدول والمنظمات العربية والدولية به.
ينشر هذا القرار في الجريدة الرسمية .

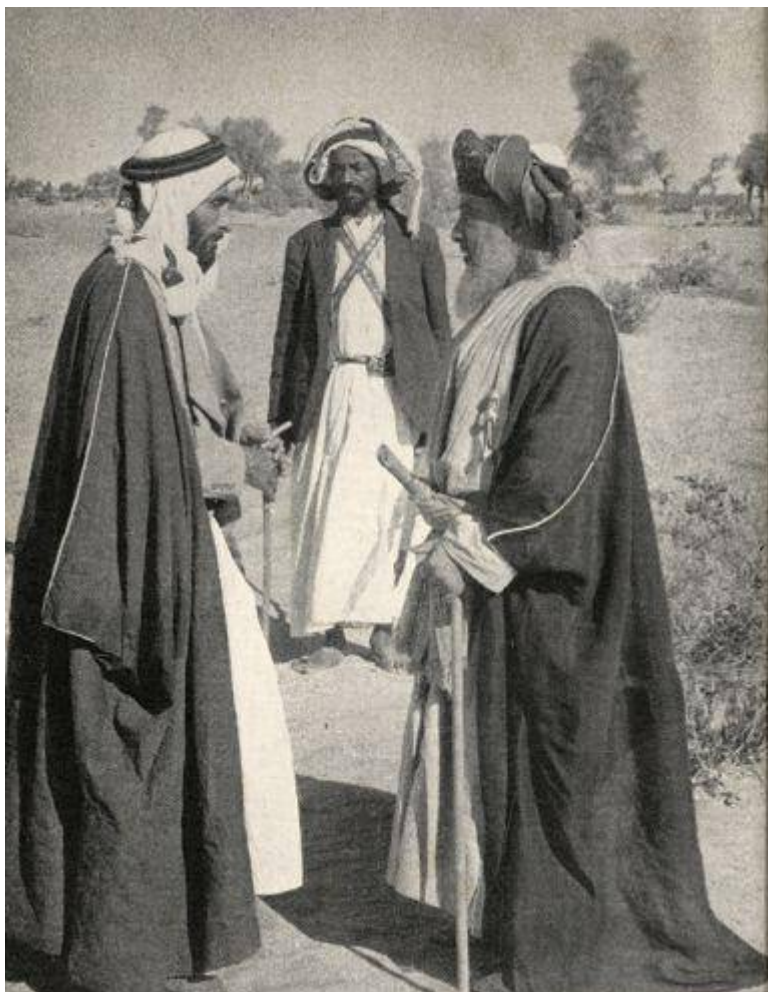
راشد بن سعيد آل مكتوم	سلطان بن محمد القاسمي	راشد بن أحمد المعلا
حاكم إمارة دبي	حاكم إمارة الشارقة	عن/ حاكم إمارة أم القيوين
حميد بن راشد النعيمي	زايد بن سلطان آل نهيان	محمد بن حمد الشرقي
عن / حاكم إمارة عجمان	رئيس دولة الإمارات العربية	حاكم إمارة الفجيرة

صدر بقصر الرئاسة في أبو ظبي

بتاريخ ٢٥ من ذي الحجة سنة ١٣٩١ هجرية

الموافق ١٠ من فبراير سنة ١٩٧٢ ميلادية

الشيخ زايد بن سلطان مع السلطان سعيد بن تيمور في البريمي ١٩٥٥م



المصادر والمراجع المعتمدة في البحث

أولاً - المصادر العربية:

١ - الوثائق والمخطوطات:

المخطوطات العربية الخففة :

- ١- ابن رزيق ، حميد بن محمد ، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين تحقيق عبد المنعم عامر، و د . محمد مرسي عبد الله، وزارة التراث القومي ، مسقط مسقط، ط ٥ ، ٢٠٠١ م.
٢. ابن غنام ، حسين ، تاريخ نجد ، تحقيق : ناصر الدين الأسد ، القاهرة، ط ١ ، ١٩٦١ م
- ٣- السالمي ، نور الدين عبد الله بن حميد ، تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، مكتبة الإمام نور الدين السالمي، سلطنة عمان، السيب ، ٢٠٠٠ م .
- ٤- المطوع ، عبد الله بن صالح ، مخطوط الجواهر والآلئ في تاريخ عُمان الشمالي ، تحقيق فالح حنظل، مركز جمعة الماجد ، أبو ظبي ، ١٩٩٤ م، ط ١.
- ٥ — عقود الجمان في أيام آل سعود في عُمان ، تحقيق فالح حنظل، د.ط ، د.ت.
- ٦- مؤلف مجهول ، مخطوط لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب ، تحقيق، أبو حاكمة، أحمد مصطفى ، بيروت ١٩٦٧ .

الوثائق باللغة العربية :

- ١- بيان مشترك عن الاجتماع الأول للمجلس الأعلى لاتحاد الإمارات العربية ، الباب الأول من الاتفاقية .
- ٢- تاريخ الإمارات العربية المتحدة ، مختارات من أهم الوثائق البريطانية ١٧٩٧-١٩٦٥ م ، تحقيق محمد مرسي عبد الله ، مركز لندن للدراسات العربية، لندن ١٩٩٦ م ، ج ٤ ، ص ١٤٩ .
- ٣- طلب انضمام رأس الخيمة رقم ع خ ٢٢٥/٧١ في ٢٣ كانون الأول ١٩٧١ م
- ٤- مجلس حكام الإمارات المتصالحة ، (وقائع الاجتماع ٢٦ ، مشروع دستور) ، دبي ١٩٦٦/٦/٨ م.

- ٥ - مجلس حكام الإمارات المتصالحة ، مجلس التطوير ، ٢٣/٨/٤ (ضبط قرار مجلس حكام الإمارات المتصالحة في جلسته الطارئة) دبي ، ٦/٦/١٩٦٧م.
- ٦ - وثائق اتحاد دولة الإمارات العربية المتحدة ، وثيقة ٢٦ ، تحت عنوان اتفاقية إنشاء اتحاد أبو ظبي ودبي وبيانهما المشترك.
- ٧ - وثائق اتحاد دولة الإمارات العربية المتحدة ، وثيقة ١٦ ، تحت عنوان الحقيقة حول القرارات التاريخية التي أصدرها المجلس الأعلى لاتحاد الإمارات العربية في ٧ تموز ١٩٦٨م.
- ٨ - وثائق السعودية : التحكيم لتسوية النزاع الإقليمي بين عُمان وأبو ظبي والمملكة العربية السعودية.
- ٩ - وثائق سعودية ، قضية التحكيم بشأن البريمي والحدود المشتركة بين أبو ظبي والمملكة العربية السعودية ، المذكرة المقدمة من حكومة بريطانيا العظمى وإيرلندا الشمالية ، المجلد ١ ، الجزء الثامن / الفقرة ٦٢.

ثانياً- المراجع العربية:

- ١ - إبراهيم ، عبد العزيز عبد الغني ، صراع الأمراء ، علاقة نجد بالقوى السياسية في الخليج العربي ١٨٠٠-١٨٧٠م ، دار الساقى ، لندن ، ١٩٩٠م ، ط ١.
٢. ——— بريطانيا وإمارات الساحل العماني ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ١٩٨٧م.
٣. ——— أبو ظبي توحيد الإمارة وقيام الاتحاد ، مركز الوثائق والبحوث ، أبو ظبي ، ٢٠٠٤م ، ط ١.
٤. ——— سياسة الأمن لحكومة الهند في الخليج العربي ١٨٥٨ - ١٩١٤م ، دراسة وثائقية ، الرياض ١٩٨٢م.
٥. ——— السلام البريطاني في الخليج العربي (١٨٩٩-١٩٤٧) دراسة وثائقية ، دار المريخ ، الرياض ، ط ١ ، ١٩٨١ .

- ٦- أبو الحجاج، يوسف وآخرون، دولة الإمارات العربية المتحدة دراسة مسحية شاملة، القاهرة، ١٩٧٨م.
- ٧- أبو العلا، محمود طه ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، مكتبة الأنكلو مصرية ، ط ٢ ، القاهرة، ١٩٧٧م، ج ٢.
- ٨- ابن فلاح ، عيسى راشد ، سلطان بن صقر القاسمي ودوره السياسي في الخليج العربي ١٨٠٣-١٨٦٦م ، الجامعة الأردنية ، ٢٠٠١م.
- ٩- أحمد، علي ، تاريخ المغرب العربي الاسلامي ، جامعة دمشق ، ط ٤ ، ٢٠٠١/٢٠٠٢م.
- ١٠- الأشعل، عبد الله ، الإطار القانوني والسياسي لمجلس التعاون الخليجي ، مكتبة الملك عبد العزيز، ط ١ ، الرياض ١٩٨٣م.
- ١١- الأعظمي ، وليد حمدي ، التزاع بين دولة الإمارات العربية المتحدة وإيران حول الجزر الثلاث في الوثائق البريطانية ١٧٦٤ - ١٩٧١م ، دار الحكمة ، د.ط ، لندن ، د.ت.
- ١٢- البحارنة، محمد حسين ، دول الخليج العربي الحديثة علاقاتها الدولية وتطور الأوضاع السياسية والقانونية والدستورية فيها ، مؤسسة الحياة ، بيروت ، د.ط ، ١٩٧٣م
- ١٣- البداوي، سيف محمد بن عبود ، بريطانيا والخليج العربي سنوات الانسحاب ، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، الكويت ٢٠٠٧م ، ط ١.
- ١٤- البوريني ، أحمد قاسم ، الإمارات السبع على الساحل الأخضر ، دار الحكمة ، ط ١ ، ١٩٥٧م.
- ١٥- التدمري، أحمد جلال ، الجزر العربية الثلاث دراسة وثائقية ، تحقيق خالد بن صقر القاسمي، مطبعة رأس الخيمة الوطنية — ط ١ ، رأس الخيمة ٢٠٠٠م .
- ١٦- التميمي، عبد الملك خلف ، الخليج العربي دراسة في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي ، مجلة العلوم الاجتماعية ، العام التاسعة ، العدد ٢، حزيران ١٩٨١م.
١٧. ————— التبشير في منطقة الخليج العربي دراسة في التأريخ الاجتماعي والسياسي، طبع شركة كاظمة للنشر والتوزيع، الكويت، ط ١، ١٩٨٢.

- ١٨- الجاسر ، حمد ، جمهرة انساب الأسر المختصرة في نجد ، دار اليمامة ، الرياض ، ٢٠٠١ م ، ط٣ ، ج١ .
- ١٩- الجبوري ، عبد الكريم ، القواسم ودورهم في مقاومة الاحتلال البريطاني للخليج العربي ، دمشق ٢٠٠٣ م ، ط١ .
- ٢٠- الحمود ، نوفان رجا ، العسكر في بلاد الشام في القرنين السادس عشر والسابع عشر ، بيروت ، د.ط ، ١٩٨١ م .
- ٢١- الحموي ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٥ م ، ط٢ .
- ٢٢- الخاطري ، حماد ، أوثق المعايير في نسب بني ياس والمناصير ، أبو ظبي ٢٠٠٧ م ، ط١ .
- ٢٣- الخروصي ، سليمان بن خلف ، ملامح من التاريخ العماني ، مكتبة الضامري ، سلطنة عمان ، السيب ، ط٣ ، ٢٠٠٢ م .
- ٢٤- الداوود ، محمد علي ، الخليج العربي والعمل العربي المشترك ، مركز الخليج العربي للدراسات والنشر ، جامعة البصرة ، البصرة ، ١٩٨٠ .
- ٢٥- الدباغ ، مصطفى مراد ، قطر ماضيها وحاضرها ، ط١ ، بيروت ، ١٩٦١ م .
- ٢٦- الدليمي ، أفراح حسين ، التطورات السياسية في رأس الخيمة ١٨٢٠-١٩٤٨ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة اشراف طارق الحمداني ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٥ .
- ٢٧- الرئيس ، رياض نجيب ، صراع الواحات والنفط ، هموم الخليج العربي بين عامي ١٩٦٨-١٩٧١ م ، رياض الرئيس للكتب والنشر ، ط١ ، بيروت ٢٠٠٤ م .
- ٢٨- السالمي ، محمد بن عبد الله ، و عساف ، ناجي ، عُمان تاريخ يتكلم ، المطبعة العمومية بدمشق ، دمشق ، سوريا ، ١٩٦٣ م .
- ٢٩- السالمي ، أبو بشير محمد الشيبه بن نور الدين عبد الله بن حميد ، نهضة الأعيان بحريّة عُمان ، د.ط ، د.ت .
- ٣٠- السامرائي ، أحمد ، القواسم والخليج العربي ، بغداد ، ط١ ، ١٩٧٣ م .

- ٣١- السعدون، خالد ، الاتصالات السلكية واللاسلكية البريطانية في موانئ الخليج العربي ، نشوؤها وتطورها ونتائجها ١٨٦٢-١٩٥٩م،، جامعة الشارقة ، الشارقة ٢٠٠٧م.
- ٣٢- السويدي ، أحمد علي ، تاريخ العلاقات السياسة بين دولة الإمارات العربية المتحدة وسلطنة عُمان ١٩٧١-٢٠٠٠م ، بيروت ، ٢٠٠٥م ، د.ط
- ٣٣- السياري، سالم حمود ، إيضاح المعالم في تاريخ القواسم، دمشق، ١٩٧٦م.
- ٣٤- السيار ، عائشة ، دولة اليعاربة في عمان وشرق إفريقيا ١٦٢٤-١٧٤١م ، دار صحف الوحدة، أبو ظبي ، ط٢.
- ٣٥- التاريخ السياسي لدولة الإمارات العربية المتحدة ، مكتبة الجامعة ، ابو ظبي ، ١٩٩٦م ، ط١.
- ٣٦- الأصول التاريخية والتطورات المعاصرة للوحدة بين إمارات الساحل العماني ، جامعة عين شمس ، رسالة دكتوراه ١٩٨٣م لم تنشر.
- ٣٧- الصايغ ، فاطمة ، الإمارات العربية المتحدة من القبيلة إلى الدولة ، دار الكتاب الجامعي ، العين، ٢٠٠٠م ، ط١.
- ٣٨- الإمارات العربية والخط الجوي البريطاني ، الجمع الثقافي، أبو ظبي ، ١٩٩٥م، ط١.
- ٣٩- الشامسي ،حميد بن سلطان بن حميد ، نقل الأخبار في وفيات المشايخ وحوادث هذه الديار ، تحقيق فالح حنظل ، أبو ظبي ، ١٩٨٦م ، د. ط .
- ٤٠- الشحوح ، عبد الله بن راشد لقبوس ، حياة الشحوح : دراسة تراثية في الأحوال الاجتماعية والعادات والاعراف والتقاليد ، إصدار جمعية الشحوح للفن الشعبي، أبو ظبي ، ط١، ٢٠٠٣م.
- ٤١- العابد ، صالح ،موقف بريطانيا من النشاط الفرنسي في الخليج العربي ١٧٩٨ - ١٨١٠م ، ط١، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٧٦.

- ٤٢ ————— دور القواسم في الخليج العربي ١٧٤٧-١٨٢٠، مطبعة العاني ، ط ١ ، بغداد ١٩٧٦.
- ٤٣ - العباسي ، حسين بن علي الوحيدي الخنجي ، تاريخ لنجة ، حاضرة العرب على الساحل الشرقي للخليج ، ط ١ ، ١٩٥٨ ، د.م.
- ٤٤ - العتيبة ، مانع سعيد ، البترول واقتصاديات الإمارات العربية المتحدة ، الكويت ، ١٩٩٠م ، ط ١.
- ٤٥ - العقاد، صلاح ، معالم التغيير في دول الخليج العربي ، القاهرة ، جامعة الدول العربية ١٩٧٢م.
٤٦. ————— الخليج العربي والفراغ - السياسة الدولية ، تشرين الأول ، ١٩٧٣م.
- ٤٧ ————— التيارات السياسية في الخليج العربي ، مكتبة الأنكلو - مصرية ، القاهرة ، ١٩٨٣م.
- ٤٨ ————— عوامل التفكك والوحدة في الخليج العربي ، جامعة الصرة ، آذار ١٩٧٩م.
- ٤٩ - العيدروس ، محمد حسن ، التطورات السياسية في دولة الإمارات العربية المتحدة ، دار السلاسل ، الكويت ، ١٩٨٣م .
- ٥٠ ————— تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الكويت ١٩٩٨م ، ط ٢
- ٥١ ————— إمارة أبوظبي في عهد زايد بن خليفة ، د.ت.
- ٥٢ ————— دولة الإمارات العربية المتحدة من الاستعمار إلى الاستقلال ، ذات السلاسل ، الكويت، ١٩٨٩م.
- ٥٣ ————— الجزر العربية والاحتلال الإيراني ، نموذج للعلاقات العربية- الإيرانية ، دار العيدروس ، الكويت، ٢٠٠٢م.
- ٥٤ - الفرجات، ربيع ، واحة البريمي ١٩٤٩-١٩٧٤م ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، ٢٠١٠م .

- ٥٥- القاسمي ، خالد بن محمد ، التاريخ الحديث والمعاصر لدولة الإمارات العربية المتحدة ، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية ، ط٢ ، ١٩٩٩م.
- ٥٦- القرني ، صالح ، الحملات البريطانية ضد القواسم ١٨٠٥-١٨٢٠ ، مكتبة الفلاح ، العين ، ٢٠٠٣م ، ط١.
- ٥٧- المعاني، عبد الرزاق ،علاقة القواسم بالقوى المحلية في منطقة الخليج العربي ١٧٥٠-١٨٥٣م ، الجامعة الأردنية ، ١٩٩٣م ، د. ط.
- ٥٨- المشهدي، خليل ، التطورات السياسية في عُمان وعلاقتها الخارجية ١٩١٣-١٩٣٢م، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، بغداد ١٩٨٦م.
- ٥٩- النجار ، مصطفى عبد القادر وآخرون، تأريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ، مطبعة جامعة البصرة، ط١، ١٩٨٤م.
- ٦٠- المنصور، عبد العزيز محمد ، التطور السياسي لقطر ١٨٦٨ - ١٩١٦م ، الكويت ١٩٨٥م ، ط٢.
- ٦١- الهاشمي ، رحيم كاظم ، تجارة الأسلحة في الخليج العربي ١٨٨١ - ١٩١٤م ، دار علاء الدين ، دمشق ، ٢٠٠٠م ، ط١
- ٦٢- الهييتي ، صبري فارس ، الخليج العربي دراسة الجغرافية السياسية ، دار الرشيد، ط٢ ، بغداد، ١٩٨١م.
- ٦٣- بحري، لؤي ، الأطماع الأجنبية في جزيرة أبو موسى ، وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ١٩٧٦م.
- ٦٤- جابر ، حسين كامل ، إمارة الشارقة دراسة في تطور علاقاتها بالقوى المحلية والدولية في الخليج العربي ١٨٢٠-١٩١٤، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية التربية -جامعة القادسية، ٢٠٠٢م.
- ٦٥- حاتم ،محمد غريب ، تاريخ عرب الهولة دراسة تاريخية وثائقية ، دار الأمين للطباعة والنشر والتوزيع ، الكويت ، ١٩٩٧م.

- ٦٦- حمزة، مؤيد ، القواسم وعلاقاتهم الإقليمية والدولية ١٥٠٦ - ١٨٢٠م ، جامعة دمشق ، ٢٠١٠م.
- ٦٧- حنظل ، فالح ، المفصل في تاريخ الإمارات العربية المتحدة، لجنة التراث والتاريخ في الإمارات العربية المتحدة، ١٩٨٩م، ط١، ج١.
- ٦٨- الشحوح ومنطقة رؤوس الجبال في الخليج العربي ، مطبعة وزارة الإعلام ، دولة الإمارات العربية ، ١٩٨٧م ، د.ط .
- ٦٩- خصوصي ، بدر الدين ، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ، ذات السلاسل، الكويت ، ١٩٨٤م ، ط٢.
- ٧٠- خوري، إبراهيم ، أحمد بن ماجد ج١ ، مركز الدراسات والوثائق في الديوان الأميري برأس الخيمة ، مطبعة الأندلس ، دمشق ، د.ت.
- ٧١- راشد ، علي محمد ، الاتفاقيات السياسية والاقتصادية التي عقدت بين إمارات ساحل عُمان وبريطانيا ١٨٠٦-١٩٧١م ، منشورات اتحاد وأدباء الإمارات العربية المتحدة ، ١٩٨٩م.
- ٧٢- رجب ، حلمي ، مجلس التعاون لدول الخليج العربية، دار المعرفة، ط١، الكويت، ١٩٨٦م.
- ٧٣- رحلة ابن بطوطة ، دار صادر ، د.ط ، بيروت ١٩٩٢.
- ٧٤- زلوم ، عبد القادر ، عمان والإمارات السبع دراسة جغرافية إنسانية، بيروت، ١٩٦٣م.
- ٧٥- سمور ، زهدي عبد المجيد ، تأريخ ساحل عمان السياسي في النصف الاول من القرن التاسع عشر ، ج١، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ط١، ١٩٨٥م.
- ٧٦- سنان ، محمود بهجت ، إمارة الشارقة ، بغداد ، د.ط ، ١٩٦٧م.
- ٧٧- عبد الله ، محمد مرسي ، إمارات الساحل و عمان والدولة السعودية الأولى ١٧٩٣- ١٨١٨م، المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٧٨م ، ج١.
- ٧٨- دولة الإمارات العربية المتحدة وجيرانها، دار القلم ، الكويت ، ١٩٨١م.
- ٧٩- عبد الرحيم ، عبد الرحيم ، الدولة السعودية الأولى ١٧٤٥-١٨١٨م، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٦٩.

- ٨٠- عبيد ، فضيل ، عمان والخليج العربي ، المطبعة العمومية بدمشق ، ط٢ ، ١٩٧١ .
- ٨١- عقيل ، مصطفى ، سياسة إيران في الخليج العربي في عهد ناصر الدين شاه ، منشورات دار الثقافة ، د.ط ، قطر ١٩٨٧ م.
- ٨٢- عميرة ، محمد سعيد ، اقتصاد دولة الإمارات العربية المتحدة ، الانجازات المحققة والتطلعات المستقبلية ، مجلة التعاون الاقتصادي بين الدول الإسلامية ، ٢٠٠٢ م.
- ٨٣- غباش ، حسين عبيد غانم ، عُمان الديمقراطية الإسلامية ١٥٠٠-١٩٧١ ، دار الجديد ط١ ، بيروت ١٩٩٧
- ٨٤- غنيم ، عبد الحميد عبد القادر ، المستوطنات البشرية في دولة الإمارات العربية المتحدة ، مكتبة الفلاح ، العين ، د.ط ، د.ت .
- ٨٥- ——— التوسع الحضاري والمخططات التنظيمية في دبي ، الجمعية الجغرافية الكويتية ، الكويت ، ١٩٨٨ م.
- ٨٦- فارس ، علي عبد الله ، شركة الهند الشرقية البريطانية ودورها في الخليج العربي ١٦٠٠ - ١٨٥٨ م ، ط٢ . د.ت.
- ٨٧- فلاح ، عيسى راشد بن ، سلطان بن صقر القاسمي ودوره السياسي في الخليج العربي ١٨٠٣- ١٨٦٦ م ، الجامعة الأردنية ، ٢٠٠١ م ،
- ٨٨- فهمي ، عبد القوي ، القواسم ونشاطهم البحري (١٧٤٧-١٨٥٣ م) ، رأس الخيمة ، ١٩٨٣ م.
- ٨٩- قاسم ، جمال زكريا ، الخليج العربي ١٨٤٠ - ١٩١٤ م ، الكويت ، دار البحوث العلمية ، ١٩٧٤ م.
- ٩٠- ——— تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر: دول الخليج العربي في مرحلة ما بعد الاستقلال ، من الانسحاب البريطاني إلى غزو الكويت ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٩٦ م .
- ٩١- ——— عوامل مؤثرة في تطور الوعي البترولي في منطقة الخليج العربي ، في إمكانات دول الخليج العربي في التنمية وفي دعم الاقتصاد العربي ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، بغداد ، ١٩٧٥ م.

- ٩٢ — تاريخ الخليج العربي دراسة لتاريخ الإمارات العربية في عصر التوسع الأوروبي الأول ١٥٠٧ - ١٨٤٠ م ، دار الفكر العربي ، القاهرة، ١٩٨٥ م.
- ٩٣ - محمد ، نجاح ، و أبو جبل ، كاميليا ، تاريخ الجزيرة العربية المعاصر ، منشورات جامعة دمشق، ٢٠٠٣/٢٠٠٤ م ، ط ٢ .
- ٩٤ - مرهون ، الجليل زيد ، أمن الخليج بعد الحرب الباردة ، دار النهار ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٩٧ م.
- ٩٥ - مهنا ، محمد نصر ، الخليج العربي الحديث والمعاصر ، دراسة تاريخية تحليلية، المكتب الجامعي الحديث ، بيروت ، ٢٠٠٨ م ، ط ١ .
- ٩٦ - نوفل ، سيد ، الأوضاع السياسية لإمارات الخليج العربي وجنوب الجزيرة، الكتاب الثاني، إمارات ساحل عمان، ط ٢، القاهرة، ١٩٧٢ م.
- ٩٧ - وهبة ، حافظ ، خمسون عاماً في جزيرة العرب، دار الآفاق العربية ، ط ١ ، القاهرة ، ٢٠٠٠ م.
- ٩٨ - وهيم ، طالب محمد ، التنافس البريطاني - الأمريكي على نفط الخليج العربي وموقف العرب في الخليج منه ١٩٢٨ - ١٩٣٩ ، بغداد، ١٩٨٢ م.
- ثالثاً: المراجع المترجمة عن الإنكليزية :
- ١ - بيربي ، جان جاك ، جزيرة العرب أرض الإسلام المقدسة ومواطن العروبة إمبراطورية البترول، ترجمة وتحقيق محمد خير البقاعي ، مكتبة العبيكان ، ط ١، الرياض ٢٠٠٢ م.
- ٢ - بنيلون، ك . ج . ، أبو ظبي وساحل عمان في موكب التطور ، ترجمة محمد أمين ، د.ت.
- ٣ - فيليبس، وندل ، تاريخ عُمان ، ترجمة محمد أمين عبد الله ، وزارة التراث والثقافة ط ١، مسقط.
- ٤ - كيلى ، جون ، بريطانيا والخليج ١٧٩٥ - ١٨٧٠ م ، ترجمة محمد أمين عبد الله ، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان ، د.ت .
- ٥ — الحدود الشرقية لشبه الجزيرة العربية ، ترجمة خيرى حماد ، بيروت ، د.ط ، ١٩٧١ م.

- ٦- لوريمر ج. ج، دليل الخليج ، طبعت بمكتب صاحب السمو أمير دولة قطر الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني ، د. ت قسيمان تاريخي وجغرافي.
- ٧- ماتير ، الجزر الثلاث المحتلة لدولة الإمارات العربية المتحدة (طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى) مركز الإمارات للدراسات والبحوث ، ط ١ ، أبو ظبي ٢٠٠٦ م.
- ٨- مايلز ، س. ب. ، الخليج بلدانه وقبائله ، ترجمة، محمد أمين عبد الله، وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عمان ، ط ٣ ، ١٩٨٦ م.
- ٩- ناتو ، جان ، اتحاد الإمارات العربية ، مراجعة صديق بطرس ، ط ١ ، ١٩٧١ م.
- ١٠- ويلسون ، آرنولدت ، تاريخ الخليج ، ترجمة محمد أمين قاسم ، دار الحكمة ، لندن ، ط ١ ، ٢٠٠١ م.
- ١١- ————— الخليج العربي يحمل تاريخي منذ أقدم الأزمنة حتى أوائل القرن العشرين، ترجمة عبد القادر اليوسف ، الكويت ، د. ت.
- ١٢- ولينكسون ، حدود الجزيرة العربية ، قصة الدور البريطاني في رسم الحدود عبر الصحراء، ترجمة مجدي عبد الكريم ، مكتبة مدبولي ، د. ط ، القاهرة ، د. ت.

ثالثاً - الصحف والمجلات العربية :

— المجلات :

- ١- أبو علي ، عبد الفتاح حسن ، دراسة تاريخية لتطور مفهوم الدولة في جزيرة العرب في العصر الحديث، المجلة التاريخية المصرية ، العام الثانية ، ١٩٧٢ م
- ٢- أبو لبدة ، مصطفى ، تقرير صحفي حول التفاصيل النفطية والجغرافية لاتفاقية الحدود بين المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة ، مجلة دراسات الخليج العربي والجزيرة العربية، جامعة الكويت ، ع (١) ١٩٧٥ .
- ٣- أمين ، عبد الامير محمد التنافس بين الشركات التجارية الانكليزية في منطقة الخليج العربي والاقطار المجاورة خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر ، ، مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد، العدد السادس ، نيسان ١٩٦٣ ، ص ٢٠٩—٢١٠ .

- ٤- الصايغ، فاطمة ، النظام القضائي البريطاني في منطقة الإمارات ١٨٩٢ - ١٩٤٦ م ، مجلة شؤون اجتماعية ، العام ١٢ ، العدد ٤٨ ، ١٩٩٥ م.
- ٥- الفيل ، محمد رشيد ، مشكلات الحدود بين إمارات الخليج العربي - مجلة دراسات الخليج العربي والجزيرة العربية ، العدد الثامن ، تشرين الأول ١٩٦٧ م
- ٦- بيان مشترك بين المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة ، مجلة دراسات الخليج العربي والجزيرة العربية، جامعة الكويت ، ع (١) ١٩٧٥ .
- ٧- حقائق وأرقام ، إعداد وزارة الإعلام والثقافة دولة الإمارات ، أبو ظبي ١٩٩١ م.
- ٨- زحلان ، روزماري سعيد ، النزاع حول الجزر العربية في الخليج ١٩٢٨-١٩٧١ ، دراسة للعلاقات العربية-الارانية ودور بريطانيا فيها، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ٢٦ ، السنة (٢) لسنة ١٩٧٦ م.
- ٩- طه ، جاد محمد ، تجارة الأسلحة في غرب آسيا وأفغانستان والخليج العربي ١٩١٠ - ١٩١٣ ، المجلة التاريخية المصرية ، مجلد ١٧ ، القاهرة ، ١٩٧٠ م.
- ١٠- عجمي ، باسم ، "تاريخ الصراع على الجزر الثلاث " ، الحياة ، العدد الصادر في ١٩٩٧/٣/٢٣ م.
- ١١- عرب ، صابر ، الحقوق التاريخية لدولة الإمارات العربية المتحدة في الجزر الثلاث ، مجلة المؤرخ العربي ، جمعية المؤرخين المغاربة ، المغرب ، العدد الثالث والعشرون ، ٢٠٠٣ م .
- ١٢- قاسم ، جمال زكريا ، النزاع العربي الإيراني حول جزر أبو موسى والطنين ، الأصول التاريخية والتطورات المعاصرة ، مجلة المؤرخ العربي ، مج ١ ، ع ١ - ١٩٩٣ م.
- ١٣- _____ المؤثرات السياسية للحرب العالمية الأولى على إمارات الخليج - المجلة التاريخية المصرية ، مجلد ١٦ ، القاهرة ١٩٦٩ م.
- ١٤- _____ بريطانيا والخليج العربي في الحرب العالمية الأولى، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، ع ٣، الكويت، ١٩٧٥ م.

- ١٥ - _____ الاسس التاريخية لوحدة الامارات ودور الاستعمار في تجزئتها ، بحث مقدم الى مركز دراسات الوحدة العربية ضمن ندوة البحوث والمناقشات للتجارب الحدودية المعاصرة ، تجربة دولة الامارات العربية المتحدة، بيروت، ط٣، ١٩٨٦
- ١٦ - كالفن ، آلن ، أسلوب المصالحة البريطانية في تجزئة إمارات الخليج (دراسة لوضع دبي ١٨٣٣ ١٨٥٣ م)، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، العدد ١١ ، العام الثالثة ، الكويت ، تموز ١٩٧٧ م.

— الصحف :

- جريدة البعث السورية ، دمشق في ١٥ تشرين الأول ١٩٧٠ م.
- جريدة الجمهورية العراقية ، ١٥/٩/١٩٧٠ م
- جريدة الحياة اللبنانية ، ٢٧/١١/١٩٧٠ م .
- جريدة السياسة الكويتية ، ٢٦/٨/١٩٧٠ م.
- جريدة السياسة الكويتية ، ٢٩ كانون الثاني ١٩٧١ م.
- جريدة النهار اللبنانية ، ٦ آب ١٩٧١ م
- رويترز ، في ١٨ تموز ١٩٧١ م

رابعاً — الندوات والمحاضرات :

- ١ - الراوي، جابر إبراهيم ، الحق العربي في الجزر العربية الثلاث وموقف القانون الدولي من احتلالها بالقوة ، من أعمال المؤتمر الدولي للتاريخ، وزارة الإعلام ، بغداد ، ١٩٧٣ م.
- ٢ - الرميحي ، محمد غانم ، الصراع والتعاون بين دول الخليج العربي — بحث مقدم إلى ندوة الوحدة العربية بإشراف دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٥-٣٠ تشرين الثاني ١٩٧٩ م .

مواقع الشبكة :

- شبكة الرحال الإماراتية ، بحث بعنوان ، حكام أبو ظبي .

<http://www.uaezayed.com/zayed/zayed/zayed2a.htm>

- الطائي ، عبد الرزاق ، النفط وما أحدثه من تغيرات اقتصادية واجتماعية في أقطار الخليج العربي ، بحث في جامعة الموصل ، مجلة دنيا الرأي الإلكترونيّة ، ٢٠١٠ م .

<file:///C:/Documents%20and%20Settings/user/My%20Documents/%D8%A3%D8%AB%D8%B1%20%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%81%D8%B7.htm>

- محاولات التدخل الروسي في الخليج العربي ١٨٨٠ - ١٩٠٧ م ،
http://www.dorar.net/book_end/13717

- الرميحي، محمد غانم ، " حركة ١٩٣٨م الإصلاحية في الكويت والبحرين ودبي " مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، العام ١ ، العدد الرابع ، تشرين الأول ١٩٧٥ م. والمجلة موجودة على الموقع:

<http://pubcouncil.kuniv.edu.kw/jgaps/arabic/showarticle.asp?id=956>

- مجلة الشعوب الالكترونية : <http://www.shaaubmagazine.com/view.1848> .

- موقع عالم الإمارات ، مقال بعنوان الإمارات والحضارة الإسلامية ،
<http://www.alamuae.com/uae/showtopics-37.html>

خامساً- الوثائق الأجنبية غير المنشورة:

Un Published :

1- F.O: 371/1/109817, general treaty for the cessation of plunder and piracy land and sea.

الموجودة في مركز البحوث والوثائق في أبو ظبي

2-F.O: 371/1/109817,exclusive agreement

الموجودة في مركز البحوث والوثائق في أبو ظبي

3- F.O 371/13009, Political resident to government of , 1895 India, 27 Sep, 1887.

4- F.O 371/13009, Political resident Memorandum of may 1895.

الموجودة في مركز البحوث والوثائق في أبو ظبي

5- F.O 371/13010/ India office, B397, Status of islands of Tunb Abu Mosa, Sirri, 24 August 1928, 54512, 111128.

6-. F.O371/14478/ Memorandum , suggestion that the islands of Tunb might be leased to Persia, 14 Nov, 1930.

7-. F.O 371/15276/ British residency and consulate general , Bushier, 1931.

8- F.O 371/ 18901 , THE Persian claim to the Island of Tunb and Abu Mosa,17/5/1935.

9-.F.O 371/120561, EA1031613 confidential letter to sir Bernard Burrows from H. Julian. 19.1.1956

الموجودة في مركز البحوث والوثائق في أبو ظبي.

10- F.O . 371/12056. Dispatch 143, Egyptian influence in the Persian gulf, by D.M.H Riches, the eastern department, 24.4.1956.

11-. F.O. 371/120561 EA 10316/12 letter from sir Bernard Burros to Riches , eastern department, secret, 14.4.1956.

12- Information office . political& Secret. letters and Enclos. From India , Govet in council to sec. of state for India, Vol.7. 1876.

من مركز البحوث والوثائق في أبو ظبي.

13- I.O. POL AND SEC .Letters and enclose from India . Vol.22 Lytton's Dispatch on 22 MAY 1879 on Turkish L/P and S /20/C. 248 D. . jurisdiction on the Arabian coast
Precis of correspondence regarding the Trucial Chie.

14- I . O L/P &S /18- B414. Air communications in the Persian Gulf, 23 Aug , 1928.

15 -. I.O.R,R/15/1/711/4 Report for 1914.

16 -. I.O.R,R /15/713/4/ REPORT FOR 1927.

17 - I.O.R,R / 15/1/714/4 REPORT FOR 1928.

18- I.O.R,R.L&S /10/1205 , 30 APRIL 1927, NO : 137 – S OF1927.

19 - . I.O.R,R/15/1/715/4 Report for 1933.

20 - I.O.R,R /15/715/5 Report for the year 1935.

21 - I.O.R, R/15/1/713/33 Administration report of Trucial coast for the year 1922.

- 22 - I.O.R,R /15/1/715/1 Administration report for the Trucial coast of Oman year 1931.
 23 - I.O.R,R/15/3/424/ August, 1937.
 24 - I.O.R, R/15/2/301 Report for 1945.
 25 - L/P&S/12/3835, Oil on the .B414. Air communications Trucial Coast, p130-132

الموجودة في مركز البحوث والوثائق في أبو ظبي .

- 26 – Poliyical Room Office. F.O/78/343. Palmerstone to Cambell .29th Nov . 1838. نقلاً عن أرشيف دولة الإمارات العربية المتحدة رقم

٤٤٤٨

- 27 - Political agency , Bahrain , No CR. 231,13 Nov , 1948.
 28 - R/15/2/2000, Agreement between Sheikh Sultan Bin . Saqer ruler of Sharjah and petroleum Concession Limited Company 1937 .

الموجودة في مركز البحوث والوثائق في أبو ظبي .

- 29 - R/15/6/250 Major F C Chauncey to sir Rupert hay , 23 April 1950.
 30 - R/15/ 6/250/ Mr. P D Stobart to Mr. C J Pelly, Sharjah 24 January 1950, AB , Vol 19.

Published: المنشورة

- 1 - Interview with Brigadier De Butts . London. 14.6.1966 .
 2 - Interview with Sir James Craig .the Economist, London. 21.1.1987.

من مركز البحوث والوثائق في أبو ظبي.

- 3 - Interview with Major Jack Briggs . Dubai , 15/9/1986.

مقابلة مع الميجور جاك برجيز ١٩٨٦/٩/١٥

- 4 - Records of the Emirates : primary documents 1820 – 1835 , Vol, 1 , edited by Penelop Tuson, Oxford, archive edition 1990.

5 - Wireless Telegraph station in the Persian Gulf (hereafter : wireless) by India office , August 1928, in " records of the Emirates , Vol 7.

سادساً- المصادر والمراجع الأجنبية المنشورة :

1 - Abu Hakima, A.M. Political movement in Arabia impact on India in 19th century, India and the Arab world . ed S.M. Mohammed (New Delhi sep.1969.

2- Aitcheson , C, U : a collection of treaties , Engagements and Sanads Relating to India and Neighboring Countries , Delhi , 1933.

3 - Albaharna Hussein, M, the Arabian Gulf states , their legal and political status and their international problems, Beirut, 1974.

4- Anderson , J .R , L : East of Suez , A Study of Britain's Greatest Enterprise , London, 1969.

5- Belgrave .S.C.: The Pirate Coast, 1st Ed, London, 1966.

6 - Brown, Neville, Britain and the Gulf , Don't go just yet please the Wisdom of withdrawal reconsidered. New Middle east. No 24 September, 1970 .

7 - Delcorde , Raoul, La Securite et la Strategic dans la Golfe Arabo – Persique , ed le Syco –more , Paris, 1983.

8 - Fraser, Dafid , Persia and Turkey in revolt , London , 1910.

9 - Halden, David, The Persian Gulf, Foreign Affairs, Vol.49, No.4, 1971.

10 - Frankel,J, East of Suez, the After math, the year book of world affairs, Auspices of the London institute of world affairs, Stevens & sons, London , 1969.

11- Hay ,Rupert, The Persian Gulf States , foreword by, E.M.Eller, Read, admral U.S.The Middle East Institute , Washington. D.C., 1959.

- 12 - Hawley, Donald, the Trucial States , 1st Ed , London.(NO Date).
- 13 - Heard- by, Frauke, From Trucial States to United Arab Emirates, Longman London, 1982, p 83.
- 14 - Hughes. R.T: Treaties agreements and engagements between the honorable east India company and the Native Princes , Chiefs and States in western India, Bombay education society's press.
- 15 - Kelly, John :Eastern Arabian Frontiers , London 1964 1st ed.
- 16 - Lee, David, Flight from the middle east : A history of the royal force in the Arabian Peninsula and adjacent Territories air 1945-1972 ,London1980.
- 17- Low , C. R : history of Indian Navy1613- 1861 ,Vol. 1, 1st ed, London, 1877,
- 18 - Marlowe, John, The persian Gulf in the Twentieth century, London, 1962.
- 19 - Michael, Klare, "Securite Nationale et Nouveau Risques de Conflit: Une Strategie De- fense Globale Pour l' Amerique Forte" Le Monde, 1981.
- 20 - Miles, Samuel, the countries and tribes of the Persian gulf , 2nd ed , London.
- 21- O'shea, Raymond, the Sand King of Oman ,1st ed., London 1947,
- 22- Saladanha, J.A.: the Arabian gulf précis on arms trade in the Arabian Gulf , Vol V11, London 1986.
- 23- Said Zahlan, Rose Marie, The Origins of the United Arab Political and social history of the Trucial States , Emirate A London , 1974.
- 24- S . R . B . G . No , XXIV . Historical Sketches of the Joasemee Tribe of Arabs.

25- The Gulf Committee, Documents of the national Struggle in Oman and the Arabian Gulf, 9th June studies , London, 1974. - Tuson . p, Record of the Emirates , London , Archives editions , 1990 Vol 3.

26- William . L.L. The Diplomacy of Imperialism , New York 1956. 2nd ed.

27- Wolfgang, Kohler: German approaching to the Arabian Gulf – a provisional survey, proceeding of fourth seminar and institutions concerned with Arabian peninsula Gulf and Abu Dhabi of documentation and research studies center , Nov, 1979.

الصحف الأجنبية :

- Manchester Guardian 10/7/1970.
- The Times , 19.1.1966.

University of Damascus
Faculty of Arts and Humanities
History section



Paper prepared for the PhD in modern Arab history
and contemporary

Under the title

The evolution of the political situation in the the
Omani coast of sheikhdoms from the General Treaty
of Peace to the Union
(1820 - 1971)

Supervision
A. Dr. Mahmoud Ali Amer
Prepared by
Moayad Basem Hamza

Damascus 2012/2013

Abstract

Introduction:

The beginning of Ottoman control the Arab world when most researchers beginning of modern times for the Arab nation in general, and constitute Portuguese control on the shores of the Arabian Peninsula [the Red Sea, the island of Socotra, the shores of the Arabian Sea, Beaches Gulf 1506 - 1513 AD] historic event which marks the beginning Recent history in the Arabian Peninsula, and the Arabian Gulf region in particular.

If the French campaign on Egypt in 1798 constitute the end of modern times for the Arab nation and the beginning of its modern history, the collapse of Arab power (the first Saudi state - denominators from 1818 to 1820 in the Arabian Peninsula for the benefit of influence and domination British in the Arabian Gulf is the beginning of the modern history of this important region strategic and vital since ancient times to the present day. Addresses the subject of this research (development of the political situation in sheikhdoms Omani coast of the General Treaty of Peace to the unit from 1820 to 1971 m), the study of the history of those sheikhdoms politically since ending Britain force denominators marine and destroying their capital Ras Al Khaimah in 1819 and then the signing of the General Agreement on peace in the region In the sixth of January 1820 and the end of the denominators and the coast of Oman to chiefdoms scattered in the waters of the Arabian Gulf, and the imposition of Britain full control over it. And chiefdom stretches from Oman to Qatar, and is divided into a number of political units can be arranged from north to south as follows: Abu Dhabi, Dubai, Sharjah, Ajman, Umm Al Quwain, Ras Al Khaimah and Fujairah.

History can be divided into those sheikhdoms since the fall of the denominators into two phases:

Phase I: The start of 1820 after the signing of the elders of the Omani coast on the General Agreement on peace in the region, to the signing of the Exclusive Agreements in 1892.

Saw the third decade of the nineteenth century after the signing of the General Agreement on Peace of 1820 political events many, where rolled coups within sheikhdoms (Ajman, Umm Al Quwain, Dubai), and appeared political problems between them and increased interventions Englishmen, and intensified fork Saudi state emergence of a new government in which (second Saudi state).

The second half: from the nineteenth century has excelled two things are important, namely: when Sheikh Zayed bin Khalifa came to power in chiefdom Abu Dhabi after a series of coups and assassinations, and enables Sheikh Sultan bin Saqr Al Qasimi of achieving his dream of getting on the coast Achammalah in Amman after a long struggle with the Sultan of Muscat.

That unrest led and internal wars between Almsheehat, to force Britain to reconcile maritime treaties, maritime Tmanan fighting in the region. Then to sign the Convention prohibitive in 1892, as committed to that Convention Trucial Sheikhs not to enter into agreements or make contact with any power or other nation except the British government. In return, British pledge to shoulder the responsibility of defending the sheikhdoms against any external aggression. Where she represented those conventions anti last layer in the building treaty established by the British in the Arabian Gulf in the nineteenth century, also remained a continuation of British rule in the Arabian Gulf until their withdrawal from the region in 1971.

Phase II: The start of 1892 and until the formation of the Federation of the United Arab Emirates, and Britain's withdrawal from the Persian Gulf in 1971. And the events during which important political and economic.

The Gulf region in general, has become during the period between 1892 - 1914, the scene of intense rivalry between the forces and European countries. Has sought both the French and the Germans and the Russians to get their commercial freedom, (D railways and coal mines), فتحوا right of Britain to the fact that the Gulf "British Lake". In addition to the involvement of the French in the arms trade in the region where I was born an issue of particular concern when the British. In 1902, the British authorities were able to extract a guarantee from the leaders of the Trucial Coast to prevent the import and export of weapons between their various areas. In the following year, Lord Curzon Viceroy of India visit to the region was intended to show the power and sovereignty in response to visits by Russian warships and French. He had held a major meeting in Sharjah on board the ship "Ergnott" (Argonaut) - the largest ship in the Arabian Gulf before the First World War - in which he announced Lord Curzon frankly, in the presence of all the leaders of the Trucial Coast that the British government has become exercised absolute sovereignty to protect them, and Trucial Chiefs do not have anything to do with states and other powers. In addition, said that although the British policy of non-interference in their internal affairs, but the fighting between rulers land, is not acceptable because of restrictions on naval warfare, because it parallels

Cancel spirit of the treaty that had been signed. Was conflict متأجبا between those chieftoms because of the political divide tribal and among them, was the British victory with a mixture of diplomacy and coercion, as secured formal recognition of their sovereignty in the region, and self on of the French, Russians and Germans and Ottomans ..

With the start of production and export of oil at the beginning of the sixties, the importance of the Trucial States within the British strategy dramatic shift. Despite that the British left India in 1947, but the Trucial States remained vital to the interests of British colonial through to exercise your right. This in turn has led to a fundamental shift in the traditional British policy of non-interference to effective intervention in local affairs. In 1951, he founded the British patrol Coast Trucial Oman (invited later Pkhafah coast of Oman), as a portfolio for peace, and to assist in the discovery of oil at home, and led that force a prominent role in 1955 in the dispute between Abu Dhabi and Saudi Arabia during the crisis Buraimi. In 1952 was founded the Trucial States Council, an advisory board composed of the rulers of the seven sheikhdoms under the chairmanship of the Political Agent to push the idea of union between them. Where it was taken in 1965 by the governors themselves to become the Trucial States Council Developmental, and withdrew the Political Agent of the presidency of the Council in the following year. The Council expanded its activities to include domestic interests, also served to escalate the process of development in the region. In the meantime his various meetings, Senate was able to find a common cause paved the way for the establishment of the United Arab Emirates in 1971.

The without historians and researchers history of that era mission history of the region, and thus emerged author of several books on the history of the Arabian Gulf of Modern and Contemporary Arab and foreign, but many of those books did not speak adequate and integrated on the history of those sheikhdoms political, and that before the establishment of the Union of Arab Emirates, This requires further studies to cover this period from the date of the sheikhdoms in this important region and strategy of the Arab nation and the world. Purpose of research and study selection:

Vary the views of historians and their attitudes about the role played by Britain in the emergence of chieftoms coast of Oman on the scene, and talking sources and Arabic references that force denominators and threatened the existence of Britain in the Arabian Gulf is the main reason for the imposition of the General Treaty of Peace, and the emergence of

these sheikhdoms scattered and competing with each other due to British intervention in its internal affairs. While speaking foreign sources, especially Western ones, that the emergence of these sheikhdoms was the result of tightening Britain direct control over the Arabian Gulf to protect its way to India, "the crown jewel British" through emirates disjointed small compete with each other, and left her discretion its internal affairs and that paved the union.

Prompting researcher to choose this subject is that the majority of studies that dealt Date Gulf of modern and contemporary focus on the conflict between the British East India Company and denominators, and how Britain imposed its control over the Arabian Gulf region, and almost ignore the political and economic life and social sheikhdoms Omani coast beyond 1820, although I talked about mentioned within the context of the history of the Arabian Gulf. Not intervened in the heart of the matter is the president. Especially internal wars land and sea because of political divisions in the chiefdom, and thus can provide useful study in this area based on British documents and the UAE, and especially their political, economic and social after 1820 and until in 1892, the employment of this study to serve the second phase, a phase of autism and independence and how switched from a competing tribes and chiefdoms to a stand-alone state, distinctive fingerprints left on the contemporary history of the Arab Gulf. Where that State has been able to play an important role in regional relations, Arab and international. Put events in their historical context, scientific and systematic scientific homogeneous material becomes accessible to readers and researchers.

Problematic:

The study of the history the Arabian Gulf in general and sheikhdoms the coast of Oman in particular of studies that still to this day sticking to overlap colonial interests in this important region of the Arab nation and the world, due to the occurrence of the Arabian Gulf on the road to India and try those states control over the road and extend its domination it.

The fact that the Gulf was subject nominally of the Ottoman Empire which left is its internal affairs of its rulers local and weak central government where, and lack of interest in it only after the opening of the Suez Canal 1869, on the one hand, and the disintegration of Amarath and Msheekhath and the lack of coordination and unity among themselves again, it has led to ease their control States, particularly Britain, where it was difficult to unify these sheikhdoms to multiple loyalties and tribes and the struggle for power, it has the appearance of the United Arab Emirates into being a

historic turning point however, and the problem of major in the history of the Arabian Gulf, because of the political divide tribal and partisan (Gavria, final) which existed between chiefdoms Omani coast, raising Britain and some regional countries for the split to ensure control, where Re some researchers that Union for the withdrawal of Britain from the Persian Gulf in 1971 after the secured interests in it through bilateral agreements, while researcher believes that competition European Arabian Gulf and especially after the oil discoveries, and the emergence of the United States as a major power after weak center Britain, especially after the end of World War II in 1945, and who look towards the Arabian Gulf on the one hand, and the emergence of national consciousness and national populations of those sheikhdoms and affected the movement of the tide national in Iraq, Syria, Egypt and the need united in a state has a weight of political and economic, especially that collected the Association of religion, language, customs and traditions, and common history, regardless of affiliation on the other hand, prompting those sheikhdoms to unite in an entity with weight and political weight in the Arabian Gulf in the Arab world disjointed because of political and economic subordination of the colonial countries.

Proceeding from this, the task of research in this topic is to study this problem from different aspects through a return to the sources and references relevant historical and especially manuscripts and documents, and the adoption of the method and scientific methodology correct, and show aspects bright from the date of this chiefdom Arab objectively, and trace its history in which temporal and spatial.

The most important sources and references adopted in the letter:

Characterized the period we are dealing with an abundance of sources and references started in multiple languages, is indispensable to the researcher about, but which raises attention is the predominance of foreign sources on Arabic sources and local communities, as a result of the adoption of historical studies published on the history of the Arabian Gulf in the modern era to those sources, until he reached it a lot of researchers extent rely on documents foreign significantly, and perhaps the reason for the large number of sources and references foreign and diversity is due to undergo the Arabian Gulf for four centuries of foreign domination Portuguese, Dutch, Persian, and Ottoman, British, recall, but not limited to some sources and references English:

Frauke Heard-by: From Trucial States to United Arab Emirates
Kohler Wolfgang: German approaching to the Arabian Gulf - a provisional survey, proceeding of fourth seminar and institutions concerned with Gulf

Arabian peninsula. Kelly, John: Eastern Arabian Frontiers. Aitcheson, C, U: a collection of treaties, Engagements and Sanads Relating to India and Neighboring Countries.

Wireless Telegraph station in the Persian Gulf (hereafter: wireless) by India office, August 1928, in "records of the emirates And some foreign documents:

FO: 371/1/109817 general treaty for the cessation of plunder and piracy land and sea.

L / P and S / 20 / C. 248 D. Precis of correspondence regarding the Trucial Chiefs.

Gulf Committee, Documents of the national Struggle in Oman and the Arabian Gulf.

As civilized historical sources local and especially the UAE including, textured scientific mission off the coast of the Arabian Gulf and sheikhdoms Omani coast, and perhaps the most prominent of these sources and manuscripts those developed by the Mutawa, manuscript gems and pearls, which dealt with the history sheikhdoms and tion in some detail, and manuscript shine Shehab in the biography of Muhammad ibn Abd al-Wahhab to unknown author, and important sources: the book masterpiece Senate biography people of Oman to the Imam Nouredine Salmi, a book UAE from the tribe to the state to Fatima Al Sayegh, the book's role denominators in the Arabian Gulf 1747 - 1820 for the benefit of the worshiper, and, on the important books in the study of the history sheikhdoms book campaigns British against denominators 1805 - 1820 m in favor of Al-Qarni, Oman Islamic democracy (1500 - 1970) to Hussein Ghubash, and important books detailed in the history of the United Arab Emirates, for Faleh Handal, a book anthology of British documents achieve Mohamed Morsi Abdul God, and many others.

It is no doubt that the study local sources is one of the important things that should be every researcher in dealing with the history of the Arabian Gulf, that depends on it even being able to move out of absolute submission to the foreign sources and documents.

The study of the history of the Omani coast sheikhdoms since the General Treaty of Peace in 1820 and until the creation of the Federation of the United Arab Emirates in 1971, is divided into an introduction and preface and four chapters and a conclusion where the most important thing we found in the search results are as follows:

Introduction: The highlight for the content of research and the most important sources and references relied upon by the researcher with some of

the most important results that have been reached. Boot, and talking about the geography and history in the Omani coast sheikhdoms over the centuries and until the year 1820. Chapter I contains:

General conditions in the coast of Oman "Trucial States" ahead of the signing of the General Agreement for Peace in 1820. And the General Treaty of Peace between the Arab tribes and the British government in 1820. The most important tribes, chiefdoms Omani coast (Trucial Coast), in addition to the emergence of chiefdom on the scene in the Arabian Gulf.

The second chapter, deals with the political development in the Omani coast sheikhdoms between the years 1820 - 1892. And international conflict for control of the Arabian Gulf and individually Britain it, British policy in the Persian Gulf since 1820, to hire an agent and national in Sharjah in 1828 AD, and Britain's role in standing up to the influence of both Muhammad Ali and the Ottoman Empire and Persia to maintain its influence in the Persian Gulf, as well as to the evolution of the political situation in sheikhdoms coast of Oman 1820 -1848 m, and strained relations between Msheechta denominators and Abu Dhabi, and then accuse Britain sheikhdoms slave trade, and political revolutions within sheikhdoms and British intervention in their affairs, also addresses the political life in Msheechta Bani Yas and denominators 1848 - 1892 m, and do major chiefdom denominators and disintegration seconds. Even Britain has managed to impose agreement to prevent the escape of divers in 1879, and even anti Convention in the Arabian Gulf in 1892.

The third chapter deals with the the Omani coast of sheikhdoms anti Convention and until the first half of the twentieth century and includes British political administration in the Omani coast chiefdoms, and colonial rivalry on the Arabian Gulf in the twentieth century. It also addresses the internal events in sheikhdoms the coast of Oman, and the establishment of Britain telegraph lines, and the establishment of the judiciary British, in addition to establishing the power Scouts coast of Oman in 1951 Oman Levies and Council sheikhdoms the coast of Oman in 1952, and the establishment of an air bridge British in the Arabian Gulf and the UK to fight the arms trade in sheikhdoms. And we speak also for economic prosperity and the issue of foreign oil concessions and the problems it has caused, even the reformist movement in Dubai in 1938.

And touches the fourth quarter Date sheikhdoms coast of Oman since the second half of the twentieth century and even the Union in 1971, and we take the relations between Iran and sheikhdoms the coast of Oman and the

issue of the UAE islands. And the evolution of anti of Britain's presence in the sheikhdoms Omani coast to the British withdrawal and the establishment of Union between chiefdoms and the end of disintegration in 1971, then the economic and social implications for the emergence of oil in the UAE

Conclusion highlight the most important thing has been reached results extensively.

After our study of the history of the Omani coast sheikhdoms in the period between 1820 - 1971, and historical events and turns experienced by the Gulf sheikhdoms in particular depending on the sources and historical documents and references relevant research, can be recorded the following results:

1. The lack of coordination between the regional powers in the Gulf region (Arabs, Persians, Ottomans) and their inability to agree on mechanisms for cooperation and find some kind of relations balanced main reason that set the conditions for entering the European powers, especially Britain and the Netherlands to Circuit competition in the region, and make it move directly from under the umbrella of the Portuguese colonial domination to the British colonial control projects that brought to the region projects division and create a weak political entities (chiefdom) and conflicting with each other, and a self-proclaimed ruling ensures the continuation of direct control over them.
2. Form denominators in the era of the power state what they assets they have the power of a military strike force resistance was European countries, particularly Britain, to their credit A account, and therefore had to be eliminated so as not to be an example of the United vulnerable and colonized peoples, Fozvt Britain potential military and economic losses to eliminate them, they represent a serious manifestation of addressing the largest colonial power in the nineteenth century, not only in the Arabian Gulf region, but in the whole world.
3. Threatened force denominators marine British presence in the Gulf region for more than three decades despite the military potential of large marine previously owned Britain then, and excellence quantitative and qualitative naval forces compared Navy Qasimiyah, and the reason for this to be the threat of the British denominators was affects their entity and their presence and source of livelihood and livelihood everyday, especially since the vast majority were Tstrozk of maritime trade and diving and fishing, and therefore had to defend their shores and towns of coastal and their ports and ships commercial matter of life with dignity and honor, or die with

dignity, can not be explained heroic resistance shown by the denominators against forces and campaigns British Navy, and courage rare Atsvo in battles they have fought only in this respect, as evidenced by a military campaigns British navy one after the other into submission over twenty years of armed confrontation between the two, to be lost each element of force, and had to delivery in 1820 .

4. Britain worked every effort since its judiciary the power denominators in 1819 AD to link the Gulf region conventions and unequal treaties to ensure control over the Arabian Gulf, following the policy of maintaining the status quo through the conversion of elders Arabian Gulf to the heads of states through the creation of geographical boundaries for those sheikhdoms that emerged on the ruins of Alphaeus denominators and Bani Yas.

5. Showed Britain agreements and treaties with the rulers of the sheikhdoms in the pre-oil on a systematic policy to assert its influence in the region, and expanded from trade to the strategic policy, even over British policy to achieve economic, political objectives through these agreements.

6. The transition of Britain's policy semi protect the chieftdom to official protection after agreement prohibitive due to two factors, regional and international, during the phase of semi-protection Britain was only when interests are at risk external or internal launch its battleships and warships in the presentation of the Arabian Gulf to review the powers with the launch of some artillery shells, and to remind the Senate previous Bmaahadathm, but when it became the Gulf region compete center and attraction between the major powers, Britain had to confer on its relations Balmsheekhat official status hence the development of Britain with their agreements with the Omani coast and sheikhdoms into formal protection.

7. Using Britain all means of oppression and intimidation in the Omani coast and sheikhdoms that since the first moment of their elders relations coast. Often stripped campaigns against sheikhdoms, also proceeded to the burning national boats under the pretext of fighting "piracy."

9. Led British hegemony over the affairs of the Omani coast sheikhdoms to move the political weight to the Arabian Peninsula, Britain was interested in its policy towards the inside only after oil discoveries.

10. Paved all the agreements made during the British era the way to the formation of a federal state without having meant Britain to reach this result.

11. The discoveries of petroleum significant impact and clear indirectly unit sheikhdoms Omani coast through engagement sheikhdoms small non-oil at the Union head Khaimah, Ajman, Fujairah, and perhaps the withdrawal of

Ras Al Khaimah from negotiations Union and then joining in 1972 provides evidence for this idea.

12. Britain has never been of days considering the consolidation sheikhdoms the coast of Oman, before thinking about the structure of its withdrawal and maintaining strategic interests in the Arabian Gulf.

13. The Union of the United Arab Emirates ultimately caused by a convergence of interests in various fields between the chiefdom, what connects them is the customs and traditions of common and shared history, and the earth, religion, language, and was caused to the aspirations of the Arab Standing in autism.

14. Did not affect conflicts and disputes and partisan divisions in the sheikhdoms on economic and social relations and cultural similarities and shared among the population, The difference of human nature and a guide to the health of the mind, is that the association of religion and Arabism was stronger than any disagreement, and if they have the greatest impact in the United Arab Emirates.

15. Led similarities in the existing regimes in the chiefdom and methods, which were based on tribal family a key role in the agreement between Union sheikhdoms on the need

I hope that this effort represents a new addition to the modest contain the Arab library of studies of the history of the Arabian Gulf modern and contemporary and modest tributary contributes to highlight the aspect of our nation's history of modern and contemporary Arab.

Finally thank great to Prof. Dr. Mahmoud Ali Amer for his effort and time great, who learned from him a lot until I got the message to what it is now, also like to thank the professors Distinguished in the judging panel for their efforts in assessing this message and what they will offer observations and tips useful, and thanks go to the Center for Research and Documentation, and Juma Al Majid Center in the United Arab Emirates, who have given me and precious documents and manuscripts.

God bless